TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190753

UNIVERSAL
LIBRARY

مُهذّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الاول

فى الشعراء الجاهليين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر - شركة اسهم مصرية

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
		٣٠	عمرو بن حجر
١	خطبة الكتاب	٣١	يوم الكلاب الاول
٥	ترجمة مؤلف الأغانى	٣٣	حديث حجر وبنى أسد
١	شعراء جديس	٣٦	روح الانتقام
١	عفيرة بنت عفان	٤١	امرؤ القيس وعلقمة
٤	شعراء قحطان	٤٧	شعراء مذحج
٤	شعراء جرهم	٤٨	الأفوه الأودى
٤	مضاض بن عمرو	٤٩	عبد يغوث بن صلاءة
٨	شعراء حمير	٤٩	يوم الكلاب الثانى
٨	علس ذو جدن	٥٥	يزيد بن عبد المدان
٩	حسان بن تبع	٦٢	شعراء زبيد
١١	خزيمة بن نهد القضاعى	٦٢	عمرو بن معد يكرب
١٣	عبدالله بن العجلان النهدى	٦٦	شعراء طيء
١٦	زهير بن جناب الكلبى	٦٦	حاتم
١٦	غزوة زهير لغطفان	٧٤	قيس بن جروة
١٨	امرة زهير على بكر وتغلب	٧٤	يوم أوارة
٢٠	زهير والجلاح بن عوف	٧٨	زيد الخيل
٢٢	زهير من المعمرين	٨٥	أبو زبيد
٢٤	الحرث بن وعلة الجرمى	٩٠	وصف الأسد
٢٦	أبو الطمحان القينى	٩٢	شعراء همدان
٢٨	شعراء كهلان ـ شعراء كندة	٩٢	عمرو بن براقة
٢٨	حجر بن عمرو	٩٣	شعراء الازد

تابع الفهرست

ص	الموضوع
٩٣	حاجز بن عوف
٩٥	الشنفرى
٩٩	قيس بن منقذ
١٠٥	الحرث بن الطفيل
١٠٧	شعراء الأوس والخزرج
١٠٧	نزول اليهود المدينة
١٠٩	أوس بن دنى
١٠٩	السموءل
١١١	أبو الزناد
١١٢	كعب بن الأشرف
١١٢	الربيع بن أبى الحقيق
١١٢	أحيحة بن الجلاح
١١٥	أبو قيس بن الاسلت
١١٦	يوم بعاث
١٢٠	قيس بن الخطيم
١٢٩	عمرو بن الاطنابة
١٣١	مالك بن أبى كعب
١٣٣	كعب بن مالك
١٣٦	حسان بن ثابت
١٤٧	شعراء عدنان
١٤٧	شعراء أياد
١٤٧	أبو دواد
١٤٩	قس بن ساعدة
١٥٠	لقيط بن يعمر
١٥١	شعراء ربيعة
١٥٢	شعراء بكر
١٥٢	المرقش الاكبر
١٥٥	المرقش الاصغر
١٥٧	عمرو بن قميئة
١٥٨	الأعشى
١٦٤	الفند الزمانى
١٦٥	الحرث بن حلزة
١٦٨	المنخل اليشكرى
١٧١	سويد بن أبى كاهل
١٧٧	قيس بن مسعود
١٨٢	الأغلب العجلى
١٨٣	شعراء تغلب
١٨٣	المهلهل
١٨٤	مقتل كليب
١٩٢	عمرو بن كلثوم
١٩٦	شعراء ضبيعة
١٩٦	المتلمس
٢٠٤	شعراء مضر
٢٠٤	شعراء قيس

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٤	ذو الاصبع العدوانى	٢٢٧	الحادرة الثعلبى
٢١٥	تأبط شرا	٢٣٠	النابغة الذبيانى
٢٢٥	الطفيل الغنوى	٢٤٦	منظور بن زبان

(خطأ وصواب)

اقرأ فى السطر الخامس عشر من الصفحة الرابعة والثمانين بدل كلمة (والعمائم) لا وعائم وهو اسم صنم لهم يقسم به

واقرأ فى السطر التاسع عشر من الصفحة الثامنة والتسعين بدل كلمة (تعنف) يعنف والصمير يعود على امرأ والأقيصر صنم لهم يحلف باثوابه

واقرأ فى السطر السابع من ص ١١٠ بدل « اغوَى وتغوَى » (أغوِى وتغوِى)

واقرأ فى السطر السابع من ص ١٢١ بدل (تُرَد) تَرُد

واقرأ فى السطر الأول من ص ١٥٤ بدل كلمة (او أنسُ) أوانس

الى أمير الشعراء وشيخ المتأدبين أحمد شوقي بك

هذا كتاب الأغاني قد تأنقت في تصفيته وتهذيبه، ولما كنت المهذب المصفى في أدبك وشعرك كنت أحق الناس أن يقدم اليك وأن يخرج للناس محلى باسمك ؟

محمد الخضري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبعد فان كتاب الأغانى الذى جمعه الكاتب أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى يعد بحق من أمهات كتب الأدب العربى ، فقد ترجم صاحبه لأكثر شعراء العرب من جاهليين واسلاميين ومحدثين كما ترجم لكل من عرف اسمه من المغنين في الدولتين الأموية والعباسية «وأتى فى كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الي مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير واشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تحمل المتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الي دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتحلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها »

بيد أن هذا الشهاد كثرت حوله الابر حتى حالت بين الجمهور والانتفاع به وقللت من مقدار نفعه للمتأدبين وذلك من أمور

« الأول » ان المؤلف لم يرتب شعراءه ولا مغنيه على أي ترتيب يفيد ، والذى صرفه عن ذلك انه ابتدأ الكتاب بذكر الأصوات الثلاثة المختارة للرشيد فترجم لشعرائها الثلاثة وهم أبو قطيفة وعمر بن أبى ربيعة ونُصَيب ، ولما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله فكلما ذكر صوتا من الأصوات ترجم لشاعره ، ولم ير أن يرتب تلك الأصوات باعتبار المغنين ولا باعتبار الشعراء لانه لو رتبه باعتبار المغنين لم يَخْلُ فيها اذ أتى بغناء رجل وأخباره وماصنف فيه اسحق وغيره من أن يأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة

منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفى هذا نقص ما شرطه من الغناء الحشو،أو أن يأتى ببعض فينسب الكتاب الى القصور عن مدى غيره ، ولو رتبه على الشعراء لجرى هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة ، وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهد الى مستجد ، وكل مستقل اشهى الى النفس من المتنقل عنه والمتطر أغلب على القلب من الموجود ، واذا كان هذا هكذا فما رتبه «زعم» أحلى وأحسن ليكون القارئ بانتقاله من حبر الى عبره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الي محدثة ومليك الي سوقة وجد الي هزل أنشط لقراءته وانشهى لصفح فنونه ، تلك الأعذار التى ذكرها أبو الفرج رحمه الله جعلته ينثر تلك الأخبار نثرا على غير نظام فلم يعد ممكن قارئه أن يرى صورة الأدب منتظمة لعصر من العصور ، وتلك صالة المتأدبين يشدونها حتى يفيدوا حكماً صادقا على ما لكل عصر من أسلوب وتفكير ، أما خلط الصور بعضها ببعض فانه لايريد على أن يقدم للقارئ صورة مشوشة للأدب العربى يحتاج معها الى عناء كبير فى ضم الشبيه الى شبيهه والأليف الى أليفه ،لذلك رأيت أن أرتب الكتاب ترتيبا يفيد العلم ولا ينقص من التسلية ، وذلك بأن أجعله على قسمين الأول فيه أخبار الشعراء وما قرضوا من الشعر ، والثانى فيه أخبار المغنين وما صنعوا من أصوات ، وأرتب الشعراء ثلاث طبقات ، الأولى طبقة الشعراء الجاهليين ، والثانية طبقة الشعراء الاسلاميين ، والثالثة طبقة الشعراء المحدثين وجعلت المخضرمين بين كل طبقتين مع الاولى منهما ، وأنظم فى سلك شعراء كل قبيله من كل طبقة ، فابدأ بشعراء قحطان ثم أثني بشعراء عدنان ، وأبدأ الاولين بشعراء حِمْيَر وأثني بشعراء كَهلان ، وأبدأ من الآخرين بشعراء ربيعة وأثني بشعراء مُضَر ، وبذلك يمكن المتأدب أن يستعرض أمام نظره شعر كل عصر على حدته وكل قبيلة على حدتها فيمكنه الحكم على الموثرات التى أثرت

فى أساليبها وفى طرق تفكيرها ولا تصيع مزايا الانتقال الذى تأثر به ابو الفرج رحمه الله، وكذلك فعلت بالمغنين ورتبتهم حسب ارمانهم بعد مقدمة قدمتها فى الغناء العربى

« الثانى » نقص فى رواية الشعر من وجهين « الأول » أنه كثيراً ما يتحدث عن قصائد بصفها بأنها من صدور الشعر وفاخره ثم يقتصر على رواية بعض أبيات منها ويترك سائرها وربما لم يذكر الا البيت أو البيتين « الثانى » أنه كثيراً ما يروى الشعر على ما تغنى به المغنون لا على ما قال الشعراء، والمغنون قد يحتاجون الى شيء من اخلال الترتيب لتقويم أصواتهم، فرأيت أن أتم تلك القصائد المنقوصة وأرتب تلك القطع المشوشة بعد الرجوع الى الأصول من دواوين الشعراء والمجاميع التى عنيت برواية الشعر كالأصمعيات والمفضليات وأمالى أبى على القالى وخزانة الأدب للبغدادى وغيرها من الكتب التى سأنص عليها فى الجزء الذي جعلته للملحوظات وهو آخر الأجزاء

« الثالث » نقص فى الأداء من ثلاثة أوجه « الأول » عدم الضبط لغريبه « الثانى » عدم تفسيره « الثالث » تحريف في مرويه فقد مُنِي هذا الكتاب على جلالة قدره بتحريف كثير حتى لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو منه وأكثر ما يكون ذلك فى شعر الطبقة الاولى من عرب الجاهلية، فأزلت هذا النقص بضبط الغريب وتفسير ما رأيته في حاجة الى التفسير وتصحيح المحرف بعد الرجوع الى الأصول، وقد كان هذا أشق عمل عرض لي فى تهذيب الأغانى، واكبر دعامة اعتمدت عليها بعد تلك الأصول وشروحها كتاب لسان العرب وأساس البلاغة، وليعلم انى لم أصلح الا ما هو خطأ، أما عند اختلاف الروايات فانى أبقيت رواية أبى الفرج رحمه الله، وسأذكر فى جزء الملحوظات كل اصلاح أصلحته ومن أى كتاب أخذته

« الرابع » ان أبا الفرج رحمه الله كان في بيئة سمحت له أن يضمن كتابه كثيراً من فاحش الحكايات التى تنفيها بيئتنا ولا تسمح بذكرها فضلا عن أن تسطر فى كتاب فرأيت ان أحذف ما كان من هذا الطراز

« الخامس » ان المصنف سار على طريقة رواة الأخبار من المتقدمين فيبتدئ ما يحكى بسنده ، وهذه الأسانيد على طولها قليلة الجدوى وانما يلجأ اليها المحدثون ليطمئنوا الى صحة الأحاديث التى هى أساس استنباطهم وقد اشتغل فريق منهم بتعديل الرواة وتجريحهم فعرفت قيمة كل راو وأمكن الحكم على ما يروى من صحة وضعف ، أما الحكايات الأدبية فليست فى حاجة الى ذلك كله على أنه متى عرف ان ما فى كتابنا هذا ينتهى الى كتاب الأغانى فان أسانيده تسد الحاجة ان كانت ، لذلك رأيت أن أحذف هذه الأسانيد جملة وانما اصرح أحياناً بذكر من ينتهى اليه السند ان كان المروى مسألة علمية يجب ذكر صاحبها

« السادس » اشتمال الكتاب فى بعض الأحيان على أشعار أو حكايات لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً ، فرأيت أن أحذف ما كانت تلك صفته

وقد خرج الكتاب فى ثمانية أجزاء الأول والثانى فى الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين والمخضرمين . والثالث والرابع فى الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ومخضرمى الدولتين ، الخامس والسادس فى الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين ، السابع فى المغنين وفيه مقدمة فى الغناء العربى ، الثامن فيه الفهارس والملحوظات

وقد شرعت فى تهذيب هذا الكتاب منذ سنة ١٩٠٩ ولا يستطيل القارئ هذه المدة بين البدء والختام فقد اعترضتنى عقبات شاقة لم يذللها الا طول الصبر والأناة

وانى أحمد الله على ما من به من التوفيق الى اتمام هذا العمل الذى له الفخار بظهوره فى عهد نصير الأدب وأخى نصيره وابن نصيره حضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الأول أخى الحسين وابن اسمعيل أسكنهما الله فسيح جنته وأفاض عليهما صيب رحمته ووفق وارث عرشهما وحائز مجدهما الى ما يرضيه من خير واسعاد ؟

ترجمة مؤلف الأغانى

هو أبو الفرج على بن الحسين بن محمد ، ينتهى نسبه الى مَرْوان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية

وُلدَ سنة ٢٨٤ ونشأ ببغداد وروى عن أئمتها أبى بكر بن دُرَيد وأبى بكر ابن الأَنْبارى والفضل بن الحباب الجُمَحى وعلى بن سليمان الأَحفش وابراهيم نفطويه ومحمد بن جرير الطبرى واحمد بن عبد العزيز الجوهرى وغيرهم

حلاه ياقوت فى معجم الأدباء بقوله «العلامة النسابة الأَخبارى الحُفظة الجامع بين سَعَة الرواية والحذق فى الدراية لا أعلم لأَحد أحسن من تصانيفه فى فنها وحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه وكان مع ذلك شاعراً » وقال فيه صاحب اليتيمة « وكان من أعيان أدبائها — بغداد — وأفراد مصنفيها وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء » ونقل ابن خلكان عن التنوخى أنه قال « ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأَصبهانى كان يحفظ من الشعر والأَغانى والأَخبار والآثار والأَحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أُخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنحوم والأَشربة وغير ذلك »

مؤلفاته ، ذكر منها ياقوت : الأَغانى الكبير ، مجرد الأَغانى ، التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها ، مقاتل الطالبيين ، أخبار القيان ، الاماء الشواعر ، المماليك الشعراء ، أدباء العرباء ، الديارات ، تفضيل ذى الحجة ، الأَخبار والنوادر ، أدب السماع ، أخبار الطفيليين ، مجموع الأَخبار والآثار ، الخمارين والخمارات ، الفرق والمعيار فى الأَوغاد والأَحرار ، وهى رسالة عملها فى هارون المنجم ، دعوة التجار ، أخبار جحظة البرمكى ، جمهرة النسب ، نسب بني عبد شمس ،

نسب بنى شيبان ، نسب المهالبة ، نسب بني تغلب ، الغلمان المغنيين ، مناجيب الخصيان ، وله بعد تصانيف حياد كان يصنفها ويرسلها الى المستولين على بلاد المغرب من بنى أمية وكانوا يحسنون جائزته لم يعد منها الى المشرق الا القليل ؛ وكتاب الأغانى أجمعها ، وسئل أبو الفرج فى كم جمعت هذا الكتاب (الأغانى) فقال فى خمسين سنة وأنه كتبه مرة واحدة فى عمره وهى النسخة التى أهداها الى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار وبلغ ذلك الصاحب أبا القاسم بن عباد فقال : لقد قصر سيف الدوله وانه يسأل أهل أضعافها ووصف الكتاب فأطنب ثم قال : ولقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ماهو سميرى بعده ولا راقنى منها سواه ، وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة : لم يكن كتاب الأغانى يفارق عضد الدولة فى سفره ولا حضره وانه كان جليسه الذى يأنس اليه وحديثه الذى يرتاح نحوه ، وقال ياقوت : ولعمرى ان هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر جمّ الفوائد عظيم العلم جامع بين الجد البحت والهزل النحت .

وكان أبو الفرج من ندماء الوزير المهلّبى وهو الحسن بن محمد بن هارون من ولد المهلب بن أبى صُفْرة وهو وزير معز الدولة بن بُوَيْه الديلمى وكان الوزير يقربه ويصبر فى مجالسته ومعاشرته ومواكلته ومشاربته على كل صعب من أمره لانه كان وسخاً فى نفسه ثم فى ثوبه وفعله حتى انه لم يكن ينزع دراعة يقطعها الا بعد ابلائها وتقطيعها ولا يعرف لشىء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه فى مدة بقائه عوضاً ومع ما كان يصنع الوزير معه ما خلا من هجوه فقال فيه

أبعين مفتقر اليك رأيتنى ... بعد الغنى فرمينى من حالق

لستَ الملومَ أنا الملومُ لانني ... أمّلت للاحسان غير الخالق

وقد دامت الصحبة بين أبى الفرج والوزير المهلبى الى أن فرق الموت بينهما

شعره

كتب الى المهلبي يشكو الفأر ويصف الهرّ

يا لخُبْث الظهور فحْص الرقاب لدقاق الأنياب والأذناب
خُلِقَتْ للفساد مُذْ خُلِقَ الخلـــق وللعيْث والأذى والخراب
ناقبات في الأرض والسقف والحيـــطان نقباً أعيا على النُّقّاب
آكلات كلّ المآكل لا بل منها شاربات كلّ الشراب
آلفات قرض الثياب وقد يعْـــدل قرضَ القلوب قرضُ الثياب
زال همي منهن أزرقُ تركـــي السِّبالين أنْمَز الجلباب
ليث غاب خلقاً وخُلْقاً فمن لا ح لعينيه خاله ليثَ غاب
ناصب طرْفه إزاء الزوايا وإزاء السقوف والأبواب
ينتضي الظفر حين يَطْفَر للصيـــد والا فظفره في قِراب
لا يرى أخبثية عبثاً ولا يعـــلم ما حنتاه عمر الدراب
فرْطقوه وشنّفوه وحلّوْ ه أحمراً وأولاً بالخضاب
فهو طوراً يمشي بحلْي عروس وهو طوراً يخطو على عُنّاب
حبذا ذاك صاحباهو في الصحـــة أوفى من أكثر الأصحاب

كان كاتباً لركن الدولة حَظِيًّا عنده محتشما لديه وكان يتوقع من الرئيس أبي الفضل بن العميد أن يكرمه ويبجله وينوه عليه في دخوله وخروجه وعدم ذلك منه فقال

مالك موفور فما بالُهُ أكسبك التيه على المعدم
ولِمْ اذا جئت نهضـــنا وان جئت تطاولْت ولم تُتْمِم
وان خرجنا لم تقل مثل ما نقول « قدِّم طرْفه قدم »
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى مثْلَ الذى تعلم لم يَعْلم

ولست فى الغارب من دولة ونحن من دونك فى المنسم
وقد وَلِينا وعُزِلنا كما أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها فَصِل على الانصاف أو فاصرم

ومن قوله

حضرتكم دهراً وفى الكف تحفة فما أذن البواب لى فى لقاكم
إذا كان هذا حالكم يوم أخذكم فما حالكم تالله يوم عطاكم

قال أبو الفرج وكنت انحدرت إلى البصرة منذ سنيات فلما وردتها أصعدت إلى سكة قريش أطلب منزلا أسكنه لانى كنت غريباً لا أعرف أحداً من أهلها الامن كنت اسمع بذكره ، فدلنى رجل على خان ، فصرت اليه واستأجرت فيه بيتاً وأقمت بالبصرة أياماً ، ، ثم خرجت عنها طالبا حصن مهدى وكتبت هذه الابيات على حائط البيت الذى أسكنه

الحمد لله على ما أرى من صنعتى من بين هذا الورى
أصارنى الدهر إلى حالة يعدم فيها الضيف عندى القرى
بدّلت من بعد الغنى حاجة إلى كلاب يلبَسون الفِرا
أصبح أدم السوق لى مأكلا وصار خبز البيت خبز الشرى
وبعد ملكي منزلا مبهجاً سكنت بيتاً من بيوت الكرا
فكيف ألفَ لاهياً ضاحكا وكيف أحظى بلديذ الكَرى
سبحان من يعلم ما خلقنا وبين أيدينا وتحت الثرى
والحمد لله على ما أرى وانقطع الخطب وزال المرا

وقال : بلغ أبا الحسن جَحْظَه أن مُدْرك بن محمد الشيبانى الشاعر ذكره بسوء فى مجلس كنت حاضره وكتب الى

أبا فرج أهجي لديك ويعتدى ... علىّ فلا تحمي لذاك وتغضب
لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى ... فكن مُعْتِباً ان الأكارم تعتب

فكتبت اليه

عجبت لما بلغت عني باطلا ... وظنك بى فيه لعمرك أعجب
ثكلت اذاً نفسى وعُزّى أسرتى ... بفقدى ولا أدركت ماكنت أطلب
فكيف بمن لاحظ لى فى لقائه ... وسيان عندى وصله والتجنب
فثق بأخ أصفاك محض مودة ... تشاكل منها ما بدا والتغيب

ولما ولى ابو عبد الله البريدى الوزارة فى عهد الراضى بالله قال ابو الفرج فى ذلك قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت يمحو فيها ابا عبد الله ويؤنب الراضى فى توليته وطمعه فيه أولها

يا سماء اسقطى ويا أرض ميدى ... قد تولى الوزارة ابن البَرَيدى
جلّ خَطْب وحل أمر عُضال ... وبلاء أشاب رأس الوليد
هد ركن الاسلام وانهنك اللـ ... ـك ومحت آثاره فهو مودى
أخلقت مهجة الزمان كما أنـ ... ـهك طول اللباس وشى البرود

ومن قوله فى الوزير المهلبى

ولما انتجعنا عائذين بظله ... أعان وما عَنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراتنا ... ورُدْنا نَدَاه مجدبين فأخصبنا

وله فيه يهنئه بابلاله من مرض

ابا محمد المحمود ياحسن الاحسـ ... ـان والجود يابحر الندى الطامى
حاشاك من عود عوّادا ليك ومن ... دواء داء ومن المام آلام

وكتب الى القاضى التنوخى يلتمس منه حبرا

- ى -

يأيها القاضى السنىّ الذكر ومن علا على قصاة العصر
قد اجتمعنا فى محل وَعْر ومنزل ضنك ومَثْوَى قَفْر
خل من الخير كثير الشر نلقى زمانَىْ ألم وضر
من ليل بق ونهار حر فقد فقدت جلدى وصبرى
وليس لى عند مجىء فكرى سوي تشكى فادحات أمرى
بقلم يخطها فى سطر الى فتى ذى أدب وقدر
فاسمع لشكواى وجد بعذر قد صفرت محبرتى من حبر
ولم أجده مشترى فأشرى فجد حباك الله طول العمر
يملئها حبراً وفز بشكرى من بين نظم حسن ونثر
ورب مجد باسق ونخر نالها الحر ببذل التزر

توفى أبو الفرج رحمه الله سنه ٣٥٦ فى خلافة المطيع لله

شعراء جديس

عفيرة بنت غفان الجديسية

يقال لها الشموس .

كانت منازل طسم في موضع اليمامة وكان يملكهم عمليق وكانت معهم جديس وهما ابنا (١) لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وكان عمليق في أول مملكته قد تمادى في الظلم والعسف والسيرة بغير الحق . وكانت امرأة من جديس يقال لها هزيلة ولها زوج يقال له مسلف فطلقها وأراد أحد ولدها منها مخاصمته الى عمليق فقالت « يا أبتاه الملك انى حملته تسعاً ووضعته دفعاً وأرضعته سبعاً حتى اذا تمت أوصاله وذ فصاله أراد أن يأخذه مني كرهاً ويتركني من بعده وزراً » فقال لزوجها ما حجتك ؟ قال « حتى آتيها الملك انى قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا الا ولداً خاملا فافعل ما كنت فاعلا » فأمر بالغلام أن ينتزع منهما جميعاً ويجعل في غلمانه وقال لهزيلة « ابغيه ولداً ولا تنكحي أحداً واجزيه صفداً » فقالت هزيلة « أما النكاح فانما يكون بالمهر وأما السفاح فانما يكون بالقهر ومالي فيهما من أمر » فلما سمع ذلك عمليق أمر أن تباع هي وزوجها فبعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول .

انينا أخا طسم ليحكم بيننا ... فأبعد حكما في هزيلة طامثا

لعمري لقد حكمت لا متورعا ... ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

ندمت ولم أندم وأبى لعبرتي ... واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ألا تروح بكر من جديس وتهدى الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها . فلقوا من ذلك بلاء وجهداً وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى روحت الشموس فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

---

(١) في سبائك الذهب انهما ابنا ارم بن سام وأن لاوذ اخو ارم

ابدئ بعملیق وقومی فارکی ... وبادری الصبح لأمر معجب
سوف نلقیٰ الذی لم یطلی ... وما لکر عنده من مهرب

فلما أن دخلت علیه اقبرعها وخلی سبیلها فخرجت الی قومها فی دمائها شاقة درعها من قُبُل ومن دُبُر والدم سیل وهی فی أقبح منظر وهی تقول

لا أحدٌ أذَل من حدیس ... أهکذا یُفعل بالعروس
یزضی بهذا یا لقومی حُرّ ... أهدی وقد أعطی وسیق المهر
لأحدُنّ الموت کیدا لنفسه ... خیر من انْ یفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فیما أتی الیها

أیحمل ما یؤتی الی فتیاتکم ... وأنتم رجال فیکم عدد النمل
وتصبح تمشی فی الدماء تفتّرد ... عشیة رُفّت فی النساء الی بعل
ولو اننا کنا رجالا وکنتم ... نساء لکنا لا نُقر بهذا الفعل
ثوتوا کراماً أو أمیتوا عدوکم ... ودبوا المار الحرب بالخطب الجزل
والا فحلوا بطنها وتحملوا ... الی بلد قفر وموتوا من الهزل
فللموت خیر من تمادٍ علی أذی ... وللموت خیر من مقام علی الذل
وان أنتم لم تفعلوا بعد هذه ... وکونوا نساء لا تعاب من الکحل
ودونکم طیب العروس فانما ... حلفتم لأثواب العروس وللمسل
فبعدا وسحقاً للذی لیس دافعاً ... وبخبال یمشی بیننا بمشیة الفحل

فلما سمع أخوها الاسود بن عمیرة ذلك وکان سیداً مطاعاً قال لقومه «یامعشر جدیس ان هؤلاء القوم لیسوا بأعز منکم فی دارکم الا بما کان من ملك صاحبهم علینا وعلیهم ولولا عجزنا وإدهاننا ما کان له فصل علینا ولو امتنعنا لکان لنا منه النصف فأطیعونی فیما آمرکم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأیی» وقد أحمی جدیسا ما سمعوا من قولها . فقالوا نطیعك ولکن القوم اکبر وأنجی وأقوی . قال فانی اصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم له جمیعاً فاذا حاؤا یزفلون فی الحلل

ثم نا الى سيوفنا وهم عارون فأهمدناهم بها . قالوا نفعل . وصنع طعاماً كثيراً وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وسأله ان يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابه الى ذلك وخرج اليه مع أهله يزفلون فى الحلى والحلل حتى اذا اخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عملبق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاسراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحداً فقال الاسود فى ذلك

ذوقى بسيفك ياطسم مجالسة ... فقد أنبت لعمرى أعجب العجب
انا أتيناكم فى سفلتكم ... والبغى هيج منا سورة الغضب
ولن نعود علينا بغيهم أبدا ... ولن يكونوا كذى أنف ولا ذنب
وان رعتم لنا قربى مؤكده ... كنا الاقارب فى الارحام والنسب

ثم أن بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فعزا جديسا فقتلها وأخرب بلادها فهرب الاسود فأقام بجبل طيئ قبل نزول طيئ اياه وكانت طيئ بسكن الجرف من ارض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤى بن الغوث بن طيئ وكان الوادى مسبعة وهم قليل عددهم وكانت الأرد قد خرجت من اليمن أيام العرم فاستوحشت طيئ لذلك وقالت قد طعن اخواننا فصاروا الى الارياف حتى هبطوا الجبلين « أجا و سلمى » فهجموا على النخل والشعاب وعلى مواش كثيرة واذا هم برجل فى شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فبعث اليه اسامه بن لؤى ابنا له يقال له الغوث فرماه بسهم فقتله واقامت طيئ بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم .

الشعراء من قحطان

اعقب قحطان من اربعة ابناء جرهم والسلف وحضرموت ويعرب وجمهور عقبه من يعرب

وقد تشعب نسله الى حذمين عظيمين عدا حمير وكهلان ابنا سبأ بن يشجب ابن يعرب

شعراء جرهم

مضاض بن عمرو

هو مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي وكان جده مضاض زوج ابنة اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثنى عشر رجلا أكبرهم قيذار ونابت وكان ابراهيم أمر اسماعيل بذلك لانه لما بنى مكة وانزلها ابنه قدم عليه قدمة من قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جرهم نزلت هنالك مع اسماعيل فاعجبته لغتهم واستحسنها فامر اسماعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان سيدهم . وولى انبات بعد اسماعيل ابنه نابت ثم توفى فولى مكانه جده لامه مضاض بن عمرو فصم ولما نابت اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بأعلى مكة ونزلت قطورا مع ملكهم السمدع أحياد أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون الا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيباً وماء وشجراً فنزلوا ورضى كل منهما بصاحبه ولم ينازعه فسكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السمدع يعشر من جاءها من أسفلها ومن كدى لا يدخل أحدهما مع صاحبه فى أمره . ثم أن جرهما وقطورا بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا فى الملك حتى نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مضاض دون السمدع فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كنانته فى سلاح شاك متقعقع

« فقال ما سميت فسيفعل الا بذلك » وخرج السميدع من شعب أحد فى الجبل الجماد والرحال « ويقال ما سميت أحدا الا بذلك » حتى انتفوا بفاصح فاصلوا فالا شديداً فقال السميدع وفصحت فطوراء « ويقال ماسمى فاضحاً الا بذلك » ثم تداعى القوم الى الصلح فسارعوا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة « وهو الذى يقال له الآن شعب بنى عامر » فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مُضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميدع بحر للناس فطبخوا هناك الجزر فأكلوا « وسمى ذلك الموضع المطبخ » ويقال ان هذا أول بغى بمكة فقال مُضاض بن عمرو فى تلك الحرب .

نحن فللنا سيد الحى عنوة ... فأصبح منها وهو حيران موجعا

يعنى أن الحى أصبح حيران موجعا

وما كان يبغى أن يكون سواؤنا ... بها ملكا حتى أذل السميدعا

فداوى وبلا حين حاول ملكنا ... وحاول منا غصبه فتجرعا

ونحن عمرنا البيت كنا ولاته ... نضارب عنه من أذل وبدفع

وما كان يبغى ذاك فى الناس غيرنا ... ولا بك حتى ملكنا ثم منع

ملكنا ملوكاً فى الدهور التى مضت ... ورئسا ملوكا لا يرام فموضع

ثم استجمعت جزهم بحو البيت وارتكبوا فيه أموراً عظاماً وأحدثوا فيه احداثاً فسخطه فلما كثر بغيهم بمكة قام فيهم مُضاض بن عمرو بن الحرث بن مُضاض فقال « يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العمالقة استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا فى البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمه بيت الله ولا تظلموا من دخله وحاءه معظما لحُرماته أو خائفاً أو رغبَ فى جواره فانكم ان فعلتم ذلك تحوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقبل قائل

منهم ومن الذى يحرجنا منه ؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالاً وسلاحاً ؟ فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق . فلما رأى مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبه وهى غزالان من ذهب وأسياف [1] فدفنها تحت زمزم ودفنها فبناها على ذلك إذ سارب القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفه الكاهنه حين خافوا سيل العرم وعليهم مزيقيا وهو عمرو بن عامر بن ثعلبه بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة « لا تزولوا مكة حتى أقول وما علمى ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم . قالوا لها ما سألك يا طريفه ؟ قالت خذوا المير الشدقم [2] فخضبوه بالدم تكن لكم أرض خزاعة جيران بيته المحرم . فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو بن ثعلبة فقال لهم : يا قوم انا قد خرجنا فلم نزل بلدة الا أفسح أهلها لنا وترحزحوا عنا لعظيم سهمهم حتى نرسل رُوّادنا فيرتادوا لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل رُوّادنا الى الشام والى الشرق فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مُقامنا معكم يسيراً ، فأبت ذلك خزاعة إباء شديداً واستكبروا فى أنفسهم وقالوا لا والله ما نحب أن تنزلوا فتضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم . فأرسل اليهم لابد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع الى رسلى التى أرسلت فان أنزلتمونى طوعاً نزلت وحمدتكم وآسيتكم فى الرعى والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتبعوا معى الا فضلا ولا تشربوا الا رنقا وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً . فأبت خزاعة أن تنزله طوعاً وتعبّت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أُفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم

(١) القلعة بلد هندى تنسب اليه السيوف (٢) واسع الشدق

يفلت منهم الا الشريد . وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا فمنونى[1] وما حوله فبقايا جرهم به الى اليوم وفى الباقون أفناهم السيف فى تلك الحروب . فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعه فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يسألهم ومن اليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء العشيرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونهوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم قدمه هذر فنزعت أبل لمضاض من فمنونى تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجدها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال نحو أجياد حتى ظهر على أبى قبيس يبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتوكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفاً الى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
وبلى يتربع واسطاً فجموبه ... الى المنحنى من ذى الأريكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وانا لنرجو ربنا فى مقامنا ... بها الذئب يعوى والعدو المخامر
وبدلت منهم أوجها لا أريدها ... وجيرة قد بدلتها والايحابر[2]
فان تملك الدنيا علينا بكلكل ... ويصبح نهر بيننا ونشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت ... نمسى به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدى خير نسحص علمته ... فبناؤه مما ونحن الأصاهر
وأخرجنا منها الملائك بقدرة ... كذلك يا للناس تجرى المقادر

---

(١) من أودية السراة يصب الى البحر فى أوائل أرض اليمن
(٢) يحابر بن مالك بن أدد ورسم فى الاصل خطأ

فصرنا أحاديثا وكنا بغبطة كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرمٌ أمن وفيها المشاعر
ويلت شعرى مَنْ تأجياد بعدنا أقام بنُفْضَى سلبه والظواهر
فيطن منى أمسى كأن لم يكن به مُضاضٌ ومن حجٍّ عدىً عماتر
فهل فرجٌ آتٍ بشيء نحبه وهل جزعٌ مُنْجاك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يأيها الحى سيروا ان قصركمُ أن تصبحوا ذات يوم لاتسيروا
انا كما أنتم كنا فصيرنا دهر يصرف كما صرنا تصيرونا
أرجوا مُطىً وأرجوا من أرمتها قبل الممات وقصوا ما تقصونا
قد مل دهر علينا ثم أهلكنا بالبغى وبه قد صرنا أفانينا
كما رماناً ملوك الناس قبلكم ثاوى بلاداً حراماً كان مسكونا

شعراء حمير

عمرو ذو جدن

هو عمرو بن زيد بن الحرث بن زيد بن العوث بن سعد بن سوف بن عدى بن مالك بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير . هو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن . ومما يغنى به من شعره

ما بال أهلك يا رباب خزراً كأنهم غضاب
ان زرت أهلك أوعدوا وتهر دونهم الكلاب

قال رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حميراً فى زمن مروان فوقفوا على أرج له باب فاذا هم برجل على سرير كاعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب

وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنه ملك ذو جدن الملك الخليلي منى النيل ولعدوى منى الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمرى وكانت الوحش تأذن لصوتى وهذا سيفى ذو الكف عندى ودرعى ذات الفروج ورمحى الهزبرى وقوسى الفحواء[1] وقرنى ذات السبر فيها ثلاثمائة حشر[2] من صعده ذى ثمر اعددت ذلك لدفع الموت عنى فخانى : فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده واذا طول السيف اثنا عشر شبرا

حسان بن تبع

هو حسان بن تبع بن عمرو بن أبرهه بن قيس بن صيفى بن سبأ الأصغر ابن كعب بن زيد الجمهور من حمير

ملك اليمن . كان أحول أعسر بعيد الهمه شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الأقيال من حمير فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيى سريبى ... وهو الرأى طوفة فى البلاد
بالعوالى وبالقنابل تردى[3] ... بالمطاريف مشبة العواد
وبجيش عرمرم عربى ... جحفل يستجيب صوت المنادى
من تميم وخندف وإياد ... والهبالين من خبر ومراد
فاذا سرت سارت الناس حولى ... ومعى كالجبال فى كل واد
سفنى ثم سق حمير فومى ... كأس خمر أولى النهى والعماد

ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطىء أرض العجم وقال لا أبلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد

---

(١) ما بعد وترها عن كبدها .
(٢) الحشر الملطف المقد والقد قطع أجود الريش جمع حشرة والفرد الحمة
(٣) ردت الفرس رديا ورديانا رجب الارض بحوافرها .

التبابعه فجال بهم فى أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار الى شاطىء الفرات[1] قالت وجوه حمير مالنا نفنى أعمارنا مع هذا نطوف فى الأرض كلها ونفرق بيننا و بين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندرى من نخلف عليهم بعدنا فكاموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك فى الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكد فقالوا فاقتله ونملكك علينا أنت أحق بالملك من أخيك وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك . فقال أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى وحرج الملك عن يدى فوائقوه حتى ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارُعَيْن فانه خالفهم وقال ليس هذا برأى يذهب الملك من حمير فشجعه البافون على قتل أخيه فقال ذورُعَيْن ان قتلته باد ملكك . فلما رأى ذورُعَيْن ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفه مختومة فقال يا عمرو انى مستودعك هذا الكتاب فضعْهُ عندك فى مكان حريز واكتب فيه

ألا من يشترى سهرا بنوم ... سعيد من بنيت قرير عين
فان تلك حمير غدرت وخانت ... فعبدرة الاله لذى رُعَيْن

ثم أن عمراً أتى أخاه حسان وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك له فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعيّاف فقال له كاهن منهم : انه ما قتل أخاه رجل قط الا منع نومه . فقال عمرو : رؤساء حمير حملونى على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلىّ ولا لأحى فجعل يقتل من أشار عليه بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خلص الى ذى رُعَيْن وأتقن ناشر فقال له ذو رُعَيْن ألم تعلم أنى أعلمتك ما فى قتله ونهيتك وبينت هذا ؟ قال وفيم هو : قال فى الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورُعَيْن ذهب دمى على أخذى بالحزم فصرت كمن أشار بالخطأ ثم سأل الملك أن ينعم فى طلبه

---

(١) راجع ابن الأثير ص ١٦٩ ج ١ فى ذكر الحوادث أيام قباد وانظر تعليقه على هذا الحديث بما فيه من الغلط والفساد

فعمل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قرأهما قال: لقد أخذت بالحزم قال: انى خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابى . واشتد أمر حمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لحميه تنوف ولم يكن من أهل بيت المملكة فقتله واستولى على مملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميرى وجاء بعده ذو نواس واجتمعت حمير اليه

خزيمة بن نهد القضاعى

وقضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن الهميسع بن حمير

شاعر مُقِلّ من قدماء الشعراء فى الجاهلية كان يهوى فاطمة بنت بَدّ كُرِ الرّبعية فخطبها من أبيها فلم يزوجه اياها فعمله غيلة وفى ذلك يقول

فتاة كان رُضاب العصير ... بفيها يُعلّ به الزّنجبيل
قبلت أباها على حبها ... فتبحل ان بخلت أو تميل

وفيها يقول

اذا الجوراء أردفت الثُريّا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومى ... هموم تُخرج الشّحن الدفينا
أرى ابنة بَدّ كُرٍ ظعنت فحلت ... جنوب الحزن باشحَظا مبينا

وكان بسبب ذلك شر عظيم بين بنى نزار وبنى قضاعة وكانت قُضاعة يومئذ تنتسب الى مَعَدّ

تفرق بنى اسماعيل عن تهامه

كان تفرق بنى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قُضاعه ابن مَعَدّ وكان سبب حروجهم أن خُزَيمة بن نهد لما قتل بَدّ كُر بن عَنزة تشاور الحيان فاقتتلوا وصاروا أحزابًا وكانوا يقولون يومئذ كندة بن جنادة بن مَعَدّ . وحاء بن عمرو بن أُدبن أُدد ، وقُضاعة بن مَعَدّ ، وعَكّ بن عدنان بن ادّ والاشعر ابن أُدد ، وكانوا يبدتون من تهامة الى الشام وكانت منازلهم بالصفّاح ، وكان مُرّ

وعُسفان لربيعة بن نزار ، وكانت قُضاعة بين مكة والطائف . وكانت كِندة تسكن من الغمر الى ذات عِرق فهو الى اليوم يسمى غمر كندة وابه عنى عمر بن ابى ربيعة بقوله

ادا سلكت غمر ذى كِندة مع الصبح قصد بها الفرقد
هنالك اما تعرى الهوى واما على أثرهم نكمد

وكانت منازل حاء والاشعر فما بين حُدّة الى البحر

فلما ظهرت نزار على أن خزيمة قتل يَذْكر فقتلوا قضاعة أسد فمال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة وخرجت قضاعه متفرقين

فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة ، وفرقة من بنى رُفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة ، وفرقه من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من المُبط فأجلتهم عنها . ولما استقروا بها قالوا للرقاء وكانت كاهنه ما ترين يا رقاء ؟ قالت سعف وإهان وتمروا لبان خير من الهوان ، فقالوا لها ما ترين ؟ فقالت مقام وتُفوخ ماولد مولود واتفقت فروخ الى أن تجىء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلحالا ذهب فطار فألهب وعق فنعب بقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على ونيرة ثم الحيرة الحيرة ، فسميت تلك القبائل تفوح لقول الزرقاء مقام وتفوخ ولحق بهم قوم من الأزد فصاروا الى الآن فى تنوخ . وخرجت فرقه من بنى حلوان يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا الزرابى فهى التى يقال لها العبقريه وعملوا البرود التى يقال لها اليزيدية . وسارت سليح بن عمرو بن الحاف حتى نزلوا نجبة فلسطين على بنى أذينة بن السمدع من عاملة . وسارت اسلم بن الحاف وهى عُذرة ونهد وحَوْنكة وجهينة والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادى القرى . ونزلت تفوخ بالبحرين

(١) الاهان (بالكسر) عرحون الشمرة (٢) تبع بالمكان تنوخا أقام

سنين ثم كان ماتكهت به الورقاء فساروا الى الحيرة فنزلوها فهم أول من احتطها واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط العرب فاقاموا بها زماناً

ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد ، وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحصر من الجزيرة تقودهم الصعزن بن معاوية التنوخي . فمضى حتى نزل الحضر ، وهو يومئذ الساطرون الجزمقاني فاقاموا به ، وأغارت حمير على بهميه فصاعه فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا ، وهم كلب وحرام والعلاف ، وهم بنو ربان بن نعلب بن حلوان ، وهو أول من عمل الرحال العلافيه وعلاف لقب ربان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فانهزموا ، فلحقوا بالسماوة فهي منازلهم الى اليوم .

عبد الله بن العجلان

هو من بني نهد ثم من قضاعه

شاعر جاهلي أحد المسيبين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً . قال الهيثم بن عدي كان عبدالله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان امرأة من قومه وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سبعين سبعاً أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه أنه لا ولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك ، فحلف ألا يكلمه أبداً حتى يطلقها ، فأقام على أمره . ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند ، فأرسل اليه أن صر الي . فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك بخير وانما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن تقسم عليك فتطلقني فتم مكانك ولا تمض اليه ، فأبى وعصاها . فمضت

بثوبه ، فصربها بمسواك ، فأرسلته ، وكان فى يدها زعفران فأثر فى ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه ، فعاوده فى أمرها وأنّبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه بشغفه بها وضعف حزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها ، فلما أصبح جبر بذلك وقد علمت به هند فاصحبت عنه وعادت الى أبيها ثم خطبها رجل من تميْ فزوجها أبوها منه فبنى بها عندهم ، أخرجها الى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دِنفاً سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفاً عليها ، وعرضوا عليه سبايا الحى جميعاً فلم يقبل واحدة منهن وقال فى طلاقه إياها

فارقت هندا طائعاً ... فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة ... كالدُّر من آماقها
محلساً فوق الرِّدا ... ء بجول من رَوْقاقها
خوْد رداح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها
والمد ألذ حديثها ... وأسَرّ عند عناقها

وفى هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية بمنزل الأدْم أو بحقاقها
فاسقى بنى نَهْد اذا ... شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف نلحنها غداة لحاقها
بأسنة زُرْق صحَحْنا القوم حدّ رقاقها
حتى ترى قصد القنا ... والبيض فى اعناقها

وكانت بين بنى نهْد وبنى عامر مفاورات وكانت لبنى نَهْد على بنى عامر فقال عبد الله بن العجلان فى ذلك

اعاود عنى نَصْبها [1] وغرورها ... أهمْ عناها أم قَذاها يعورها
ام الدار أمست قد تعفّت كأنها ... زَبور يمان رقّشته سطورها
ذكرت بها هندا وأترابها الاولى ... بها يُكْذَب الواشى ويعصى أميرها

(١) النصب الداء والبلاء

فما مُعْوِل تبكي افتقد ألبفها ... اذا ذكرته لا يُكَفّ زفيرها
بأغزرَ منى عَبرة اذ رأيتها ... يحثّ بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هنداً كيفما صنع قومها ... بنى عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا انا نحب لقاءكم ... وانا نحيي أرضكم ونزورها
فملنا اذاً لا نَتْكُل الدهر عنكم ... بضم القنا اللائى الدماء نميرها
فلاغرو ان الخيل بمْحط[1] فى القنا ... تمطّرُ من تحت العوالى ذكورها
تأوّهُ مما مسها من كريهه ... وتصغى الخدود والرماح تصورها
وأربابها صَرعى ببرقة أحدب[2] ... يجررهم ضبعا نهما وسورها
فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة ... مملغلة لا يُفْلِلنك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقينا ... تكفيك أسدى غيّة وتتبرها
فدوفوا على ما كان من فرط إحنه ... حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

ومن مختار ما قاله ابن العجلان فى هند

ألا أبلغا هنداً سلامى فان نأت ... فقلبى مد شطّت بها الدار مدْنَف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة ... بأنعم فى أهل الديار تطوّف
أنت بين أتراب تماسُ اذ مشت ... دبيب القطا أوهن منهن أفطف
أشارت الينا فى خفاة وراعها ... سراة الضحى مى على الحى موقف
وقالت تباعد يا ابن عمى فانى ... مُنيت بدى صول يغار ويعنُف

ومن قوله وفيه غناء

حلبلى زورا قبل شحْط النوى هندا ... ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلاه لم يدر صاحب حاجة ... أغنّا يلاقى فى المحل ام رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
ومولا لها ليس الضلال أجارنا ... ولكننا حزنا لنلقاكم عمدا

---

(١) تزفر (٢) رسم فى الأصل محرفاً

ومن قوله

قد طال شوقى وعادنى طربى من ذكر خود كريمة النسب
بغراء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهب

فلما استتم ما بعهد الله من السقم خرج سراً من أبيه مخاطراً بنفسه حتى أتى أرض بنى عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والترات حتى نزل بنى نُمَير وقصد خباء همد فلما قرب دارها وهى جالسه على الحوض وزوجها يسقى وبدود الأبل من مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره وأقبل نشتد اليها وأقبلت نشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان ويشهقان ويشهقان حتى سقطا على وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالها فوجدهما ميتين .

زهير بن جناب الكلبى

من كلب بن وبرة من قضاعه

شاعر جاهلى وهو أحد المعمرين وكان سيد بنى كلب وقائدهم فى حروبهم وكان شجاعا مظفراً ميمون النقيبة فى غزواته ، وهو أحد من ملّ عمره مشرب الخمر صرفاً حتى قتلته . ولم يوجد شاعر فى الجاهليه والاسلام أكبر ولدا من زهير

غزوة زهير لغطفان

لما خرجت بنو بغيض من تهامة ساروا بأجمعهم فتعرضت لهم صُداء وهى قبيله من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون بأهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صُداء فأوجعوا فيهم ونكثوا وعزّت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم ، فلما رأوا ذلك قالوا أما والله لنتحدن حَرَماً مثل حرم مكه لا يقتل صيده ولا يُعضد شجره ولا يهاج عائذه ، فوَلِيت ذلك بنو مُرّة بن عوف ؛ ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ، ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بُسْن وبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ

سيد كلب فقال والله لا يكون هذا ابداً وأنا حى ولا أخلى غطفان تسخذ حرماً أبداً فنادى فى قومه فاجتمعوا ، فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وان أكرم مأثرة يعقدها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه، فأجابوه، واستمد بنى القين ابن جسْر[1] فأبوا أن يغزوا معه ، فسار فى قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير وأصاب حاجبه فيهم وأخذ فارساً منهم أسيراً فى حرمهم الذى بَنَوْه فقال لبعض أصحابه اضرب رقبته فقال انه بسل ، فقال زهير وأبيك ما بسل علىّ بحرام ، ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم، ثم منّ على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير فى ذلك

ولم تصبر لنا غطَفان لما ... تلاقينا وأُحْرِرت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم ... الى عدراء شيمتها الحياء
وكم غادرتم بطلا كميّا ... لدى الهيجاء كان له غَنَاء
فدونكم ديونا فاطلبوها ... وأوتارا ودونكمُ اللفاء
فانا حيث لا نخفى عليكم ... ليون حين يُحتضر اللواء
نخلى بعدها غَطَفانُ سُدًى[2] ... وما غَطَفان والأرض الفضاء
فقد أضحى لحى بنى جناب ... فضاء الارض والماء الرِّواء
ويصدق طعنا فى كل يوم ... وعند الطعن يخبر اللقاء
نَفَيْنا نخوة الاعداء عنا ... بأرماح أسنتها ظِماء
ولولا صبرنا يوم السفينا ... لقينا مل ما لقيت صُداء
غداة تعرضوا لبنى بَغيض ... وصدق الطعن للنَّوْ كَى شفاء

---

(١) حرف فى الاصل فقيل (من جشم) والصواب ما كتبنا لأن القين ليس من جشم وانما هو ابن جسر بن شيبة اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان من قضاعة

(٢) ضبطه يا قوت بساء بالمد وجعله اسما للحرم نفسه

وقد هربت حذار الموت قَيْنٌ على آثار من ذهب العفاء
وقد كنا رجونا ان تمدوا فأخلفنا منِ آخوتنا الرجاء
وألهى القَيْنَ عن نصر الموالى حلاب التِّيب والمرعى الصَّراء

اسرة زهير على بكر وتغلب

لما طلع أبرهة نجدا أتاه زهير بن جَناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تَغْلِب وبكر ، فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة ، فاشتد عليهم ما يطلب منهم زهير ، فأقام بهم زهير فى الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك ، فلما رأى ذلك ابن زيّابه أحد بنى تيْم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيّت زهيراً وكان نائماً فى قبة له من أدَم ، فدخل عليه فألفى زهيراً نائماً وكان رجلا عظيم البطن ، فاعتمد التَّيْمى بالسيف على بطن زهير حتى أخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت أعفاج[1] بطنه وظن التيمى أنه قد قتله ، وعلم زهير أنه قد سلم فخوف أن يتحرك فيحهز عليه فسكت وانصرف ابن زيّابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيراً وكفيتكموه فسرهم ذلك ، ولما علم زهير أنه لم يُقْدِم الا عن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشَّرَط فأمر زهير قومه فغيبوه بين عمودين فى ثياب ، ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فأذنوا لنا فى دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً فى عمودين والثياب عليه حتى إذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلفوه فى ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ، ثم ساروا ومعهم زهير ، فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتَغْلِب الجموع ، وبلغهم أن زهيراً حى فقال ابن زيّابة

طعنةً ماطعنت فى غَبَشِ الليـــل زهيراً وقد توافى الخصوم
حين تجبى له المواسم بكـر أين بكر وأين منها الحلوم

---

(١) العفج ما ينقل اليه الطعام بعد المعدة والجمع أعفاج

خانني السيف اذ طعنت رهيرا وهو سيف مضلّل مشئوم

وجمع زهير بني كلب ومن تجمع له من شُذّاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من أهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحُبَيّ وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر واسلمت تغلب فقاتلت شيئاً من قتال ثم انهزمت ، وأسر كُلَيب ومُهَلْهِل ابنا ربيعة واستيقت الأموال وقتلت كلب في تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم . وقال زهير ابن جَناب في ذلك

تبّاً لتغلب اذ تساق نساؤهم سوق الاماء الى المواسم عُطلا
لحقت أوائلُ خيلنا سُرْعانَهم حتى أسرن على الحُبَيّ مُهَلْهِلا
انا مهلهلُ لا تطيش رماحنا أيام تثقف في يديك الحنظلا
ولّت حماتك هاربين من الوغى وبقيت في حَلَق الحديد مُكبّلا
فلئن قهرت لقد أسرتك عَنوة ولئن قتلت لقد تكون مُرَمّلا

وقال أيضاً يعير بني تَغْلِب بهذه الواقعة في قصيدة أولها

حي داراً تغيرت بالجناب أقفرت من كواعب أتراب

يقول فيها

اين اين الفِرار من حَذَر المو ت اذ يتقون بالأسلاب
اذ أسرنا مُهَلْهِلا وأخاه وابن عمرو في القدّ وابن شهاب
وسبينا من تَغْلِب كل بيضا ء رَقود الضحى برود الشباب
يوم يدعو مُهَلْهِل يالبكر ها أهذى حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم يابني تغلب أنا ابن ضراب
وهمُ هاربون في كل فج كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحا المنايا عليهم بليوث من عامر وجناب

طحنتهم أرحاؤها بطحون ذات ظفر حديدة الأنياب
فهم بين هارب ليس يألو وقتيل مُعَفَّر فى التراب
فصل العزّ عزنا حين يسمو مثل فصل السماء فوق السحاب

زهير والمديح بهرم عوف

كان الجُلاح بن عوف قد وطأ لزهير بن جَناب وأنزله معه فلم يزل فى جناحه حتى كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة فى بنى القَيْن بن جسْر فجاء رسولها الى زهير ومعه بُرْد فيه صِرار رمل وشوكة فتاد ، فقال زهير لأصحابه أتنكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا ، فقال له الجُلاح أتحتمل لقول امرأة والله لا نفعل ، فقال زهير

أما الجُلاح فابى فارقنه لا عن قِلى ولقد تشط بنا النوى
فلئن ظعنت لاصبحن مخيماً وائن أقمت لأظعنن على هوى

فأقام الجُلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجُلاح وذهبوا به واسم الجُلاح عامر ويجتمع مع زهير فى عوف بن عُذْرة ، ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بنى جناب وبلغ الجيش خبره ففقدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين ، فقال زهير

أمن آل سلمى ذا الخيال المؤرّق وقد نمق الطَّيْف العريب المشوق
وأنّى اهتدت سلمى لوحه محلنا وما دونها من منهمه الأرض تخفق
فلم تر إلا هاجعاً عند حُرّة على ظهرها كُور عتيق ونُمْرُق
ولما رأتنى والطليح تبسمت كما انهلّ أعلى عارض يتألق
فحييت عنا زودينا تحية لعل بها العانى من الكَبْل يطلق
فردت سلاماً ثم ولت لحاجة ونحن لعمرى يا ابنة الخير أشوق

فيا طيب ماريًّا ويا حسن منظر لهوتَ به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أثالى قد عرفت رسومها فعُجْنا اليها والدموع ترقرق
وكادت تُبين القول لما سألتها وتخبرنى لو كانت الدار تنطق
فيادار سلمى هجْت للعين عبْرة فماء الهوى برفضّ أو بترقرق

وفى هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تَقْبلوا الحق فانتهُوا والا فأنياب من الحرب تُحرق
فجاؤا الى رجْراجة مُكْفَهِرة يكاد المدير نحوها الطرف يُصْعَق
سبوف وأرماح بأيدى أعزة وموضونة مما أفاد مُحرّق
فما برحوا حتى تركنا رئيسهم وقد حار فيه المَصْرحيّ المذلّق
وكائن ترى من ماجد وابن ماجد له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير فى ذلك أيضاً

سائل أمينة عنى هل وفيت لها أم هل منعت من المَخْزاة جيرانا
لا يمنع الضيف الا ماجد بطل إن الكريم كريم أينما كانا
لما أبى جيرتى الا مصممةً تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا
ملْنا عليهم بورد لا كفاء له يَفْلِقن بالبيض تحت النقع أبدانا
اذا ارْجَحَنّوا علونا هامهم قدما كأنما نختلى بالهام خُطْبانا
كم من كريم هوى للوجه منعفر قد اكتسى ثوبه فى النقع الوانا
ومن عميد تناهى بعد عثرته تبدو ندامته للقوم خزيانا

زهير من المعمرين

بلغ زهير عمراً طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج نائماً لايدرى اين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبى فيرده ويقول له انى أخاف عليك الذئب أن يأكلك فأين تذهب ، فذهب يوماً من أيامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كأنه رأل وراحت عليهم سماء فى الصيف فعلتهم منها بَغْشة (١) ثم أردفها غبت منكر وسمع له زجلا منكراً ، فقال ما هذا يابنية ؟ فقالت عارض هائل ان اصابنا دون أهلنا هلكنا فقال انعتيه لى ، فقالت أراه منبطحا مُسْلنطِحاً قد ضاق ذرعاً وركب ردْعا ، ذا هَدْب يطير وهمَامِهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل سباريق الساج فى ظلمة الليل الداج يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة . قال أى بنية وائلى منه الى عصر قبل ألاّعَبْ ولا أثر

عن بعض مشايخ كلب عاش زهير بن جناب خمسين ومائتى سنة أوقع فيها مائتى وقعة فى العرب ولم تجتمع قُضاعة الا عليه وعلى حُنّ بن زيد العُذْرى ولم يكن فى اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير ، وكان يُدْعى الكاهن لصحة رأيه . وذكر حماد الراوية انه عاش اربعمائة وخمسين سنة . وقال الشَرْقى بن القَطامى عاش اربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن أخيها خذ بيد جدك ، فقال له من أنت ؟ فقال فلان بن فلان ابن فلانة فأنشأ يقول

أبَنِيَّ ان أهلِك فقد ... اورثتكم مجدا بنيـة
وتركتكم ابناء سـادا ... ت زنادكم وَرِيّة
ولكُلّ ما نال الفتى ... قـد نلته الا التحية
والموت خـير للفتى ... فليَهْلِكَنْ وبه بقية
من ان يرى الشيخ البَجا ... ل وقد تَهادى بالعشية

---

(١) البغشة المطرة الضعيفة

ولقد شهدت النار للاســـلاف تُوقَد فى طميّة [1]
ولقد رحلت البارل الـــكَوْماء ليس لها وَليّة
وخطبت خطبة ماجد غير الضعيف ولا العيية
ولقد غدوت بمتسرق الـــقطرين لم يغمر شظيه
فأصبت من بقَر الجنا ب ضحى ومن حُمُر القفية

وقال فى كبره أيضاً وفيه غناء

الا يا لقومى لا أرى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبى بيمينى
وِمعزبتى عند القفا بعمودها [2] فأقضى نكيرى أن أقول ذريبى
أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حِدَاجٍ موطأ على الظعن لا يأتى المحل لحين

وقال ايضاً فى كبره

ان تنسنى الأيام الا جلالة أمُنْ حين لا تأسى على العوائد
فيأذى بى الأدنى ويسمت بى العدا ويأمن كيدى الكاشحون الاباعد

وقال أيضاً

لقد عمّرت حتى لا أبالى أحتفى فى صباحى أم مسائى
وحق لمن أنت مائتان عاما عليه أن يملّ من الثواء
شهدت الموقدين على خزازى وبالسلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو وبعدهم بنى ماء السماء

وكان زهير اذا قال الا ان الحى ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال الا ان الحى مقيم أقاموا فلما أن أسنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن غُلَيْم للرياسة فى كلب ، وطمع أن يكون كمه وتجتمع قضاعة كلها عليه، فقال زهير يوماً الا ان الحى ظاعن، فقال عبد الله

(١) جبل بالبادية (٢) المعزبة الامة وامرأة الرجل

ألا ان الحى مقيم ، فقال زهير الا ان الحى مقيم ، فقال عبدالله الا ان الحى ظاعن ، فقال زهير من هـذا المخالف على منذ اليوم ، فقالوا ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال اعدى الناس للمرء ابن أخيه الا انه لا يَدَعُ قاتل عمه أو يقتله ، ثم أنشأ يقول

وكيف بمن لا أستطيع فراقه ... ومن هو ان لم يجمع الدار آلف
أمير شفاق ان أقم لا يُقِم معى ... ورحل وان أرحل يُقم ويخالف

ثم شرب الخمر صرفا حتى مات

الحارث بن وعلة الجرمى

من جرم بن زَبّان من قُضاعة

كان وَعْلة الجَرْمىّ وابنه الحرث من فرسان قُضاعة وأنجادها وأعلامها وشعرائها وشهد وعلةُ الكُلاب الثانى فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقرى وطلبه فعاتبه ركضاً وعدواً ، وكان قيس يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينا هو فى ذلك اذ أدرك وعلة وعليه مقطعات فقال له على يمينك ، قال على يسارى أقصد لى ، قال هيهات منك اليمن ، قال العراق منى أبعد ، قال انك لن ترى أهلك العام ، قال ولا أهلك أراهم ، وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن أنها قد أعيَت وثب عنها فعداممها وصاح بها فتحرى وهو يجاريها ، فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف أنه وعلة الجرمى فانصرف وتركه فقال وعلة فى ذلك

فدى لكما رِجْلَىَّ أمى وخالتى ... غداة الكُلاب اذ تُحِزّ[1] الدوابر
نجوت نجاء لم ير الناس مثله ... كأنى عُقاب عند تيمَنَ كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مُقاعسا ... تنازعنى من ثُغرة النحر جائر[2]

---

(١) فى لسان العرب اذ تحز الدوابر اى يقتل القوم فيذهب اصولهم ولا يبقى لهم أثر
(١) رواه ياقوت ويقطع من ثغرة النحر جائر وانشد بعده البيت الذى قبله

فان أستطع لا تلتبس بى مُقاعس ولا يرنى مبداهم والمحاضر
ولا تك لى حدّادة مصرية اذا ما غدت قوت العيال تبادر

قيلت نهْد أخا وَعْلة فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بنى نُمَيْر كانوا له حلفاء وأعواناً فأعانوه حتى أدرك ثاره فقال فى ذلك

سائل مجاور جرْم هل جنيت لها حرباً تُزَيِّل بين الجيرة الخُلُط
أم هل علوت بجرار له لجب يغشى المحارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحى ضاحية فى ساحة الدار يستوقدن بالغُبُط[1]

ومن قوله وفيه غناء

ألم تعلموا أنى أُنخاف عرامتى وان قناتى لا تلين على القسْر
وإنى وإياكم كمن نبه القطا ولو لم تُنَبَّه باتت الطير لا تسرى
أناةً وحلماً وانتظاراً بكم غداً فما أنا بالوانى ولا الضرع[2] الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منكم سنحملكم منى على مركب وعْر

ومن شعر وعلة فى يوم الكُلاب

عدلنى نَهْد فقلت لنهد حين جاشت على الكُلاب أخاها
يوم كنا لديهم طير ماء ويميم صقورها وبُزاها
لا تلوموا على الفرار فسعد يالَ نَهْد يخافها من يراها
انما همها الطعان اذا ما كره الطعن والضِّراب سواها
تركوا مَذْحِجا حديثا شَعاعا مثل طسْم وجمْير وصُداها
يالَ قَحْطان وادعو حى سعد وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود اسْد غياض باسل بأسها شديد قواها

---

(١) الغبيط رحل قتبه واحناؤه واحدة جمعه غبط
(٢) الضرع الدليل المتكين والغمر من لم يحرب الامور مثلث الغين

فضحت بالكُلاب حار بن سعد وبنو كندة الملوكُ أباها
أسْلَموا للمنون عبد يَغوث ويعَضّ الكبول حولا يراها
بعد ألف سُقوا المنية صرفا فأصابت فى ذاك سعد مناها
ليت نهْداً وجرْمها ومُرادا والمداحيج ذو أُناة نهاها
عن تميم فلم تكن فقْع قاع تبتدرها ربابها ومناها
قل لبكر العراق يستر عمراً عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم لو غزتها لكانت مثل قحطان مستباحاً حماها

أبو الطمحان القينى

هو حنظلة بن الشّرْقى القينى القصاعى

شاعر فارس خارب صُعْلوك من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان حبيث الدين فيهما . وكان تِرْبا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديماً له

حنى جناية فلحق هاربا ببنى فَزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد من بنى شمْخ فآواه وأجاره فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله فقال لمالك لولا أن يدى تقصر عن دية جنايتى لعدت الى أهلى فقال له هذه ابلى فخذ منها دِيَةَ جنايتك واردُد ما شئت ثم ندم على ما قال وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا فى كل ركب لقيتهم وأترك كل رَذْل
فما أناو البكارة أو مخاض عظام جلّة سُدُس وبُزْل
وقد عرفت كلا بكم ثيابى كأنى منكم ونسيت أهلى
نمت بك من بنى شمْخ زناد لها ماشئت من فرع وأصل

فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا فأقام فى الرحب والسّعة فلم يزل عندهم حتى هلك فى دارهم

لامته امرأته فى غاراته ومخاطرته بنفسه فقال لها

ولو كنت فى ريمان تحرس بابه أراجيل أحوش وأغضف آلف
اذا لأتتنى حيث كنت منيتى يخبّ بها هاد بأمرى قائف
من رهبة آتى المتالف سادرا وأيّة أرض ليس فيها متالف

ومدح بجير بن أوس به حارثة بقوله

اذا قيل أى الناس خير قبيلة وأصبر يوماً لا نوارى كواكبه
فان بنى لأم بن عمرو أرومة علت فوق صعب لا تنال مراقبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دحى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
لهم مجلس لا يحصرون عن الندى اذا مطلب المعروف أجدب راكبه

وقال لبجير أيضا

أرقت وآبتنى الهموم الطوارق ولم يلق ما لاقيت قبلى عاشق
اليكم بنى لام تخبّ مهجانها بكل طريق صادفته شبارق
لكم نائل عمر وأحلام سادة وألسنة يوم الخطاب مسالق
ولم يدع داع مثلكم لعظيمة اذا رزمت بالساعدين السوارق[1]

ومن شعره

الا عللانى قبل نوح النوائح وقبل نشور النفس بين الجوانح
وقبل غدٍ يالهف نفسى على غد اذا راح أصحابى ولست برائح

ومنه

اذا كان فى صدر ابن عمك إحنة فلا تسترها سوف يبدو دفينها
وان حماة المعروف أعطاك صفوها فخذ عفوه لا يلتبسْ بك طينها

ونزل بالزبير بن عبد المطلب ثم استأذنه فى الرجوع الى أهله فلم يأذن له فأقام عنده مدة ثم قال

الا حنّت المرقالُ وانتبَّ ربها تذكر أوطانا واذكر معشرى

(١) الجوامع

ولو عرفت صرف البيوع لسرها بمكة ان تبتاع محضا بإذخر
أسرك لو أتا بجنبي عنيزة وخمض وضمران الجناب وصعتر
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما أنشده إياها أذن له فانصرف وكان نديما له

شعراء كهلان

شعراء كندة

مجير بن عمرو

ولايته على ربيعة

أقبل تُبَّع أيام سار الى العراق فنزل بأرض مَعَدّ فاستعمل عليهم حُجْر بن عمرو وهو آكل المُرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية الجون. ثم أن زياد بن الهَبولة بن عمرو الفُضاعي أغار عليه (وهو ملك فى ربيعة بن نزار ومنزله بنَمْرذى كِدَن) فأحد مالا كثيراً وسبى امرأة حجر وهى هند بنت ظالم وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل، فلما بلغ حُجْرا وبكر بن وائل مُغاره وما أخذ أقبلوا معه، فعجل عمرو بن معاوية وعوف بن مُحَلّم الشيبانى وقالا لحُجْر انا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فلقياه دون عين أُباغ، فكلمه عوف بن مُحَلّم وقال له ياخير الفتيان أردد على ما أخذته منى، فأعطاه إياه، وكلمه عمرو بن معاوية فى فحل ابله، فقال خذه، فاخذه عمرو وكان قوياً فجعل الفحل ينزع الى الابل، فاعتقله عمرو فصرعه، فقال له ابن الهبولة أما والله يا بنى شَيْبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم، فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتحدثنى عند ماساءك، ثم ركض حتى صار الى حُجْر فأخبره الخبر، فأقبل حجر فى أصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له الحمير وهو دون عين أُباغ بعث سَدوس بن شيبان وصليع بن عبد غنم يتجسسان الخبر ويعلمان له علم العسكر

فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادى مناد له من جاء بحزمة من حطب فله فِدْرة من تمر فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريباً من القبة ، فأما صليع فقال هذه آية وعلم مايريد فانصرف الى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بأمر جلي ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر فى كل ناحية ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهَبولة من هند امرأة حجر وقال لها ما ظنك الآن بحُجْر لو علم بمكانى منك ؟ قالت ظنى به والله انه لن يَدَع طلبك حتى يدع القصور الحمر وكأنى أنظر اليه فى فوارس من بنى شيبان يدمُرهم ويدمُرونه وهو سديد الكلَب سريع الطلب يُزبد شدقاه كأنه بعير آكل مُرار (فسمى حجرا آكل المرار يومئذ) ، فقال لها ما قلت هذا الا من عُجْبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نِئماً ومستيقظاً ان كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حى لا ينام ، وذلك كله باذن سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج بَسْرى ليلته حتى صبح حُجْرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب ... على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس ... فقد آتى بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فأسف ونادى بالرحيل فساروا حتى انتهوا الى عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها قطعا وقال فيها

لمن النار أوقدت بخفير ... لم ينم عند مصطلى مقرور
أوقدتها احدى الهنود وقالت ... أنت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور

حلوة القول والنساء ومر كل شئ أجن منها الضمير
كل انثى وان بدالك منها آية الحب حبها خيتعور (١)

عمرو بن حجر المقصور

وكان عمرو بن حُجْر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان معاوية بن حجر وهو الجَوْن ملكاً على اليمامة ، ولما مات عمرو ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصيت ، ولما ملك قُباذ بن فيروز خرج فى أيامه مزدك فدعا الناس الى الزندقه واباحه الحرم والا تمنع أحد منهم أخاه مايريده من ذلك ، وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها ، فدعاه قُباذ الى الدخول معه فى ذلك فأبى ، فدعا الحرث بن عمرو فأجابه فشدد له ملكه واطرد المنذر عن مملكته وغلب على ملكه ، ولما هلك قُباذ ملك ابنه انوشروان فجلس فى مجلس الملك ، وبلغ المنذر هلاك قُباذ فاقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فيما كانوا دخلوا فيه ، فاذن انوشروان للناس فدخل عليه مزدك ، ثم دخل المنذر ، فقال انوشروان انى كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لى ، فقال مزدك وما هما أيها الملك ؟ قال تمنيت أن أملك فاسنعمل هذا الرجل الشريف (يعنى المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم ؟ قال انك لهنا وأمر به فقتل وصلب وأمر بقتل الزنادقة ، فقتل منهم مابين خازر الى النهروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وطلب الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالأنبار فخرج هارباً فى هجائنه وماله وولده فمر بالثوية وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهراء واياد ، فلحق بارض كلب فنحا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل المُرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك فى ديار بنى مرينا العباديين بين ديرهند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

---

(١) يتلون ولا يدوم على حال

فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا وأبْنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوكٌ من بنى حُجْر بن عمرو يساقون العشية يهتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن فى الدماء مزملينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم وتترع الحواجب والعيونا

ومضى الحرث فاقام بأرض كلب حتى مات

وكان الحرث قد فرق بنيه فى قبائل العرب

فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغطَفان — وملك ابنه شُرحبيل على بكر ابن وائل بأسرها و بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم من تميم والرِّباب — وملك ابنه معد يكرب وهو غلفاء على بنى تغلب والنَّمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع وهم بنو رُفيّة قوم كانوا يكونون مع الملوك من شُدّاذ العرب وملك ابنه عبد الله على عبد القيس وملك ابنه سَلَمة على قيس ، فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتعرفت كلمتهم وكانت المعاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع

يوم الكلاب الاول

سار شرحبيل ومن معه فنزلوا الكُلاب (وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامه) وأقبل سلمة بن الحرث فيمن معه ، وكان نصحاء شرحبيل وسلمة نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مَغبّتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتابع [1] واللحاجة فى أمرهما وكان

(١) يقال يتتابع فى الامور أى يرمى بنفسه فيها من غير تثبت

أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيانُ بن مجاشع بن دارم وكان نازلا فى بنى تغلب مع اخوته لامه ففتلت بكر بن وائل بنين له منهم مُرَّة بن سفيان فقال سلمان وهو يرتجز

التيخ شيخ ثكلان والجوف حوف حرّان
والورد ورد عجلان يامُرَّة بن سفيان

وأول من ورد الماء من بنى تغلب النعمان بن قُرَيع بن حارثه بن معاوية بن عبد جُشم وعبد يعوث بن دوس على فرس له يقال له الحرون ، ثم ورد سلمه بنى تغلب ، فاقتتل القوم قتالا شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان فى آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد وألفافها عن بنى تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم ، حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شُرَحْبيل فله مائة من الابل ، وكان شُرَحْبيل نازلا فى بنى حنظلة فغزواعنه وعرف مكانه أبو حنش عُصم بن النعمان من بنى جُشم بن بكر فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ، فقال معديكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فما لك لاتجىء الى التواب
تعلّم أن حير الناس طراً قتيل بين أحجار الكُلاب
تداعت حوله جُشم بن بكر وأسلمه جعاسيس (١) الرباب
قتيل ماقتيلك ياابن سلمى تصر به صديقك أو تحابى

وقال أيضاً يرثيه

ان جنبى عن الفراش لناب كتجافى الأسرّفون الظراب
من حديث نمى الى فلا تر فأ عيى ولا أسيغ شرابى

(١) الجعسوس القصير الدميم

مرة كالذعاف أكنمها النا س على حرِّ مَلّة كالشهاب
من شُرَحبيل اذ تعاوَرُه الأر ماح فى حال لذة وشباب
يا ابن أمى ولو شهدتك اذ تد عو تميما وأنت غير مجاب
لبركت الحسام تجرى ظُباه من دماء الأعداء يوم الكُلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى تبلع الرحب أو تُنز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالأذناب
ويحكم يا بنى أسَد انى ويحكم ربكم ورب الرباب
أن معطيكم الجزيل وحابيكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكتيبه بالسيف على نحره كنضح المداب
فارس يطعن الكماة جريئ تحته قارح كلون الغراب

ولما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتى الحقوهم بقومهم ومأمنهم وفى ذلك يقول امرؤ القيس

ألا ان قوما كنتم أمس دونهم هم منعوا جاراً لكم آل غُدْران
عُوير ومن مثل العُوَير ورهطه وأسعد فى ليل البلابل صفوان
ثياب بنى عوف طهارى نقية وأوجههم عند المشاهد غُرّان

حديث حجر و بنى أسد

كان لحجر إتاوة فى كل سنة على بنى أسد فعمر ذلك دهراً ، ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحُجْر بومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم ضرجاً شديداً قبيحاً فبلغ ذلك حُجْرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فأتاهم فأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا (فسموا عبيد العصا)

وأباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله الا يسا كنوهم فى بلد أبداً وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدى وكان سيداً وعبيد بن الابرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً ثم أن عبيد بن الابرص قام فقال أيها الملك اسمع مقالتى

يا عين فابكي ما بنى أسـد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والنـــعم المؤبّل والمدامـة
وذوى الجياد الجُرْد والـــأسـل المثقفه المقامـة
حلاً أبيْت اللعن حـــلا ان فيما قلت آمه
فى كل واد بين يـــنزب فالقصور الى اليمامة
تطريب عان أو صـــياح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجـداً فقد حلوا على رجل تهامة
برمت بنو أسـد كما برمت ببيضتها الحمامـه
جعلت لها عودين من تشم وآخرْ من ثمامه
إما تركت تركت عفـــواً أو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر ذو الخزامه

فرقّ لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة الأسدى فقال لبنى اسد « ياعبادى » قالوا لبيك ربنا ، قال من الملك الأصهب الغلاّب غير المعلّب فى الأبل كأنها الرَّبْرَبْ هذا دمه يتشعب وهو غداً أول من يسلب ؟ قالوا من هو يار بنا ؟ قال لولا أن تجيش نفس جاشية لأخبرتكم أنه حجر ضاحية ، فركبوا كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتَوْا على عسكر حجر ، فهجموا على قبته وأقبل علباء بن الحرث الكاهلى وكان حُجْر قتل أباه فطعنه من خلفهم فأصاب نَساه فقتله ، فلما قتلوه قالت بنو أسد يامعشر كنانة وقيس أنتم أخواننا وبنو عمنا

والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم، فشدوا على هحائنة فمزقوها ولفوه فى رَيْطَة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق، فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا أسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال أنا لهم جار، وكان حُجْر قبل أن يموت أوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر ولده فان بكى وجزع فالهُ عنه واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتى امرأ القيس وكان أصغرهم فأيهم لم يجزع فادفع اليه سلاحى وخيلى وقدورى ووصيتى، وقد كان بين فى وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد، فقال قتل حجر، فلم يلتفت الى قوله، وأمسك نديمه، فقال له امرؤ القيس اضرب، فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لأفسد عليك دستك، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره، فقال الخمر علىّ والنساء حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة واحزّ نواصى مائة وفى ذلك يقول

أرقت ولم يأرق لما بى نافع وهاج لى الشوق الهموم الروادع

وكان حجر قد طرد امرأ القيس وآلى الا يقيم معه أنفة من قوله الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك فكان يسير فى أحياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيئ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فدمج لمن معه فى كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدَمُّون من أرض اليمن فقال

تطاول الليل علىّ دَمُّون دمُّون إنا معشر يمانون وانما الأهلها محبون

ثم قال ضيعنى صغيراً وحملنى دمه كبيراً لاصحو اليوم ولاسكر غدا اليوم خمر وغدا أمر (فذهبت مثلا) ثم قال

خليلى لافى اليوم مَصْحَى لشارب ولافى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمراً ولا يدّهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بتاره ، فلما جنه الليل رأى برقا فقال

أرقت لبرق بليل أهلّ ... يضيء سناه بأعلى الجبل
أتانى حديث فكدبته ... بأمر برعزخ منه القُلَل
بقتل بنى أسد ربهم ... الا كل شيء سواه جلَل
فأين ربيعة عن ربها ... وأين تميم وأين الخول
ألا تحضرون لدى بابه ... كما تحضرون اذا ما أكل

وقال أيضاً

والله لا يذهب شيخى باطلا ... حتى أُبير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا ... خير معد حسبا ونائلا
يا لهف هند اذ خطئن كاهلا ... نحن جلبنا الرُّحّ القوافلا
يحملنا والأسل النواهلا ... مستشعرات بالحصى جوافلا

روح الانتقام

قدم على امرئ القيس بعد مقتل أبيه رجال من قبائل بنى أسد كهول وشبان فيهم المهاجر بن خداش ابن عم عبيد بن الأبرص و قبيصة بن نعيم وكان فى بنى أسد مقيما وكان ذا بصيرة بمواقع الامور و رِدْا واصْدارا يعرف ذلك له من كان محيطا بأكناف بلده من العرب ، فلما علم بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم ، واحتجب منهم ثلاثا فسألوا من حضرهم من رجال كندة ، فقالوا هو فى تشغل باخراج ما فى خزائن حجر من السلاح والعدة ، فقالوا اللهم غفراً انما قدمنا فى أمر نتناسى به ذكر ماسلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ

ذلك عنا ، فخرج عليهم فى قباء وحف وعمامة سوداء (وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا فى التّرات) فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قَبيصة فقال ، انك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتنتقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم أصلك فى العرب ما يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا تتجاوز الهمم عن غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح فى الذى كان من الخطْب الجليل الذى عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع كان لُحجْر، التاج والعمة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببدل ذلك ولفديناه به ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه فأحمد الحالات فى ذلك أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال ، اما ان اخترت من بنى أسد أشرفها بيتاً وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقُدْناه اليك بسعة يذهب مع سفرات حسامك فيقال رجل امنحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام، أو فداء بما يروح من بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاور الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به العُصُب الى أحفانها لم يردده تسليط الاحن على البرآء ، واما ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخمر فوق الرايات، فمكي ساعة ثم رفع رأسه فقال

لقد علمت العرب الأ كُفْء لحجر فى دم وانى لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك سُبَّة الأبد وقَتَّ العصد، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقا وفوق الأسنة عَلَقا

اذا جالت الخيل فى مأزق تدافع فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل ننصرف تأسوأ الاختيار وأبلى الاحتراز لمكروه واذية وحرب وبلية ، ونهضوا عنه وفبيصة يقول متمثلا

لعلك أن تستوخم الموت ان عدت كتائبنا فى مأزق الموت تُحضر

فقال امرؤ القيس لا والله لا استوخمه أبدا فرويدا ينكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى لى اذ كنت نازلا بربعى ولكنك قلت فأجبت ، فقال قبحه ماسوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب ، قال امرؤ القيس فهو ذاك

ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكراً وتغلب فسألهم النصر على بنى أسد ، وبث العيون والارصاد على بنى أسد فنذروا بالعيون ولجؤا الى بنى كنانة وكان الذى أندرهم بهم علباء بن الحرث ، فلما كان الليل قال لهم يامعشر بنى أسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد أتتكم ورحمت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة ، ففعلوا وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يحسبهم بنى أسد فوضع فيهم السلاح وقال بالثارات الملك بالثارات الهمام ، فخرجت اليه عجوز من بنى كنانة فقالت أبيت اللعن لسنا لك بثار نحن من كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم ساروا بالأمس ، فتبع بنى أسد ففاتوه لمتهم تلك فقال فيهم

الا ياهف هند اثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببنى أبيهم وبالأسفَى ما كان العقاب يعنى بهم كنانة

وأفلتهن علباء جريصاً ولو أدركنه صفر الوطاب

ثم أدركهم ظُهراً وقد تقطعت خيله وقطع أعناقهم العطش وبنو أسد حامون على الماء فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له قد أصبت ثأرك قال والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحداً قالوا بلى ولكنك رجل مشئوم وانصرفوا عنه ، فخرج من فوره

ذلك الى اليمن فاستنصر أزدشنوءة فأبوا أن ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذى جَدن الحميرى وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بنى أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرىء القيس فأنفذ له ذلك الجيش خلفه فرحل وتبعه شداذ من العرب واستأجر من قبائل العرب رجالا فسار بهم الى بنى أسد، وكان المنذر اللخمى يطلبه فألح فى طلبه ووجه الجيوش فى ذلك من اياد وبهْراء وتنُوخ وأمده أنو شروان بجيش من الاساورة فسرحهم فى طلبه، وتمزق حمير ومن كان معه عنه فنحا فى عصبة من بنى آكل المُرار حتى نزل بالحرث بن سهاب من بنى يربوع ومعه أدراع خمسة الفضفاضة والصافيه والمحصنة والخِرْبق وأم الذيول كن لبنى آكل المرار ينوارثونها ملكا عن ملك، فلما لبسوا عند الحرث حتى بعث اليه المنذر يتوعده بالحرب ان لم يسلم اليه بنى آكل المُرار فأسلمهم ، ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وهند بنت امرىء القيس والأدرع والسلاح ومال كان بقى معه فنزل فى أرض طيىء على رجل من بنى حدبلة يقال له المعلّى بن تَيْم ففى ذلك يقول

كأنى اذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلّى ... بمقدر ولا ملك الشآم
أقر حشى امرىء القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث عنده واتخذ ابلا هناك فغدا قوم من بنى جَديلة فطردوا الابل ، وكانت لامرىء القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من أن يدهمه أمر ليسبق عليهن فخرج حينئذ فنزل ببنى نبهان من طيىء، فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فأخذتهن جَديلة فرجعوا اليه بلا شيء ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها فقال

اذا ما لم تجد ابلا فمعزى ... كأن قرون جلّتها العصى
اذا ما قام حالبها أرنّت ... كأن القوم صبحهم نعىّ
فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وروى

فكان عندهم ما شاء الله ، ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره فكان عنده ما شاء الله ، ثم هم أن يغلبه على أهله وماله ففطن امرؤ القيس ، فانتقل الى رجل من بنى ثُعل يقال له حارثة بن مر فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين الثّعلى ، فخرج من عندهم فنزل برجل من بنى فزارة فطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه فقال له الفزارى ، يا ابن حُجْر انى أراك فى خلل من قومك وانا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل فى دار طيء وأهل البادية أهل وبر لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذوبان من قيس أفلا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لصيف بارل ولا لمجدَ مثله ولا مثل صاحبه ، قال من هو؟ واين منزله ؟ قال السَّمَوْءل بتيماء وسوف أضرب لك مثله هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو فى حصن حصين وحسب كبير ، فمضى حتى قدم على السموءل فأنزله عنده مكرماً ، ثم انه طلب اليه أن يكتب له الى الحرث ابن ابى شمر الغسانى بالشام ليوصله الى قيصر ففعل ، ومضى امرؤ القيس حتى انتهى الى قيصر فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة ، ثم أن قيصر ضم اليه جيشا كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ، فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه ان العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم ينزوك بمن بعثت معه ، فبعث اليه قيصر بحلة وشى مسمومة مسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها واكتب لى بخبرك من منزل منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره فأسرع فيه السم وسقط جلده ، فلذلك سمى ذا القروح ، فلما صار الى أنقرة احتضر بها فقال

رب خطبة مسحنفرة(١) وطعنة مثعنجرة (٢)
وجفنة متحيرة حلت بارض أنقرة

ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

(١) لم يتوقف فيها صاحبها (٢) سائل دمها

اجارتنـا ان المزار قريب وانى مقيم ما أقام عسيب
اجارتنـا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فصيره هناك

وامرؤ القيس يعرف بالملك الضليل وذى القروح وابوه على الفرزدق نحوله

وهب القصائد لى النوابغ اذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول

يعنى أبى يزيد المحل السعدى وحرول الحطيئة

وكانوا يقولون أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

« ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى »

وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »

نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل فى الشعر فقال له قد حكّمت بينى وبينك امرأتك فقالت فى قولا شعرا على روى واحد وقافيه واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس :

خليلىّ مرّا بى على أم جندب لنقض لبانات الفؤاد المعذب
فقالكما ان تطرانى ساعه من الدهر تنفعنى لدى أم جندب
ألم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيّب
عقيلة أتراب لها لا دمامه ولا ذات خلق إن تأملت جأنب[1]
ألا ليت شعرى كيف حادث وصلها وكيف تراعى وصلة المتغيب
أقامت على ما بيننا من مودة أمامة أم صارت لهول المغرّب[2]
فان تنأ عنها حقبة لا تنالها فانك مما أحدثت بالمجرب
وقالت متى يبخل عليك ويعتلل يسؤك وان يكشف غرامك تذرب

(١) خلق جأنب اذا كان فيها كبرا (٢) الذى يسمى العساد

نبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... سمالك نقبا بين حزمى شعنبب

على ناطئ كبه [١] فوق عقمة ... كحرمة نخل أو كمحنة منرب

ولله عينا من رأى من بفرق ... أسفت وأنأى من فراق المحصب

فريقان منهم سالك بطن نخله ... ومنهم جارع نخد كثكب

فعيناك غرقا جاول فى مفاصه ... كمر الخليج فى صفيح المصوب

وانك لم تقطع لبانة عاشق ... تمال غدو او رواح مؤوب

بأدماء [٢] حرجوج كأن قتودها ... على أبلق الكشحين لبس بمقرب

تعرد بالأسحار فى كل سدفة [٣] ... تعرد مبتاح الندامى المطرب

أفف [٤] رتاع من حمير عمايه ... يميج لعاع البقل فى كل مسرب

تحثحثه قد آزر الضال بثنها ... مجر جموش عاتمين وخيب

وقد اغتدى والطير فى وكناتها ... وماء الندى يجرى على كل مذنب

بمنجرد قيد الأوابد لاحه [٥] ... طراد الهوادى كل سأو مقرب

على الأين حباس كأن سراته [٦] ... على الصمر والتعداء سرحة مرقب

يبارى الخنوف [٧] المستفل رماعه ... ترى شحمه كأنه غدد منتحب

له أيطلا [٨] ظبى وساقا نعامه ... وصهوة عنز قائم فوق مرقب

ويخطو على صم صلاب كأنها ... حجارة غيل وارسات [٩] بطحلب

---

(١) ثنات صمغ بها والعمه الثوب الأحمر

(٢) الادماء الناقة البيضاء والقتد حشف الرحلة جمعه قتود والمقرب الابيض الأشقار والوجه

(٣) السدفة طائفة من الليل والمبتاح الذى يبيح فى ناحية من النشوة

(٤) الافف حبيس البطن والرتاع من الناس والاشى رتاعية واللعاع بقل ناعم أول مايبدو

(٥) لاحه أهزله وأصمره والهوادى السوابق المتقدمات

(٦) السراة الظهر والمرقب الموضع الذى يرقب منه

(٧) الخنوف الذى يرمى بيديه فى السير مهو أسرع له وأوسع والرماع الشعرات التى خلف الذنب

(٨) الايطل الخاصرة والصهوة الظهر

(٩) الوارسات المصوات

له كَمَلٌ كالدَّعْصِ لبده الندى ... الى حارك (١) مثل العبيط المدأب
وعين كمرآة الصناع نديرها ... بمحجرها من المصيف المنقب
له أذنان تعرف العتق فيهما ... كسامعتي مذعورة وسط رَبْرَب
ومستملك (٢) الذفرى كأن عنانه ... ومثناته فى رأس جذع مسذّب
وأسحم (٣) ريّان العسيب كأنه ... عساكيل فنوين سمبحه مُرْطب
اذا ماجرى شأو ثن وابلّ عطفُه ... تمول هزيز الريح مرت بأثأب (٤)
بدير (٥) فطاة كالمحالة أسرفت ... الى سمد مثل الغبيط المذأب
فيوماً على سرب بى حلوذه ... ويوماً على بنداله (٦) أم تؤلب
فبينا يعاج يرتمين خميلة (٧) ... كمشى العذارى فى المُلاء المهدب
فكان تمادينا وعقد عذاره ... وقال صحابى قد شأونا ذاك (٨) فاطلب
فلأيا بلأى (٩) ما حملنا غلامنا ... على طهر محمول السراة مُحَنَّب
وولى كشؤبوب (١٠) العشى بوابل ... ويخرجن من حعد تراهُ مُنصّب
فللساق ألهوب (١١) وللسوط درة ... وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فأدرك لم يجهد ولم ينس شأوه ... يمر كحدروف (١٢) الوليد المثعب
نرى الفار فى مستنقع القاع لاحباً ... على حدد الصحراء من سد مُلْهب

---

(١) الحارك أعلى الكاهل والمدأب الموسع
(٢) الذفرى العظم خلف الاذن والمتناه الحمل المشدود فى رأسه
(٣) أسحم شد أسود والعثا كل الشعارير وسميحة اسم فرس (٤) شجر
(٥) القطاة معقد الردف والمحالة الكرة
(٦) البيداء الحمارة التوأم ولدها
(٧) الخميلة رملة فيها شجر والمهدب الذى له هدب
(٨) شأونك سعيك (٩) اللأى البطء والمحنب المقوس
(١٠) الشؤبوب الدفعة من المطر والجعد العمار والمنصب الذى انتصب على كل شيء وغطامه مثل الدخان
(١١) الالهوب شدة جرى الفرس والدرة اسم مادر من اللبن وغيره والأخرج الطويل والمهذب الشديد العدو
(١٢) الحدروف الدوارة التى يلعب بها الصبيان

خفاهن [١] من أنفاقهن كأنما ... خفاهن ودق من عشى مجلب

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... وبين سبوب [٢] كالفضيمة فرهب

وظل لثيران الصريم [٣] غماغم ... يداعسها بالسمهرى المعلب

فكلب على حرّ الجميين ومتقى [٤] ... بمدربة كأنها ذئب مشعب

وفلنا لصيان كرام الا انزلوا ... فعاجوا سلينا فصال ثوب مطنب

وأوتده مازيه [٥] وعماده ... ردينية فيها أسنة معضب

وأطنابه أسطان [٦] حوص نحائب ... وصهوته من آلمحص منتزعب

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا ... الى كل حارى [٧] جديد مشعلب

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

نمش [٨] بأعراف الجياد أكفنا ... اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

ورحنا كأنا من حؤاثى [٩] عشيه ... نعالى النعاج بين عدل ومحقب

وراح كتيس الربل [١٠] ينفض رأسه ... أصاة به من صائك متحلب

كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء لشيب مخضب

وأنت اذا استدبرته سد فرجه ... بصاف فويق الأرض ليس بأصهب

---

(١) خفاهن أظهرهن والودق المطر والمحل الذى له جلبة

(٢) الشبوب الثور الفحل والفضيمة الصحيفة البيضاء والفرهب المسن من كل دابة ومن الوعول

(٣) الصريم رمل منقطع من الرمال والغماغم أصوات الثيران يداعسها يطاعنها والمعلب المشدود بالعلباء وهى عصبة تشد على العصاة اذا خافوا أن تتكسر

(٤) المدربة الفرد ودلق حد والمشعب محرر يشعب به المعل .

(٥) المازية الدروع البيض وعضب رجل كان يصنع الرماح

(٦) الأشطان الحبال والحوص البوق العائره العيون وألا تحمى ضرب من الثياب والمنزعب المضنف

(٧) الحارى منسوب الى الحيرة والمشطب من السيوف ما فيه الشطب وهى طرائق

(٨) نمش نمسح والمضهب الذى لم ينق نضجه (٩) جؤاثى قريه بالبحرين

(١٠) الربل ست يبيت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء والصائك الريح المغبرة والمحل المجدب والأصاة العدد

وقال علقمة بن عَبَدة

ذهبتَ من الهجران فى كل مذهب ... ولم يكُ حقا كل هذا التجنب
لبالى لا تبلى بصيحة بيننا ... ليالى حلوا بالستار فمعرب
مبتله (١) كأن أنضاء حلبها ... على شادن من صاحه متربب
محال (٢) كأجواز الجراد ولونه ... من القلعى والكبس (٣) الملوب
اذا ألحم الواشون للشر بيننا ... تباع راسى الحب غير المكذب
وما أنت أما ذكرها ربعيه ... تحل بأير أو بأ كناف شرنب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها ... فقد أنهجت حبالها للتقصب
وقد وعدتك موعداً لو وفت به ... كموعود عرقوب أخاه بيثرب
وقالت متى يسخل عليك ويعتلل ... تشك وان يكشف غرامك تذرب
فقلت لها فيئى فما تستفزنى ... ذوات العيون والبنان المخضب
فماءت كما فاءت من الأدم مغزل ... بعيشة ترعى فى أراك وحلب
فعشنا بها من الشباب ملاوة ... فأبجح أيات الرسول المحبب
فانك لم تقطع لبانه عاشق ... بمثل بكور او رواح مؤوب
بمحفرة (٤) الجنبين حرف تعيلة ... كهمك مرقال على الأين ذعلب
اذا ماصربت الدف (٥) أوصلت صوله ... ترقب منى غير أدنى ترقب
بعين كمرآة الصناع تديرها ... بمحجرها من النصيف المنقب
كأن بحافتيها (٦) اذا ما تشزرت ... عصا كيل قيم من سميحه مرطب

---

(١) المبتلة الجيلة التامة الخلق والصاحة أرض لا تنبت شيئاً أبدا
(٢) المحال نوع من الحلى
(٣) الكبس حلى يصاغ مجوفاً ثم يحشى بالطيب ثم يكبس والملوب المخلوط بالملاب وهو طيب
(٤) محفرة الجنبين عظيمهما والحرف الناقة الضامرة الصلبة والشملة السريعة ومرقال سريعه وكذلك الذعلب (٥) الدف الجنب
(٦) الحافة الطرف وتشزرت حركت رأسها فرحا اذا رأت رعاً

ذنب به طوراً وطوراً نعره ... كدبّ النشير بالرداء المهدّب
وقد اعتدى والطير فى وكراتها ... وماء الندى يجرى على كل مذنب
بمجرد قيد لاوابد لاحه ... طراد الهوادى كل شأو مقرب
نفوح (١) لبانه بتم بريمه ... على نفق راق حشيه العين مجلب
كميت كلون الأرجوان اشترته ... لبيع الرداء فى الصوان المكعب
مُمرّ (٢) كمعد الأندرى يزينه ... مع العنق خلق مفعم غير جانب
له خرتان تعرف العتق فيهما ... كسامعى مذعورة وسط ربرب
وحوف هواء تحت متن كأنه ... من الهضبة الخلفاء ظلم ذو ملعب
قطاة (٤) كنكردوس المحالة أسرفت ... الى كاهل مثل المسيط المدأب
وغُلْب (٥) كأعناق الظباء مصيفها ... سلام السطى يعسى بها كل مرقب
وسمر يقلمن الظرّاب كأنها ... حجارة غيل وارسات بطحلب
اذا ما اقعصنا لم نحاذر بجمة ... ولكن نادى من بعيد الا اركب
اخوته لا تلعن اخى شحيحه ... صبوراً على الاعلاف غير مسبّب
اذا أنهدوا رادا قفا عنانه ... واكرعه مستعملا حير مكسب
رأيا سياها يربعين حجلة ... كمثنى العذارى فى الملاء المهدّب
فبينا تمارينا وحمد عذاره ... حرجن علينا كالمخاض المثقب
فأتبع أدبار الشياه بصادق ... حماش كميت الرائح المتحلب
ترى الفار عن مستدبر الغدر لائحا ... على حد الصحراء من شد مذهب
حما الفار من اتفافه فكأنما ... تجلله ثوب غبيث منقب

---

(١) عوج اللبان واسع الصدر
(٢) ممر مفتول فتلا شديدا والأندرى الحبل الغليظ
(٣) الزحلوف آثار برك الضباء من فوق التل الى أسفله
(٤) القطاة مقعد الرديف من الدابة والكردوس أعلى فقر الكاهل والمحالة الفقرة من فقر البعير وغيره
(٥) الأغلب غليظ الرقبة وجمعه غلب والشطى عظم مستدق لازق بالركبة

فظل لثيران الصَّريم غماغم بداعسهن بالنعى [1] المعلَّب
فهاو على خير الحبين ومعق بمذرانه كأنها ذاق مشعب
وعادى عداء بين ثور ونعجة وبيس سموب كالهشيمه فزهب
فعلن الا قد كان صيد لقانص فجبوا علينا فصل أد مطنب
فظل الأكف يختلفن بحلقه الى حوقوء مثل المداك [2] المخضب
كأن حيون الوحس حول خبائنا وارحلنا الجزع الذى لم ينقب
ورحنا كأنا من جؤاثى عشية نعالى النعاج بين عدل ومحقب
وراح كسناة الرمل ينفض رأسه اذاد به من صائك متحلب
وراح بسارى فى الجناب قلوصه عزيزاً عليها كالحباب المسبب
فادركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فقالت له علقمه أشعر منك لانك زجرت فرسك وحركته سافلا وضربته سوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانيا من عنانه فعصب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هو نه فظلفها فتزوجها علقمه بعد ذلك وبهذا سمى علقمة الفحل

(وقد أتينا بالقصيدتين كاملتين ليقابل الادباء بينهما وانظروا كيف انفق الشاعران فى أبيات كثيرة فى ألفاظها ولينظروا حكم المرأة كيف كان)

شعراء مذحج

من مذحج أود بن صعب بن سعد العشيره بن مذحج، والحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مذحج، وربيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعه بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج

---

(١) النعى الرمح

(٢) المداك حجر يحق عليه الطيب

الأفوه الأودى

الأفوه لقبه واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك. وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفى ذلك يقول الأفوه

أبى فارس الشوهاء عمرو بن مالك عداة الوغى إذ مال بالجد عاثر

والأفوه من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب بعده من حكمتها وبعد كلمته

معاشر ما نبغوا مجداً لقومهم وإن بغى غيرهم ما أفسدوا عادوا

من حكمه العرب وآدابها

ومن شعره

قتلى أصابوا فسبّى نسائهم ولم يردوا غيراً لنسوتنا حجلا

تقود وتأبى أن تُقاد ولا ترى لقوم علينا فى مكارمة فضلا

وإن عطاء المئين عند سمائنا كما قيدت بالصيف نجدية بُزلا

عطاء غمارى عند كل ستيرة تقلب جيداً واضحاً وذوى عبلا

وإنا لنعطى المال دون دمائنا وأبى فما نستاه دون دم عفلا

وهذه أبيات فخر بها على قوم من بنى عمه كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثأره وزاد وأعطاهم ديات من قتل فصلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا بحقل لكم ياعز قد رابنى حقلا

وتمام النصوت

فياعز إن واش وشى بى عندكم فلا تكرميه أن تقول له مهلا

كما نحن لو واش وشى بك عندنا لقلنا تزحزح لا فريباً ولا سهلا

ألم يأن لى يا قلب أن أترك الجهلا وان يحدث الشيب المليم لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما علت فوقه ندّافة العُطُب[1] الغزلا

والابيات الأربعة بعد المستهل لكثير

ومن جيد شعره قوله

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار
حتم الدهر علينا انه طلف[2] ما نال منا وجُبار

عبد يغوث بن صلوبة الحارثى

كان شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً سيداً لقومه من بنى الحرث بن كعب وهو كان قائدهم يوم الكُلاب الثانى الى بنى تميم ، وفى ذلك اليوم أسر فقتل ، وهو من أهل بيت شعر مُعْرق لهم فى الجاهلية والاسلام

يوم الكُلاب الثانى

لما أوقع كسرى ببنى تميم يوم الصفَّا بالمَشقَّر فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذرارى بلغ ذلك مَذْحجا فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بنى تميم ، ثم بعثوا الرسل فى قبائل اليمن وأحلافها من قُضاعة ، فقالت مَذْحج للمأمور الحارثى وهو كاهن ما ترى ؟ فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون أعقابا ، ويردون حياها جِبابا فتكون غنيمتكم ترابا ، وكان رئيس مَذْحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همْدان يقال له مسرح ورئيس كِندة البراء بن قيس بن الحرث ، فأقبلوا الى تميم ، فبلغ ذلك سعداً والرباب ، فانطلق ناس من أشرافهم الى أكثم بن صيفى وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه ، فقال لهم ، اقلّوا الخلاف على أمرائكم

(١) العطب القطن (٢) طلف باطل وجبار هدر

واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة ، يا قوم تثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ، ورب عَجَلة تهب ريثاً ، وانزروا للحرب ، وادرعوا الليل فانه أخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف عليه ، فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا واستعدوا للحرب ، وأقبل أهل اليمن من بنى الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المَدان ويزيد بن مخزم ويزيد بن الطَّيْسَم بن المأمور ويزيد بن هَوْبَر ، حتى اذا كانوا بتَيْمَن نزلوا قريباً من الكلاب ورجل من بنى زيد بن رِياح بن يَرْبوع يقال له مشمت بن زِنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتى الحى فأنذرهم ، فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعداً والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم ، فأعدوا للقوم ، وصبحوهم فأغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

فى كل عام نَعَم تنتابه على الكُلاب غُيَّبا أربابه

فأجابه غلام من بنى سعد فى النَّعَم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه صلب القناة حازما شبابه على جياد ضُمَّر عيابه

فأقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم المِنقرى ، فقال صبى حين دنا من القوم

فى كل عام نَعَم تحوونه يَلفَحه قوم وتُنْتجونه أربابه نَوْكى فلا يحمونه

ولا يلاقون طعاناً دونه أنَعَم الابناء تحسبونه هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضَمْرة بن أسد الحارثى انظروا اذا استقتم النعم فان أنتكم الخيل عُصَبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى تلحق فان أمر القوم هين ، وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا فى أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا

النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم ، واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم ، حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من من أهل اليمن كانت أمه من بنى حنظلة ، وظن أهل اليمن أن بنى تميم سيهزمهم قتل النعمان ، فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدَوا على القتال فنادى قيس بن عاصم يالَ سعد ونادى عبد يغوث يالَ سعد (قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد بن مناة ابن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة) فلما سمع ذلك قيس نادى يالَ كعب فنادى عبد يغوث يالَ كعب (قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو) فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم أخزاهم الله ما ندعو بشعار الادعوا بمثله فنادى قيس يال مُقاعس يعنى بنى الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا . فلما سمع وَعْلة بن عبد الله الجَرْمى الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم أقبح هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يُفْلِتكمُ اليزيدان مخزما أعنى به والـّيان

وجعل قيس ينادى يا آل تميم لا تقتلوا الا فارساً فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عُصَبا سواربا أقسمت لا أطعن الا راكبا انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وما زالوا فى آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث أسره فتى من بنى عمير بن عبدشمس ، فانطلق به الى أهله وكان العبشمى أهوج فقالت له أمه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من أنت ؟ قال انا سيد القوم ، فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الاهوج ، فقال عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية كان لم ترى قبلى اسيراً يمانيا

ثم قال لها أيتها الحرة هل لك الى خير ؟ قالت وما ذاك ؟ قال اعطى ابنك مائة من الابل وينطلق بى الى الأهتم فانى أتخوف أن تنتزعنى سعد والرباب منه، فضمن له مائة من الابل وأرسل الى بنى الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمى ، فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أأهتم يا خير البرية والدا ورهطا اذا ما الناس عدوا المساعيا
تدارك أسيراً عانيا فى بلادكم ولا تَنْفَعَنِّى التَّيْم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يا بنى سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور ، فدفعه الاهتم اليهم ، فأخذه عصمة بن أبير التيمى ، فانطلق به الى منزله، فقال عبد يغوث يا بنى تيم اقتلونى قتلة كريمة ، فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقونى الخمر ودعونى أنح على نفسى ، فقال له عصمة نعم ، فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال له الأكحل وتركه ينزف ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت تصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا فما لكما فى اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا
فيارا كباً اما عرضت فبلغا ندامای من نجران ألاَّ تلاقيا
أبا كَرِب والأيْهَمين كلاهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتنى من الخيل نَهْدة ترى خلفها الحوَّ الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم وكان الرماح تختطفن المحاميا
وتضحك منى شيخة عيشمية كان لم ترى قبلى أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسى مُليكة أننى أنا الليث معدُوًّا عليه وعاديا

(١) أقول وقد شدوا لسانى بنسمة أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا فان اخاكم لم يكن من بوائيا
فان تقتلونى تقتلونى سيداً وان تطلقونى تحربونى بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعاً نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل المطـــى وأمضى حيث لاحى ماضيا
وانحر للشرب الكرام مطيتى وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد وزعتها بكفى وقد انحوا الى العواليا
كأنى لم أركب جواداً ولم أقل لخيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروىّ ولم أقل لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

وكان قتلهم له بالنعمان بن جساس وفى ذلك تقول صفية بنت الحرث ترثى النعمان

نطاقه هندوانى وجبته فضفاضة كاضاة النهى موضونة
لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت وما قتلنا به الا امرأ دونه

وقتل يومئذ علقمة بن سبّاع عمرو بن الجعيد وقال فيه

لما رأيت الأمر مخلوجة اكرهت فيه ذابلا مارنا
قلت له خذها فانى امرؤ يعرف رمحى الرجل الكاهنا (١)

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال البراء بن قيس الكندى

قتلتنا تميم يوما جديدا قتل عاد وذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا نحو قوم كأنهم أسد غاب

(١) لما أسر شدوا لسانه بنسمة لئلا يهجوهم (٢) يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهناً

ضربت فى الازد والمداحج طرا ... وبكيل وحاشد الأنياب
وبنى كندة الملوك ولخم ... وجذام وحمير الارباب
ومراد وخثعم وزبيد ... وبنى الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا ... ولقينا البوار دون النهاب
لقيتنا أسود سعد وسعد ... خلقت فى الحروب سوط عذاب
تركونى مسهدا فى وثاق ... أرقب النجم ما أسيغ شرابى
خائفاً للردى ولولا دفاعى ... بمئين عن مهجتى كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كقومى ... فى ضريح مغيبا فى التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائى ... كنساء بكت قتيل الربّاب
فلعينى على الأولى فارقونى ... درر من دموعها باسكاب
كيف أبغى الحياة بعد رجال ... قتلوا كالأسود قتلى الكلاب
منهم الحارثى عبد يغوث ... ويزيد الفتيان وابن شهاب
فى مئين بعدها ومئين ... بعد ألف منوا بقوم غصاب
برجال من العرابين شمّ ... أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال محرز بن مكعبر الضّبّى

فدى لقومى ما جمعت من نشب ... اذ ساقت الحرب أقواماً لأقوام
قد حدثت مذحج عناء قد كذبت ... ألاّ يروع عن نسوانها حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم ... ضرب يصيح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيدٌ رؤوسهم ... وقد جعلنا لهم يوماً كأيام
ظلت مطيا لحراز تعذبهم ... وألجوهن منهم أى الجام
ظلت رؤوس بنى كعب بكلكلها ... وهمّ يوم بنى نهد باظلام

يزيد بن عبد المدان الحارثي

كان عبد المسيح بن دارس بن عدى بن معقل من أهل نَجْران وكان له قبة من ثلثمائة جلد أدَم وكانت على نهر بنجران ، ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع ، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار

وكان أول من نزل نَجْران من بنى الحرث بن كعب يزيد بن عبد المَدَان وذلك أن عبد المسيح زوجه ابنته دهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد ومات عبد المسيح فانتقل ماله الى يزيد فكان أول حارثى حل فى نجران وفى ذلك يقول أعشى بنى ثعلب

فكعبة نجران حتم عليـــك حتى تُناخى بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح وقيساهمُ خير اربابها

اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُّفيل بموسم عُكاظ وقدم أميَّة بن الأسكر الكنانى وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر ، فقالت أم كِلاب امرأة أمية من هذان الرجلان؟ فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الدَّيان وهذا عامر بن الطفيل ، فقالت اعرف بنى الديان ولا أعرف عامراً ، فقال هل سمعت بمُلاعب الاسنة ؟ فقالت نعم ، قال هذا ابن أخيه ، وأقبل يزيد فقال يا أمية أنا ابن الدَّيان صاحب الكتيبة ورئيس مَذْحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب اصابعه فتَنْطِف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا ، فقال امية بخ بخ مَرْعًى ولا كالسَّعدان ، فارسلها مثلاً فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعراً من قومى سار بمدحة الى رجل من قومك ؟ قال اللهم لا ، قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومى ؟ قال اللهم نعم ، قال فهل لكم نجم يمان او بُرْد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان ؟ قال لا قال فهل ملكنا كم ولم تملكونا ؟ قال نعم . فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمىّ يا ابن الأسكر بن مُدْلج لا تجعلن هوازناً كمُدْحج
انك ان تَلْهج بأمر تلجج ما النبع فى مغرسه كالعوسج
. ولا الصَّريح المحض كالممزج

فقال مُرَّة بن دُودان السُّلَمى وكان عدواً لعامر

يا ليت شعرى عنك يا يزيد ما ذا الذى من عامر تريد
لكل قومى نفركم عتيد أمطعمون نحن أم عبيد
لا بل عبيد زادُنا الهَبِيد

فزوج أميةُ يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد فى ذلك

يا للرِّجال لطارق الأحزان ولعامر بن طُفَيْل الوسنان
كانت إناوة قومه لمحرِّق رمناً وصارت بعد للنعمان
عدَّ الفوارس من هوازن كلها نفراً علىَّ ، وجئتُ بالدّيان
فاذا لى الشرف المتين بوالد ضَخْم الدَّسيعة زانى ونمانى
يا عامِ انك فارس ذو منْعة غَضُّ الشباب أخو نَدًى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قُرْزل دون الذى تسعى له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرّة لك بالفضيلة فى بنى عَيْلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل عن الرجل المنوه باسمه والدافع الأعداء عن نَجْرَان
يعطى المقادة فى فوارس قومه كرما لعمرك والكريم يمان

قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومَكْشوح المُرادى على ابن جَفْنة زواراً وعنده وجوه قيس مُلاعب الأسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو ابن صَعْق وذُرَيْد بن الصِّمّة فقال ابن جَفْنة ليزيد ماذا كان يقول الدَّيان اذا أصبح فانه كان دياناً فقال كان يقول آمنت بالذى رفع هذه (السماء) ووضع هذه

(الأرض) وشق هذه (أصابعه) ثم يخر ساجداً ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاشم وما جشمني من مشى فاني جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جمًّا وأي عبد لك ما ألما

فقال ابن جَفْنة ان هذا لذودين . ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثوني عن هذه الرياح الجنوب والشمال والدَّبور والصَّبا والنكباء لم سميت بهذه الأسماء فانه قد أعياني علمها . فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها ، فضحك يزيد ثم قال يا خير الفتيان ما كنت أحسب أن هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوَبَر ان العرب تصرب أبياتها في القبلة مَطْلَع الشمس لتُدْفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب وما هب عن شماله فهي الشمال وما هبت عن أمامه فهي الصَّبا وما هبت من خلفه فهي الدَّبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النَّكْباء . فقال ابن جَفْنة ان هذا لَلعلم يا ابن عبد المَدَان وأقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه ، فنظر ابن جَفْنة الى يزيد فقال له ما تقول يا ابن عبد المدان فقال يزيد يا خير الفتيان ليس صغيراً من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له أبيت اللَّعْن وقيل لك يا خير الفتيان وألفى أباه ملكاً كما ألفيت أبك ملكاً فلا يسرك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة ، فغضب عامر بن مالك وقال يا ابن الدَّيان أما والله لنحتلبن بها دماً فقال له ولو أريد في هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال ما لهم جُرْأة بني الحارث ولا فَتْك مُراد ولا بأس زَبيد ولا كيد جُعْفي ولا مُغَارَطَيِّئ وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا أسيراً قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نُبِيء به

وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السَّمُّ بالسَّمِّ والكَمِيُّ بالكَمِيِّ والجار بالجار وقال يزيد فيما كان بينه وبين القيسى شعراً غدا به على ابن جفنة

تَمالَى على النعمان قوم اليهم ... موارده فى ملكه ومصادره
على غير ذنب كان منه اليهم ... سوى أنه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شر يخافه ... وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا وأعراض المنون كثيرة ... بأن الذى قالوا من الأمر ضائره
فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة ... ولا فلات أنيابه وأظافره
وللحَرث الجُفْنى أعلم بالذى ... يبوء به النعمان ان حَفَّ طائره
فيا حار كم فيهم لنعمان نعمة ... من الفضل والمن الذى أنا ذاكره
ذنوباً عفا عنها ومالا أفاده ... وعظما كسيراً قومته جوابره
ولو سال عنك الغائبين ابنُ مندر ... لقالوا له القول الذى لا يحاذره

فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد فى عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحداً ممن وفد عليه قط ، فلما قرب يزيد كأسه ليرتحل سمع صوتاً الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين ... يحب الثنا رنده ثقب
يريد ابن جفْنة اكرامه ... وقد يمسح الضَّرّة[1] الحالب
فينقذنى من أظافيره ... وإلا فانى غدا ذاهب
فقد قلت يوماً على كربة ... وفى الشرب فى يثرب غالب
ألا ليت غسّان فى ملكها ... كلَخْم وقد يخطئ الشارب
وما فى ابن جَفْنة من سُبَّة ... وقد خفّ حملا بها الغارب
كأنى قريب من الابعدين ... وفى الحلق منى شجًى ناشب

(١) الضرع

فقال يزيد على بالرجل ، فأتى به ، فقال ما خَطْبك أ أنت تقول هذا الشعر ؟ قال بل قاله رجل من جُذام جفاه ابن جُفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ انكره عليه ابن جَفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله ، فقال له يزيد أنا أغيثك ، فقال له ومن أنت حتى اعرفك؟ فقال انا يزيد بن عبد المدان، فقال أنت لها وأبيك ، قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر ، وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه ، فقال حياك الله يا ابن الدَّيان حاجتك ، قال تلحق قُضاعة بالشام وتؤتر من أتاك من وفود مَذْحج وتَهَب لى الجُذامى الذى لا شفيع له إلا كرمك ، قال قد فعلت أما انى قد حبسته لأهبه لسيد ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ، ولم يزل مجاوراً له بنَجْران فى بنى الحرث بن كعب ، وقال ابن جَفنة لاصحابه ما كانت يمينى لتفى الا بقتله أرهبته لرجل من بنى الدَّيان فان يمينى كانت على هذين الامرين ، فعظم بذلك يزيد فى أعين أهل الشام ونبُه ذكره وشرف

جاور رجلان من هوازن ينال لهما عمرو وعامر فى بنى مُرّة بن عوف بن ذُبْيان وكانا قد أصابا دما فى قومهما ، ثم أن قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مُرّة فأصاب عامراً أسيراً فى عدة أسارى كانوا عندهم ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازنى فاستغاث أخوه بوجوه بنى مُرّة ، سِنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حَرْملة والحُصَيْن بن الحمام فلم يُغيثوه، فركب الى موسم عُكاظ فأتى منازل مَذْحج ليلا فنادى

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا ... وعاليت دعوى بالحُصَيْن وهاشم
أعيذهم فى كل يوم وليلة ... بترك أسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الأدنى وجار بيوتهم ... ومن كان عما سرهم غيرَ ناثم
فصَمُّوا واحداث الزمان كثيرة ... وكم فى بنى العلّاتِ من متصامم
فياليت شعرى من لاطلاق غلة ... ومن ذا الذى يَحْظَى به فى المواسم

فسمع صوتاً من الوادى ينادى بهذه الأبيات

ألا أيهذا الذى لم يُجَبْ عليك بجى يُجَلِّى الكُرَب
عليك بذا الحى من مَذْحج فانهم للرضا والغضب
فناد يزيد بن عبد المْدَان وقيساً وعمرو بن معدى كرب
يفُكُّوا أخاك بأموالهم وأقلل بمثلهم فى العرب
أولاك الرؤوس فلا تَعْدُهم ومن يجعل الرأس مثل الذنب

فاتبع الصوت فلم يَرَ أحداً فغدا على المَكْشوح وهو قيس بن عبد يَغوث المرادى فأخبره خبره، فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم ما قارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه . ثم أتى عمرو بن معدى كرب فقال له عمرو هل بدأت بأحد قبلى ؟ فقال نعم بقيس ابن عبد يغوث ، قال عليك بمن بدأت به ، فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فأخبره بقصته ، فقال له يزيد مرحباً بك وأهلا ، أبعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى ينقيني بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنَجْران فاشتريت به أخاك ، قال هذا الرضا ، فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الأبيات

يا قيس أرسل أسيراً من بنى جُشَم انى بكل الذى تأتى به جازى
لا تأمن الدهر أن تَشْجَى بغُصَّته فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافكاك أخا منقَر عنه وقل حسناً فيما سئلت وعقبه بانجاز

وبعث بالأبيات رسولاً الى قيس بن عاصم فأنشده إياها ثم قال يا أبا على ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك «ان المعروف قروض ومع اليوم غد فأطلق لى هذا الجُشَمى فقد استعان بأشراف بنى مرّة وبسمر بن معدى كرب وبمكشوح المرادى فلم يصب عندهم حاجته فاستجارنى ولو أرسلت الىّ فى

جميع أسارى مُضَر بنَجران لقضيت حاجتك ، فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم ، هذا رسول يزيد بن عبدالمدان سيد مَذْحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم كما ترون ، قالوا نرى أن نُغْليه عليه ونحكم فيه شططاً فانه لن يخذله أبداً ولو أتى ثمنه على ماله ، فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سِجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض ، فلما أبَوْا عليه قال بيعونيه ، فأغلوه عليه فتركه فى أيديهم ، وكان أسيراً فى يد رجل من بنى سعد ، وبعث الى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه أن الأسير لو كان فى يده أوفى يد مِنقر لأخذه وبعث به ولكنه فى يد رجل من بنى سعد ، فأرسل يزيد الى السعدى أن سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك ، فأتى السعدى يزيد ، فقال له احتكم ، فقال مائة ناقة ورعاؤها ، فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل بأخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك يا أخا بنى سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جُلّ أموالنا ولكنكم يابنى تميم قوم قصار الهمم ، وأعطاه ما احتكم فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران

أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بنى عامر فأسر عامر ابن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنة ترثيه

بكيت يزيد بن عبد المدا ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومَنْ فَضْلُه يفضل فى المجد أفضالها
فككت أسارى بنى جعفر وكندة اذ نلت أقوالها
ورهط المجالد قد جللت فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضاً ترثيه

سأبكى يزيد بن عبد المدان على أنه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة ملوك اذا برزت تحكم

فلامها قومها فى ذلك وعيروها فقالت

ألا أيها الزارى علىَّ بأننى نزارية أبكى كريماً يمانيا
ومالى لا أبكى يزيد وردنى أجر جديداً مدرعى ورداثيا

عمرو بن معدى كرب الزبيدى

يكنى أبا ثور فارس اليمن، وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى فأسلموا وذلك منصرف الناس من غزوة تبوك سنة ٩ وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز ولم يلبث عمرو أن ارتد وقال :

وجدنا ملك فروة شر ملك حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وختر

فاستجاش فروة النبى صلى الله عليه وسلم فوجه اليه خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلى بن أبى طالب أميركم وهو على الناس ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا وقاتلوا المرتدين ، ثم راجع عمرو الاسلام وأبلى فى وقعة القادسية بلاء عظيماً ورماه رجل من العجم بنُشَّابة فوقعت فى كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الأرض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون أضربهم ضرب غلام مجنون
يا لزبيد انهم يموتون

وقال فى ذلك :

ألمم بسلمى قبل أن تظعنا ان لنا من حبها ديدنا
قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا أنا

شككت بالرمح جيازيه والخيل تعدو زيماً بينا

أغار الصمة بن بكر على بنى زبيد فاستاق أموالهم وسبى ريحانة بنت معديكرب وانهزمت زبيد فتبعه عمرو وناشده أن يخلى عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهى تناديه بأعلى صوتها يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها فقال :

أمن ريحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع
سباها الصمة الجشمى غصبا كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقيل ان هذه القصيدة قالها عمرو فى امرأة تزوجها من مُراد ثم أخبر قبل أن يدخل بها أن بها وضَحا فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن وبلغ ذلك عمراً وأن الذى قيل فيها باطل

غزا عمرو مع أبى المُرادى فأصابوا غنائم فادعى أبى أنه كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً وكره أبى أن يكون بينهما شر فأمسك عنه وبلغ عمراً أنه توعده فقال فى ذلك :

أعاذلَ شكّتى بدنى ورمحى وكلُّ مُقلَّص سَلِس القياد
أعاذلَ انما أفنى شبابى وأقرح عاتقى ثقل النِّجاد
تمنانى ليلقانى أبىّ وددتُ وأينما منى ودادى
ولو لاقيتنى ومعى سلاحى تكشّف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مُراد
تمنانى وسابغتى دِلاصٌ كأنّ قتيرها حلَقُ الجراد
وسيفى كان مذ عهدا بن صه يخبره الفتى من عهد عاد
ورمحى العنبرى تخال فيه سِنانا مثل مقباس الزناد

وعِجْلِزَة [1] يزل اللِّبد عنها أمر سَراتها حلق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزا كوقع القَطْر فى الأدَم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نكس ولا متعلعاً قبل الوحاد
يقلب للأمور شَرَنْبَثات بأظفار مغارزُها حِداد

قتلت بنو مازن أخا عمرو ثم جاءوا اليه فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك بالرحم الا أخذت الدية ما أحببت ، فهم عمرو بذلك وقال احدى يدى أصابتنى ولم ترد، فبلغ أختا لعمرو يقال لها كَبْشة ناكحا فى بنى الحارث بن كعب فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

أأرسل عبد الله اذ حان يومه الى قومه لا تَعْقِلوا لهم دمى
ولا تأخذوا منهم افالا وأبكراً وأترك فى بيت بصَعْدة مظلم
ودع عنك عمراً ان عمراً مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان أنتم لم تقبلوا واتَّدَيْتم فَمُشُّوا بآذان النَّعام المصَلَّم
ولا تردوا الا فضول نسائكم اذا ارتملت [2] اعقابهن من الدم
أيقتل عبدَ الله سيدَ قومه بنو مازن ان سُبَّ راعى المخزَّم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

أرقت وأمسيت لا أرقد وساورنى الموجع الاسود
وبت لذكرى بنى مازن كأنى مُرْتفق أرْمَد

ثم أكب على بنى مازن وهم غارُّون فقتلهم وقال فى ذلك شعراً

خذوا حِقاً مُخطَّمَة صَفَايا وكيدى يا مُخَزِّم ما أكيد
قتلتم سادتى عرضاً فانى على أكتافكم عث حديد

وقال :

تمنت مازن جهلا خلاطى فذاقت مازن طعم الخلاط

(١) فرس شديدة (٢) ارتملت ارتطخت

أطلت فراطكم عاماً فعاما ... ودَيْن المَذْحِجى الى فراط [1]
أطلت فِراطكم حتى اذاما ... قتلت سراتكم قالت قطاط [2]
غدرتم غدرة وغدرت أخرى ... فما أن بيننا أبداً يعاطى
بطعن كالحريق اذا التقينا ... وضرب المَشْرَفية فى الغطاط

ومما قاله عمرو فى ريحانة وغنى فيه

هاج لك الشوق من ريحانة الطَّرَبا ... اذ فارقتك وأمست دارها غَرَبا
مازلت أحبس يوم البين راحلتى ... حتى استمرُّوا ودرَّت دمعها سَرِبا
حتى ترفع بالخَزَّان يركضها ... مثل المهاة مَرَتْه الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا ... خرجن بالزعفران الرَّيط والقبا
من كل آنسة لم يَغْذُها عُدم ... ولا تسدد بشىء صوتها صخبا
ان الغوانى قد أهلكننى تعباً ... وخلتهن ضعيفات القُوَى كذبا

وقال عمرو اذ لم ينل من العطاء ما كان يرجو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد ... قالت قريش ألا تلك المقادير
نُعْطَى السَّوِيَّة من طعن له نفَذٌ ... ولا سوية اذ تعطى الدنانير

مات عمرو وهو متوجه نواحى الرى فقالت امرأته الجُمْفِيَّة ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا ... بِرَوْذَةَ شخصاً لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمَذْحِج كلها ... فقد تم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لا يُغْنِ ذلك عنكم ... ولكن سلوا الرحمن يُعْتِبكم صبرا

مات عمرو فى آخر خلافة عمر ودفن بروذة بين قُمّ والرى

---

(١) القراط التقدم يقول أطلت التقدم لكم بوعيدى لكم لتخرجوا من حقى فلم تفعلوا
(٢) قطاط أى قطنى وحسى

شعراء طيء

حاتم

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى الطائى يكنى أبا سفّانة وأبا عدى أمه عُتْبة بنت عفيف بن عمرو الطائى كانت ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئا فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهراً لا يدفع اليها شيء منه حتى اذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك اعطَوْها صِرْمة من الابل فجاءتها امرأة من هوزان كانت تأتيها فى كل سنة تسألها فقالت دونك الصِّرمة فخذيها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبداً ثم أنشأت تقول

لعمرى لقد ما عضنى الجوع عضة ... فآليت ألا أمنعَ الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى اليوم أعفنى ... فان أنت لم تفعل فمَض الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم ... سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة ... فكيف بتركي يا ابن أمى الطبائعا

وكان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعرَه جودُه ويصدق قولَه فعلُه وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مفْقِراً اذا قاتل غَلب واذا غَنِم أنْهَبَ واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سَبق واذا أُسِرَ أطلق، وكان يُقْسم بالله انه لم يقتل واحد أمه، وكان اذا أهل الشهر الاصم الذى كانت مُضَرُ تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عشراً من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه، وكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيْئة وبشر بن أبى خازم.

وقال لما عذله جده فى السَّرَف ومفارقة من أجل ذلك

وانى لعفّ الفقر مشترك الغنى ... وتارك شكل لا يوافقه شكلى
وشكلى شكل لا يقوم لمثله ... من الناس الا كل ذى نِيقَة[1] مثلى

(١) النيقة من التنوق يقال تنوق فى ملبسه وحديثه اذا تجود

واجعل مالى دون عِرْضى جُنَّة ... لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وما ضرنى أن سار سعد بأهله ... وأفردنى فى الدار ليس معى أهلى
سيُكْفَرُ ابْتناء المجد سعدُ بنُ حَشْرج ... وأحمل عنكم كل ما ضاع من نفل
ولى مع بدل المال فى المجد صولة ... اذا الحرب أبْدت من نواجذها العُصُلْ

أغار النعمان بن الحارث بن أبى شِمِر الجَفْنى على طيئ فأصاب من بنى عدى ابن أحزَم رهط حاتم سبعين رجلا يرأسهم وَهْم بن عمرو وحاتم يومئذ بالحيرة فلما قدم الجفنين جعلت المرأة تأتيه بالصبى فتقول ياحاتم اسرا بو هدا فلم يلبث الا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم

ألا انى قد هاجنى الليلة الذِّكَرْ ... وماذاك من حب النساء ولا الأَشَرْ
ولكنه مما أصاب عشيرتى ... وقومى بأقران(٣) حَوَالَيْهم الصُّبَرْ
ليالى نمشى بين جَوّ ومِسْطَح (٤) ... نَشَاوَى لنا من كل سأْمة جَزَرْ
فياليت خير الناس حياً وميتاً ... يقول لنا خيراً ويُمْضى الذى ائتمر
فان كان شراً فالعزاء فاننا ... على وقَعاتِ الدهر من قبلها صُبُرْ
سقى الله رب الناس سَحاً وديمة ... جَنُوب السَّراة من مآبَ الى زُغر(٥)
بلاد امرىء لا يعرف الذمُّ بيته ... له المشرب الصافى ولا يَطْعَم الكدر
تذكرت من وَهْم بن عمرو وجلادة ... وجرأة مَغْزاه اذا صارخ بكر
فأبشر وقَرّ العين منك فانى ... أحيى كريما لا ضعيفا ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهب منه فوهب له بنى امرئ القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال فدخل على النعمان فأنشده

---

(١) العوج (٢) الاقران الحبال (٣) الحظائر واحدتها صبرة
(٤) موضعان فى جبلى طىء
(٥) زغر قرية بمشارف الشام ورسم فى الاصل كلمة مآب خطأ وتصحيحها من ياقوت

ان امرأ القيس أضحى من صنيعتكم وعبد شمس أبَيْت اللعن فاصطنع
ان عدِّيا اذا ملكت جانبها من أمر غَوْث على مرأى ومستمَع

فأطلق له بنى عبد شمس وبقى قيس بن جُحْدَر وهو من لخم وأمه من بنى عدى فقال حاتم

فككت عدِيًّا كلّها من اسارها فأفضل وتفعنى قيس بن جُحْدَر
أبوه أبى والامهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

فقال هولك ياحاتم فقال

أبلغ الحارث بن عمرو بأنى حافظ الود مُرْصد للثواب
ومجيب دعاه إما دعانى عَجِلاً واحداً وذا أصحاب
انما بيننا وبينك فاعلم سيُرتسع للعاجل المنتاب
فثلاث من السَّراة الى الحِلّة للخيل جاهداً والركاب
وثلاث يوردْنَ تَيْماء زهوا وثلاث يقربن بالاعجاب
فاذا ما مررن فى مُسْبَطِرّ فاجمح الخيل مثل جَمْح الكِعاب[1]
بينماذاك أصبحَتْ وهى عَصْدَى[2] من سُبَىٍ مجموعة أو نِهاب
ليت شعرى متى أرى قبةً ذا تَ قِلاع للحرث الوهاب
لبقاع وذاك منها محل فوق ملك يَدِين بالاحساب
انما موعدى فان لبونى بين حَتْل وبين هَضْب ضِباب
حيث لا أرهب الجراءة حولى ثُعَلِيُّون كالليوث الغضاب

وقال يذكر ماوِيَّة بن عفْزَر

حننت الى الأجبال أجبال طيء وحنَّت قلوصى أن رأت سوط أحمرا
فقلت لها ان الطريق أمامنا وانا لمُحْيُو رَبْعِنا ان تيسرا

(١) ادم بها (٢) مكسورة الاعصاد .

فيارا كنى علما جذيله انما ... تسامان ضيماً مستبينا فتنظرا
فما نكراه غير أن ابن ملقط ... أراه وقد أعطى الظلامة أوجرا
وانى لمزج للعطى على الوحا ... وما أنا من خلانك ابنة مقزرا
وما زلت أسعى بين خص ودارة ... وحيان حتى خفت أن أتعصرا
وحتى حسبت الليل والصبح اذبدا ... حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشعب من الريان [1] أملك بابه ... أدى به آل الكبير وجعفرا
أحبُّ الىَّ من خطيب رأيته ... اذا قلت معروفاً تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتما ... أراه لعمرى بعدنا قد تغيرا
تغيرت انى غير آت لريبة ... ولا قائل يوماً لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا بادر القوم الكنيف [2] المسترا
ولا تسأليني واسألى أى فارس ... اذا الخيل جالت فى قنا قد تكسرا
فلا هى ما ترعى جميعاً عشارها ... ويصبح صيفى ساهم الوجه أغبرا
متى تنى أمشى سبنى وسطها ... تحفنى وتضمر بينها أن تجزرا
وانى لتغشى أبعد الحى جفنتى ... اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسألينى واسألى بى صحبتى ... اذا ما المطى بالفلاة تضوّرا
وانى لو هاب قلوعى [3] وناقتى ... اذا ما انتشيت والكميت المصدرا
وانى كأشلاء اللجام ولن ترى ... أخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وانى اذا ما الموت لم يك دونه ... قدى الشبر أحمى الأنف أو أتأخرا
متى تبغ وداً من جذيلة تلقه ... مع الشن منه باقياً متأثراً
فإلا يغادونا جهاراً نلاقهم ... لأعدائنا ردهٰ دليلا ومنذرا

---

(١) الريان جبل من جبال ضبيء (٢) الكنيف حظيرة من شجر
(٣) جمع قطع وهو البساط والنمرقة والطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير

اذا حال دونى من سلامان رملة وجدت توالى الوصل عندى أبترا

فقال فيها

أماوىَّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى فى طلابكم العُذْر
أماوى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماويَّ انى لا أقول لسائل اذا جاء يوماً حل فى مالنا النَّزر
أماويَّ اما مانع فمبين واما عطاء لا يُنَهْنِهُه الزجر
أماويَّ ما يُغْنى الثّراء عن الفتى اذا حَشْرَجت يوماً وضاق بها الصدر
اذا أنا دلاّنى الذين أحبهم بِمَلْحودة زَلِخ[1] جوابها غُبْر
وراحوا سراعا ينفضون أكفّهم يقولون قد دمىَّ أنامنا الحفر
أماويَّ أن يُصبح صَدای بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى وإن يدى مما بخلت به صفر
أماويَّ انى رُبَّ واحدِ أمه أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما أراد ثَراء المال كان له وفر
فانى لا آلو بمالى صنيعة فأوله راد وآخره ذخر
يُفَكّ به العانى ويؤكل طيباً وما أن تُعرّيه القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى شهوداً وقد أودَى بأحوته الدهر
غذينا زماناً بالتصعلك والغنى وكلاّ سقاناه بكأسيهما العصر
فما زادنا بغيا[2] على ذى قرابة غِنانا ولا أزْرى بأحسابنا الفقر
وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمى يجاورنى ألاَّ يكون له ستر
بعينى عن جارات قومى غفلةٌ وفى السمع منى عن حديثهم وقر

ثم تزوج حاتم ماوية فولدت له عديا . وقال لها وقد عذلته فى السَّرَف

---

(١) زلخ دحض (٢) رواه صاحب الخزانة بألوا وهو الكبر والفخر وكذلك هو فى ديوانه

هل الدهر الا اليومُ أو أمس أو غد ... كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها ... فلا نحن ما نبقى ولا الدهر يَنْفَدُ
لنا أجل اما تناهى أمامه ... فنحن على آثاره نتورد
بنو نُعل قومى فما أنا مُدَّع ... سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشى دروء معاشر ... ويحنف عنا الأبلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمى وخالتى ... فلا يأمرنى بالدنية أسود
على حين ان ذكيت واشتد جانبى ... أسام التى أعْيَيْتُ اذ أنا أمرد
فهل تركت قبلى حضور مكانها ... وهل من أتى ضَيماً وَخسفا مخلد
ومعتسفٍ بالرمح دون صحابه ... تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حُرّ الجبين وذاده ... الى الموت مَطْرُورالوقيعة مِذْوَد
فما رمته حتى أزحت عويصه ... وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشى على سرجارتى ... يَدَ الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا أشترى مالا بغدر علمته ... ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربًّا لاهله ... فانى بحمد الله مالى مُعَبَّد
يفك به العانى ويؤكل طيبا ... ويعطى اذا مَنَّ البخيل المصرُد
اذا ما البخيل الخبّ أخمد ناره ... أقول لمن يَصْلَى بنارى أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثَمّ حَسْبُنا ... وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راضٍ دنيةً ... وسام الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله ... ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداعٍ دعانى دعوةً فاجبته ... وهل يَدَعُ الداعين الا المبلد

جاور حاتم فى بنى بدر فأحمد جوارَهم فقال

ان كنت كارهة معيشتنا ... هاتا فحُلى فى بنى بدر

جاورتهم زمن الفساد فنعم الحي في العوصاء واليسر
فسقيتُ بالماء النمير ولم ينظر الى بأعين خزر
الضاربين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجرى
والخالطين نحيتهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر

خرج الحكم بن أبي العاصي بن أمية ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق تجتمع اليها الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو من طيئ ربع الطريق طُعْمة لهم لانهم أصهاره فمر الحكم بحاتم فسأله الجوار في أرض طيئ حتى يصير الى الحيرة فأجاره ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فمر حاتم ببني لأم فقالوا مَنْ هؤلاء معك؟ قال هؤلاء جيراني ، فقال له سعد بن حارثة بن لأم وأنت تجير علينا في بلادنا ، قال له أنا ابن عمكم وأحق من لم تَخْفُروا ذمته فقالوا لست هناك ووثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة حاتماً فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم

ودِدتُ وبيتِ الله لو أن أنفه هوى فما مت المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فما جدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدي رجل من كلب ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة ، وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان ابن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع رهطه من بني حية وقال لهم ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مماجدته ، فقال رجل منهم عندي مئة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندي عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مُدَجَّج لا يرى منه الا عيناه ، وقال حسان بن جَبَلة الخير قد علمتم أن أبي قد مات وترك كَلاًّ كثيراً فعلى كل خمر أو لحم أو طعام أما قاموا في سوق الحيرة ثم قام اياس فقال على مثل جميع ما أعطيتم كلكم

وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا ، ثم قال اياس احملونى الى الملك (وكان به نقرس) فحمل حتى أدخل عليه ، فقال انعم صباحا أبيت اللعن ، فقال النعمان وحياك الملك فقال اياس أتمد أخنانك بالمال والخيل وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة أظن أخنانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بنى حية بالبلد؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع من العرب ، فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه ، فقال له النعمان ياأحلمنا لاتغضب فانى سأكفيك ، وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ماأنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية ، فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا المجاد ونزع أرش أنف ابن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ، فتركوا ارش أنف صاحبهم وأفراسهم رقاوا قبحها الله وأبعدها فانما هى مقارف زيت فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر

ولم يزل حاتم فى اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله

مر أبو الخيبرى فى نفر من قومه بقبر حاتم ، فبات ليلته كلها ينادى أباجعفر اقرأ ضيافك ، فيقال له مهلا ما تكلم من رمة بالية ، فقال ان طيئا يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه ، فلما كان آخر الليل نام أبو الخيبرى حتى اذا كان فى السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه ، فقال له أصحابه ويلك مالك ؟ قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى ، قالوا كذبت ، فنظروا الى راحلته فاذا هى منخزلة لا تنعش ، فقالوا قد والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ، ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى ابن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم فقال أيكم أبو الخيبرى ؟ فقالوا هو هذا ، فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابه وقد قال فى ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهى

أبا الخَيْبَرِيِّ وأنت امرؤ ظَلُوم العشيرة شتامها
ماذا أردت الى رُمَّة ببادية صخب هامها
تبغى أذاها واعسارها وحولك غوث وأنعامها
وانا لنطعم أضيافنا من الكُوم بالسيف نعتامها

وقد أمرنى أن أحملك على جمل فدونكه ، فأخذه وركبه

وقد أدركت سَفَّانة وعدى الاسلام فأسلما ، وأتى بسَفَّانة النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى طيئ فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بى أحياء العرب فانى بنت سيد قومى ، كان أبى يَفُكُّ العانى ويَحْمى الذِّمار ويَقْرى الضيف ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويُفْشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا بنت حاتم طيئ ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوكِ إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق

قيس بن جروة الطائى ويلقب بعارى يوم أُوارة

كان عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو ابن هند عاقد هذا الحى من طيء ألاّ ينازَعوا ولا يفاخَروا ولا ينزَوا ، ثم غزا اليمامة فرجع منفضاً فمر بطيء ، فقال له زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلى أبيت اللعن أصِب من هذا الحى شيئاً ، قال له ويلك ان لهم عقداً ، قال وان كان ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة وإذوادا ، فقال فى ذلك قيس بن جروة

ألا حَبِّ قبل البين من أنت عاشقه ومن أنت مشتاق اليه وشائقه
ومن لا تُوَاتِى دارَه غير فَيْنَةٍ ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

وتغدو بصحراء الثوية ناقتى ... كغدو النحوص[1] قد أمخت[2] نواهقه
الى الملك الخير ابن هند تزوره ... وليس من الفوت الذى هو سابقه
فان نساء غير ما قال قائل ... غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل فى عهد لحم أرنب ... رددنا وهذا العهد أنت مغالقه
فهبك ابن هند لم تعقك أمانة ... وما المرء الا عهده ومواثقه
وكنا أناساً خافضين بنعمة ... يسيل بنا تلع الملا وأبارقه
فأقسمت لا أحتل الا بصهوة ... حرام على رمله وشقائقه
واقسم جهداً بالمنازل من منى ... وماخب فى بطحائهن درادقه[3]
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم ... لأنتحين العظم ذو أنا عارقه

فبلغ هذا الشعر عمرو ابن هند فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو ابن هند لترملة بن شعاث الطائى وهو ابن عم قيس أيهجونى ابن عمك ويتوعدنى قال والله ما هجاك ولكنه قال :

والله لو كان ابن جفنة جاركم ... ما أن كساكم غصة وهوانا
وسلاسلا يمزقن فى أعناقكم ... وإذاً لقطع تلكم الأقرانا
ولكان غارته على جيرانه ... ذهبا وريطا رادعاً وجفانا

فقال والله لأقتلنه فبلغ ذلك قيساً فقال :

من مبلغ عمرو بن هند رسالة ... اذا استحقبتها العيس تنمى من البعد
أيوعدنى والرمل بينى وبينه ... تبين رويدا ما امامة من هند
ومما أجا دونى رعان كأنها ... قنابل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بأمر كنت أنت احتذيتنا ... عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد

---

(١) النحوص الاتان التى لا ولد لها ولا لبن والناقة الشديدة السمن أو التى منعها السمن الحمل جمعه نحص ونحائص (٢) صار لها مخ
(٣) الدردق الاطفال وصغار الابل جمعه درادق

فقد يترك الغدر الفتى وطعامه اذا هو أمسى حَلْبَةً من دم الفَصْد

فبلغ عمرو ابن هند شعره فغزا طيئاً فأسر أسرى من أخزَم وهم رهط حاتم الطائى ، فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند ، (ارجع الى تاريخ حاتم)

وكان المنذر قد وضع أخاً له اسمه مالك عند زُرارة فخرج ذات يوم يتصيد فأخفَقَ ولم يُصِب شيئاً فرجع ، فمرَّ بأهل لسُوَيد بن ربيعة الدارمى وهو زوج بنت زُرارة التى ولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة فنحرها ثم اشتوى وسُوَيد نائم ، فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه فأمَّه ومات الغلام ، فخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بنى نَوْفل بن عبد مناف واختط بمكة ، وكانت طيئ تطلب بثَرَات زُرارة وبنى أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخى الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبه بن ملقَطْ الطائى يقول :

مَنْ مبلغٌ عمراً بأن المرء لم يخلق صُبارة
وحوادث الأيام لا تَبْقَى لها الا الحجارة
ان ابن عَحْزَةَ أمَّه بالسَّفْح أسفل من أُوارة
تَسْفِي الرياح خلاله سَحْيا وقد سلبوا إزاره
فاقتل زُرارة لا أرى فى القوم أفضل من زُرارة

فلما بلغ هذا الشعر عمرو ابن هند بكي حتى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب ، وركب عمرو ابن هند فى طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهى حبلى فقال أذكر فى بطنك أم أنثى ؟ قالت لا علم لى بذلك ، قال ما فعل زُرارة الغادر الفاجر ؟ قالت ان كان ما علمتُ للطَّيب العَرَق ، السمين المرق ، ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد ، لا ينام ليلة يحاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف . فبقر بطنها ، فقال قوم زُرارة لزُرارة والله ما قتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر ، فأتاه زُرارة فأخبره الخبر ، فقال جئنى بسُوَيد ، فقال قد لحق بمكة ، فقال فعلى بينيه السبعة فأمر بقتلهم ، وآلى عمرو ابن هند بألِيَّته ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل ،

فخرج يريدهم وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن عساب بن ملقط الطائى ، فوجد القوم قد ندروا فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البَحْرين فحبسهم ، ولحقه عمرو ابن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته ، فأمر لهم باخدُود فحفر لهم ، ثم أضرمه ناراً ، فلما احتدمت وتلظَّت قذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم (وهم بطون من حنظلة) عند المساء ولا يدرى بشىء مما يُوضع به بعيره فأناخ فقال عمرو ابن هند ما جاء بك ؟ قال حب الطعام فد أُوتيت ؟ لاناً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام ، فقال له عمرو ابن هند ممن أنت ؟ قال من البَراجم ، قال عمرو ان الشقى وافد البراجم (فذهبت مثلا) ورمى به فى النار وأقام عمرو ابن هند لايرى أحداً ، فقيل له أبيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين رجلا ، فدعا بامرأة من بنى حنظلة فقال لها من أنتِ ؟ قالت أنا الخرقاء بنت ضَمْرة ، فقال انى لأظنك أعجمية ، قالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتنى العجم

انى لَبِنْت ضَمْرَةَ بنِ جابر ساد مَعَدّا كابراً عن كابر
انى لَأُخْتُ ضَمْرَة بن ضَمْرَة اذا البلاد لُفِّعَتْ بِجَمْرَة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار ، قالت أما والذى أسأله أن يصع وسادك ويخفض عمادك ويَسْلُبَكَ ملكك ما قبلت الا نساء أعاليها ثدَى وأسفلها دُمَى ، قال اقدفوها فى النار ، فالتفتت ، فقالت ألا فتى يكون مكان عجوز ، فلما أبطؤا عليها قالت كان الفتيان حَمَا (فذهبت مثلا) فقال لقيط بن زُرارة يعير بنى مالك بن حنظلة فى أخذ من أخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دِمْنَةٌ أقفرت بالجناب الى السَّفْح بين المَلا بالهِضاب
بكيتَ لعِرْفان آياتها وهاج لك الشوقَ نَعْبُ الغراب
فأبلغ لديك بنى مالك مُغَلْغَلةً وسَراة الرِّباب
فان امرأً أنتمُ حوله تَحُفُّون قبته بالقباب

يُهين سَراتكم عامداً ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم أبلا أمْلحت لقد كرعت للمياه العذاب
ولكنكم غنم تُصْفَق ويترك سائرها للذباب
لعمر أبيك الى الخير ما أردت بقتلهم من صواب
ولا نعمة ان خير الملو ك أفضلهم نعمة فى الرقاب

زيد الخيل النبهانى الطائى

هو زيد بن مُهَلْهِل بن زيد من نَبهان ثم من طيئ

كان فارساً مِغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت فى الجاهلية ، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه وسرَّ به وقرظه وسماه زيد الخير ، وهو شاعر مُقِل مُخْضَرَم معدود فى الشعراء الفرسان ، وانما كان يقول الشعر فى غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مر عليه وأحسن فى قِراه اليه ، وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفَرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التى ذكرها فى شعره وهى ستة . الهَمَّال ، والكُمَيت والوَرد ، وكامل ودوول ولاحق وفى الهَمَّال يقول

أقرب مربط الهَمَّال أنى أرى حرباً ستلقح عن حِيال

وفى الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا وحاجة نفس فى نمُير وعامر

وفى دوُول يقول

فأقسم لا يفارقنى دوُول أجول به اذا كثر الضراب

ظلع لزيد فرس من خيله فى بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصَّيداء فصلح عندهم واستقل فقال فى ذلك

يا بنى الصَّيْداء ردوا فرسى ... انما يفعل هذا بالذليل
لا تذيلوه فانى لم أكن ... يا بنى الصَّيدا لمهرى بالمُذيل
عودوه كالذى عودته ... دَلَج الليل وايطاء القتيل
احمل الزِّق على مَنْسجه ... فيظَلّ الضيفُ نَشْوانا يميل

وكان زيد مُلِحّا على بنى أسد بغاراته ثم على بنى الصَّيداء منهم ففيهم يقول :

ضجت بنو الصَّيداء من حربنا ... والحرب من يحلل بها يَضْجَرِ
بتنا نُزَجّي نحوهم ضُمّرا ... معروفة الانساب من مَنْسِر
حتى صَبَحْناهم بها غدوة ... نقتلهم قسرا على ضُمّر
يدعُون بالويل وقد مسهم ... منا غداة الشِّعب ذى الهَيْشَر (١)
ضرب يُزيل الهام ذو مَصْدَق ... يعلو على البَيْضة والمغفَر

ومما قاله زيد الخيل فى يوم مِحْجن

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا ... ابو مِكْنَف قد شد عقد الدوائر
بجيش تَضِل البُلق فى حجراته ... ترى الأُكم فيه سُجَّداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى ... كثير حواشيه سريع البوادر

وكان زيد قد جمع طيئاً وأخلاطاً لهم وجموعاً من شُذّاذ العرب فغزا بهم بنى عامر ومن جاورهم من قبائل العرب وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس ، فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها ، وكان أول من نذر بهم فلق جمعهم غَنِيّ بن أَعْصُر واخوتهم الحرث وهم الصُّفّاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس عَيلان ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر ، فاستحرّ القتل بغنىّ وفيهم يومئذ فرسان وشعراء ، فملأت طيئ أيديهم من غنائم ، وأسر زيد يومئذ الحُطَيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه ، ثم ان غَنِياً تجمعت بعد ذلك مع لِفّ من بنى عامر فغزوا طيئاً فى

(١) شجر كثير الشوك تأكله الابل

أرضهم فعنموا وقتلوا وأدركوا ثارهم منهم ، وقد كان زيد قال فى وقعته ببنى عامر قصيدته التى يقول فيها

وخيبة من يُغير على غَنِيّ وباهلة بن أعصُر والكلاب

فلما أدركوا ثارهم اجابه طُفَيل الغَنَوى فقال

سمونا بالجياد الى أعاد معاورةً بجد واغتصاب
بؤمهم على رُعْب وشحطٍ بقود يطّلعن من النقاب

وهى طويلة يقول فيها

أخذنا بالمخطَّم من أتاهم من السود المزَنّمة الرِّغاب
وقتّلنا سَراتهم جهاراً وجئنا بالسَّبايا والنّهاب
سبايا طيءٍ أبرزن قسراً وأبدِلن القصور من الشعاب
سبايا طيء من كل حى بمن فى الفَرْع منها والنصاب
وما كانت بناتهم سَبِيّا ولا رَغَبا يعد من الرِّغاب
ولا كانت دماؤهم وفاء لنا فيما يعد من العقاب

خرج رجل من طيء يقال له دُؤاب بن عبد الله الى ضِهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة فى حيه فبلغ ذلك زيداً ، فركب فى نَبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بنى عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له ألك علم بالطائى المقتول ؟ فان قال له نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومنَّ عليه ، ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ما صنعت ؟ فقال ما اصبت بثار دؤاب ولا يبوء به الا عامر بن مالك ملاعب الأسنة فأما ابن الطفيل فلا يبوء به وانشأ زيد يقول

لا أرى أنّ بالتنيل قتيلا عامريا يفى بقتل دُؤاب
ليس من لاعب الأسنة فى النَّقع وسمى ملاعباً بإراب
عامر ليس عامر بنَ طُفَيل لكن العمر رأسُ حى كِلاَب

ذاك إن ألقَه أنال به الو تـــــر وقرَّتْ به عيون الصحاب
أو يفُتنى فقد سبقت بوِتْر مَنْ حجِى وجد قوم كثاب

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد وشعره فأغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قد كنت تُؤْثَر بالحلـــــم اذا سفُهت حُلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سَلَف الحـــى كُلاع ويَحْصُب وكُلال
أو بنى آكل المُرار ولا صيـــد بنى جفْنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا س ولا خير فى مقالة غال
ان فى قتل عامر بن طُفَيْل لبَواء لطيء الأجبـــال
انى والذى يَحُجّ له النا س قليل فى عامر الامثال
يوم لامال للمحارب فى الحر ب سوى نصر أسمر عسَّال
ولجام فى رأس أجْرَدَ كالجذ ع طُوال وأبيض قَصّال
ودِلاص كالنَّهى ذات فُضول ذاك فى حَلْبَة الحوادث مالى
ولعمى فضل الرياسة والســـن وجد على هَوازن عال
غير انى أولى هَوازنَ فى الحر ب بضرب المتوج المحتال
وبطعن الكَمِّ فى حَمَس النَّقْـــع على مَتْن هيكل جوَّال

لما بلغ زيداً ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الإطْنابة الخزرجى وهجائه إياه غضب لذلك فأغار على بنى مُرَّة بن غَطَفان فأسر الحارث بن ظالم وامرأته فى غارته ثم منَّ عليهما وقال يذكر ذلك

الا هل أتى غوْثا ورُومان أننا صبحنا بنى ذُبْيان احدى العظائم
وسقنا نســـاء الحى مُرة بالقنَا وبالخيل تَرْدِى قد حوينا ابن ظالم
جَنيبا لأعْضاد النَّواجى يَقُدْنه على تعب بين النواجى الرواسم
يقول اقبلوا منى الفداء وأنعموا على وجُزْونى مكان القَوادم

وسائل بنا حار بن عوف فقد ارى حليلته جالت عليها مقاسمى
أغرّك أن قيل ابن عوف ولا أرى عزيمك الا واهيا فى العزائم
غداة سَبَيْنا من خَفاجة سَبْيها ومرت لهم منا نُحوس الاشائم
فمَنْ مبلغٌ عنى الخزارج غارة على حى عوف مو حفا غير نائم

أغار زيد على بنى فَزارة و بنى عبد الله بن غَطَفان ورئيسهم يومئذ أبوضَبّ ، ومع زيد من بنى نَبْهان بطنان بنو نصر وبنو مالك فأصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهوا الى العَلَم فاقتسموا النِّهاب ، فقال لهم زيد أعطونى حق الرياسة ، فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك ، فغضب زيد ، فبينما بنو مالك يقسمون اذ غشيتهم فَزارة فاستنقذوا ما بأيديهم ، فلما رأى زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أبا ضب وأخذ ما فى أيديهم فدفعه الى بنى مالك وكانوا نادَوْه يومئذ ياريداه أغثنا ،

وقال يذكر ذلك

كررت على ابطال سعد ومالك ومن يَدَعُ الداعى اذا هو ندا
فلأيا كررت الوَرْد حتى رأيتهم يكبون فى الصحراء مَثْنَى ومَوْحَدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم وقد ظهرت دعوى زُنَيم واسعدا
فما زلت ارميهم بغُرّة وجهه وبالسيف حتى كلّ نحى و بلّدا
اذا سك اطرافُ العوالى لَبانَه أُقَدِّمه حتى يرى الموت اسودا
عُلالتها بالامس ما قد علمتم وَعَلُّ الجوارى بيننا ان تسهدا
لقد علمت نَبْهان انى حميتها وانى منعت السبى ان يتبددا
بدى شُطَب اغشى الكتيبة سَلْهَب أَقَبَّ كسرحان الظلام معودا

وقال فى واقعة له مع عامر بن الطفيل أسره فيها ومنّ عليه

انا لسكثر فى قيس وقائمنا وفى تميم وهذا الحى من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له صدرَ القناة بماضى الحد مُطَّرد

لما أحس بأن الوَرْد مدركه وصار ما ورَبيط الجأش ذا لبَد
نادى الىَّ بسلم بعد ما أخذت منه المنية بالخَيزوم واللُّغُد
ولو تصبر لى حتى أخالطه أسعَرْته طعنة كالنار بالزند

وقال فى غارة له وقد أسر فيها الحطيئة فلم يعط فداء وشكا الحاجة

أقول لعبدى جرْول اذ أسرته أَثِبْنى ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى له المكرمات واللَّهَ والمآثر
وقومى رؤوس الناس والرأس قائد اذا الحرب شَبّتها الأكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذرَ وِرْده وأَرْعِ حوضاه وجّح ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا يباعدنى عنها من القُبّ ضامر
ولكننى أغشى الحتوف بصَعْدتى مجاهرة ان الكريم يجاهر
وأروى سنانى من دماء غزيرة على أهلها اذ لا ترجى الأياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالى بآت فانى سيأتى ثنائى زيدنا بن مهلهل
فأعطيت منا الود يوم لقيتنا ومن آل بدر شدة لم تبلل
فما نلتنا غدراً ولكن صبحتنا غداة التقينا فى المضيق بأخْيَل
تفادى حُماة القوم من وقع رمحه تفادى ضعاف الطير من وقع أجْدَل

وقال فيه الحُطَيْئَة أيضاً

وقعتَ بعبس ثم أنعمت فيهم ومن آل بَدْر قد أصبت الأخايرا
فان يشكروا فالشكر أدنى الى التقى وان يكفروا لا أُلْفَ يا زيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا بما قد رى منهم حلولا كَرا كرا
وحى سليم قد أثرت شريدهم ولا تنس ما قتلت يا زيد عامرا

فرضى عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثواباً من الحطيئة ،

فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامداً لزيد شاكراً لنعمته ، حتى أسرت طيئ بنى بدر ، فطلبت فَزارة وأفناء قيس الى شعراء العرب أن يهجوا بنى لام وزيداً فتحامتهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فساروا الى الحطيئة فأبى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمى وأطلقنى بغير فداء فلست بكافر نعمته أبداً ، قالوا نعطيك مائة ناقة ، قال والله لو جعلتموها ألفاً ما فعلت ذلك وقال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين أقام العز وسطهم ... بيض الوجوه وفى الهيجا مطاعينا

وقعت حرب بين أخلاط طيئ فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بنى تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديداً وزيد كافّ فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم حتى هزمت بكر فلما قدموا قال له زيد اقسم لى نصيبى فقال وأى نصيب وما وَلِى القتال غيرى وغير أصحابى فقال زيد

ألا هل أتاها والأحاديث جَمّة ... مغلغلة أنباء جيش اللَّهازم
فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت ... ولست بكداب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم ... ولم تدر ما سيماهمُ والعمائم
بل الفارس الطائى فَضَّ جموعهم ... ومكةَ والبيت الذى عند هاشم
اذا ما دعَوْا عِجْلا عجلنا عليهم ... بمأثورة تَشْفى صُداع الجماجم

وفد زيد على النبى صلى الله عليه وسلم فى عدة من طيء فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال انى خير لكم من العُزّى ومما حازت مَناع ومن كل ضار غير مفاع ومن الجمل الأسود الذى تعبدونه من دون الله عز وجل، فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تَخُطّان الأرض كأنه على حمار فقال اشهد ألا إله

الا الله وانك محمد رسول الله ، قال ومن أنت ؟ قال انا زيد الخيل بن مَهلْهِل ، فقال رسول الله بل انت زيد الخير ، فقال الحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام ، يا زيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ما وصف به الا أنت فانك فوق ما قيل فيك ، فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة اربعا ... وخمسا يغنى فوقها الليل طائر

شددت عليها رحلها وشَلِيلها ... من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت به الحمى فخرج فقال لأصحابه جنبونى بلاد قيس فقد كانت بيننا خُماشات فى الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله فنزل بماء لحى من طيىء يقال له فَرْدة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

امرتحل صحبى المشارق غُدْوة ... وأترك فى بيت بفَرْدة منجد

سقى الله ما بين القفيل فطابة ... فما دون أرْمام فما فوق منشد

هنالك لو انى مرضت لعادنى ... عوائد من لم يشف منهن مجهد

فليت اللواتى عُدْننى لم يَعُدْننى ... وليت اللواتى غبن عنى عُوَّدى

ورثته زوجه فقالت

الا انما زيد لكل عظيمة ... اذا اقبلت اوب الجراد رعالها

لقاهم فما طاشت يداه بضربهم ... ولا طعنهم حتى تولى سجالها

وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل

ابو زبيد الطائى

هو حرملة بن المنذر كان نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعد فى المخضرمين والحقه بن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولى وذو وه

كان نديماً لأبي وهب الوليد بن عقبة أيام ولايته على الكوفة فلما عزل الوليد لاتهامه بشرب الخمر قال أبو زبيد

من يرى العير لابن أروى على ظـــهر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وهـــب خلاء يحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل ان الدهـــر فيه النكراء والزلزال
ليت شعري كذا كم العهد ام كا نوا أناسا كمن يزول فزالوا
بعد ما تعلمين يا أم زيد كان فيهم عز لنا وجمال
ووجوه بودنا مشرقات ونوال اذا اريد النوال
اصبح البيت قد تبدل بالحـــى وجوهاً كأنها الأقتال (١)
كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال
ولعمرُ الاله لو كان للســـيف مصال او للسان مقال
ما تناستك الصفاء ولا الـــود ولا حال دونك الاشتمال
ولحرمت لحمك المتقضى ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا
قولهم شربك الحرام وقد كا ن شراب سوى الحرام حلال
وأبى الظاهر العداوة الا شنآنا وقولَ مالا يقال
من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذى ارادوا فنالوا
غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على أناس فمالوا
من يخُنْك الصفاء أو يتبدل أو يزُل مثل ما تزول الظلال
فاعلما أني أخوك أخو الو د حياتي حتى تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندى بمال أبداً ما أفلَّ نعلا قبال
ولك النصر باللسان وبالكفـــ اذا كان لليدين مصال

---

(١) جمع قتل وهو العدو

وله فيه يمدحه

يا ليت شعرى بأنباء أنبؤها ... قد كان يعيابها صدرى وتقديرى
من امرىء ما يَزِدْهُ اللهُ من شرف ... أَفْرَحْ به ومُرَىٌّ (١) غير مسرور

وهى طويلة يقول فيها

ان الوليد له عندى وحق له ... ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعانى وأدنانى وأظهرنى ... على الاعادى بنصر غير تقدير
فشذّب القوم عنى غير مكترث ... حتى تناهَوْا على رغم ونصغير
نفسى فداء ابى وهب وقل له ... يا أم عمرو فخلى اليوم أو سيرى

وقال فيه

لعمر ابيك يا ابن ابى مُرَىٍّ ... لعيرك من اباح لها الديارا
أباح لها أبا رقـ ذاتَ نَوْرٍ ... لترعى الفُفَّ منها والقفارا
بحمد الله ثم فتى قريش ... أبى وهب غدت بطناً غِزارا
اباح لهـا ولا يحمى عليها ... اذا ما كنتم سنة جزارا (٢)
فتى طالت يداه الى المعالى ... وطحطحن المقطعة القصارا

وكان الربيع بن مرى بن اوس والياً للوليد على الحِمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان ابو زيد فى تغلب فخرج بهم ليُرْعيهم فأبى عليه الأوسى وقال ان شئت ان أرعيك وحدك فعلت فأتى ابو زُبَيْد الوليد بن عقبة فأقطعه مابين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حِمى ولما عزل الوليد وولى سعيد انتزعها منه وأخرجها من يده فقال

ولقد متُّ غير انى حى ... يوم بانت بودها خَنْساء
من بنى عامر لها شِقّ نفسى ... قسمة مثل ما يُشَقّ الرداء

---

(١) يريد مرى بن أوس بن حارثة (٢) يريد جزراً من الجدب والشدة

أشربت لون صفرة فى بياض وهى فى ذاك لدنة غيداء
كل عين ممن يراها من النا س اليها مديمة حولاء
فافتهوا ان للشدائد أهلا وذروا ما تزين الأهواء
ليت شعرى وأين منى ليتٌ ان ليتًا وان لوًا عناء
أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كر هام الضـ ـب وأوى فى عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصى بكراعيـ ـه وأذكت نيرانها المعزاء
من سموم كأنها حر نار شـ ـفعتها ظهيرة غراء
واذا أهل بلدة نكروني عرفتنى الدويه الملساء
عرفت ناقتى شمائل منى فهى ألا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى ان ذا الليل للعيون غطاء

وقال يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمرى لن أمسى الوليد ببلدة سواى لقد أمسيت للدهر معورا
خلا ان رزق الله غاد ورائح وانى له راج وان سرت أشهرا
وكان هو الحصن الذى ليس مسلمى اذا أنا بالنكراء هيجت معشرا
اذا صادفوا دونى الوليد كأنما برون بوادى ذى حماس مزعفرا
خضيب بنان ما يزال براكب يخب وضاحى جلده قد تقشرا

نزل شيبانى يقال له المكاء برجل من طيء ثم من حية فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائى قال هلم أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيبانى حديث ومنادمة كريمة أحبُّ الينا من المفاخرة فقال الطائى والله ما مدَّ رجل قط يداً أطول من يدى فقال الشيبانى والله لئن أعدتها لأخضبنها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد

خبرتنا الركبان أن قد نفرتم وفرحتم بضربة المُكّاء
ولَعمرى لعَارُها كان أدنى لكم من تقيّ وحق وفاء
ظل ضيفاً أخوكم لأخينا فى صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمر وألاّ يَريبه باتقاء
لم يَهَبْ حرمة النديم وحقت ياقومى لِلسَّوءة السَّوءاء

وكان لأبى زبيد كلب يقال له الأكدر فلقيه أسد فقتله فقال

أحال أكدر مشياً لا كعادته حتى اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثِلَّة [1] الأطواء داهية أشرت وأكدر تحت الليل فى قَرَن
حطت به شيمة وَرْهاء تطرده فوق السراة كذِفْرى [2] الفالج القمن
رئبال غاب فلا قَحْم ولا ضَرِع كالفيل يحتطم العجلين فى قرن

وهى قصيدة طويلة

وكان لأبى زبيد نديم فغاب عنه أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجرى اذ جئت زائره ما كان من عادتك الهجر
يا صاحب القبر السلام على من حال دون لقائه القبر

وأبو زبيد أحد المعمرين وكان طوله ثلاثة عشر شبراً . ومن قوله فى أخريات حياته

اذا جعل المرء الذى كان حازما يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له فى العيش خير يريده وتكفينه ميتاً أعف وأجمل

ومات فدفن على البليخ

---

(١) ثلة البئر ما أخرج من ترابها جمعه ثلل والأطواء الآبار مفرده طوى
٢ لذفرى العظم خلف الأذن

وصف الأسد

كان أبو زبيد من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالماً بسيرهم ، وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقربه على ذلك ويُدْنى مجلسه ، وكان نصرانياً ، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمان الى أبى زبيد وقال يا أخا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

مَنْ مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا ان الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الأسد فقال عثمان رضى الله عنه تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت والله انى لأحسبك جباناً هراباً ، قال كلا يا أمير المؤمنين ولكنى رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد فى قلبى ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضى الله عنه وأنّى كان ذلك ؟ قال

خرجت فى صُيّابة[1] اشراف من أبناء قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ترمى بنا المهارى بأكسائها[2] ونحن نريد الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام فاخرَوّط[3] بنا السير فى حَارَّة[4] القيظ حتى اذا عَصبت[5] الأفواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت[6] الجوزاء المعزاء[7] وذاب الصَّيْهَبُ[8] وصَرَّ الجُنْدب وأضاف العصفور الصَّب فى وكره وجاوره فى جُحْره قال قائل أيها الركب غُوروا فى دَوْح هذا الوادى ، واذا واد بدا لنا كثير الدَّغل[9] دائم الغَلَل[10] انسحاره مُمِنّة[11] واطياره مُرنّة[12] فحططنا رحالنا بأصول دَوْحات

---

(١) صيابة القوم وصيابهم اليابهم وخيارهم (٢) الكسى مؤخر العجز والجمع أكساء
(٣) أخروط طال وامتد (٤) شدة الحر (٥) عصب الريق بالفم يبس عليه والريق ماء جفقه (٦) اذكت أشعلت (٧) أرض معزاء ومكان أمعز صلب الحصى
(٨) الصيهب كل موصه تحمى عليه الشمس حتى ينشوى عليه اللحم
(٩) الدغل الشجر الكثير الملتف (١٠) الغلل الماء الذى يجرى بين الاشجار
(١١) أغن الشجر أدرك وأغن الوادى كثر شجره (١٢) صائحة

كَنَهْبَلَات[١] فأصبنا من فَضَلَات الزاد وأتبعناها الماء البارد ، فانا لنصف حرّ يومنا ومماطلته اذ صَرّ[٢] أقصى الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرسُ الذى يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت[٣] الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أنينا وأنه السبع ، ففزع كل واحد منا إلى سيفه فاستَلَّه من جُرُبَّانه[٤] ثم وقفنا رَزْدَقاً[٥] ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجَمَته يتظالع فى مشيته كأنه مجنوب[٦] أوفى هِجار[٧] لصدره نحيط[٨] ولبلاعمه[٩] غَطيط ولطَرْفه وَمبض ولأرساغه نفيض[١٠] كأنما يَخبط هشيما أويطأ صريماً[١١] واذا هامة كالجَنّ وخدٌّ كالمِسَنّ وعينان سجراوان[١٢] كأنهما سراجان يتّقدان وقَصرة[١٣] رَبْلة[١٤] ولِهزمة[١٥] رَهِلة[١٦] وكتد[١٧] مُغْبَط[١٨] وزَوْر مفرط وساعد مجدول وعَضُد مفتول وكف شَثْنَة[١٩] البراثن[٢٠] الى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيده فأرْهَج[٢١] وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشْدَق[٢٢] كالغار الأخرق ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز[٢٣] وركبه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أفعَى[٢٤] فاقشعرّ ثم مثل

---

(١) الكهبل شجر عظام (٢) صر أذنه نصبها وسواها للاستماع
(٣) أحجم وتأخرت الى الوراء (٤) غمده (٥) الرزدق الصف من الناس
(٦) به دات الجنب (٧) الهجار حبل يشد فى رسغ البعير ثم يشد الى حقوه ان كان عريانا وان كان مرحولا شد الى الحقب (٨) زمير
(٩) الناعم مجرى الطعام فى الحلق وهو المرىء وجمعه بلاعم
(١٠) النفيض من أسماء الاصوات (١١) الصريم الارض المحصود زرعها
(١٢) السجر فى العين أن يخالط بياضها حمرة وهى السحرة وهو أسجر وهى سجراء
(١٣) القصرة أصل العنق اذا غلظت جمعه قصر (١٤) غليظة
(١٥) اللهزمتان مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن (١٦) مسترخية
(١٧) الكتد مجتمع الكتفين من الانسان والفرس
(١٨) يقال مغبط الكاثة مرتفع المنسج ومغتبط الحارك محبوك الكفل (١٩) غليظه
(٢٠) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان (٢١) أثار الغبار
(٢٢) واسع (٢٣) دمع من الخلف (٢٤) جلس على اليتيه ونصب فخذيه

فاكفهر [١] ثم تجهّم فازبأرّ [٢] فلا وذو بيته فى السماء ماانقيناه الا بأخ لنامن فزارة كان ضحم الجزارة [٣] فوقصه ثم نفضه نفضة قضقض متنيه فجعل يلغ فى دمه ، فذعرت أصحابى فبعدلأى ماستقدموا فهجهجنا [٤] بهفكر مقشعراً بزبره كأن به شماحولياً فاختلج رجلا أعجر [٥] ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم همهم ففرفر [٦] ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فرُعشت الايدى واصطكت الارجل وأطّت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المنون ، فقال له عثمان أسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين

شعراء همدان

عمرو بن براقة

هو عمرو بن منبه بن يزيد من بنى نَهِم بن عمرو بن ربيعة ثم من همْدَان وبَرّاقة أمه

أغار رجل من همْدان يقال له حَرِيم على أبل لعمرو بن برّاقة وخيله فذهب بها فأتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها و يزورها فأخبرها بما كان من حريم وأنه يريد الاغارة عليه فقالت له ويحك لا تعرض لتَلَفَات حَرِيم فانى أخافه عليك فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شىء له وقال فى ذلك

تقول سُلَيمى لا تعرَّض لتَلَفَة ... وليلُك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليلَ من جُلّ ماله ... حسام كلون الملح أبيضُ صارم
صَموت اذا عَضّ الكريهة لم يَدَع ... لها طمعاً طَوْعُ اليمين مكارمُ
نقدت به ألفاً وسامحت دونه ... على النقد اذ لا يستطاع الدراهم

---

(١) عبس (٢) تنفش حتى ظهرت أصول من وبر شعره
(٣) غليظ اليدين والرجلين (٤) صحنا به وزجرناه ليكف
(٥) الاعجر عظيم البطن (٦) أسرع وقارب الخطو

ألم تعلمى أن الصعاليك نومهم ... قليل اذا نام الخلىّ المسالم
اذا الليل أدجَوا كفهرَّت نجومه ... وصاح من الافراط هامٌ جوائم
ومال بأصحاب الكرَى غالبانه ... فانى على أمر الغواية حارم
كذبتم وبيتِ الله لا تأخذونها ... مُرَاغمَة ما دام للسيف قائم
تحالف أقوام علىّ ليَسْلَموا ... وجروا علىّ الخوف اذ أنا سالم
أفالآن أدْعَى للهوادة بعدما ... أُميلَ على الحى المذاكي الصَّلادم
كأن حريماً اذ رجا أن يَضُمها ... ويذهب مالى يا ابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذّكيّ وصارما ... وأنفا حَمِيًّا تجتنبك المظالم
ومن يطلب المال الممنع بالقنا ... يعش ذا غنى أو تخترمه المخارم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم ... فهل أنا فى ذا يا لَهمْدان ظالم
فلاصلح حتى تعثر الخيل بالقنا ... وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم
ولا أمن حتى تَغشِم الحرب جهرة ... عبيدة يوماً والحروب غواشم
أمستبطئٌ عمرو بن نعمان غارتى ... وما يشبه اليقظان من هو نائم
اذا جَرَّ مولانا علينا جريرة ... صبرنا لها انا كرام دعائم
وننصر مولانا ونعلم أنه ... كما الناس مجروم عليه وجارم

شعراء الازد

الأَزْد هو ابن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن كهلان

هاجر به عوف الازدى

من سَلامان بن مُفَرِّج بن مالك بن رهران بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر ابن الازد ، شاعر جاهلى مُقِل ليس من مشهورى الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يَعْدُو على رجليه عدواً يسبق الخيل ، وكان حليفاً لبنى مخزوم وفى ذلك يقول

قومى سلامان اذا ما كنت سائلة ... وفى قريش كريم الخلف والنسب
انى متى أدْعُ مخزٍ وما تَرَىْ شَنَقًا ... لا يَرْعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة فى أُولَى عديدهم ... أولاد مَرَّاسة ليسوا من الذنب

اجتاز قوم حجاج من الأزد ببنى هلال بن عامر فعرفهم ضَمْرَة بن ماعز سيد بنى هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزا فجمع جمعا من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال يخاطب ضمرة بن ماعز

يا ضَمْرُ هل لنـا كم بدمائنا ... أم هل حَدَوْنا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فُقَيم قتلوا ... فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفانى أن رأيت نساءكم ... تبكين مُرْدَفه على الأكفال
يا ضَمْرُ ان الحرب أضحت بيننا ... لفحت على الدَّكاء بعد حيال

وكان حاجز مع غاراته كثير الفرار لقى عامراً فهرب منهم ونجا وقال

ألا هل أتى ذات القلائد فرَّتى ... عشية بين الجرف والبحر من بَعْرِ[1]
عشية كادت عامر يقتلوننى ... لدى طرف السَّلماء راغية البكر
فما الظبى أخطت خلفه الصقر رجلها ... وقد كاد يلقى الموت فى حلقه الصقر
بمثلى غداة القوم بين مُقَنَّع ... وآخر كالسكران مرتكز[2] يفرى

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمى ففاته حاجز وقال فى ذلك

وكأنما تبع الفوارس أرنبا ... أو ظبى رابية[3] حُفافا أتعبا
وكأنما طردوا بذى نمراته ... صَدَعا[4] من الأروَى أحن مكابا
أعجزت منهم والاكف تنالنى ... ومضت حياضهم وآبوا خُيَّبا
ادعو شَنوءة غثها وسمينها ... ودعا المرقع يوم ذلك أكلبا

---

(١) بعرماء لبنى ربيعة بن عبدالله بن كلاب (٢) ارتكز على القوس جعل سيتها على الارض ثم اعتمد عليها (٣) الحفاف الخفيف القلب المتوقد والاشعب ما كان بين قرنيه بعيدا جدا (٤) الصدع من الاروى الفتى الشاب القوى

خرج حاجز فى بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل فقالت أخته ترثيه

أحيٌّ حاجز أم ليس حيا ... فيسلك بين خِنْدف والبهيم
ويشرب شربة من ماء تَرْح ... فيصدُرَ مشية السبع الكليم

ومما يغنى فيه من شعره

الا عللانى قبل نوح النوادب ... وقبل بكاء المُعْوِلات القرائب
وقبل ثَوائى فى تراب وجندَل ... وقبل نشور النفس فوق التَّرائب
فان تأتنى الدنيا بيومى فُجاءة ... تجدنى وقد قَضّيت منها مآربى

الشنفرى الازدى

من الأوَاس بن الحَجْر بن الهِنْ بن الازد . أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا منهم ففدته بنو شبابة بالشَّنْفَرَى فكان فى بنى سلامان لا تحسبه الا أحدهم ، ولما عرف قومه أنكر على بنى سلامان استعبادهم إياه فلزم دار فهم وكان يغير على الازد وقال لبنى سلامان

كأن قَدْ فلا يغررك منى تمكثى ... سلكت طريقا بين يَرْبَغ فالسَّرْد
وانى زعيم ان تُلَف عجاجتى ... على ذى كساء من سلامان أو برد
هم عرفونى ناشئا ذا مخيلة ... أمشى خلال الدار كالأسد الوَرْد
كأنى اذا لم أُمْس فى دار خالد ... بتيماء لا أُهْدَى سبيلا ولا أَهْدِى

ومن شعره وقد قتل قاتل أبيه

أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها اذ تولت
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها ... وكانت بأعناق المطى أظلت

بعيني ما أمست فباتت فأصبحت ... فقصت أمورا فاستقلت فولت
فوا كبدى على امَيْمة بعد ما ... طمعت فهبّها نعمة العيش زلّت
فيا جارتى وأنت غير مُليمة ... اذا ذكرت يوما ولا بذات تقلّت[1]
لقد أعجبتنى لا سقوطا قناعها ... اذا ما مشت ولا بدات تلفت
تبيت بُعيد النوم تُهدى عَبُوقها ... لجاراتها اذا الهدية قلت
تُحِل بمنجاة من اللؤم بيتها ... اذا ما بيوت بالمذمة حلت
كأن لها فى الأرض نسيا[2] تقصه ... اذا ما مشت وان تحدثك تبلت
امَيمة لا يُخزى نساها[3] حليلها ... اذا ذكر النسوان عفت وجلّت
اذا هو أمسى آب قرة عينه ... مآب السعيد لم يَسَلْ أين ظلّت
فدقت[4] وجلّت واسبكرّت وأكملت ... فلو جن انسان من الحسن جنّت
فتنا كأن البيت حُجّ حولنا ... بَرَيْحانه[5] ربحت عشاء وطُلّت
بريحانة من بطن حلْية نوّرت ... لها أرَج ماحولها غير مُسْنت[6]
وباضعة[7] حمر القسى بعثتها ... ومن يغز يغنم مرة ويُشمّت
خرجنا من الوادى الذى بين مِشْعَل ... وبين الحَجَى هيهات أنشأت سُرْبتى[8]
أمشى على الارض التى لن تضيرنى ... لأُنكى قوما أو ألاقى حُمَيّ[9]
أمشى على أين الغزاة وبعدها ... يقربنى منها رواحى وغدوتى
وأُمّ[10] عيال قد شهدت تقوتهم ... اذا أطعمتهم أوْ تحتْ وتقلت

---

(١) أى ليست من صواحب هذه الكلمة الموصوفات بها (٢) النسى الشئ الضائع وتبلت تقطع فى كلامها لاتطيله (٣) نثاها ما يئث عليها من أمعالها (٤) أراد دقت فى حسنها وجلت فى خلقها واسكرت طالت وامتدت (٥) ريحت اصابتها ريح فجاءت بنسيمها
(٦) مسنت مجدب (٧) الباضعة القاطعة ويريد غزاة وحمر القسى يعنى انهم غزوا مرة بعد أخرى فاحمرت قسيهم للشمس والمطر ويشمت يخيب ولا يغنم (٨) السربة الجماعة وأنشأتهم أطهرتهم (٩) الحمة المنية (١٠) أراد بأم عيال تأبط شراً لانهم حين غزو جعلوا زادهم اليه وكان يقتر عليهم مخافة أن تطول الغزاة بهم فيموتوا جوعا

تخاف علينا العبل انهى أكثرت ... ونحن جياع أىّ آل تألّت [١]
مُصَعْلِكة لا يقصُر الستر دونها ... ولا ترتجى للبيت ان لم تُبَيّت
لها وَصَفة [٢] فيها ثلاثون سَيْحها ... اذا آنست أو لى العدىّ اقشعرت
وتأنى العدىّ بارزا نصفُ ساقها ... تجول كمَهْر العانة المتفلت
اذا فزعوا طارت بأبيض صارم ... ورامت بما فى جفرها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده ... جُرار كأقطاع الغدير المنعّت
تراها كأذناب الحسيل [٣] صواديا ... وقد نهلت منها الدماء وعلّت
قتلنا قتيلا منهديا بملبّد ... جمار منى وسط الحجيج المصوّت
جزينا سلامانَ بن مُفرّج قرضها ... بما قدمت أيديهم وأرلّت
وهنئ بى قوم وما ان هنأتهم ... وأصبحت فى قوم وليسوا بمَنْبِجي
شفينا بعبد الله بعض غليلنا ... وعوف لدى المَعْدَى أوانَ استهلت
اذا ما أتتنى ميتتى لم أبالها ... ولم تُدْر خالاتى الدموع وعمتى
الا لا تعذّنى ان تشكيت خُلّتى ... شمانى بأعلى ذى البُرَيقين عدوتى
وانى لحلو ان أريدت حلاوتى ... ومر اذا نفس العزُوف اسمرت
أبىّ لما آبى وشيك مباءتى ... الى كل نفس نتحى فى مسرتى

وقال أيضا

ومَرْقَبة عَيْطاء [٤] يقصر دونها ... أخو الصروة الرجل الخفيف المُشَقْشِف [٥]
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا ... من الليل ملمف الحديفه أسدف [٦]

---

(١) أى آل تألت أى سياسة ساست
(٢) الوصفة الجمسة والسيحف السهم العريض النصل ويروى سلجما وهو الطويل من النصال
(٣) الحسيل أولاد البقر
(٤) أية ممتنعة (٥) شفه المرض والحب أدهله وأوهنه (٦) مظلم

وبت على حد الذراعين محدبا ... كما يتطوّى الأرقش[1] المتقصف

فليل جهارى غير نعلين أسحقت ... صدورهما مخصورة لا تخصّف

وملحفة درس[2] وجرد[3] مُلاءة ... اذا أنجمت من جانب لا تكفّف

وأبيض من ماء الحديد مهنّد ... مجدّ لأطراف السواعد معطف

وصفراء من نبع أبى ظهيره ... ترن كارنان الشجى وتهتف

اذا طال فيها النزع تأبى بعجسها[4] ... وترمى بمدريها[5] بهن فتقذف

كأن حفيف النبل من فوق عجسها ... عوازب نحل أخطأ العار مطنف[6]

نأت أم قيس المرتعين كليهما ... وتحدر أن ينأى بها المتصيّف

وانك لا تدرين ان ربّ مشرب ... مخوف كداء البطن أو هو أخوف

وردت بمأثور يماس وضاله[7] ... تخيرتها مما أريس وأرصف

أركبها فى كل أحمر غائر ... وأسبج للولدان ما هو مفرف

وتابعت فيه البرى حتى تركته ... يرفّ اذا انفدنه ويدفدف

فكفى منها للبغيض كراهة ... اذا نعت حلأ ماله متخوف

وواد بعيد العمق ضنك جماعه ... بواطنه للحزن والأسد مألف

تعسفت منه بعدما سفط الندى ... غمايل[8] يخشى غيلها المتعسف

اذا خشعت بعض الجبال وحبمت ... فلى حيث يخشى أن يجاور مخشف[9]

وان امرأ أجار سعد بن مالك ... على واثوات الا قيصر بعنف

ولما أسره بنو سلامان وأرادوا قتله قالوا له أبن نفترك ؟ فقال

لا تقبروني ان قبرى محرم ... عليكم ولكن أبشرى أم عامر

---

(١) الارقش والرقشاء الحية المنقطة بسواد وبياض (٢) بالية (٣) جاف

(٤) مقبضها (٥) مدروا القوس الموضعان اللذان يقع عليهما الوتر من أعلى وأسفل هال أبو عمرو واحداهما مدرى (٦) يعلو الطيف (٧) سهام (٨) الغيلول الوادى الضيق الكثير الشجر والنبت الملتف (٩) والمخشف الدليل الماضى

اذا احتملت رأسي وفي الرأس كثرتي وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرني سحيس الليالي مبسلا بالجرائر

قيس بن منقذ السلولي

من سلول بن كعب بن عمرو خزاعة بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا يعرف بابن الحدادية وهي أمه من محارب بن خصفة ثم من بني حداد منهم

شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه

من شعره في اغارة له على بني هوازن

نحن جلبنا الخيل قبّا (١) تطوّنها تراها الى الداعي المثوب جنّحا
بكل خزاعي اذا الحرب شمّرت تسربل فيها بُرده وتوشحا
قرعنا قشيرا في المحل عشية فلم يجدوا في واسع الارض مطرحا
قتلنا أبا زيد وزيداً وعامرا وعروه أقصدنا (٢) بها ومزوّحا
وأبنا بابل القوم تحدى ونسوة بنسكين سلوا أو أسيرا مجرّحا
غداة سقينا أرضهم من دمائهم وأبنا بأدم كنّ بالامس وضّحا
وزعنا كلانا قبل ذاك بغارة فسفنا حلادا في المبارك قرّحا
لقد علمت أفناء بكر بن عامر بانا ندود الكاسح المتزحزحا
واما بلا مهر سوى البيض والقنا نصيب بأفناء القبائل مكحا

كانت خزاعة تلي البيت فرغبت قيس أن ينزعوه منهم فساروا الى خزاعة وعليهم عامر بن الظرب العدواني فاقتتلوا فانهزمت قيس ونجا عامر على فرس له فقال ابن الحدادية في ذلك

---

(١) القب دقة الحصر وضمور البطن (٢) أقصده طعنه فلم يخطئه

لقد سمْت نفسك يا ابن الظرب وجشمتهم منزلا قد صعُب
وحملتهم مركبا باهظا من العبء اذ سقتهم للشغب
بحرْب خزاعة أهل العلا وأهل الثناء وأهل الحسب
هم المانعو البيت والذائدو ن عن الحُرمات جميع العرب
نفوْا جرْهما وهموْا بعدهم كنانة غصبا ببيض القُضُب
وسمْر الرماح وجرْد[1] القداح علىا فوارس صدق نُجُب
وهم ألحقوا أسداً عنوة بأحياء طيْ وحاروا السلَب
خزاعة قومى فان أفتخر بهم يرْتُ مفتخرى والنسب
هم الرأس والناس من بعدهم ذنابى وما الرأس مثل الذنب
يواسى لدى المحل مولاهم ويكشف عنه غموم الكرب
فجارهم آمن دهره بهم أن يُضام وأن يغتصب
يكمون فى الحرن خون الهجا ويبرُون اعداءهم بالحرب
ولو لم ينحك من كيدهم أمين القُصوص شديد العصب
لرزت المنايا فلا تكفرن جوادك نعماه يا ابن الظرب
فان يلتفوك يرْزك الحما م أو تنج ثانيه بالهرب

وقال يمدح أسد بن كُرز حين تحمل عنه دما أصابه

لا تعدُلينى سليمى اليوم وانتظرى أن يجمع الله شملا طالما افترقا
ان شتت الدهر شملا بين جيرتكم فطال فى نعمة ياسلْم ما اتفقا
وقد حللتا بقسْرى أخى ثقة كالبدر يجلو دجى الظلماء والأفقا
لا يجبر الناس شيئاً هاضه أسد يوماً ولا يرْتقون الدهر ما فتقا
كم من ثناء عظيم قد تداركه وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

(١) فرس أجرد قصير الشعر رقيقه والاجرد السباق

وقال لابى الضريس القُشَيْرى وقد غزا بنى ضَبَاطر فلم يفز بشىء

فدى لبنى فيس وأفناء مالك ... لدى الشِّسْع من رجلى إلى المرْق صاعداً
غداة أتى قوم الضريس كأنهم ... قَطا الكُدْر من وَدّان أصبح وارداً
فلم أر جمعاً كان أكرم غالباً ... وأحمى غلاماً يوم ذاك وأطردا
رميناهم بالحُوّ والكُمْت والقنا ... وبيض خفاف يخلين السواعدا

ولما خلعه خزاعه تحول ونزل عند بطن من خُزاعة يقال لهم سوعدى بن عمرو ابن خالد فآووه وأحسنوا اليه فقال فيهم

جزى الله خيراً عن خليع مُطَرّد ... رجالا حَمَوْه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يعزو الصديق بنَوْكه ... وهمته فى الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فانني ... سواكم عديد حين يبكي مساهدى
ألاوَذْتم حتى اذا ما أمِنتم ... تعاورتم سحماً كسحم الهداهد
تَجنى على المازنان كلاهما ... فلا أنا بالمقصى ولا بالمساعد
وقد حدبت عمرو علىّ بعرها ... وأبنائها من كل أزوع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا ... عظام مقيل الهام شُعْث السواعد
أولئك اخوانى وجُلّ عشيرتى ... وثروتهم والنصر غير المحارد

وقال يمدح عدى بن نوفل وقد فك أساره هو وجماعة من قومه

دعوت عديا والكُبول تكُبُنى ... ألا يا عدىّ يا عدىّ بن نوفل
دعوت عدياً والمنايا شوارع ... ألا يا عدى للأسير المكَبَّل
فما البحر يجرى بالسفين اذا غدا ... بأجود سيباً منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما ... أصابهم منا حريق المحلل
واتبعت بين المشعَرين سعاية ... لحجاج بيت الله أكرم منهل

وكان يحب ابنة عمه نعم وله فيها وقد رحلت مع أخيها

١ أجدك أن نُعْم نأت أنت جازع ... قد اقتربت لو أن ذلك نافع
فد اقتربت لو أن فى قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى سهور كثيرة ... فما نوّلت والله راء وسامع
فان تلفياً نعما هديت فحبها ... وسل كيف تُرعى بالمغيب الودائع
٥ وظبى بها حفظ الغيبى ورِعْنة ... لما استُرعيت والظن بالغيب واسع
وقلت لها فى السر بى وبينها ... على عجل أيّان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة ... وسَخْط النوى الا لذى العهد قاطع
وقد يلتقى بعد الشتات أولو النوى ... ويسترجع الحبّ السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل ... لتنحو الا استسلمت وهى ظالع
١٠ بأحسن منها ذات يوم لفيتها ... لها نظر نحوى كدى المتّ حاشع
رأت لها ناراً تُشَبّ ودونها ... طويل القرَا من رأس ذروة فارع
فعلت لأصحابى اصطلوا النار انها ... فريب فقالوا بل مكانك نافع
فقالت من حاد حموت مفيداً ... وألحى على عِرنين أنفك جادع
أعيطا أرادت أن تخب جمالها ... لتفجع بالأظعان من أنت فاجع
١٥ فما نطفه بالطود او بصَرية ... بقية سيل أحرزتها الوقائع
يُطيف بها حرّان صاد ولا يرى ... اليها سبيلا غير أن سيطالع
بأطيب من فيها اذا حئت طارقاً ... من الليل واخضلّت عليك المصاجع
وحسبك من نأى ثلاثة أشهر ... ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سعى بينهم واش بأفلاق بُرْمة ... لتفجع بالاظعان من هو جازع
٢٠ بكت من حديث بثه وأشاعه ... ورَصفه واش من القوم راصع
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا ... ولا تتخالجْك الامور النوازع
فلا يسمعن سرى وسرك ثالث ... الا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر منى ودونه ... حجاب ومن دون الحجاب الأضالع

وحب لهدا الربع يمضى أمامه قليل القلى منه قليل ورادع
لهوت به حتى اذا خفت أهله وبنّ منه للحبيب المخادع
نزعت فما سرى لأول سائل وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يَحْمَدُ اللهُ العزاء من الفتى وقد يجمع الامرَ الشتيتَ الجوامع
الا قد يُسَلّى ذوالهوى عن حبيبه فيسلّى وقد تُرْوِى المطى المطامع
وما راعنى الا المنادى ألا اظعنوا والا الرواعى غدوة والقعاقع
فجئت كأنى مستضيف وسائل لأُحبرها كلَّ الذى أنا صانع
فقالت ترحزح مابنا كُبر حاجة اليك ولا منا لفقرك رانع
فما زلت تحت السر حتى كأننى من الحرذو طمرين فى البحر كارع
وهزت إلى الرأس منى تعجبا وعُضّض مما قد فعلت الأصابع
فأيهما مى اتبعت فاننى حزين على اثر الذى أنا وادع
بكى من فراق الحى قيس بن مُنْفذ واذراء عينى مثله الدهر شائع
باربعة تنهل لما تقدمت بهم طرق شتى وهن جوامع
وما خلت بين الحى حتى رأيتهم يبيتونه السهلى وهن سوافع
كأن فؤادى بين شقّين من عصا حدار وقوع البين والبين واقع
يحثّ بهم حاد سريع نجاؤه ومُعْزى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلى محلنا فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عَبْرة بأهلى بيّن لى متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدرى مسافر اذا أضمرته الأرض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت وأمعن بالكحل السّحيق المدامع
وانى لعهد الود راع وانى بوصلك مالم يَطْوِنى الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة هذه القصيدة فاستحسنتها

وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتى هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك . وقال قيس يذكر الحى وتفرقهم

١ سقى الله اطلالا بنُعْمٍ ترادفت ... بهن النوى حتى حللن المَطَالِيا
فان كانت الايام يا أم مالك ... تُسَلِّيكم عنى وتُرْضى الاعاديا
فلا يأمنن بعدى امرؤ نَحْوَ لذة ... من العيش أو فجع الخطوب العواديا
وبُدِّلت من جدْواك يا أم مالك ... طوارق هَمٍّ يحضرون وسادِيا
٥ وأصبحت بعد الأنس لاس جنة ... أساقى الكُماة الدارعين العواليا
فيوما ى يوم فى الحديد مُسَرْبَلا ... ويوم مع البيض الأوانس لاهيا
فلا مدركا حظا لدى أم مالك ... ولا مستريحاً فى الحياة فقاضيا
خليلى ان دارت على أم مالك ... صروف الليالى فابعثا لى ناعيا
ولا تتركانى لا نخير معجل ... ولا لبقاء تنظران بقائيا
١٠ وان الذى أملتُ من أم مالك ... أشاب قذالى واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتنى غُدَيَّةً ... بدَنْج ولم أسمع لبين منادِيا
نظرت ودونى يدبُلٌ وعمايه ... الى آل نعم منظرا متنائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر ... لحيف بدات الرُّهْمتين يرى ليا
وقد أيمست نفسى عشية فارقوا ... بأسمل وادى الدوح الا تلاقيا
١٥ اذا ما طوالك الدهر يا أم مالك ... فشأن المنايا القاصرات وشانيا

أغارت هوازن على خُزاعة وهم بالمُحَصَّب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بنى صياطر فقتلوا منهم عمدا وعوفا وأقرم وغبشان ، فقال ابن الأحب العدوانى ففخر بذلك

غداة التقينا بالمحصَّب من منًى فلاقت بنو العنقاء احدى العظائم
تركنا بها عوفا وعبدا وأقرما وغُبْشان سؤرا للنسور القشاعم

فاجابه قيس

فخرت بيوم لم يكن لك فخره أحاديث طسْم انما أنت حالم
تفاخر قوما أطْردتك رماحهم اكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا وركضهم لابْيَضَّ منها المَقادم
غداة توليتم وأدبر جمعكم وأُبْنا بأسراكم كأنا ضراغم

لقى قيس جمعا من مُزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة ، فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم منى اذا استأسرت وأنا خليع؟ والله لو أسرتمونى ثم طلبتم بى من قومى عنزا جَرْباء جَذْماء ما أعطيتموها ، فقالوا له استأسر لأمك ، فقال نفسى على أكرم من ذاك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول

أنا الذى تخلعه موالهْ وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يُقْسم لا ينالنيه انا اذا الموت ينال غاليه
مختلط أسفله بعاليه قد يعلم الفتيان انى صاليه
اذا الحديد رفعت عواليه

الحارث بن الطفيل الدوسى الازدى

من دَوس بن عبدالله بن عُدْثان بن عبيدالله بن زَهْرَان بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الازْد ، شاعر فارس من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وأبوه الطُّفيل بن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دَوْس على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام . وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا واله الناس نألم حربهم ولو حاربتنا مِنهَب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلماعلى خسف ولست بخالد ومالى من واق اذا جاءنى حتمى
فلاسلم حتى تُحفَزَ[1] الناس خيفة ويصبح طير كانسات على لحم

وقد أسلمت دوس بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن قول الحرث فى حرب كانت بين دوس وبين بنى الحرث بن عبد الله انتصرت فيها دوس

يادارُ من ماوىً بالشَّهْب بنيت على خَطْب من الخطْب
اذ لا ترى الا مقاتلةً وعجانساً[2] يرفُلن كالركب
ومُدَجَّجا يسعى بشكّته محمرة عيناه كالكاب
ومعاشرا صدأ الحديد بهم عَبَق الهناء مخاطم الجُرْب
لما سمعت نزال قد دعيت أيقنت انهمُ بنو كعب
كعب بن عمر لا لكعب بنى العنقاء والتبيان فى النسب
فرميت كبش القوم معتمدا فمضى ورَاشوه بذى كعب
سكوا بحنْويه القداح كما ناط المُعَرِّض أقْدَحَ الغُصْب
فكأن مهرى ظل محنفرا بشبا الاسنة مَغْرة[3] الجأب
يارب موضوع رفعت ومر فوع وضعت بمنزل اللّصْب[4]
وخليل غاية هتكت قرارها تحت الوغى بشديدة العضْب
كانت على حب الحياة فقد احلتها فى منزل غرب
جانيك من يجنى عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب

ليس هذا البيت من القصيدة

---

(١) حفزة أزعجه (٢) العنجس الجمل الضخم الصلب الشديد ج عجانس
(٣) المغرة الطين الاحمر يصيب به والجأب ماء لبنى هجيم (٤) الشعب الصغير فى الجبل

شعراء الاوس والخزرج

الأوس والخزرج ابنا حارثه بن عمرو مُزَيْقيا بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطْريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد نزلا المدينـة على من بها من اليهود بعد سيل العَرِم

نزول اليهود المدينة

لما ظهرت الروم على بنى اسراءيل بالشام خرج بنو النَّضير وبنو قُرَيظة وبنو هذل هاربين منهم الى الحجاز ، ولما قدموا المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها فتحولوا الى العالية وهى بُطْحان و مهزُوروها واديان يهبطان من حرّة على تلاع أرض عذْبة بهـا مياه عذْبة تنبت حُرّ الشجر ، فبنى بنو النضير على بُطحان ونزلت قُرَيظة ومن معهم على مهزور وكان معهم من غير بنى اسراءيل بطون من العرب ، فلمـا أرسل الله سيل العَرِم على أهل مأرِب تفرقوا فنزل الاوس والخزرج منهم المدينة نزلوا بصِرار وهو ماء على ثلاثة أميال من المدينة نزلوا فى جهد وضيق فى المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نَعَم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الأعْذاق اليسيرة يستخرجها من أرض موات والأموال لليهود ، لبث الاوس والخزرج كذلك حينا ثم ان مالك بن العَجْلان وفد الى أبى جُبَيْلة الغَسّانى وهو يومئذ ملك غسّان، فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهـم ، فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا أهله عليه فما بالـكم ؟ ثم أمره بالمضى الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم ، فرجع مالك بن العجلان فأخبرهم بأمر أبى جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتـكم فأعدوا نُزُلا ، فأعدوه وأقبل أبو جبيـلة سائرا من الشام فى جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حُرُض ، ثم دعا اليه

اليهود فاقبل اليه وجهاؤهم فأمر بقتلهم وفى ذلك تقول سارة القُريظيه ترثيهم

بنفسى أمة لم تغن شيئاً ... بذى حرُض تُعفِّيها الرياح
كهول من قُرَيظة أتلفتها ... سيوف الخزرجية والرماح
رُزِئنا والرزية ذات ثقل ... يَمَرّ لأهلها الماء القراح
ولو أرِبوا بأمرهم لجالت ... هنالك دونهم جأوَى رَداح (١)

وقال الرَّمَق وهو عبيد بن سالم الخزرجى يمدح أبا حميله

لم يُقْضَ ديك فى الحسا ... ن وقد غَنيت وقد غَنينا
الراشقات المرُتسقا (٢) ... ت الجاريات بما جزِينا
أمثال غز لان الصرا ... ئم يأتزرن ويرتدينا
الرَّيْطَ والديباج والـ ... ـزَّرد المضاعف والبُرِينا (٣)
وأبو جُبيلة خير من ... يمشى وأوفاهم يمينا
وأبَرّه براً وأعـ ... ـلمه بعلم الصالحينا
أبقت لنا الايام والـ ... ـحرب المهمة تعترينا
كبْشا لنا ذكرا يفُلّ ... حسامه الذكر السمينا
ومعاقلا شملا واسـ ... ـيافا يَغُمن وينحنينا
ومَحِلة زوراء تز ... حف بالرجال المصلتينا

وقال الصامت بن أصْرم

سائل قُرَيظة من يقسم سَبْيها ... يوم العريض ومن أفاء المغنما
جاءتهم الملحاء (٤) يَخْفُق ظلها ... وكتيبة خشناء تدعو سلما
عىَّ الذى جلب الهمام لقومه ... حتى أحل على اليهود الصَّيْلَما

---

(١) كتيبة ثقيله (٢) أرشقت الطبية ، مدت عنقها ونظرت فهى مرشق
(٣) البرة كل حلقة من سوار وقرط وخلخال (٤) الكتيبة العظيمة

ثم ان أبا جبيلة قال لهم ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ، ثم رحل فأقاموا زمنا بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناوئهم ، فقال مالك بن العَجْلان والله ما أنخنا اليهود غلبة كما نريد ، ثم فعل باليهود فعلة أبي جبيلة فقتل منهم بضعة وثمانين رجلا ، فلما قتل منهم من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديداً وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودى الى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وقد كان من اليهود شعراء فمنهم

أوس بن دلى القرظى

كانت له امرأة من قومه أسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه فى الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها ... فقلت لها لا بل تعالَىْ تهودى
فنحن على توراة موسى ودينه ... ونعم لَعَمْرَى الدينُ دين محمد
كلانا يرى ان الرسالة دينه ... ومن يُهْدَ أبواب المراشد يهتدى

ومما غنى فيه من شعره

انى تَذَكّر زينب القلب ... وطِلاب وصل عزيزة صعب
ماروضة جاد الربيع لها ... مَوْشِيةٌ ما حولها حَدْب
بألذّ منها اذ تقول لنا ... سيرا قليلا يلحق الركب

ومنهم

السموءل بن غريض بن عاديا الاسرائيلى

صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتَيْماء المشهور بالوفاء ، وكانت العرب تنزل بحصنه فيُضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء

لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وقال فى ذلك

وفيت بأدرع الكِنْدى انى ... اذا ماذم اقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بألا ... تُهَدِّم ياسموءلُ ما بنيت
بنى لى عاديا حصناحصينا ... وماء كلما شئت استقيت

ومنها

اعاذلتى الا لا تعدلينى ... فكم من أمر عادلة عصيت
دعينى وارشدى ان كنت أغوى ... ولا تغوى رعمت كما غويت
أعاذل قد أطلت اللوم حتى ... لو انى منتهه لقد انتهيت
وحتى لو يكون فتى أناس ... بكي من عدل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتنى ... الى وصل فقلت لها أبيْت
ورق قد جررت الى النَّدامى ... ورق قد شربت وقد سقيت

وسُعَيّة بن غريض أخو السموءل شاعر، فمن شعره الذى يعنى فيه قوله

يادار سعدى بُمقْضى تَلْعة النعم ... حييت دارا على الاقواء والقِدم
عُجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت ... وما بها عن جواب خلتُ من صمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة ... وهامد من رماد الفدر والحمم

ومنه

لُباب يا أخت بنى مالك ... لا تشترى العاجل بالآجل
لباب داوينى ولا تقتلى ... قد فصل الشافى على المقاتل
أن تسألى فاسألى خابراً ... والعلم قد يُلْفى لدى السائل
ينبيك من كان بنا عالما ... عنا وما العالم كالجاهل
انا اذا حاربت دواعى الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم ... فى المنطق الفاضل والنائل
لا نجعل الباطل حقا ولا ... نُلبِّظ دون الحق بالباطل

نخاف أن تَسْفه أحلامنا فنَخْمل الدهر مع الخامل

ومما يغنى فيه منها

لباب هل عندك من نائل لعاشق ذى حاجة سائل
علالته منك بما لم ينل يارب ما علات بالباطل

ومن قوله

أرى الخلان لما فل مالى وأجحفت النوائب ودعونى
فلما ان غَنِيت وعاد مالى أراهم لا أبالك راجعونى
وكان القوم خلانا لمالى واخوانا لما خُوِّلت دونى
فلما مر مالى باعدونى ولما عاد مالى عاودونى

أبو الزناد

من شعراء اليهود

مما يغنى فيه من شعره

هل تعرف الدار خَفَّ ساكنها بالحجْر فالمستَوَى الى ثَمد
دار لبهْنانة (١) خدَّ لجنة تصحك عن مثل جامد البَرَد
نعم ضجيعُ الفتى اذا بَرَد الليل وغارت كواكب الأسد
يامنْ لِقلب متيم سَدم عانٍ رهين أحيط بالفقد
أزجره وهو غير مزدجر عنها وطرفى مقارن السُّهد
تمشى الهُوَينا اذا مشت فضلا متى النَّزيف المبهور فى صُعُد
تَنَلَّل من زَوْر ببت جارتها واضعة كفها على الكبد

(١) البهنانة المرأة الطيبة النفس والريح واللينه فى عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح والحدلجة المرأة الممتلئة الذراعين والساقين

كعب بن الاشرف

من بنى النضير ثم من بنى اسراءيل ، كان شاعراً فارساً وله مناقصات مع حسان بن ثابت وغيره فى الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح كان عدوا للنبى صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويُحَرِّض عنه العرب فبعث النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه فى داره . ومن شعره وفيه غناء

ولما بئر رواء جَمَّة من يَرِدْها بأناء يغترف
تَدَلَّى الجون على أكتافها بدلاء ذات أمراس صُدُف
كل حاجاتى قد قضيتها غير حاجاتى من بطن الجُرُف

الربيع بن أبى الحقيق

من شعراء اليهود من بنى قُرَيظة وكان أحد الرؤساء فى يوم حرب بُعاث حليفا للخزرج هو وقومه

سئمت وأمسيت رَهْن الفرا ش من جُرْم قومى ومن مَغْرَم
ومن سفه الرأى بعد النهى وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو أن قومى أطاعوا الحلـــيم لم يتعدَّوْا ولم يظلم
ولكن قومى أطاعوا الغُوَا ة حتى تعكس أهل الدم
فأودى السفيه برأى الحلـــيم وانتشر الأمر لم يُبْرَم

ومن قوله يعاتب الانصار فى شىء بينه وبينهم

رأيت بنى العَنْقاء زالوا وملكهم وآبوا بالنفى العشيرة مُرْغم
فان يقتلوا سدم لذاك وان يَقُوا فلا بد يوماً من عقوق ومأثم
وان فوق الرأس سقوب مُزْنة لها بَرَد مايَغْشَ م الارض يَحْطم

ومن قوله وفيه غناء

دورعفتْ بقُرى الخابور غيرها ... بعد الأنيس سوافى الريح والمطرُ
ان تُنسِ دارك ممن كان ساكنها ... وحشاً فدلك صرف الدهر والغير
وقد تحمل بها بعض مرائبها ... كأنها بين كُتبان الثُّنا البقر

أُمية بن الجلوح

من بنى جحجبى من الأوس

خبره مع تُبع

أقبل أبو كرب تبع بن حسان من اليمن سائراً يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابناً له فقتل بها غيلة فكر تبع راجعاً الى المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبى الذريه ،ونزل بسفح أحُد فاحتفر بها بئراً « يقال لها الى اليوم بئر الملك » ثم أرسل الى أهل المدينة ليأتوه ، فذهبوا اليه وفيهم أحيحه ومعه فينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة وفهم أن تبعاً يريد قتله فدخل جباءه فسرب الخمر وفرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً وكانت قينه تدعى مُلَيْكة فقال :

يشتاق قلبى الى مُلَيْكه لو ... أمست قريبةً من بطالبها
ما أحسن الجيد من مليكه واللـــبّات اذ رائبٌ ترائبها
يالينى ليلة اذا هجع النـــاس ونام الكلابُ ، صاحبُها
فى ليلة لا يرى بها أحـد يسعى عليها الا كواكبها
لتبتلى قتله ومزهره ولتبكنى فهوة وشاربها

ولتبكنى نافة اذا رحلت وغاب فى سَرْدَح (١) منا كبها
ولتبكنى عصبة اذا جمعت لم يعلم الناس ما عواقبها

فلم يزل القينة يغنيه يومه وعامة ليله ، فلما تم الحرس قال لها انى ذاهب الى أهلى فسدّى عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولى له انى نمت فاذا أبوا إلا أن يوقظونى فقولى قد رجع الى أهله وترك معى رسالة الى الملك . فان ذهبوا بك اليه فقولى له يقول لك أحيحة « اغدر تقنه أودع » ثم خرج فتحصن فى أطمه ، وعلم الملك بما كان بعد ذلك فجرد كمينه من حبشه فى طلب أحيحه فلم يظفروا بطائل وانصرف تبع عن المدينة بسبارة حبرين من يهودها قائلا له « ان هذه البلدة محفوظة وان نجد اسمها فى كتاب وأنها مهاجر نبى من بنى اسمعيل اسمه احمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة تكون داره وقراره وبها معه أكثر أهلها »

وقال أحيحة يرثى من قتل تبع

ألا يا لهف نفسى أى لهف على أهل العمارة أى لهف
مضوا قصد السبيل وحلموني الى خلف من الأبراء خلفى
سدى لا يكتفون ولا أراهم يصونون امرأ ان كان يكفى

ومن قوله

انى أقيم على الثراء أعمرها ان الكريم على الاحوان ذو المال
لهف ثلاث تثار فى حوانيه فى كلها عقب (٢) تسعى بمقبال
اسعين أومت ولا يغررك ذو نشب من ابن عم ولا عم ولا خال
يلوون مالهم عن حق أقربهم وعن عشيرتهم والخف للوالى

---

(١) السردح الارض اللينة المستوية وفى الخزانة فى سرخ وقال أنها الارض الواسعة

(٢) العقب الذى فى أول المال عند مدخل الماء والطلب الذى فى آخره وفى اللسان العقب نوب الواردة ترد فطعة فتشرب هذا وردت مطعة بعدها فشربت مثل ذلك عقبتها

أتى قيس بن زهير أحيحة لما وقع الشر بينه وبين بني عامر فقال له يا أباعمرو بلغني ان عندك درعاً ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فصلاً فبعنيها أو فهبها لي فقال يا أخا بني عبس لبس مثلي يبيع السلاح ولا يفصل عنه ولولا اني أكره أن أستلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملت على سوابق خيلي ولكن ابتزها يا أباأيوب فان البيع مرتخص وغال — فأرسلها مثلا — فقال له قيس ما تكره من استلئامك الى بني عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

اذا ما أردت العز في آل يثرب ... فنـاد بصوت يا أحيحه اسمع
وأبت أباعمرو أحيحه جارة ... بيت قرير العين غير مروّع
ومن يأته من خائف يأنس حوفه ... ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة ... وأكرم بفخر من خصالك الأربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم ، فلما عنه ، ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما نزب بعي أحيحة وقيس يسمع

ألا يا قيس لا تسمن درعي ... فمـا ملكي يساوم بالدروع
فلولا حلة لأبي خويّ ... وانى لست عنها بالنزوع
لأبتَ بمثلها عنساً وطرْف ... لحَوق الأطل جنّاش تلمع
ولـكن سم ما أحببت فيها ... فليس بمنكر غـير البيوع
فما هبة الدروع أخا بغبض ... ولا الخيل السوابق بالبديع

فأمسك بعد ذلك عن مساومته

أبو قيس بن الاسلت الاوسي

شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الأوس قد اسندت اليه حربها يوم بعاث وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد

يوم بعاث

كانت الأوس قد استعانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعثت اليهم ، ان الأوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن نعجز ان نستعين بأعدادكم واكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذلك مانكرهون وان ظفرتم لم نتم على الطلب أبداً فتصيروا الى ما نكرهون ويشغلكم من ساءنا ما انتم الآن منه خلون . وأسلم لكم من ذلك أن تدعوه وتحلوا بيننا وبين اخواننا . فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق . فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الأوس نصرنا وما كنا لنصيرهم عليكم ابداً . فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا ، فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم . فحبسهم الخزرج في دورهم . فمكثوا بذلك مدة ، ثم أن عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بماضة ان عامرا أنزلكم منزل سوء . بئس سبحه ومفرة وابه والله لا يمس رأسي غسل حتى تزيلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل . ثم راسلهم اما أن تحلوا بيننا وبين ديارنا نسكنها وأما ان نقتل رهنكم . فبعثوا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب بن اسد القرظي يا قوم امنعوا دياركم ، خلوه يقتل الرهن والله ، هي الا ليلة يصاب فيها احدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن . فاجتمع رأيهم على ذلك ، فأرسلوا الى عمرو تالا نسلم لكم دورنا وانظروا الذي عاهدتم عليه ورهنا فقوموا اليه ، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم . وأبى عبد الله بن أبي (وكان سيداً حليما) وقال هذا عقوق وقاطعة وبئس فلست معيناً عليه ولا أحد من قومي أطاعني وخلى عمن عنده من الرهن . فساءت الأوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير ، واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد ثم تآمروا أن يعينوا الأوس على الخزرج . فبعث الى الأوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن

بنزل كل أهل بيت من البيت على بيت من بنى قريظة فنزلوا معهم فى دورهم ثم ارسلوا الى سائر الأوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك ، فاجتمع الملأ منهم واستحكم أمرهم وحدوا فى حربهم فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا حتى جاؤا عبد الله بن أبى وقالوا له قد كان الذى بلغك من أمر الأوس وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا ، وانا نرى أن نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز أحد منهم معقله ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم أحد ، فلما فرغوا من مقالتهم قال لهم عبد الله ان هذا لمى منكم على قومكم وعتوق . والله ما أحب ان رجلا من جراد المدينة وقد بلغنى انهم يقولون هؤلاء قومنا ممنعون الحياض أفيمنعوننا الموت والله انى أرى قوما لا يبتهون أو يبلكوا عشيرتهم وانى لأخاف ان قاتلوكم أن ينصروا عليكم لعيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم . فاذا هزموكم فدخلتم أدنى السيوب خلوا عنكم . فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا أبا الحرث حتى بلغك حلف الأوس وقريظة والنضير . فقال عبد الله والله لاحصرتكم أبدا ولا أحد أطاعنى أبداً ولكأنى أنظر اليك قتيلا تحملك اربعة فى عباءة . وتبع عبد الله رجال من الخزرج ، واجمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى وولوه أمر حربهم ، ولبثت الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ، وذهب حصين الكتائب الاشهلى الى ابى قيس بن الأسلت فأمره ان يجمع له أوس الله ، فجمعهم له ابو قيس فقام خطيبا فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته ، فحرضهم وأمرهم بالجد فى حربهم وذكر ما صنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس ، فى كلام كثير ، فاجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد فى الحرب ، وقد اجالوا الرأى فقالوا ان ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم أحداً ولم

نعاملهم كما كنا نعاملهم . فقال حضير يا معشر الأوس ما سميتم الأوس إلا لأنكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

يا قوم قد أصبحتم دوارا لمعشر قد قتلوا الخضارا
يوشك أن يستأصلوا الديارا

ثم قال لهم حضير اعقدوا لأبي قيس بن الأسلت . فقال لهم أبو قيس لا أفعل ذلك فإني لم أرأس على قوم في حرب قط الا هزموا وتشاءموا برياستي ، ثم ولى أمرهم وكان اللقاء بُعاث وهو من أموال بني قُريظة فيها مزرعة يقال لها قوْرَى . وحشد الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لا ذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التقوا فيه واقتتلوا قتالا شديداً . فانهزمت الأوس حتى وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين في حرة قوْرى نحو العريض . فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار ؟ فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخده ونزل وصاح واعقراه والله لا أريم حتى أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلموني فافعلوا . فتعطفت عليه الاوس وقام وعلى رأسه غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ معرسان ذوا بطش شجعا يتجران ويقولان

أبى غلامي ملات ترانا في الحرب اذ دارت بنا رحانا
وعدد الناس لنا مكانا

فقاتلا حتى قتلا . وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان رأس الخزرج فما له لا يدري من رمى به وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس أسجحوا ولا تهلكوا احوتكم فخوارهم خير من حوار الثعالب ، فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد الثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الأوس حضيراً من الجراح التي به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها لا كهلها هد ولا فتاها

وقدمات حضير من جراحته هذه

وقد رثاه خُفاف بن نَدْبة وكان نديمه وصديمه فقال

لو آن المنايا حدْن عن ذي مَهابة ... لحسن بحضَيْرا يوم أغلق واغما

أطاف به حتى اذا الليل جنّ ... تبوأ منه منزلا مساعما

وقال أيضاً يرثيه

أتاني حديث فكدبه ... وقيل خليلك في المَرْمس

فياعين بكّي حضيرَ الندى ... حضيرَ الكتائب والمجلس

ويوم شديد أوار الحديـ ... ـد تقطع منه عرى الانفس

صلت به وعليك الحديـ ... ـد ما بين سَلْع الى الاعرس

فأودى بنفسك يوم الوغى ... ونقى ثيابك لم تدنس

وكان أبو قيس شحيح وتغير لونه ولبث أشهرا لا يقرب امرأته ثم أنه جاء المنزل فدق على امرأته فتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وأنكرته فقال لها أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت وفي ذلك يقول

قالت ولم تقصد لقيل الخنى ... مهلا فقد أبلغت أسماعي

استنكرت لونا له شاحبا ... والحرب غول ذاتُ أوجاع

من يذق الحرب يجد طعمها ... مُرا وتتركه بحمحاع

قد حصّ البيضه رأسي فما ... أطعم نوما غير تهجاع

لا تألم الفصل وتحزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

وقال أبو قيس وقد أسر في ذلك اليوم مُخلّد بن الصامت أبا مسلمة بن مخلد فمن عليه وقال

أسرت مخلدا فعفوت عنه ... وعند الله صالح ما أتيت

مُزَيْقِيَة عنده ويهود قَوْرَى وقومى كل ذلكم كميت

ومن قوله

ويكرمهن جارتها فيزرينا ويعتلّ عن اتيانهن فيعذر
وليس لها أن تستبين بجارة ولكنها منهن تحيا وتخفر

وله يصف الثريا

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى كعنقود مُلاحِيّة حين نَوّرا

ومن قوله وقد تمثل به عبد الملك فى خطبة له

من يصلْ نارى بلاذنب ولا ترة يَصْلَ بنار كريم غير عدار
أنا النذير لكم منى مجاهرة كيلا ألام على نهى واعذار
فى عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ان سوف تلقون حرباً ظاهر العار
لتتركنّ أحاديثاً وملعنة عند مقيم وعند المدلج الساري
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه عندى وانى لطلاب لأوتار
أقيم عوجته ان كان ذا عوج كما تقوّم قدح المنعة البارى

فيمن بعث الخطيم الاوسى

قتل أبوه الخطيم بن عدى وفلس صغير فقتله رجل من حارثة بن الخزرج بن الخزرج فطالبه فقتل فقتل أبيه . فشبت لذلك حروب بين الأوس والخزرج وكان جده عدي بن نمر . وقد قيل أيضا قطفر فلس بقاتله بعد طفره فقاتل أبيه بعمرو بن حداش بن زهير ومن معه فقال فى ذلك فيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها وبت فامسى ما ينال لقاءها
ومثلك قد أصبيت لست بكفه ولا لجارة أفضت الى حباءها[1]

---

(١) أى لم يكن على وجهها ستر . فقال أبوه عمرو أحسنتى فما تكلم وسمع

اذا ما اصطبحت أربعا خط مئزرى ... وأتبعت دلوى فى السخاء رشاءها
ثأرت عديّا والخطيم فلم أُضع ... ولاية أسياخ جُعِلت إزاءها (١)
ضربت بذى الزّرّين رِبْقة مالك ... فأبْت بنفس قد أصبت شفاءها
وساعنى فيها ابنُ عمرو بنِ عامر ... خِداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع (٢) أضاءها
ملكتُ بها كفى فأنهرت فتقها ... ترى قائما من خلفها ما وراءها
يهون علىّ أن تُرَدّ جراحه ... عيون الأُوَاسى اذ حمدت بلاءها
وكنت امرأ لا أسمع الدهر سُبّة ... أتبت بها إلا كشفت غطاءها
وانى فى الحرب الضّروس موكّل ... باقدام نفس ما أريد بقاءها
اذا سقمت نفسى الى ذى عداوة ... فانى بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبقَ حاجة ... لنفسى الا قد قضيت قضاءها
وكانت شجى فى الحلق مالم أبُؤ بها ... فأبتُ بنفس قد أصبت دواءها
وقد جربت منى لدى كل مأقطٍ ... دُحَيّ اذا ما الحرب ألقت رداءها
وانا اذا ما مُمْتَرو (٣) الحرب بلّحوا ... نقيم بأسياد العرين لواءها
ونلقحها مبسورة (٤) ضرْزِيّة ... بأسيافنا حتى تذل أباءها
وانا منعنا فى نُعاث نساءنا ... وما منعت لِمْخزيات نساءها

قال أنس بن مالك جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الاخزرجى فاستنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رَسْما كاطّراد المذاهب (٥) ... لعَمْرة وحشا غير موقف راكب

---

(١) أى حملت القيم بها (٢) الشعاع حمرة الدم (٣) ممترو الحرب الذين يستدرونها وهذا مثل وبلحوا أعيوا (٤) يقال بسر الفحل الناقة اذا ضربها على غير ضبعة وضرزية عاصية (٥) المذاهب جلود كانت تذهب واحدها مذهب بضم الميم يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها فى أثر بعض ووحشا قفرا

ديارَ التى كادت ونحن على منًى ... تَحُلُّ بنا لولا نَجاء الركائب

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بداحاجب منها وضنَّت بحاجب

ولم أرَها الا ثلاثا على منًى ... وعهدى بها عذراء ذات ذوائب

ومثلك قد أصْبَت ليست بكَنّة ... ولا جارة ولا حَليلة صاحب

دعوت بنى عوف لحقن دمائهم ... فلما أبَوْا سامحت[1] فى حرب حاطب

وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما ... فلما أبوْا أشعلتها كل جانب

اربْت[2] بدفع الحرب حتى رأيتها ... عن الدفع لا تزداد غير تنارب

فاذ لم تكن عن غاية الموت مدْفع ... فأهلا بها اذ لم تزل فى المراحب

فلما رأيت الحرب حربا تحردت ... لبستُ مع البُرْدين ثوب المحارب

مصاعبه يغشى الانامل فصلُها ... كأن قتيرا بها[3] عيون الجنادب

أتت عُصُب ملْكاهنين[4] ومالك ... وثعلبةَ الأثْرَين رهط ابن غالب

رجال متى يُدعَوْا الى الموت يُرْقلوا[5] ... اليه كارقال الجمال المَصاعب

برى فصد[6] المُرّان تبْرى كأنها ... تَدَرّع خِرْصان بأيدى الشواطب

صحبنا بها الآطام حول مُزاحم ... فوانس[7] أولَى بيْضنا كالكواكب

لو أنك تلْقى حنظلا فوق بيضنا ... تدحرج عن ذى سامه[8] المتدارب

اذا ما قرَرْنا كان أسْوَا فرارنا ... صُدود الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقَنا متشاجر ... ولا تبرح الاقدام عند التضارب

اذا قصرت أسيافنا كان وصلُها ... خُطانا الى أعدائنا بالتقارب

---

(١) سامحت تابعت وحاطب حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب فى قتله (٢) كانت لى أربة أى حاجة فى دفع الحرب (٣) القتير رؤوس المسامير لحلق الدروع (٤) قريطة والنضير (٥) أرقل البعير نفض رأسه وارتفع عن الذميل (٦) قصد قطع والمران الرماح والخرصان جمع الخرص وهو كل قصيب أو غصن يابس أو رطب من رمح أو سهم والشواطب جمع الشاطبة وهى التى تشقق الشطبة وهى السعفة الطويلة وتأخذ قشرها الاعلى تعمل منه الحصر (٧) الفونس الماني، فى أعلى البيضة (٨) السام عروق الذهب وأراد به خطوط ذهب على البيض تموه بها

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابت بن قيس بن شمّاس وقال له والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مُوَرّسه فجالدنا كما ذكر

ويومَ بُعاثَ أسلمتنا سيوفُنا الى نسب فى جدّمَ عسّان ثاقب
يُعَرَّيْن بيضا حين يَلْقى عدونا ويُغمدن حمرا ناحلات المضارب
أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب[1]
أوَيْت لعوف اذ تقول نساؤهم ويرمين دونا ليتنا لم نحارب
صبحناهم شهباء يَبْرُق بَيْضها تبين خلاخيل النساء الهوارب
أصابت سَراة المُلْأغرّ سيوفنا وغودر أولاد الاماء الحواطب
ومنا [2] الذى آلى ثلاثين ليلة عن الخمر حتى زاركم بالكتائب
رضيت لهم اذ لا يريمون فعرها الى عارب الأموال الا بصاحب
فلولا ذُرَى الآطام قد تعلمونه وترك الفضا شوركتم فى الكواعب
فلم تمنعوا منا مكانا نريده اكم محررا الا ظهور المشارب[3]
فهلا لدى الحرب العوان صبرتم لوقعتنا واليأس صعب المراكب
ظأرناكم [4] بالبيض حتى لأنتم أذلّ من السقبان بين الحلائب
ولما هبطنا الحرّث قال أميرنا حرام عليها الخمر مالم نصارب
فسامحه منا رجال أعزة فما برحوا حتى أحلت لشارب
فليت سويدا راء من جُرّمنكم ومن فراد يحدونهم كالجلائب
فأبْنا الى أبنائنا ونسائنا وما منْ تركنا فى بُعاث بآئب

---

(١) ميت (٢) هو أبو قيس بن الاسلت (٣) الغرف (٤) عطفناكم على ما نريد والسقبان جمع سقب وهو الذكر من أولاد الابل

وغُيبت[1] عن يوم كَنَتْنِي عشيرتي ويوم بَعاث كان يوم التغالب

وقد أنشد قيس النابغة هذه القصيدة فقال له أنت أشعر الناس

ذكر حسان بن ثابت ليلى بنت الخطيم فى شعره وذكر يوم الرُّبَيِّع وهو يوم من أيامهم فقال

لقد هاج نفسك أشجانها وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلى وأنّى بها اذا قطعت منك أقرانها
وحجل فى الدار غربانها وخف من الدار سكانها
وغيرها مُعْصِرات الرياح وسحُّ الجنوب وتهتانها
مَهاة من العين تمشى بها وتتبعها ثَمَّ غزلانها
وقمت عليها فساءلتها وقد ظعن الحى ماشانها
فعيّت وجاوبى دونها بما راع فلبى أعوانها

وهى طويلة يقول فيها مفتخراً

ويثرب تعلم أنا بها اذا التاس الامر ميزانها
ويثرب تعلم أنا بها اذا قحط القطر نُوءانها
ويثرب تعلم أنا بها اذا خافت الأوس نيرانها
ويثرب تعلم أن النبيـــت عند الهراهز ذلانها
متى ترنا الأوس فى بَيْضنا نَزِزّ الهنا نخبُ نيرانها
وتمط القياد على رغمها وينزلُ مِ الهام عصيانها

فأجابه قيس بقوله

أجدّ[2] بمرة غُنْيانها فتهجر أم شانا شانُها
وان تُمْس سَفّت بها دارها وباح لك اليومَ هجرانها

---

(١) لم يكن قيس حضر يوم بعاث (٢) اسم وغنيانها استغناؤها

فما روضة من رياض القطا كأن المصابيح حوذانها[1]
بأحسن منها ولا مزنة[2] دلوح تكنّف أدجانها
وعمرة من سروات النسا ء تنفح بالمسك أردانها
ونحن الفوارس يوم الرّبيـ ـع[3] قد علموا كيف فرسانها
جنبنا الحراب وراء الصّريـ ـح حتى تقصّف مرّانها
فلما استقل كليث الغريـ ـف زان الكتيبة أعوانها
تراهن يخلجن خلج الدلا ء تحملج[4] النزع أشطانها
ولاقى الشفاء لدى حربنا دحرٌ وعوف واخوانها
رددنا الكتيبة مفلولة بها أفنها[5] وبها ذانها
وقد علموا أنْ متى ننعتْ على مثلها تذلك نيرانها
ولولا كراهة سفك الدماء لعاد ليثرب أديانها[6]
ويثرب تعلم أن النّبيـ ـت راس بيثرب ميزانها
حسان الوجوه جداد السيو ف يبتدر المجد شبانها
وبالشّوط من يثرب أعبد ستهلك فى الخمر أثمانها
يهون على الأوس أثمانهم اذا راح يخطر نشوانها
أتتهم عرانين من مالك سراعٌ الى الرّوع فتيانها
وقد علموا أن مافلّهم حديد النّبيت وأعيانها

وعمرة هذه التى سب بها قيس بنت الصامت زوج حسان فكان كل واحد منهما معجباً بصاحبه وسيذكر خبره معها عند ذكره

---

(١) الحوذان نبت طيب الريح له زهرة حسنة (٢) المزنة السحابة والدلوح التى تمحى مثقلة (٣) الربيع الجدول الصغير (٤) يقول الاشطان تخالجن النزع والاشطان الحبال (٥) الافن نقص العقل والذان أيضاً العيب (٦) جمع دين أى الامور التى تدرمها

وثب سمير بن زيد الأوسى على جار لمالك بن العجلان فقتله فأخبر مالك بذلك فأرسل الى بنى عوف بن عمرو عشيرة سمير انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فعرضوا عليه الدية فقبلها وأرادوا أن يدفعوا اليه دية الحليف وهى نصف الدية فأبى وآذن عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره فقال مالك يذكر خذلان بنى الحرث له وحدب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بنى النجار على نصرته

ان سميرا أرى عشيرته قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا يبنى النجار لا يطعموا الذى علموا
لا يسلمونا لمعشر أبداً مادام منا ببطنها شرف
لكن موالىّ قد بدا لهم رأى سوى مالدىّ أوضعفوا
بين بنى جحجبى وبين بنى زيد فأنى تحاذل السلف
يمتون فى البيض والدروع كما تمتى جمال مصاعب قطف
كما تمنى الأسود فى رهج الموت اليه وكلهم لهف

وقال درهم بن زيد أخو سمير

يا قوم لا تقتلوا سميرا فان القتل فيه البوار والأسف
ان تقتلوه تثرن سوتكم على كريم ويفزع السلف
انى لعمر الذى يحج له النا س ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد يحلف ان كان ينفع الحلف
لا ترفع العبد فوق سنته ما دام منا ببطنها شرف
انك لاق غداً غواة بنى عمى فانظر ماأنت مزدهف
فأبد[1] سيماك يعرفوك كما يبدون سيماهم فتعترف

(١) كان مالك بن العجلان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف

يامالِ ما تبغينَ ظلامتنا يامال انا معشر أنف
يامال والحق ان قنعت به فيه وفينا لأمرنا نصف
ان يُجيزاً عبد نخد ثمناً فالحق يوفى به ويعرف
ثم اعلمنْ انأردت ضيم بنى زيد فانى ومن له الحلف
لأصبحَنْ داركم بذى لَجَب جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا وسابغات كأنها النطف
والبيض قد تُلمت مصاربها بها نفوس الكماة تختطف
كأنها فى الأكف اذ لمعت وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس فى ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان

ردّ الخليطُ الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو انهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم رَيْث[٢] يضحّى جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الـ ـدلّ عروب يسوءها الخلُف
بين سُكول[٣] النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قصف
تغترف[٤] الطرف وهى لاهية كأنما شفّ وجهها نُزُف
قضى لها الله حين يخلقها الـ ـخالق الا يُكنّا سدف[٥]
تنام عن كُبْر شأنها فاذا قامت رُوَيدا تكاد تنقصف
حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خُوط بانة قصف
تمشى كمشى الزّهراء فى دَمث الـ ـرمل الى السّهل دونه الجرُف

---

(١) أى ردوا حمالهم من الرعى ليرتحلوا (٢) يرعونها ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن يفضون الطرق (٣) ضروب والجدلة الغليظه والقصف الدقيقة قليلة اللحم والقاف مكسورة فى الديوان خطأ (٤) يقول من نظر اليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته من النظر الى غيرها وأراد بقوله نزف أن فى لونها مع الدياس صفرة وذلك أحسن (٥) يقول اذا كانت فى ظلمة أنصرت

ولا يغِثُ الحديثُ ما نطقت وهو بفيها ذو لذة طرف
تَخزُنه وهو مشتهى حسن وهو اذا تكامت أُنُف
كأن لباتها تبدّدها (١) هزلي حراد أجوازه جُلُف
كأنها درة أحاط بها الـــغواص يجلو عن وجهها الصّدف
والله ذى المسجد الحرام وما جُلّل من يَمْنة لها خُنُف (٢)
انى لأهواك غير ذى كدب قد شُفّ منى الأحشاء والشَّغَف
بل ليت أهلى وأهل أثلة فى دار قريب من حيث تختلف
أيمات من أهله يبرب قد أمسى و من دون أهله سرف
يارب لا تُعدَنْ ديار بنى عُذْرة حيث انصرفت وانصرفوا
ألمع بى جحجبى وقومهمُ خطْمة أنا وراءهم أُنُف (٣)
وأننا دون ما يسومهم ال أعداء من ضيم خطة نُكف (٤)
نملى (٥) بمجد الصميم هامهم وفَلْقنا هامهم بما عُنُف
لما بدت غُـدوة جباههم حنّت الينا الأرحام والصحف
كميلنا المقدمين قفوا عن شأوكم والحراب تختلف
يتبع آثارها اذا اختُلِحت (٦) سُخْن عبيط عروقه تكف
قال لنا الناس ستر ظهروا قلنـا فأنّى بتومنا خَلَف
لما مع آجامها (٧) وحورننا بين ذراها مخارف ذُلُف
يَذُبّ عنهن سامر مصع (٨) سودَ الغواشى كأنها عُرُف

كأن قبس منرون الحاجبين أدعج العينيين أحمر الشفتين بَرّاق الثنايا

---

(١) كأن عن يمينها وعن شمالها هزلى حراد وهو شيء يصاغ على هيئة الحراد (٢) الخمف ثياب كتان (٣) أى نأنف من ورائهم (٤) أى نستنكف
(٥) فلاما السيف اذا علاه (٦) حدت والسخن العبيط الدم (٧) الآجام الحصون ومخارف نخل يخترف منه أى يلقط ودلف تدلف بحملها تنهض به (٨) المصع الذى يلعب بالمحراق

كأن بينها برقا ، اسلمت زوجته حواء بنت يزيد وكانت تكتمه اسلامها ، فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يَقْدَمرسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيراً وقال له انها قد أسلمت، ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام وفى الأُدَيْعج

عمرو بن الاطنابة

هو عمرو بن الاطْنابة الخزْرجى ملك الحجاز ،لما بلغه مقتل الحارث بن ظالم خالدَ بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديداً وقال والله لو لقى الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانة فتغنين له

عَلِّلانى وعلِّلا صاحِبيّا ... واسقيانى من المروَّق رِيّا
ان فينا القِيان يَعْزفن بالدّ ... فّ لفتياننا وعيشا رَخِيا
يتبارين فى النعيم ويَصْبُبْـ ... ـنَ خلال القرون مسكا ذكيا
انما همهن ان يتحلَّيْـ ... ـن سُموطا وسنبلا فارسيا
من سُموط المَرْجان فُصِّل بالدّ ... ر فأحسن بحليهن حُليا
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ ... ـف اذا كانت السيوف عِصيا
اننا لا نسر فى غير نَجْد ... ان فينا بها فتى خزرجيا
يدفع الصَّيم والظُّلامة عنها ... فتجافَىْ عنه لنا يا منبّا
أبلغ الحارث بن ظالِم الرِّعـ ... ـديد والناذر النذورَ عليَّا
أنما يقتل النِّيام ولا يقتـ ... ـل يَقْظان ذا سلاح كَمِيا

ومعى مشتكى معابل [1] كالجمـــر وأعددت صارما مشرَفيا
لوهبطت البلاد أنسينك القتـــل كما ينسئ النسئ النسيا

فلما بلغ الحرث شعره ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتى ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الأطنابة ، ثم نادى أيها الملك أغثنى فانى جار مكثور وخذ سلاحك ، فأجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلى فاعتركا مليا من الليل ، وخشى عمرو أن يقتله الحرث ، فقال له ياحار انى شيخ كبير وانى تعنرينى سنة فهل لك فى تأخير هذا الأمر الى غد ، فقال هيهات ومن لى به فى غد ؟ فتجاولا ساعة ثم القى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك ان النعاس يغلبنى، قد سقط رمحى فاكفف ، فكَفَّ ، ثم قال عمرو أنظرنى الى غد ، قال لا أفعل ، قال فدعنى آخذ رمحى ، قال خذه ، قال أخشى أن تُعجلنى عنه أو تَفتِك بى اذا أردت أخذه ، قال وذمة ظالما لا أعجلتك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتى تأخذه ، قال وذمة الإطنابة لا آخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيبا له .

اعزفا لى بلذة قينتيا قبل أن يبكر المنون عليا
قبل أن يبكر العواذل انى كنت قدما لأمرهن عصيا
ما أبالى أراشدا فاصبحانى حسبتني عواذلى أم غويا
بعد ألا أصرَّ لله اثما فى حياتى ولا أخون صفيا
من سلاف كأنها دم ظبى فى زجاج تخاله رازقيا
بلغتنا مقالة المرء عمرو فأنفنا وكان ذاك بديا
قد هممنا بقتله اذ برزنا ولقيناه ذا سلاح كميا
غير ما نائم تعالل بالحلـــم معدا بكفه مشرفيا

(١) المعبلة نصل عريض طويل جمعه معابل

فمننا عليه بعـــد علو بوفاء وكنت قدماوفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـــ ـــمن منا عليه بعد تليا

مالك بن أبي كعب الخزرجي الازدي

شاعر جاهلي

قدم يثرب رجل من طيئ بإبل له يبيعها فنزل بجوار بَرْذع بن عَدِيّ أخي بني ظَفَر فباع ابله واقتضى أثمانها وكان مالك اشترى منه جملا فمطله بثمنه فشكاه الى برذع فمشى معه الى منزل مالك فلم يجده ووجد الجمل فرده على الطائي، فلما بلغ ذلك مالكا أغضبه وجعل يسفه برذعا فى جراءته عليه وما صنع فقال برذع

أمن شَحْط دار من أُبانة تجزع وصَرْف النوى مما يُشتّ و يجمع
وليس بها الا ثلاث كأنها مُشَقَّقة أو قد علاهن أيْدع (١)
قد اقتربتْ لو كان فى قرب دارها جداء ولـكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمُنْحَنى من جنوبه مصيفٌ ومَشْيٌ قبل ذاك ومَرْبَع
أتانى وعيد الخزرجى كأننى ذليل له عند اليهودى مَصْرَع
متى تَلْقَنى لا تلق نُهْزة واحد وتعلمْ بانى فى الهزاهز أروع
معى سَمْحة صفراء من فرع نَبْعة ولَيْن اذا مس الـكريهة يقطع
ومُطّرِد لَدْن اذا هُزَّ متنـه متين كحُرْص الراملات وأهزع
فلا والهى لا يقول مجاورى الا ابنى قد خانى اليوم برذع
واجعل مالى دون عرضى انه على الوُجد والاعدام عرض ممنّع
وأصْبِر نفسى فى الـكريهة انه لذى كل جنب مستقر ومصرع

---

(١) طائر

وانى بحمد الله لا ثوبَ فاجر لبست ولا من خِزْية أتقنع

فأجابه مالك فقال

هل للفؤاد لدى شَنْباء تنويل أم لا نوالَ فاعراض وتحميل
ان النساء كأشجار نَبَتْن معا منهن مُرٌّ وبعض المر مأكول
ان النساء ولوصُوِّرن من ذهب فبهن من هَفَوات الجهد تخييل
امك ان تنهْ احداهن عن خلق فانه واجب لا بد مفعول
وبعجة من نِعاج الرمل خاذلة كأن ما قِيَّها بالحسن مكحول
ودَّعتها فى مقامى ثم قلت لها حيّاك ربُّك انى عنك مشغول
وليلة من جُمادى قد شربت بها والرّقُّ بينى وبين الروح معدول
ومُرْجَحِنّ على عمد حلفت به كأنه رَجُل فى الصف مقتول
ولاأهاب اذا ماالحرب حرسنهاال أبطال واضطربت فيها البهاليل
امضى أمامهمُ والموت مكتنع قُدُما اذا ماكبا فيها التنابيل
علىَّ فَضفاضة كالنّهْي سابغة وصارم مثل لون الملح مصقول
ولَدْنة فى يد سمراء تقلبها بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزْرَج العُرّ الذين همُ أهل المكارم لا يفنى لهم جيل
فى الحرب أنهلُ منهم للعدو اذا شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدى عزا ومكرمة وبَرْذع مُدْغَم فى الأوْس مجهول
نبئته يَدَّعى عزا ويوعدنى فركا وعندى له بالسيف تنكيل

وقال

لعمر أبيها لا تقول حليلتى الا فرِّعنى مالك بن أبى كعب
أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا وادعو اذا غم الجبان مع الكرب

أبى لى أن أُعطى الصَّغار ظلامة ... جدودى وآبائى الكرام أولو السلب
هم يضربون الكبش يَبْرُق بَيْضه ... نرى حوله الابطال فى حَلَق شُهب
وهم أورثونى مجدهم وفعالهم ... فأقسم لا يُزرى بهم أبداً عقبى
وأرعى لجارى ما حييت ذِمامه ... وأعرف ماحق الرفيق على الصحب
ولا أُسمع النَّدمان شيئاً يَريبه ... اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ماعترى بعضَ النَّدامى لجاجةٌ ... نقول له أهلا وسهلا على الرَّحْب
اذا أنفَدوا الزق الرَّوىَّ وصُرعوا ... شَاءى فلم أقطع بقولى لهم حسبى
بعثت الى حانونها فاستَبَأتها ... بعير مكاس فى السّوام ولا غصب
وقلت اشربوا رِيًّا هنيئا فانها ... كماء الفليب فى اليسارة والقرب
يطاف علينا بالسَّديف وعندهم ... قيان يُلَهّين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها ... ويَرحُبْ لهم باعى وَيعْزُرْ لهم شربى
وكان أبى فى المحل يُطْعم ضيفه ... ويُروى نَداماه ويصبر فى الحرب
ويمنع مولاه ويدرك ثيله ... ولو كان ذاك النيل فى مطلب صعب
اذا مامنعت المال منكم لثروة ... فلا يهنئنى مال ولا يَنْمُ لى كسبى

كعب بن مالك الخزرجى

من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدرى عقَبى وأبوه مالك بن أبى كعب شاعر وله فى حروب الأوس والخزرج التى كانت بينهما قبل الاسلام آثار . ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل فى الشعر ، ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير شاعر ومَعْن بن عمر بن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومَعْن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم، وعُمِّر كعب بن مالك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وكان كعب عثمانيا وهو أحد من قعد عن علي بن أبي طالب فلم يشهد حروبه وخاطبه في أمر عثمان وقتله خطأ ثم اعتزله، وله مراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه منها

فلو حُلْتُم من دونه لم يزل لكم ... مَدَى الدهر عز لا يَبُوخ ولا يسرى
ولم تقعدو والدار كاب دخانُها ... يُحَرّق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة ... وأقرب منه للغواية والفكر

وقال

من مبلغ الانصار عني آية ... رسلا تَخُصّ عليهم التبيانا
أنْ قد فعلتم فَعْلة مذكورة ... كست الفضوح وأبدت الشّنآنا
بقعودكم في داركم وأميركم ... يُغْشى ضواحي داره النيرانا
بينا يُرجّى دفعكم عن داره ... ملئت حريقاً كابياً ودخانا
حتى اذا خلصوا الى أبوابه ... دخلوا عليه صائماً عطشانا
يَعْلون قُلّته السيوفَ وأنتم ... متلبثون مكانكم رضوانا
أللّه يعلم انني لم أرضَه ... لكم صنيعاً يوم ذاك وشانا
يالَهْف نفسي إذ يقول ألا أرى ... نفراً من الأنصار لي أعوانا
واللّه لو شهد ابن قيس ثابت ... ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة[1] وابن أقْرم ثابت ... وأخو المشاهد[2] من بني عَدْلانا
ورفاعة العمري[3] وابن معاذهم ... وأخو معاوى[4] لم يخف خذلانا
قوم يَرَوْن الحق نصر أميرهم ... ويرون طاعة أمره إيمانا
ان يُنْرَكوا فَوْضى يكن في دينهم ... أمر يضيق عنهم البلدانا

---

(١) سماك بن خرشة (٢) ممن بني عدي (٣) هو سعد بن معاذ (٤) هو المنذر بن عمرو الساعدي

فليعلمن الله كعب وليه ... وليجعلن عدوه الذُّلانا
انى رأيت محمداً اختاره ... صهراً وكان بعده خُلْصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه ... من خير خِندِف منصباً ومكانا
عرفت له عُلْيا معَدّ كلها ... بعد النبى الملك والسلطانا
من معشر لايغدرون بجارهم ... كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم ... فيهم ويُرْوُون الكماة طعانا
فلو أنكم مع نصركم لنبيكم ... يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبى اليكم ... ولقد ألظّ ووكد الايمانا

ومن قوله فيه

كف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لمن فى داره لا تقاتلوا ... عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم ال ... ـمداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم ... وولى كأدبار النعام الجوافل

ومن قوله فى غزوة الخندق

من سره ضرب يُرَعْبِل بعضُه ... بعضاً كمعمعة[1] الأباء المحرق
قليأت مأسدة[2] تُسَن سيوفُها ... بين المزاد وبين جزْع الخندق
دَرِبوا بضرب المُعْلمين فأسلموا ... مُهَجات أنفسهم لرب المشرق
فى عُصبة نصر الاله نبيه ... بهمُ وكان بعبده ذا مَرْفَق
فى كل سابغة يحُطّ فضولَها ... كالنّهى هبت ريحها المتزقرق[3]
بَيضاء محْكمةٍ كأن قَتيرها ... حَدَق الجَنادب ذات شك موثق

---

(١) المعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها (٢) الموضع الذى تجتمع فيه الاسد والمزار موضع بالمدينة والخندق الذى احتفره النبى صلى الله عليه وسلم حولها (٣) صفة النهى وهو المدير

جَذلاء يحفزُها نجـاد مهنَّد ... صافى الحديدة صارم ذى رَوْنق
تلـكم مع التقوى تكون لباسَنا ... يومَ الهياج وكلَّ ساعةَ مَصْدَق
نصل السيوف اذا قصُرن بخطونا ... قُدُماً ونُلحقها اذا لم تَلْحَق
فنرى الجماجم ضاحياً هاماتُها ... بَلَهَ الأكف كأنها لم تُخلق
نلقى العـدو بفَحمة ملمومة ... تَنفى الجموع كقصد راس المُشْرق
ونُعِد للأعداء كل مُقَلَّص ... وَزْهِ ومحْمول القـوائم أبلق
تَردى بفرسان كأن كُماتهم ... عند الهياج أسود طَلٍّ مُلْمِق[1]
صُدُق يعاطون الكُماة حتوفَهم ... تحت العَماية بالوَشيج المُزْهَق
أمر الأله بربطها لعـدوه ... فى الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظاً للعدو وَحَيْطاً ... للدار ان دَلَفت خيول الزَّنزَق
ويعيننا الله العـزيز بقوة ... منه وصدق الصبر ساعة نلتقى
ونطيع أمر نبينا ونجيبـه ... واذا دعا لـكريهة لم نُسْبق
ومتى يبادِ الى الشدائد نأتها ... ومتى نرى الحُومات فيها نُعْنق
من يتبع قول النبى فانه ... فيها مطاع الأمر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا ... ويصيبنا من نيل ذاك بمَرْفَق
ان الذين يكذبون محمـداً ... كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

مساندته بهند بنت النجارى الخزرجى

أمه القُرَيْعة بنت خالد الخزرجى — يكنى أبا الوليد، وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيـل أنه أشعر أهل المَدَر، وكان أحد المعمَّرين من المُخَضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكان يخضِب شاربه وعَنْفَقَته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل

(١) مبال

هذا قال لأكونن كأني أسد والغ فى دم . وقال أبو عبيدة فَضَلَ حسان الشعراء بثلاث، كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام . جاء حسان الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنْشُدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني ثم قال اللهم أيده بروح القدس؟ قال أبو هريرة اللهم نعم. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان أنالها وأخذ بطَرَف لسانه وقال والله ما يسرنى به مِقْوَل بين بُصْرَى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم؟ قال انى أَسُلُّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين ، فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رَوَاحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبدالله بن رَوَاحة يعيرهم بالكفر فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رَوَاحة فلما أسلموا وفَقَهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة ، وقال عليه السلام لحسان فأت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك فأتى أبا بكر فقال له كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعِرْضى لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولستَ له بكُفْءٍ فشركما لخيركما الفداء

وقال حسان لأبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زُهْرَة منكم كرام ولم يلحق عجائزَك المجد

وأنت هجين نيطَ فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس مالى وما لحسان ؟ يعنى فى ذكره نُتَيلة فقال فيها

ولست كعباس ولا كابن أمه ولكن هجين ايس يورى له زند

وقال عليه السلام أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى . وأمره عليه السلام ذات ليلة أن يَحْدو فجعل ينشد ويصغى اليه النبى صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يَمَسّ الورك حتى فرغ من نشيده فقال عليه السلام لهذا أشد عليهم من وَقْع النَّبل

مر عمر بحسان وهو ينشد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد أنشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر . ومر الزّبير بن العَوّام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم من شعره وهم غير نُشّاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفُرَيعة ! فقد كان يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن اسماعه ويُحْزِل ثوابه ولا يشتغل عنه بشئ فقال حسان

أقام على عهد النبى وعهده حواريُّه والقول بالفعل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه يُوالى ولىّ الحق والحق أعدل

هوالفارس المشهور والبطل الذى يصول اذا ما كان يوم مُحَجَّل

اذا كشفت عن ساقها الحرب حشّها بأبيض سبّاق الى الموت يُرْقل

وان امرأ كانت صَفِيَّةُ أمَّه ومن أسد فى بيتها لمرَفَّل

له من رسول الله قربى قريبة ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذَبَّ الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطى فيُجزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبُل
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فقام خطيبهم وتكلم فقام ثابت بن قيس بن شماس واجابه فقام الزِّبْرِقان فقال

نحن الملوك فلا حى يقاربنا ... منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذا الكرام على أمثالها اقرعوا
كم قد نشدّ نا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفصل العز يتبع
وننحر الكوم عُبطا في منازلنا ... للنازلين اذا ما استطعموا اشبعوا
وننصر الناس تأتينا سراتهم ... من كل أوب فتمضي ثم تتبع

فقام حسان فقال

ان الذوائب من فِهْر واخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالأمر الذى شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرْقَع الناس ما أوْهَت اكفهم ... عند الرقاع ولا يُوهون ما رقعوا
ان كان فى الناس سبّاقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعِفّة ذكرت فى الوحى عفتهم ... لا يطمعون ولا يُزْرى بهم طمع
يَسْمُون للحرب تبدو وهى كالحة ... اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم ... وان اصيبوا فلا خَوَرٌ ولا جزَع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسودُ بِيشةَ فى أرساغها فَدَع
خذ منهم ما أتَوْا عفواً وان منعوا ... فلا يكن همك الأمر الذى منعوا

فان فى حربهم فاترك عداوتهم ... سما يخاض عليه الصّاب والسَّلَع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم ... اذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدَى لهم مِدَحى قلب يؤازره ... فيما اراد لسان حائك صَنَع
وانهم افضل الاحياء كلهم ... ان جد بالناس جد القول او سمعوا

فقام عُطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فقام حسان فقال

منعنا رسول الله من عضب له ... على رغم أنف من مَعَدّ وراغم
هل المجد الا السؤدد العَوْد والندي ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

فقال الأقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا وخَطيبُه اخطب ولأصواتُهم ارفع من اصواتنا ، أعطني يامحمد ، فأعطاه فقال زدنى ، فزاده ، فقال اللهم انه سيد العرب

وقال حسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

شهدت باذن الله ان محمداً ... رسول الذى فوق السموات من عَلُ
وان اخا الأحقاف اذ يعدُلونه ... يقوم بدين الله فيهم فيعدل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل فى دينـــه متقبل
وان الذى عادى اليهود ابن مريم ... رسول اتى من عند ذى العرش مرسل
وان التى بالجزع من بطن نخلة ... ومن دانها فل من الخير معزل

فقال النبى صلى الله وسلم انا اشهد معك

بينا حسان بن ثابت بالخَيف وهو مكفوف اذ رفر رفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خَمِيلة صاع يكيل به شحيح مُعْدِم
عارى الأشاجع من ثقيف اصله عبد وبزعم انه من يفدُم

والمغيرة بن شعبة جالس قريباً منه يسمع ما يقوله فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا ؟ قالوا المغيرة بن شعبة سمعها قلت ، قل واسوءتاه وقبلها

جاء الحرث بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معى من يدعو الى دينك وانا له جار ، فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الأنصارى ، فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يُؤنّب احداً فى وجهه فقال ادعوا لى حسان، فدعى له، فلما رأي الحرث أنشده

يا حارِ من يَغْدُر بذمة جاره منكم فان محمداً لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت فى اصول السَّخْبَرِ

فقال الحرث اكففه عني يامحمد وأؤدى اليك دية الخفارة، فأدى الى النبى صلى الله عليه وسلم سبعين عُشَراء وكانت دية الخفارة وقال يامحمد انا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشره مزجه

خرج رجل يقال له جَهْجاه الغفارى بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يسقيهما فأوردهما الماء فوجد على الماء فتية من الانصار فتنازعوا فاقتتلوا فبلغ ذلك حسان فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام

امسى الخَلا يبِس قد عزواوقد كثروا وابن الفُرَيعة أمسى بَيْضة البلد
يمشون بالقول سراً فى مُهادَنة تَهَدْدا لى كأنى لست من أحد
قد شكلت أمُّه من كنت صاحبه او كان منتشباً فى بُرْثُن الأسد
ما للقتيل الذى أسمو فأقبله من دية فيه أعطيها ولا قَوَد

ما البحر حين تَهُب الريح ساميةً فيغْطَئِلّ [1] ويرمى العِبْر بالزبد
يوماً بأغْلَبَ مني حين تبصرني أفْرِي من الغيظ فَرْيَ العارض البَرِد
اما قريش فانى لست تاركهم حتى يُثيبوا من الغَبّات بالرَّشَد
ويتركوا اللاتَ والعُزّى بمعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم حق ويُوفو بعهد الله في سدد
أبلغ نبيّ بأنى قد تركت لهم من خبر ما ترك الآباء للولد
الدار واسطة والنخل شارعة والبيض يرفُلن فى القَسِّى كالبرد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان نَفَست علىّ اسلام قومى واغضبه كلامه، فبعث صَفْوان بن المُعَطّل السُلمى على حسان فضربه بالسيف وقال صَفْوان

تلق ذُبابَ السيف عني فانني غلام اذا هو جيت لست بشاعر

فوثب قومه على صَفْوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عُبادة فذكروا له ما فعل حسان وما فعلوا، فلامهم ان فعلوا ما فعلوا بغير امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بصفوان فكساه، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسان وأعرض عنه فقال يا رسول الله احفظ قولى

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

فرضى عنه عليه السلام ووهب له سيرين أخت مارية أم ابراهيم
وكان ممن جاء بالافك فى حق عائشة رضى الله عنها ثم قال يعتذر من ذلك

حَصان رَزان ما تُزَنّ بريبة وتصبح غَرْثى من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا رفعت سوطى الىّ أناملى

---

(١) اغطأل الشيء ركب بعضه بعضا

وكيف ودى من قديم ونصرتى لآل رسول الله زين المحافل
فان الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول امرئ بى ماحل

أنشد حسان يوما بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا بصارم مثل لون الملح قطّاع
يحفز عنى نجاء السيف سابغةٌ فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسان يتهم بالجبن وانما كان قد قطع أكحله فلم يكن يضرب بيده

دخل حسان فى الجاهلية بيت حمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الأعشى يقول للخمار كرد الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها فى البيت حتى سالت تحت الاعشى، فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشرب فوقهم ظل بردة يعدون للخمار تيسا ومقصدا
ولكننا شرب كرام اذا انتشوا أهانوا الصريح والسديف المسرهدا
كأنهم ماتوا زمان حليمة فان تأتهم تحمد بدامتهم غدا
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم من المسك والجادى فتيا مبددا
ترى حول أثناء الزرابيّ ساقطا نعالا وقسّيّا وريطا منضدا
وذا نمرق يسعى وملصق خده بديباجه تكنفها قد تقددا

وقال حسان فى هزيمة الحرث بن هشام يوم بدر

ان كنت كاذبة الذى حدثتني فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

ومن قول حسان وفيه غناء

قدعفا جاسم الى بيت رأس فالحوانى فجانب الجولان

فحمى جاسم فأبنية الصفـــــر مغني قبائل وهجان
فالفريّات من بَلاس فداريّـــــا فسكاء فالقصور الدوانى
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـــــن سراعا أكلّة المرجان
يتبارَيْن فى الدعاء الى الله وكل الدعاء للشيطان
ذاك مغنىً لآل جفنة فى الدهـــــر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى دلك الديـــــر دعاء القسيس والرهبان
قد أرانى هناك حق مكين عند ذى الماج مقعدي ومكانى

ومن قوله من قصيدة يمدح بها آل غسان

لله دَرّ عصابة نادمتها يوما بجلّق فى الزمان الاول
أولاد جَفْنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البَرِيص عليهم كأساً يُصَفَّق بالرحيق السَّلْسل
يُغْشَوْنَ حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شُمّ الانوف من الطِّراز الاول

ومن قوله يمدح جبلة بن الايهم

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يَغْذُهم آباؤهم بالاوم
لم يَنْسَبي بالشام اذ هو ربها كلا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده الا كبعض عطية المذموم
واتيتة يوما فقرب مجلسى وسقى فروّانى من الخُرطوم

ومن قوله يَرثى ربيعة بن مُكَدّم ويحض على قتلته

ولأصدقن الى حذيفة مدحتى لفتى اليسار وفارس الاجراف
مأوى الضَّريك اذا الرياح تناوحت ضَخْم الدَّسيعة مُخْلِف مِتْلاف

من لا يزال يكب كل ثقيلة ... كَوْماء غير مسائل متراف
رَحْب المَباءة والجناب مُوَطأ ... مَأوى لكل معتق بسواف
فسقى الغوادى رمسك ابن مُكَدَّم ... من صوب كل مُجَلْجِل وَكَّاف
أبلغ بنى بكر وخص فوارسا ... لحقوا الملامة دون كل لحاف
أسلمتمُ جِذْل الطعان أخاكم ... بين الكُدَيْد وقُلَّة الأعراف
حتى هَوَى متدائلا أوصاله ... للحد بين جنادل وقِفاف
لله دَرّ بنى علىّ انهم ... لم يثأروا عوفا وحى حقاف

تزوج حسان عَمْرة بنت الصامت الأوسية فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه ثم انها عيرته يوما بأخواله وفخرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

أزمعت عَمرة صَرما فابتكر ... انما يُذهن للقلب الحصر
لا يكن حبك حبا ظاهراً ... ليس هذا منك ياعمرَ بسر
سألت حسان منْ أخواله ... انما يسأل بالشيء الغمر
قلت أخوالى بنو كعب اذا ... أسلم الابطال عورات الدُّبُر
رب خال لى لو أبصرته ... سَبط المشية فى اليوم الخصر
عند هذا الباب اذ ساكنه ... كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت ... يعمل القِدْر بأثْلاج الحُزُر
من يَغُرُّ الدهرُ أو يأمنه ... من قبيل بعد عمرو وحُجُر
ملكا من جبل الثلج الى ... جانبى أيْلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى ... سبقا الناس بإقساط وبر
فارمَيْ خيل اذا ما أمسكت ... رَبَّة الخِدْر بأطراف الستر
أتيا فارس فى دراهمُ ... فتناهَوْا بعد اعصام بقر

ثم نادوا يا لغسان اصبروا ... انه يوم مصاليت صبُرُ
اجعلوا معقلها أيمانكم ... بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له ... وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا ... اننا ننفع قِدَما ونضر
صُبُرُ للموت ان حل بنا ... صادقو البأس غطاريف نُجُر
وأقام العز بيننا والغنى ... فلنا فيه على الناس الكبر
منهمُ أصلى فمن يفخر به ... يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معاً ... غير أنكاس ولا ميل عُسُر
فاسألوا عنا وعن افعالنا ... كل قوم عندهم علم الخبر

ومن قوله يرد على قيس بن الخطيم

ما بال عينك دمعها يكف ... من ذكر حوْ دسطّت بها قذَف
بانت بها غربة تؤمّ بها ... ارضا سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم ... حتى رأيت الخدوج تنقدف
دعْ ذا وعدّ القريض فى نفر ... يرجون مدحى ومدحى الشرف
ان تدْعُ قومى المجد تُلْفهمُ ... اهل فعال يبدو اذا وصفوا
ان سميرا عبدٌ طغى سفها ... ساعده أعبد لهم نطف

شعراء عدنان

عقب عدنان من ولده معدّ ، وعقب معد من ولده نزار ، وعقب نزار من أولاده انمار وإياد وربيعة ومضر

شعراء اياد

ابو دواد الايادى

هو ابو دُواد حارثة بن الحجاج من اياد بن نزار ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصافاً للخيل واكثر أشعاره في وصفها وله فى غيرها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا ان شعره فى وصف الفرس اكثر ، قال ابن الاعرابى لم يصف أحد قط الخيل الا احتاج الى أبى دواد . عاتبته امرأته امحَبْتَرّ على البذل فقال

فى ثلاثين زعزعتها حقوق ... أصبحت أم حبْتر تشكوني
زعمت لى بأنني أفسد المـــال وأرْويه عن قضاء ديونى
أمّلت أن أكون عبدا لمالى ... وينهَنَّا بها مع المال دونى

ولها يقول

حاولت حين صرمتنى ... والمرء يعجز لا محالة
والمرء يكسب ماله ... والشيخ يورثه الكلالة
والعبد يُقرَع بالعصا ... والحر تكفيه المقالة
والسَّكْت خير للفتى ... فالحيْ من بعض المقالة

وقال يمدح الحرث بن همام وقد جاوره فأحمد جواره

فالى ابن همام بن مرة أصعدت ... ظُعُن الخليط بهم فقل زِيالها

أنعمتَ نعمة ماجد ذى منة نصبت عليك من العلا أظلالها
وجعلتنا دون الولى فأصبحت زبّاء [1] منقطعا اليك عقالها

قيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول

لا أعد الاقتار عُدْما ولكن فقد من قد رزئته الاعدام

وتمامه

من رحال من الاقارب بادوا من حُذاق هم الرؤس العظام
فهمُ للعلاينين أناةٌ وغرام اذا يراد الغرام
وسماح لدى السنين اذا ما قحط القَطر واستغل الرِّهام
ورجال أبوهم وأبى عمـــرو وكعب بيض الوجوه جسام
وشباب كأنهم أسد عبل خلفت وِرْد حدّهم أحلام
وكهول بنى لهم أولوهم مآثرات يهابها الأقوام
سلط الدهر والمنون عليهم فلهم فى صدى القابر هام
وكذاكم مَصير كل أناس سوف حقا تبليهم الأيام
فعلى أثرهم تساقط نفسى حسرات وذكرهم لى سَقام

ومن قوله وفيه غناء

يا عديا لقلبك المُهْتاج أن عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصَّبا وكل مُلِثّ دائم الودْق ذى أهاضيب داج
وحملنا عـــلامنا ثم فلنا هاجر العيس ليس منك بناج
فانتحى مثل ما انتحى بازْ دجْن جوعته القنّاص للدرّاج

وكان لأبى دواد ابن يقال له دُواد شاعر وهو الذى يقول يرثى اباه

فبات فينا وأمسى تحت هاوية ما بعد يومك من مُمْسًى واصباح
لا يدفع السقمَ الا أن يُفَدِّيه ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(١) زباء ناقته

قس بن ساعدة الايادى

خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحكمها فى عصره ، يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه «اما بعد» واول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ، وادركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه بعكاظ وكان يأثر عنه كلاماً سمعه منه وسئل عنه فقال « يحشر أمة وحده » ومن قوله : ايها الناس اسمعوا وعُوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات ابراج ، بحار تزخر ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبر وآثام ، ومطعم ومشرب ، وملبس ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا ؟ والله قس بن ساعدة ماعلى وجه الارض دين افضل من دين قد أظلكم زمانه وأدركتكم أوانه ، فطوبى لمن ادركه فاتبعه وويل لمن خالفه ، ثم انشأ يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها يمضى الأصاغر والأكابر
أيقنت انى لا محا لة حيث صار القوم صائر

ومن قوله ويقال انه لعيسى بن قُدامة الأسدى وكان قَدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يحيئ فيجلس عند القبرين حتى يقضى وَطَره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلى هُبّا طالما قد رقدتما أجِدّ كما لا تقضيان كَرا كما
أجِدّ كما ما تَرثيان لموجَع حزين على قبريكما قد رثا كما
الم تعلما ما لى برَاوَنْدَ هذه ولا بُخَرَاق من نديم سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحاً ... طوال الليالى او يُجيب صَدا كما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما ... كأن الذى يسقى العُقار سقا كما
تحمل من بَهْوَى القُفول وغادروا ... اخاً لكما أشجاه ما قد شجا كما
فأى أخ يحفو اخاً بعد موته ... فلست الذى من بعد موت جفا كما
أصُبّ على قبريكما من مُدامة ... فإلّا تذوقا أُرْو منها ثرا كما
أُناديكما كيما نُجيبا وَننطقا ... وليس مجاباً صوته من دعا كما
أمِنْ طول نوم لا تجيبان داعياً ... خليلى ماهذا الذى قد دها كما
قضيت بأنى لا محالة هالك ... وانى سيعرونى الذى قد عرا كما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى ... يرُدّ على ذى عَوْلة أن بكا كما

لقيط بن يعمر الايادى

شاعر جاهلى قديم مُقِل ليس يعرف له سعر غير القصيدة التى ارسل بها الى قومه من اياد يحذرهم كسرى وعزمه على حربهم وأولها

يا دار عَمْرة مَنْ محلّها الجزعا ... هاجت لى الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول

يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غُيُرا ... على نسائكم كسْرى وما جمعا
هو الجلاء الذى تَبْقى مَذلّته ... ان طار طائرهم يوماً وان وقعا
هو الفناء الذى تَحْتَثّ أصلهم ... فمن رأى مثل ذا يوماً ومن سمعا
فقلدوا أمركم لله دَرُّكمُ ... رَحْب الذراع بأمر الحرب مُضْطلعا
لا مُتْرَفاً ان رَخىّ العيش ساعده ... ولا اذا حال مكروه به خشعا
لا يَطْعَم النومَ الا رَيْثَ يبعثه ... هَمّ يكاد حَشاه يقطع الضُّلَعا
مُسهَّد النوم تَعْنيه أمورُكم ... يروم منها على الاعداء مُطّلَعا

ماانفكّ يحلُب هذا الدهر أشطُره ... يكون متبعا طورا ومتبعا
فليس يَشْغَله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغى بها الرِّفعا
حتى اسنمر على شَزْرٍ مريرته ... مستحكم السن لاقحما ولا ضرعا
كمالك بن سنان أو كصاحبه ... زين الفتاحين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له ... دَمِّث لجنبك قبل الليل مُضْطَجعا
شاوروه فألفَوْه اخا ثقل ... فى الحرب لاعاجزا نكسا ولا ورعا
عبْل الذراع أبيًّا ذا مُزَابنة ... فى الحرب يختل الرِّئبال والسَّبُعا
مستنجدا يتحدّى الناس كلهم ... لو صارعوه جميعا فى الورى صرعا
هذا كتابى اليكم والنذير لكم ... لمن رأى الرأى بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحى بلا دخل ... فاستيقظوا انّ خير العلم ماانفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب فى الصحيفة من لفيط ... الى من بالجزيرة من إياد
بان الليث كسرى قد أتاكم ... فلا يَحْبِسْكُمُ سوق النقاد

شعراء ربيعة

عقب ربيعة من أسد وأكلب وصُبَيْعة أولاد ربيعة

ومن أسد عنزة بن عمرو بن أسد ، وعبد القيس بن أفصى بن دُعْمىّ بن جديلة بن أسد ، والنَّمِر بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى ، وبكر وتَغْلب ابنا وائل ابن قاسط

ومن ضُبَيْعة جَلِيّ بن أحمس بن ضُبَيْعة

شعراء بكر

المرقش الاكبر

هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ولقب بالمرَقش لقوله من قطعة يغنى بها

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الأكف عَنم (١)
والدار وحش والرسوم كما رَقش فى ظهر الأديم قلم (٢)
لست كأقوام خلائقهم نثّ احاديث وهتكُ حُرم (٣)

وهو أحد المنيمين كان نَهْوَى ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك

وكان للمرقشين الأكبر والأصغر موقع فى بكر بن وائل وحروبها مع تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم فى المشاهد ونكاية فى العدو وحسن أثر

عشق المرقش بنت عمه اسماء بنت عوف بن مالك وهو غلام فخطبها الى ابيها فقال لا أزوجك حتى تعرف بالبأس (وهذا قبل أن يخرج ربيعة من أرض اليمن) وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مُرقّش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجاره ، واصاب خوفاً زمان شديد فأتاه رجل من مُراد فأرغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل ورجع مُرقش فأخبره اخوته ان اسماء ماتت فمكث اياماً ثم علم الخبر فخرج يطلب المُرَادىّ زوج اسماء ومعه وليدة له وزوجها وكان عنيفاً له فمرض فى الطريق حتى ما يحمل الا معروضاً فنزل كهفا بأسفل نجران وهى أرض مراد فسمع مُرَقّش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه

---

(١) العنم شجر أحمر وقيل بل هو ورد احمر كالتسابيع يكون فى النيل فى ايام الربيع
(٢) رقش زين والاديم جلد (٣) نث الحديث اشاعته

ضراً وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب ، وكان مُرَقِّش يكتب ، كان ابوه دنمه وأخاه حَرْملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط ، فلما سمع مُرَقِّش قول الرجل للوليدة كتب على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبّثا لا تعجلا ان الرواح رهين ألاّ تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سَيْبَنَا او يسبق الاسراعُ سَيْبًا مقبلا
يارا كبا إمّا عرضت فبلغن أنَس بن سعدان لقيت وحَرْملا
لله دَرُّ كما ودرُّ ابيكما ان أفلت العبدان حتى يقتلا
منْ مبلغُ الأقوام أن مُرَقِّشا أضحى على الاصحاب عبْئا مُثْقلا
وكأنما ترد السباع بِشِلْوه اذ غاب جمع بنى ضُبَيْعة مَنْهلا

فانطلقت الوليدة وروجها حتى رجعا الى اهلهما فقالا مات مُرَقِّش ، ونظر حَرْملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما بأن يَصْدُقاه وقد كانا وصفا له الموضع ، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشا كان فى الكهف ولم يزل فيه حتى أتاه راعى غنم لأسماء فأعطاه خاتمه ليضعه فيما يحلب من اللبن لأسماء ففعل ، ولما رأت اسماء الخاتم قالت لزوجها هذا خاتم مرقش فأعْجَل الساعة فى طلبه فركب فرسه واحتمله الى أهله فمات عند اسماء ، وقال قبل ان يموت

سرى ليلا خيال من سُلَيْمى فأَرَّقنى وأصحابى هجود
فبتّ أدير أمرى كلَّ حال واذكر اهلها وهمُ بعيد
على أن قد سما طَرْفى لنار يُشَبّ لها بذى الأَرْطى وقود
حواليْها مهًا بيض التّراقى وآرام وغزلان رُقود

نواعمُ لا نعالج بؤس عيش ... أو أنسُ لا تروح ولا تزود
يَرُحْنَ معا بطاء المشى بُدّا ... عليهن المجاسد (١) والبُرودُ
سكنَّ ببلدة وسكنت أخرى ... وقُطِّعت المواثق والعهود
فما بالى أفى ويُخان عهدى ... وما بالى أصاد ولا اصيد
ورب أسِيلة الخدين بِكْر ... منعمة لها فَرْع و جيد
وذو أشُر شنيت النبت عذب ... نقى اللون برّاق برود (٢)
لهوت بها زمانا فى شبابى ... وزارتها النحائب والقصيد
أُناس كلما أحْلقت وصلا ... عنانى منهم وصل جديد

ومما قاله مُرَقِّش فى فراق أسماء

أمن آل اسماء الرسوم الدوارس ... تخطط فيها الطير قفْر بسابس

وهى قصيدة طويلة، وقال فيها أيضا

أغالبك القلب اللجوج وبابهً ... وشوقا الى اسماء أم أنت غالبه
يَهيم ولا يَعْنا بأسماء قلبُه ... كذلك الهوى أمراره وعواقبه
أيُلْحى امرؤ فى حب اسماء قد نأى ... بغم من الواشين وازورّ جانبه
واسماء همّ النفس ان كنت عالما ... وبادى أحاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظَلْت كأنني ... يدعذعنى قفقاف وِرْد وصالبه

وقع المجالد بن ريّان بني ثعلب بن حُمران فسبى فيهم وأصاب مالا وأسرى وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش فى ذلك

أتتنى لسان بني عامر ... تجُلّى أحاديثها عن بَصَر
بأن بني الوخم (٣) ساروا معا ... بجيش كضوء نجوم السَّحَر

---

(١) المجسد كمنبر ثوب يلى الجسد (٢) اشر الاسنان الذى تكون فيها خلقة ومستعملا
(٣) هم بنو عامر بن دهل بن ثعلبة

بكل خَبُوب الشرَى نهْدة ... وكل كُمَيْت طوال أغرّ
فما شعر الحى حتى رأوْا ... بَريقَ القوانس فوق الغُرر
فأقبلْنهم ثم أدْبرْنهم ... فأصدَرْنهم قبل حين الصدر
فيا رُبّ شِلْو تخطرفنه[1] ... كريم لدى مزْحف أو مكرّ
وآخر شاص برى جلده ... كنفشر الفَتادة غِبّ المطر
وكائن بجُمْران من مُزْعف ... ومن رجل وجهه قد عفر

ومن شعره

خليلي عوجا بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا حزنا لنلقاكم عمدا
تخيرت من نُعمانَ عود أراكة ... لهند فمن هذا يبلغه هندا
وأنطيته سيفى لكيما أقيمه ... فلا أودا فيه استبنت ولا حصدا
ستُبْلغ هنداً ان سلمنا قلائص ... مهارِيَ يقطعن الفلاةَ بنا وحْدا
فلما أنخنا العيس قد طار سبرها ... اليهم وحدناهم لنا بالفرَى حُشْدا
فناولتها المسواك والقلب خائف ... وقلت لها يا هند أهلك ساوجدا
مددت يدا فى حسن دلّ تناولا ... اليه وقالت ما أرى مثل ذا يهْدى
تعرض للحى الذين أريدهم ... وما التمست الا لتقتلنى عمدا

المرقش الاصغر

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة
وهو أشعر المرقشين وأطولهما عمرا عشق فاطمة بنت المنذر وقال فيها

الا يا اسلمى لا صرْم لى اليوم فاطما ... ولا أبدا مادام وصلك دائما
رمتك ابنة البَكْري عن فرع ضالة ... وهن بنا خُوص[2] يُخَلْن نعائما

(١) تخطرف الشيء إذا جاوره وتعداه (٢) الخوص من الابل الغائرة العيون من جهد السفر

تراءت لنا يوم الرحيل بوارد (١) وعذب الثنايا لم يكن متراكما
سقاه حباب المزن فى متهلل من الشمس رواه ربابا سواجما
أرتك بذات الضال منها معاصما وخدا أسيلاً كالوذيلة (٢) ناعماً
صحا قلبه عنها على أن ذكرة اذا خطرت دارت به الأرض قائماً
تبصر خليلى هل ترى من ظعائن خرجن سراعاً واقتعدن المعاما (٣)
تحملن من جو الوريعة (٤) بعدما تعالى النهار واذ جعن الصرائما
تحملن ياقوتاً وشذراً وصيغة وجزعاً ظفارياً ودرا نوائما
سلكن القرى والجزع نحدى جمالهم وورّكن قواً واجتزعن المحارما
ألا حبذا وجه يريك بياضه ومنسدلات كالمثانى فواحما
وانى لأستحيى فطيمة جائعاً خميصاً وأستحيى فطيمة طاعما
وانى لأستحييك والخرق بيننا مخافة أن تلفى أخاً لى صارما
وانى وان كانت قلوصى لراجم بها وبنفسى يا فطيم الراجما
ألا يا اسلمى بالكوكب الطلق فاطما وان لم يكن صرف النوى متلائما
ألا يا اسلمى ثم اعلمى أن حاجتى اليك فردى من نوالك فاطما
أفاطم لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لابتغينك هائما
متى ما يشأ ذو الود يضرم خليله ويغضب عليه لا محالة ظالما
وآلى جناب حلفة فأطعته فنفسك ولّ اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما
ألم تر أن المرء يجذم كفه ويجشم من لوم الصديق المجاشما
أمن حلم أصبحت تنكث واجما وقد تعترى الاحلام من كان نائما

---

(١) شعر وارد مسترسل طويل (٢) مرآة الفضة (٣) المعائم المراكب الواسعة (٤) الوريعة موضع لبنى فقيم

عمرو بن قميئة

هو عمرو بن قَمِيئة بن ذُرَيح بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة من قدماء شعراء الجاهلية ويقال أنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرىء القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات في طريقه وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولا مطلب، وكان شاعراً فحلاً متقدماً، وكان شابا جميلاً، حسن الوجه مديد القامة، ومات أبوه وخاله صغيراً فكفله عمه مَرْثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووُسْطَياهما ملتصقتين، وكان حيه محباً له مُعْجبا به رقيقاً عليه.

ومن شعره يعتذر الى عمه في موجِدة وجدها عليه.

خليلي لا تستعجلا ان تزوَّدَا ... وأن تجْمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لَبَثُ يوماً بسائقِ مَغْنَم ... ولا سرعتي يوماً بسائقة الرَّدى
وأن تنظُراني اليوم أقْضِ لُبانة ... وتستوجبا منِّي عليَّ وتُحْمدا
لَعَمْرُك ما نفس بجدّ رشيدة ... تؤامرني سوءا لأصْرِمَ مَرْثدا
وان ظهرت مني قوارصُ جَمَّة ... وأفرغ من لومي مراراً وأصعدا
على غير جُرْم أن أكون جنيته ... سوى قول باغ كادني فجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بخلة ... اذا ما المنادى في القمامة نَدَّدا
عظيم رَماد القدْر لا متعبس ... ولا مُؤْيِس منها اذا هو أوقدا
وان صرحت كَحْل وهبَّتْ عَرِيّة ... من الريح لم تنزك من المال مرقدا[1]
صبرت على وطء الموالي وخَطْبهم ... اذا ضَنَّ ذو القربى عليهم وأخمدا
ولم يَحْم فَرْجَ الحيّ الا محافظ ... كريم المحيا ماجد غير أجردا

---

(١) كحل ويمنع السنة الشديدة والعرية الريح الشديدة

ومن قوله لما بلغ تسعين سنة

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عنى عنان لجامى
على الراحتين مرة وعلى العصا ... انوء ثلاثاً بعدهن قيامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى ... فما بالُ من يرمى وليس برام
فلو ان ما أرمَى ينيل رميتها ... ولكنما أرْمى بغير سهام
اذا ما رآنى الناس قالوا ألم يكن ... حديثاً جديد البَرْى غير كهام
وا فنى وما أفنى من الدهر ليلة ... وما يُفْنِ ما أفنيت عبر نظامى
واهلكني تأميل يوم وليلة ... وتأميل عام بعد ذاك وعام

وعمرو هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله

بكى صاحبى لما رأى الدَّرْب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما ... نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

وقال له فى سفره الا تركب الى الصيد؟ فقال عمرو

شكوت اليه أننى ذو جلالة ... وانى كبير ذو عيال مُجنَّب
فقال لنا اهلا وسهلا ومرحبا ... اذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

ومما يغنى فيه من شعره

تأتك أُمامةُ الاسؤالا ... والا خيالا يوافى خيالا
يوافى مع الليل ميعادُها ... ويأبى مع الصبح الا زِيالا
فذلك يُبدل من ودها ... ولو شهدت لم تُوَات النوالا
فقد ربعَ قلبى اذ أعلنوا ... وقيل أَجِدَّ الخليط الزِّيالا

الاعشى

هو مَيْمون بن قيس بن جَنْدل بن شَراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ويكنى أبا بصير

وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية ومحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا فى غيره ، قال يونس النحوى اشعر الناس امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والأعشى اذا طرب ، وقال ابو عبيدة من قدم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره، ويقال هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد ، وكان يُغنى في شعره فكانت العرب تسميه صنّاجة العرب ، وقال ابو عمرو بن العلاء عليكم بشعر الأعشى فانى شبهه بلبارى يصيد ما بين العندَليب الى الكُرْكي ، وقال يحيى بن الجوْن العبْدى راوية بشار نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به أعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفى استاذهم في الاسلام ، وقال الشعْبى الأعشى أغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت ، فأما أغزل بيت فقوله

غرّاء فرْعاء مصقول عوارضها تمشى الهُوَيْنى كما يمشى الوجي الوَحل

وأما أخنث بيت فقوله

فالت هُرَيرة لما جئت زائرها ويلى عليك وويلى منك يارجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا الطِّرادُ فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فانا معسر نزل

وقال يحيى بن متى راوية الأعشى وكان نصرانياً وكان مُعمَّراً وكان الأعشى قدَريا وكان لبيد مثبتاً قال لبيد

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الأعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولىَّ الملامة الرجلا

وأخذ مذهبه هذا من قبل العبادين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشترى منهم الخمر ويفنوه ذلك

كان الأعشى يوافى سوق عكاظ كل سنة وكان المحلق الكلابى يتلقاه فينزل به الأعشى فنحر له المحلق ناقته وكشط له من سنامها وكبدها ثم سقاه فلما وافى سوق عكاظ أنشد بها

آرقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بى من سقم وما بى معشق
ولكن أرانى لا أزال بحادث ... اغادى بما لم يمس عندى وأطرق

ومن قوله فيها

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشبّ لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلّق
رضيعى لبان ثدى أم تحالفا ... بأسحم داج عوضُ لا نتفرق

ومنها

أيامسع سار الذى قد فعلمُ ... فأنجد أقوام به ثم أعرقوا
به تعقد الأحبال فى كل منزل ... وتعقد أطراف الحبال وتطلق

ثم نادى يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج ابنه الى الشريف الكريم فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها

هجا الأعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم ... ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبّار بن قُرْط ... ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب، فقال الكلبى لا أبا لك أنا أشرف من هؤلاء، فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى اياه وكان متغيظا عليه فأغار على قوم قد بات فيهم

الأعشى إياه وهو لا يعرفه ثم جاء حتى نزل بشُرَيح بن السَّمَوءل بن عاديا الغَسّانى صاحب تَيماء بحصنه الذى يقالُ له الأبلق فمر شريح بالأعشى فناداه الأعشى

شريحُ لاتبرَحَنّي بعدما عَلِمَت ... حبا لك اليوم بعد القِدِّ أظفارى
قد جلت ما بين بابِقْيَا الى عدن ... وطال فى العُجْم تَرْدادى وتَسيارى
فكان أكرمَهم عهداً وأوثقهم ... مجداً أبوك بعُرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله ... وفى الشدائد كالمستأسد الضارى
كن كالسّموءل اذ طاف الهمام به ... فى جَحْفَل كهَزيع الليل جرَّار
إذ سامه خُطّتَىْ خَسْف فقال له ... قل ما بَدا لك فانى سامعٌ حار
فقال غَدْر وثَكْل أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يَعْقِبُنى ان ظفرتَ به ... رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هَدَرا ... وحافظات اذا استُودعن أسرارى
فاختار أدراعه كي لا يُسَبَّ بها ... ولم يكن وعده فيها بخَتّار

فجاء شُريح الى الكلبى فقال هَبْ لى هذا الأسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبُوَكَ فقال له الأعشى ان من تمام صنيعك أن تعطينى ناقة نجيبة وتخليني الساعة فأعطاه ناقته فركبها ومضى من ساعته، وبلغ الكلبى أن الذى وهبه لشريح هو الأعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الأسير الذي وهبت لك حتى أحبُوَه وأعطيه، فقال قد مضى، فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه .

تزوج الأعشى امرأة من عنزة ثم من هزّان[1] فلم يرضها ولم يستحسن خلقها وقال فيها:

---

(١) هو هزان بن يقدم

بيني حَصَانَ الفرج غير ذميمة ... ومومقةَ فيما كذاك وواملة
وذوق فتى قوم فانى ذائق ... فتاة أناس مثل ما أنت ذائقة
لقد كان في فتيان قومك منكح ... وشبان هزّان الطوال الغرافقة
فبيني فان البين خير من العصا ... والا ترَيْ لى فوق رأسك بارقة
وماذاك عندى أن تكونى دنيئة ... ولا أن تكونى جئت عندى بيائقة
ويا جارتا بيني فانك طالمة ... كذاك أمور الناس غاد وطارقة

ومن قوله يصف الخمر

وأدكنَ عاتق حجل ربحلْ ... صبحت براحه شرْبا كراما (١)
من اللائى حملن على المطايا ... كريح المسك تستلّ الزكاما

وهو خير من قول الأخطل

وتظل تنصفنا بها قَرِوَة ... ابريقها برقاعها ملثوم
فاذا تعاورت الأكفّ رجاحها ... نفحت فشم رياحها المزكوم

قال الأعشى أتيت سلامة ذا فائش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه فأنشدته .

إنّ محلاً وإنّ مُرْتحلا ... وإنّ فى السّفْر من مضى مهلا
اسمآثر الله بالوفاء وبالـــعدل وولى الملامة الرجلا
الشعر قلدته سلامة ذا ... فائش والشيء حيثما جُعِلا

فقال صدقت الشعر حيثما جعل وأمر لى بمائة من الأبل وكسانى حللا وأعطانى كرسا مدبوغة مملوءة عنبراً وقال إياك أن تخدع عما فيها فأتيت الحيرة فبعتها بثلمائة ناقة حمراء

وفد الأعشى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى أولها

---

(١) الربحل التام الخلق

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ماعاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما تناسيت قبل اليوم خلة مهدد (١)

وفيها يقول لناقته :

فآليت لا أرثى لها من كلالة ولا من حفى حتى تزور محمدا
نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ترحلى وتلقى من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط الا رفع فى قدره، فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بصير ؟ قال أردت صاحبكم هذا لأسلم، قالوا انه ينهاك عن حلال ويحرمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق، قال وما هن ؟ فقال ابو سفيان بن حرب الزنا، قال لقد تركنى الزنا وما تركته ثم ماذا؟ قال القمار، قال لعلى ان لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ثم ماذا ؟ قال الربا، قال ما دبت ولا ادنت ثم ماذا، قالوا الخمر، قال أوه ارجع الى صبابة قد بقيت لى فى المهراس فأشربها، فقال له ابو سفيان هل لك فى خير مما هممت به؟ قال وما هو ؟ قال نحن الآن وهو فى هدنة فأخذ مائة من الابل ونرجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً وان ظهر علينا أتبته، فقال ما اكره ذلك، فقال ابو سفيان يامعشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا أو اتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاحموا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده، فلما كان بقاع منفوحة (٢) رمى به بعيره فقتله

ومن قول الأعشى فى يوم ذى قار

لو أن كل معدّى كان شاركنا فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف
لما أتونا كأن الليل يقدمهم مطبق الارض تغشاها بهم سدف

(١) من أسماء النساء (٢) قرية باليمامة

بَطارق وبنو ملك مَرَازبة من الاعاجم في آذانها النُّطَف (١)
من كل مَرجانة فى البحر أحرزها تيارها ووقاها طينَها الصَّدَف
وظُعننا خلفنا تجرى مداممها اكبادُها وَجَلا مما نرى تجف (٢)
يحسِرن عن أوجه قد عاينت عبرا ولاحها عبرة الوانها كَسُف
مافي الخدود صدود عن وجوههم ولاعن الطعن فى اللّبّات مُنْحَرف
عَوْدا على بَدْء كَرّ ما يلينهم كَرّ الصقور بناتِ الماء تختطف
لما أمالوا الى النُّشاب أيدهم ملنا ببيض فظلّ الهام يقتطف
وخيل بَكْر فما نفك نطحنهم حتى ولَّوْا وكاد اليوم ينتصف

وعن ذلك قوله

فدى ابنى ذُهْلِ بن شَيْبان ناقتى وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا با لحَنْوِ حنوِ قُراقر مقدمة الهامُرْز حتى تولت

وقال

حلفت بالملح والرماد و بالعُـــــزّى وباللات نسلم الحلقة
حتى يَظَلَّ الهامُ منجدلا ويفرَع النبل طُرّة الدرقة

الفند الزمانى

هو سَهْل بن شَيْبان بن ربيعة بن زِمّان بن مالك بن صَعْب بن على بن بكر ابن وائل والفِنْد لقب غلب عليه شبه بالفِنْد من الجبل . كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد جاوز المائة سنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده فى يوم التحالق الذى يقول فيه طَرَفة

سائلوا عنا الذى يعرفنا بقُوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تُبْدى البيض عن اسوقها وتَلُفّ الخيل أعراج النَّعَم

(١) النطف الاقراط (٢) تجف تضطرب

ومن قوله فى طعنة طعنها

ايا طعنةَ ما شيخٍ كبير يفَنِ بال
تَفَتّيت بها اذْ كَـــرِه الشِّكة أمثالى
تقيم المأتم الأعلى على جهد وإعوال

ومن شعره وفيه غناء

كففْنا عن بنى هنـد وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يَرْجعـــن قوماً كالذى كانوا
فلما صرح الشر فأمسى وهو عُرْيان
ولم يَبْقَ سوى العدوا ن دِنّاهم كما دانوا
شددنا شَـدّة الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع وتأييم وإرنان
وطعن كفم الزّق غـدا والزِّق ملآن
وفى العدوان للعدوا ن وهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـــل للذلة اذعان
وفى الشر نجـاة حيـــن لا ينجيك احسان

الحرث بن حلزة

هو الحرث بن حِلّزة بن مكروه من يشكر بن بكر وهو صاحب القصيدة التى أولها

آذنتنا ببينها أسماء رُبّ ثاوٍ يُمَل منه الثّواء
بعد عهد لنا ببُرْقة شَمّا ء فأدنى ديارها الخلَصاء

وكان من خبرها ان عمرو بن هند لما جمع بكرا و تغلب ابنى وائل وأصلح بينهم

أخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة علام ليكف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره يغزون معه ، فاصابهم سموم في بعض مسيرهم ، فهلك عامة الغلبيين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم ، فأبت بكر ، فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة ، وجاءت بالنعمان بن هرم احد بني ثعلبة بن عنم بن بشكر ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم ما أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك ، فقال النعمان وعلى من أطلّت السماء كلهم يفخرون ثم لا يشكر ذلك ، فقال عمرو له اما والله لو لطمتك لطمة ما أحدوا لك بها ، فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن أبيك ، فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، وقام الحرث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا ، نوكأ على قوسه وأسندها واقتطع كتفه وهو لا يشعر من الغضب ، فلما تكلم أعجب عمرو بن هند بمنطقه ، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب عرّ بها بعضها بني تغلب تصريحاً وعرض بعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

آذنتنا ببينها اسماء ... آذن اليوم بعدها بوداع

هل علمت الظاعنون شيعوا ... من لنا عندهم من الخير آيا

ت ثلاث في كلهن القضاء

آبنة سارق السنقيفة[1] اذ جا ... وا جميعاً لكل حي لواء

حول قيس مستلئمين بكبش ... فرطنّ كأنه عبلاء[2]

فوردنهم بطعن كما يخـ ... ـرج من خرْبة المزاد الماء

وحملناهم على حزم ثهلا ... ن سلالا ودُمّى الأنساء[3]

---

(١) قوم من شيبان جاءوا مع قيس بن معدي كرب ومعه جمع عظيم من اهل اليمن يغيرون على ابل عمرو بن هند فردتهم بنو بشكر وقتلوا فيهم ولم توصل الى شيء من ابل عمرو بن هند (٢) كبش قرطي منسوب الى بلاد القرط وهي اليمن والعبلاء الضخمة (٣) الحزم ما كان من الارض أغلظ من الحزن وثهلان جبل صعب بالعالية وسلالا متفرقين والانساء جمع نسء

وجبهناهم بطعن كما تنـ ـهر فى جنة الطوى الدلاء (١)
وفعلنا بهم كما علم الله وما ان للحائنين دماء
ثم حجرا اعنى ابن أم قطام وله فارسية حضراء (٢)
أسد فى اللقاء ورد هموس وربيع ان شمرت عبراء (٣)
وفككنا غل امرئ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء (٤)
ومع الجون جون آل بني الأو س عنود كأنها دهواء (٥)
ماجزعنا تحت العجاجة اذ ولـ ـوا سلالا واذ تلظى الصلاء
وأدنناه ربّ غسان بالمنـ ـذر كرها اذ لا تكال الدماء
وأتيناهم بسعة آمـ ـلا ك كرام أسلابهم أعلاء (٦)
وولدنا عمرو بن أم اناس من قريب لما أتانا الحماء
مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء (٧)
فاتركوا الطيش والتعاني واما تعاسوا فى التعاشى الداء (٨)
واذكروا حلف ذى المجاز وما قدّ فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدى وهل ينـ ـقض ما فى المهارق الاهواء (٩)
واعلموا انـا وايا كم فيـ ـما اشترطتم يوم احللتما سواء
عننا باطلا وظلما كما تعـ ـتر عن حجرة الربيض الظباء (١٠)

---

(١) الجمة مجتمع ماء البئر وينزح بضرب بها فى الماء لتملأ والطوى البئر
(٢) كان حجر الكندى غزا امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر وكان يكرم امرئ القيس فجرحت الى حجر وقتلت جنوده (٣) الهموس الكسار لفريسته والورد الحمرى
(٤) كانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه وأغارت بكر على بعض بوادى الشام فعملوا ملكا من ملوك غسان واستعبدوا امرأ القيس بن المنذر (٥) الدهواء من السحائب الطويلة الذنب اذا سارت كادت تضع هامتها على ظهر سمائها وتكون مع ذلك طويلة الظهر
(٦) يعنى بنى حجر آكل المرار وقد ذكر امرهم فى حديث حجر
(٧) الطيش التكبر والتعاشى التنامى (٨) المهارق الصحف (٩) تعتر تذبح والربيض الغنم المجتمعة فى مرابضها والحجرة الحظيرة

أعلينا جُناح كِندة ان يغـــنَم غازيهم ومنا الجزاء (١)
أم علينا جَرّى اياديكما قيـــل لطَسْم أخوكم الأبّاء
ليس منا المضرَّبون ولا قيـــس ولا جَنْدل ولا الحدّاء
أم جنايا بني عَتيق فمن يَغْـــدر فانا من حربهم بُرَآء
أم علينا جَرّى العباد كما نيـــط بجوز المحمّل الأعباء
وثمـانون من تميم بأيديـــهم رماح صدورهن الفضاء (٢)
تركوهم مُلَحّبين وآبوا بنهاب يصمّ منهـا الخداء
أم علينا جرّى حنيفة أو ما جمعت من محارب غَبْراء (٣)
أم علينا جَرّى قضاعة أم ليـــس علينا فيما جنوا أنداء (٤)
ثم جاؤا يسترجعون فلم ر جع لهم نامة ولا زهراء
لم يخلوا بني رزاح ببرقا - نطاع لهم عليهم دعاء
ثم فاءوا منهم بقاصمة الظهـــر ولا يبرُد الغليل الماء
ثم خيل من بعد ذاك مع الغـــلاّق لا رأفة ولا ابقاء (٥)

---

(١) كانت كندة قد كسرت الخراج على الملك فبعث اليهم رجالا من بنى تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فعيرهم بذلك (٢) يعنى عمرا أحد بنى سعد مناه خرج فى ثمانين رجلا من تميم فأغاروا على قوم من بنى قطن بن تغلب فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بثار

(٣) كانت حنيفة حالفة اتغلب على بكر فاذكر الحرث عمرو بن هند هذا البيت فقتل شمر ابن عمرو الحنفى المنذر بن ماء السماء غيلة الحارب الحرث بن حملة الغسانى وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحمت لواء شمر هذا يسأله الامان على أن يخرج له عن ملكه وكون من قبله . فركن المنذر الى ذلك فأقام الغلمان معه فاغتاله شمر بن عمرو الحنفى وهرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فحرصه بذلك على بنى حنيفه حلفاء تغلب (٤) عيره بأن قضاعة كانت غزت بنى تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم فى ذلك شئ ولا أدركوا منهم ثاراً

(٥) الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بنى حنظلة من تميم . وكان عمرو ابن هند دعا بنى تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بثأره من غسان فامتنعوا وقالوا لا نطيع أحدا من بنى المنذر أيطن ابن هند اناله رعاء ! فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب فلما احتمت آلى الا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوماً ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلب دماء القتلى فذلك قول الحرث

ماأصابوا من تغلبى فطلو ل عليهم اد توالى القضاء

وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

فلما فرغ من هذه القصيدة حكم عمرو ابن هند انه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب ، فتفرقوا على هذه الحال، ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضا لهم واذلالا « وسيأتي ذلك فى ترجمة عمرو بن كلثوم »

ومما أنشده النضر بن شميل للحرث وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

منْ حاكمٌ بيني وبين الدهـــــر مال علىّ عمدا
أوْدى بسادتنا وقد تركوا لنا حلفا وجُرْدا
خيلى وفارسها ورب أبيـــــك كان أعزّ فقدا
فلو أنّ ما يأوي إلىّ أصاب من نهْلان هدّا
وصمِ قناتك ان ريْـــــبَ الدهر قد أفنى معدّا
فلكم رأيت معاشراً قد جَمّعوا مالاً ووُلْدا
وهم رباب حاتر لايسْمعُ الآذان رعْدا
فعشنْ بمجدٍ لا بصَبرْ لك النوْك مالاقيت جدا
والعيش خير فى ظلا ل النوْك ممن عاش كدّا

المنخل بن عمرو اليشكرى اليكرى

شاعر مقل من شعراء الجاهلية ، كانت المتجردة زوج النعمان بن المنذر تهواه فقال يصفها

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تحُورى
لا تسألى عن جلّ ما لى واذكرى كرمى وخبرى

واذا الرياح تناوحت بجوانب البيت الكسير[1]
ألفيتنى هشّ اليدين بمرنى قِدْحى أو شَجيرى[2]
وبهى أبو أفْعَى فقلدنى أبو أفْعى جَرَرى
وجَلالة خطّارة هَوْجاء جائلة الضفور
تعدو بأشعث قد وَهَى سِرْباله باقى المسبر
فصلا على ظهر الطريق اليك عَلْقمة بن صبر
الواهب الكوم الصفا يا والأواس فى الخدور
يصفيك حين تجيئه بالفضن والحلى الكنبر
وفوارس كأوار حر النار أحلاس الذكور
شدوا دَوابر بَيْضهم فى كل مُحْكَمة القتير
واستلأموا ونلبسوا إن الملبث للغير
وعلى الجياد المُصْمرا ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من حلَلِ الغبار يحفِنَ بالنَعَم الكثير
فشفيت نفسى من أولئك والهوائج بالعبير
رفُلْن فى المسك الذكى وصائك كدم النحير
يعكُفن مثل أساود التَّنُّوم لم تَكْلف لزور
ولقد دحلت على الفتاة الخِدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء رْ فلْ فى الدّمَقْس وفى الحرير
فدفعتها فدافعت مشى القطاة الى الغدر
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبى الغرِر

---

(١) الكسير الذى له كسور وهى ماعلى الارض من هدات خيامهم وفيها حبال تشد بها
(٢) الشجير الغريب يعنى قدحا تتبرك به فيستعار من الغير

فدنت وقالت يا مُنَخَّـــــل ما بجسمك من حرور
ما شفَّ جسمى غيرُ حبـــــك فاهدئى عنى وسيرى
ولقد شربت من المدامـــــة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيـــــل الأناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبـــــد الصحيح وبالأسير
فاذا سكرت فانى رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانى رب الشويهة والبعير

وقد اطلع النعمان على أمر المنخل والمتجردة فقتله

سويد بن أبى كاهل اليشكرى

شاعر مقدم من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله القصيدة التى قال الاصمعى كانت العرب تفضلها وتعدها من حكمها وكانت تسميها فى الجاهلية اليتيمة وهى

بسطت رابعةُ الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع
حرّة تجلو شنيتا واضحا كشُعاع الشمس فى الغيم سطع
صقلتـه بقضيب ناضر من أراك طيب حتى نصع
أبيض اللون لذيذا طعمـه طيب الريق اذا الريق خدع
تمنح المرآة وجها واضحا مل قرن الشمس فى الصحو ارتفع
صافى اللون وطرفا ساحيا أكحل العينين مافيه قمع (١)
وقُرونا سابغا أطـرافها علّلتها ريح مسك ذى فتع (٢)
هيّج الشوق خيالٌ زائر من حبيب خفِرٍ فيه قدع (٣)
شاحط جاز الى أرحُلنا غصَب الغاب طروقا لم يُرَع

---

(١) القمع حمرة فى العين وفساد فى المؤق (٢) الفتع الكثرة
(٣) القدع الرد والمراد فيه حياء

آنسٍ كان اذا ما اعتادنى ... حال دون النوم مني فامتنع
وكذاك الحب ما أشجعه ... ركب الهول ويعصى من وزع
فأبيت الليل ما أرقده ... وبعيني اذا النجم طلع
واذا ما قلت ليل قد مضى ... عطف الاول منه فرجع
يسحب الليل نجوما ظلّعا ... فتوالبها (١) بطيئات التبع
وتُزجّيها على أبطائها ... مغرب (٢) اللون اذا اللون اشعّ
فدعانى حب سلمى بعد ما ... ذهب الجدّة منى والريع
خبّلتنى ثم لما تشفنى ... فؤادى كلّ أوب ما اجتمع
ودعتني برُقاها انها ... تُنزل الأعصم من راس النفع
تسمع الحدّاث قولاً حسناً ... لو ارادوا غيره لم يستمع
كم قطعنا دون سلمى مَرْمها ... نازح الغَوْر اذا الآل لمع
فى حرور ينضج اللحم بها ... يأخذ السائر فيها كالصقع (٣)
وتخطّيت الها من عدى ... بزَماع الأمر والهم الكنع (٤)
وفلاة واضح أفرانها (٥) ... بالیات مثل مُرْقَتّ الفزع
يسبح الآل على أعلامها ... وعلى البيد اذا اليوم منع (٦)
فركبناها على مجهولها ... بصلاب الأرض فيهن شنَع (٧)
كالمغالى (٨) عارفات للسُّرَى ... مسنفات لم تونم بالنسع
فتراها غضفا مُعْملة ... بنعال القنّ يكفيها الوقع
يدّرعن الليل نهوين بنا ... كهويّ الكدر صبّحن الشرع
فتناولن غشاشا منهلا ... ثم وجون لأرض تُنتجع

(١) التوالى الاواخر (٢) المغرب الابيض يعنى بياض الصبح (٣) الصقع حرارة تصيب الرأس (٤) الكنع اللازم الذى لا يفارق (٥) المراد بالاقراب الجوانب والاطراف والمرمت المتكسر المتحطم والقزع بقايا تبقى من الشعر (٦) متوع اليوم ارتفاع النهار (٧) جنون من النشاط (٨) المغالى السهام

٣٠ من بنى بكر بها مملكة منظر فيهم وفيهم مستمع
بسط الأيدى اذا ماسئلوا نفع السائل ان شئ نفع
من اناس ليس من أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع
عرف للحق ما نعيا به عند مر الأمر ما فينا خرع
واذا هبت شمالا أطعموا فى قدور مشبعات لم نجع
٣٥ وجفان كالجوابى مُلئت من سمينات الذرى فيها برع
لايخاف الغدر من جاورهم أبدا منهم ولا يخشى الطبع
ومساميح بما ضنّ به حاسر والانفس عن سوء الطمع
حسنو الأوجه بيض سادة ومراجيح اذا جد الفزع
وزن الاحلام ان هم وازنوا صادقو البأس اذا البأس نصع
٤٠ وليوث تتقى غرّتها ساكنو الريح اذا طار القزع
فبهم يُنكى عدو وبهم نرأب الشعب اذا الشعب انصدع
عادة كانت لهم معلومة فى قديم الدهر ليست بالبدع
واذا ما حُمّلوا لم يطّلعوا وادا حملت ذا الشفّ ظلع
صالحو أكفائهم خلانهم وسراة الأصل والناس سمع
٤٥ آرق العين خيال لم يدع من سُلمى فوؤادى منتزع
حل أهلى حيث لا أطلبها جانب الحضر وحلّت بالفرع
لا الاقيها وقلبى عندها غير المام اذا الطرف هجع
كالتؤامية (١) ان باشرتها فرت العين وطاب المضطجع
بكرت مزمعة بينتها وحدا الحادى بها ثم اندفع
٥٠ وكريم عندها منكتبل غلق اثر القطين المتبع

(١) دره منسوبة الى تؤام على ساحل بحر عمان عنده مغاص

فكأنى اذ جرى الآل ضحى ... فوق ذيّال[1] بخديه سفع
كفّ خداه على ديباجة ... وعلى المتنين لون قد سطع
يبسط المشى اذا هيجته ... مثل ما يبسط فى الخطو الذّرع[2]
رائه من طيء ذو أسهم ... وضراء كن يُبْلين الشّرع
فرآهن ولمّا يستبن ... وكلاب الصيد فيهن جشع
ثم ولى وجنابان له ... من غبار أكدرىّ وائتدع[3]
فتراهن على مُهْلته ... يختلين الأرض والشاةُ[3] يلع
وانيات ما تلبسن به ... واثفات بدماء ان رجع
يُرْهب الشدّ اذا أرْهقنه ... واذا برّز منهن ربع[4]
ساكن القفر اخو دوّية ... فاذا ما آنس الصوت انصمع[5][6]
كتب الرحمن والخير له ... سعة الأخلاق فينا والضّلع
واباء للدنيّات اذا ... أُعطى للمكثور ضيما فكنع
وبناء المعالى انما ... رفع الله ومن شاء وضع
لا يريد الدهر عنها حولا ... جُرع الموت والموت جُرع
نعم لله فينا ربّها ... وصنيعُ الله والله صنع
كيف باستقرار حُرّ شاحط ... ببلاد ليس فيها مُتّسع
ربّ من أضحت غيظا قلبه ... قد نمى لى موتا لم يُطع
ورانى كالشّجا فى حلقه ... عسرا مخرجه ما ينتزع
مُرْبد يخطِر ما لم يَرنى ... فاذا اسمعته صوتى انقمع
قد كفانى الله ما فى نفسه ... ومتى ما يكْف شيئا لا يُضع

---

(١) ثور طويل الذنب (٢) ولد البقر الصغير (٣) قصر من عدوه لثقته بعدوه (٤) يريد الثور يعدو عدوا ليا ولا يجهد (٥) كف (٦) أصر أذنيه للاستماع

بئس ما يجمع ان يغتابنى ... مطعم وَخْم وداء يُدّرع
لم يَضرنى غير ان يحسُدنى ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضّوع
ويحييني اذا لاقيتـــــه ... واذا يخلو له لحمى رتع
مُستَمِرّ الشَّنْء لو يفقدنى ... لبدا منه ذُباب (١) فنبع
٧٥ ساء ما ظنوا وقد أبليتهم ... عند غايات المَدى كيف أقع
صاحب المِرّة (٢) لا يسأمها ... يوقد النار اذا الشر سطع
أصفع الناس برجم صائب ... ليس بالطيش ولا بالمرتجَع
فارغ السوط فما يجهدنى ... ثلب (٣) عَوْد ولا شحت ضرَع
كيف يرجون سقاطى بعد ما ... لاح فى الرأس بياض وصَلع
٨٠ ورت البغضة عن آبائه ... حافظ العقل لما كان استمع
فسعى مسعاتكم فى قومه ... ثم لم يظفَر ولا عجزا وَدَع
درع الداء ولم يدرك به ... برَة فاتت ولا وهنا رقَع
مقعيا يردى صَفاة لم ترم ... فى ذرى أعيط وَعْر المطّلع
معمِل يأمن من كان به ... غلبت من قبله أن تقتلع
٨٥ لا يراها الناس الا فوقهم ... فهى تأبى كيف شاءت وتدع
وهو يرمبها ولن يبلُغها ... رعة الجاهل رضى ما صنع
كمهَتْ عيناه حتى ابيضتا ... فهو يلحَى نفسه لما نَزع
إذ رأى أن لم يضرها جهدُه ... ورأى خلقاء (٤) ما فيها طمع
تعضب القرْن اذا ناطحها ... واذا صاب بها المِرْدى (٥) انجزع
٩٠ واذا ما رامها أعيا به ... قلةُ العُذة فِدْما والجدَع (٦)

---

(١) الذباب الادى (٢) العداوة (٣) الثلب الكبير من الابل وهو العود والشخت الدقيق النحيف الصغير والفرع الصغير السن (٤) الحلقاء الصخرة الملساء
(٥) المردى الحجر الذى يرمى به (٦) الجدع سوء الغذاء

وعـدو جاهـد ناضلته ... فى نراخى الدهر عنكم والجُمع
فنسافينا بمـــــن نقع ... فى مقام ليس يمشيه الورَع (١)
وارتمينا والأعادى نهد ... بنبال ذات سم قد نقع
بنبال كلها مـــدروبة ... لم يطق صنعها الا صنع
خرحت عن بِضْعـة بينه ... فى شباب الدهر والدهر جذع
وتحارضـا وقالوا انما ... ينصر الاقوام من كان خرع
ثم ولى وهو لا يحمى اسـته ... طائر الاراف عنه قد وقع
ساجـد المنخر لا يرفعه ... خاشع الطرف أصمّ المستمع
فر منى هاربا سـبطانه ... حين لا يعطى ولا شبرا منع
فر منى حـين لا ينفعه ... موفر الظهر ذليل المنضع
ورأى منى مقاماً صادقاً ... ثابت الموطن كتّام الوجع
ولسـاناً صِرْ فما صـارماً ... كحسام السيف ماسنّ قطع
وأنانى صاحب ذو غشن (٢) ... زفيان عند انقاذ القرع
قال ابتذلت وما اسـتصرحته ... حاقراً للناس قوّال القذع
ذو عباب (٣) زبد آذيه ... خبط التيار يرمى بالقلع
رغربى (٤) مستعز بحره ... ليس للماهر فيه مطلع
هل سويد غير ليث خادر ... ثُئِدَتْ (٥) أرض عليه فانتجع

ولسويد قصيدة يرثى فيها الى قيس عيلان ويفخر بذلك وأولها

ابى قلبه الا غمرة ان دنت ... وان حضرت دار العدى فهو حاضر
شموس حصان السرر يّا كانها ... مُربّبة مما تضمن حائر

---

(١) الورع الهيوب الجبان (٢) ذو اجابة والرفيان الخفيف السريع والقرع المزاد (٣) العباب تكاثف الموج واضطرابه والآذى هو التيار وخبط يأخذ يجفاء والقلع قطع الجبال (٤) كثير الماء (٥) ندبت

ويقول فيها

أنا الغطفانى زن ذُبيان فابعدوا ... فللمزنج أدنى منكم ومُحابر
أبت لى عبْس أنْ أُسام دنيّة ... وسعد وذبيان الهجان وعامر
وحى كرام سادة من هوازن ... لهم فى الملمات الأنوف النواضر

وجاور فى بني شيبان فأساؤا جواره وأخذوا ماله أخذه أحد بنى مُحلِّم فمال سويد يهجوهم

حشر الاله مع الفرود مُحلما ... وأبا ربيعة ألأم الأقوام
فلأهدين مع الرياح قصيدة ... مى مُغلغلة الى هَمّام
الظاعنين على العمى قدامهم ... والنازلين بشر دار مقام
والواردين اذا المياه تقسمت ... نرح الرَّكِيِّ وعاتم الأسنام

فيمن بهم مسعود ووقعة ذى قار

لما غضب كسرى ابروبز بن هُرْمُز على النعمان أبى هانىء بن مسعود بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن ذُهْل بن شيبَان بن ثعلبة بن عُكابة فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكّة والشكه السلاح، فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تُغير فى السواد، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدّين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطُعْمة على أن يضمن له على بكر بن وائل ألاّ يدخلوا السواد ولا يُفسدوا فيه فأقطعه الأُبُلة وما والاها وقال هى تكفيك وتكفى أعراب قومك، فكانت له حجرة فيها مائة من الأبل للأضياف اذا نحرت ناقة أقيدت أخرى، فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلَّة تمر وكرباسة، حتى قدم عليه الحرث ابن وَعْلَة الشيبانى والمكسر بن حنظلة العجلى فأعطاهما جُلَّى تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك، فخرجا واستغويا ناساً من بكر ثم أغارا على السواد، فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حَلْقَة النعمان وولده

وأهله عندهم ، فأرسل الى قيس بن مسعود وهو بالأبُلّة فقال غررتني من قومك ورعمت أنك تكفينهم وأمر به فحبس بسابلط ، وأخذ كسرى فى تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بني ذهل رسولا ... فمَنْ هذا بكون لكم مكانى
أيأكلها ابن وعلة فى ظليف ... ويأمن هَبْنَم[1] وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلى بعدى ... وقد وسموكم بسمة البيان
ألا من مبلغ قومى ومن دا ... يُبلِّغ عن أسير فى الإيران
تطاول ليله وأصاب حزناً ... ولا يرجو الفكاك مع البيان

وقال ينذر قومه

ألا لبنى أرْشُو سلاحى وبغلتى ... لمن مخبر الأنباء بكْرَ بنَ وائل
فأوصيهم بالله والصلح بينهم ... لمنْطاء معروف ويزجر جاهل
وصاةَ امرئ لو كان فيكم أعانكم ... على الدهر والأيامُ منها الغوائل
فإياكم والطّفَّ لا تقْربُنّه ... ولا البحر إن الماء للبحر واصل
ولا احْبسنْكم عن بُغَى الخير انني ... سفطت على ضرْغامة وهو آكل

وقال أيضاً ينذرهم

تعنّاك من ليلى مع الليل خائل ... وذكرها في القلب ليس بزائل
أحبك حُبَّ الخمر ما كان حبها ... إلىّ وكل فى فؤادى داخل
ألا ليتي أرشو سلاحى وبغلتى ... فيخبر قومى اليوم ما أنا قائل
فإنا تويْنَا فى شعوب وانهم ... عزيهم جنود جمّة وقبائل
وان جنود الحتْم بيى وبينكم ... فما فلَحى يا قوم إن لم تقاتلوا

---

(١) هو الهيثم بن جرير الشيبانى

فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعتك ماله واهله والحلقة فابعث بها الى ولا تكافني ان أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية ، فبعث اليه هانئ ان الذى بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الأمر كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه أياها ولن يسلم الحر أمانة ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي ان تأخذه بقول عدو أو حاسد ، وكانت الأعاجم قوماً لهم حلم قد سموا ببعض علم العرب وعرفوا ان هذا الأمر كائن فيهم ، فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة ان يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بنى مفاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل فى السواد ومنع هانئ اياه ما منعه ، فعقد للنعمان بن زرعة التغلبي على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد وعقد لأياس بن قبيصة الطائي على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف ، وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لحنابر بن على الف وبعث معهم باللطيمة وهى عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والألطاف يوصل الى باذان عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا الى اليمن ، وأمر عديّ بن زيد العبادى ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن ، وعهد كسرى اليهم اذا تارفوا بلاد بكر ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم ، فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة فقال لهم انكم أخوالى وأحد طرفيّ وان الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم مالا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان فى الشر خيارا

ولأن يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا ، انظر هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من ابنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم ، فقال له القوم ننظر فى أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذى قار بين الجلهتين (جلهة الوادى ما استقبلك منه واتسع لك) فتواردت عليهم بطون بكر حتى أقبل حنظلة بن ثعلبة بن سيار بن حُجَيّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عِجْل فأخبروه بما قال النعمان بن زُرْعة ، فقال قبح الله هذا رأياً لا نجر أحرار فارس عُرَ لها ببطحاء ذى قار وانا اسمع الصوت ، ثم أمر بقبته فضربت بوادى ذى قار ، ثم نزل ونزلت الناس فأطافوا به ، ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أمامة ان ذمتنا ذمتكم عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفْنِي أرواحنا فأخرج هذه الحلْقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان نهْلك فأهون مفقود ، فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ورد النعمان خائباً ، فرجع الى اصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم ، فباتوا ليلتهم مستعدين للحرب وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ثم قال يا معشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا ، فاقبلت الاعاجم يسيرون على تعبية ، فلما التقى الزحفان وتمارب القوم قام حنظلة فقال يا معشر بكر بن وائل ان الشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا ارسلوه لم تُخْطِئكم فعاجلوهم الفناء واردوهم بالشدة ، ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم نهْلك مفدور خير من نجاء معرور وان الحذر لا ينفع من القدر وان الصبر من اسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره والطعن فى الثغر اكرم من الطعن في الدبر ، ياقوم جدوا فما من الموت بُدّ ، فتح لو كان له رجال ، اسمع صوتاً ولا أرى قوماً ، يا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ، ثم قام شريك بن عمرو فقال يا قوم انما يهابونهم انكم تَرَوْنهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك انتم فى اعينهم فعليكم بالصبر فان الأسنّة تردى الأعِنّة يا آل بكر قُدُما قُدُما ، ثم قام عمرو بن جبلة اليشكرى فقال

يا قوم لا تغرُرْكُمُ هذي الخرق ولا وميض البرض فى الشمس برَق
من لم يقاتل منكم هذى العنق فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وَضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وُضُنهن فسمى يومئذ مقطع الوضين ، و كانت بنو عجْل فى الميمنة بازاء خنازرين وبنو شيبان فى الميسرة بازاء الهامُرْز وأفناء بكر فى القلب ،فافتتل القوم صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوْفزان على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل حنازرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فلم يفْلت من العجم كبير أحد وأقبلت بكر على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك الأطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان بن جندْل

ان كنت سافية يوماً على كرم فاسقى فوارس من ذُهْل بن شيبانا
واسقى فوارس حامُوا عن ديارهم واعْلى مفارقهم مسكا ورَيْحانا

وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر بتسعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصرت فيه العرب على العجم وبى نصروا

وقال أبو كَلْبة التَّغْلبى يفْخر بيوم ذى قار

لو لا فوارس لا ميل ولا عزُل من اللّهازم [1] ما فطْنم بذى قار
إن الفوارس من عجْل هم أنفوا من أن نخلّوا لكسرى عرْصة الدار
لاقَوْا فوارس من عجْل بشكّتها ليسوا اذا قَلَصت حرب بأغمار
فأحسنت ذُهْل بن شيبان وماعدلت في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أَتوْهم عن شمائلهم كما تلبس وَرّاد بصدّار

---

(٢) هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة

وقال بكر بن الأصمّ

ان كنت ساقيةَ المدامة أهلَها فاسقِ على كرم بني همام
وأنا ربيعه كلها ومُحلما سبقوا بغاية أفضل الأقسام
رحبوا بجمع لا تُرَى أقطاره اتمحَتْ به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبه ألفان عُجْم من بني الفدّام
ضربوا بني الأحرار يوم لقوهم بالمشرفى على شؤون الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة ذهبت لهم فى مغرب وشآم

وقال بعض سعراء ربيعة

ألا من للمل لا تغور كواكبه وهمّ سَرَى بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها أن حشاً عرمرماً بأسفل ذى قار تدار كتائبه
فما حلفة السمان يوم طلبتها بأقرب من نجم السماء يراقبه

وقال حريب بن الخرب التيمى

وان لجُما أهل عز وثروة وأهل أيادٍ لا تنال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا كما منع الشَوْلَ الهجان قرومها
اذا قيل يوماً أقدموا فتقدموا وهل تمنع المخزاة الا صميمها

الاغلب العجلى

هو الأغلب بن جُشم بن سعد من عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ، أحد المعمرين عُمِّر فى الجاهلية عمراً طويلا وادرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ثم كان ممن توجه الى الكوفة مع سعد بن ابى وقّاص فنزلها واستُشهد فى وقعة نهاوند فقبره هناك فى قبور الشهداء

قال ابن حبيب كانت العرب تفول الرجز فى الحرب والحُداء والمفاخرة وما

جرى هذا المجرى فأتى منه بأبيات يسيرة فكان الأعلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته ، ومن قوله وفيه غناء

ان الليالى أسرعت فى نقضى أخذن بعضى وتركن بعضى
حنين طولى وطوين عرضى أقعدننى من بعد طول نهض

ارسل عمر الى المغيرة وهو والى الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قالوا فى الاسلام ، فأرسل الى الاعلب فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الى لبيد ، فقال ان شئت مما عفا الله عنه (يعنى الجاهلية) فعلت ، قال لا أنشدنى ما قلت فى الاسلام ، فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال قد أبدلنى الله عزوجل بها فى الاسلام مكان الشعر ، فكتب المغيرة بذلك الى عمر ، فنفس عمر من عطاء الأعلب حسبئة وأفر عطاء لبيد على الفنن وحسبائة

شعراء تغلب

المهلهل

هو عدى بن ربيعة بن الحرث بن المُرَّة بن وائل ، لقب مُهلهلا لطيب شعره ورقته ، وكان أحد من غُنّى من العرب فى شعره ، وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر وأرقّه ، وهو أول من كذب فى شعره ، وكان فيه خنث ولين ، وكان كثير المحادثة للنساء فكان كليب يسميه ربر نساء

مقتل كليب

كان كُلَيْب قد عز وساد فى ربيعة فبغى بغياً شديداً وكان هو الذى ينزلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فضرب به المثل في العز فقيل أعز من كليب، وكان لا يجير أحد من بكر وتغلب الا باذنه ولا يحمى حمى الا بأمره وكان اذا حمى حِمى لا يقرب. وكان لمرة بن ذُهْل بن شَيْبان عشرة بنين جَساس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب. وكان لجساس خالة يعرف بالبسوس فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبنى مرة ومعها اس لها ولهم ناقة خوّارة ومعها فصيل فرأى كليب الناقة فأنكرها، فقال لمن هذه؟ قالوا لخالة جساس، قال أو قد بلغ من أمر ابن السعديه أن يجير علىّ بغير إذنى؟ ارم ضرْعها يا علام، فأخذ القوس فرمى ضرْع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر، فسكت حتى ظعن ابنا وائل فمرت بكر على نَبْش يقال له سُبَيْت فنداهم كليب عنه، ثم مروا على نبى آخر يقال له الأحصّ فنداهم عنه، ثم مروا على بطن الجريب فمنعهم اياه حتى نزلوا الذنائب واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه، ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً، فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون، فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتى، فقال له أوقد ذكرتها؟ أما انى لو وجدتها فى غير أبل مرة لاستحللت تلك الأبل بها، فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضْنَيْه فلما تداءمه[1] الموت قال يا جساس اسقنى من الماء، قال ما عقلت استسقاء الماء منذ ولدتك أمك الا ساعتك هذه، ثم أمال يده بالفرس حتى انتهى الى أهله، وتقول أخته حين رأته لأبيها ان ذا جساس أبى خارجاً ركيتاه،

---

(١) تداءمه الأمر تراكم عليه وتزاحم

قال والله ما خرجت ركباه الا لأمر عظيم ، فلما جاء قال ما وراءكَ يا بنى ؟ قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلنّ بها شيوخ وائل زمناً ، قال أقتلت كليباً ؟ قال نعم ، قال وَددْت أنك وإخوتك كنتم مِم قبل هذا ، مابى الا أن تتشاءم بى أبناء وائل

وكان همّام بن مرة أخى مهلهل وعاقده الا يكتمه شيئاً ، فجاءت أمة له فأسرت اليه قتل جساس كليبا ، فقال مهلهل ماقالت ؟ فلم يخبره فذكره العهد بينهما ، فقال أخبرتنى أن جساساً قتل كليبا ، فلم يصدق مهلهل الخبر

اجتمع نساء الحى المأتم فقلن لأخت كليب رحلى جليلة عن مأتمك « زوج كليب وأخت جساس » فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب ، فقالت لها يا هذه احرجى عن مأتمنا فأنت أخت وارثنا وشقيقة قاتلنا ، فخرجت وهى تجر أعطافها ، فلقبها ابوها مرة فقال ما وراءك يا جليلة ؟ فنالت ثُكْل العدد وحزن الأبد وفقد خليل وقتل أخ عن قليل وبين ذَيْنِ غرْس الأحْناد وتفتت الاكباد ، فقال لها أو يكُفّ ذلك كرمُ الصفح واعلاء الدّيات ، فقالت جليلة أمْنيّة مخدوع ورب الكعبة ابا لبُذْنِ تدَعُ لك تغْلِبُ دَمَ ربها . ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويل غداً لآل مرة من الكرّة بعد الكرة ، فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهلك صهرها وترقب وترها ؟ اسعد الله جدّ أختى أفلا قالت نُفْرة الحياء وخوف الاعتداء ، ثم انشأت تقول

يا ابنة الأقوام أن شئت فلا ... تَعْجَلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبيّنت الذى ... يوجب اللوم فلومى واعذُلى
ان تكن أخت أمرئ لمتْ على ... شَفَق منها عليه فافعلى
جلّ عندى فعل جسّاس فيا ... حسرتى عما انجلت أو تنجلى
فعلُ جساس على وَجْدى به ... قاطعٌ ظهرى ومُدْنٍ أجلى

لو بعين فُقئت عين سوى ... اختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قَذَى العين كما ... تحمل الأم أذى ما تَفتلى
يا قتيلا قوّض الدهر به ... سقفَ بيتى جميعاً من عَلِ
هدم البيت الذى استحدثته ... وابتنى في هدم بيتى الأول
ورمانى قبله من كثب ... رمية المصمَى به المستأصل
بانسائى دونكن اليوم قد ... خصنى الدهر بُرزء معضِل
خصني قبل كُلَيب بلطَل ... من ورائى وابلى من أسفل
ليس من يبكي ليومه كمن ... انما يبكى ليوم بجَلِ
يشتفى المدرك بالثأر وفي ... دَركي ثأري ثُكلُ المُثكل
ليته كان دما فاحتلبوا ... درراً منه دما من أكحلي
انني قاتله مقتوله ... ولعل الله آن يرتاح لى

ثم قال بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم ، فانطلق رهط من أشرافهم ودوى أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذُهْل ، فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا ، اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله ، واما أن تدفع الينا همّاما ، واما أن تقيدنا من نفسك ، فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول ، فقال اما حساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به ، وأما همام فأبو عشرة وأخو عشر ولو دفعته اليكم لصيح بنو في وجهى وقالوا دفعت أبانا للقتل بحربرة عيره ، وأما أنا فلا أعجل الموت وهل نزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم فى غير ذلك ؟ هؤلاء بنيّ فدونكم أحدهم فاقتلوه به ، وان شئتم فلكم ألف ناقة نضمنها لكم بكر بن وائل ، فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لتؤدى لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن ففرقوا ووقعت الحرب

وتكلم فى ذلك عند الحرث بن عباد فقال لا طاقة لى فى هذا ولا حمل «وهو أول من قالها وأرسلها مثلا» وكانت حروبهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان يلقى الرجل الرجل والرجلان الرجلين ونحو ذلك

وكان أول تلك الأيام يوم عنيزة وهى عند فلجة فتكافوا فيه لا لبكر ولا لتغلب ، ثم التقوا يوم واردات وكان الغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد قتال وقتلوا نجبرا بن الحرث قتله مهلهل ، ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بنى ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحرب بن عباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب

ثم التقوا يوم بطن السرو وهو يوم الفصيبات لبنى تغلب على بكر حتى ظنت بكر أن سيفتلوا معا وقتلوا يومئذ همام بن مرة

ثم التقوا يوم قصة وهو يوم التحالف تحالفوا لتعرفهم النساء

وجاءهم فى هذا اليوم الفند الزمانى فرأسوه عليهم وكان الحكم بينهم الحرث ابن عباد وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة ، فأسر الحرث بن عباد عديا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له دلنى على المهلهل ، قال ولى دمى ، قال ولك دمك ، قال ولى ذمتك وذمة أبيك ، قال نعم ذلك لك ، قال فانا مهلهل ، قال دلنى على كفء لبجير ، قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك علمه فجز ناصيته ، وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله وقال الحرث فى ذلك

لهف نفسى على عديّ ولم أعـــرف عديا اذ أمكنتني اليدان
ظلّ من ظلّ في الحروب ولم أو نر نجبرا ابنه ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسيـــف وتسمو امامه العينان

فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلى مخبر الناس عن آ بائهم قتلوا وينسى القتالا
لم أرم عرصة الكتيبة حتى انـ ـعل الورد من دماء نعالا
عرفته رماح بكر فما يأ خذن الا لباته والقذالا
غلبونا ولا محالة يوماً يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان فى حمْير فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها إياه فقال فى ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الأراقم فى جنب وكان الحباء من أدَم
لو بأبانتين جاء يخطبها صُرِّج ما أنف خاطب بدم
أصبحت لا منفسا أصبت ولا أبْتَ كريماً حراً من البدم
هان على تغلب تما لفيت أخت بنى الكين من جُشم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يغْنُون من عَيْلة ولا عدم

ثم أن مهلهلا انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة فطلب اليه أخواله بنو يشكر طلبه المجلّل بن ثعلبة أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمراً فلما طابت نفسه تغنى

طفلةٌ ما ابنة المجالد بيضا ء لعوب لذيذة فى العناق

حتى فرغ من القصيدة ، فأدى ذلك من سمعه الى المجلل فحوله وأقسم ألا يذوق عنده حمراً ولا ماء ولا لبناً حتى يَرد ربيب الهضاب (جمل له كان أقل وروده فى الصيف الخمس) فقالوا له يا خير الفيان ارسل الى ربيب فلتُؤت به قبل وروده ففعل فأوجره ذُوبا من ماء فلما تحلل من بمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء فمات

ولم يكن بينهم من قتلى تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عدهم مهلهل فى شعره من قصيدته

أليلتنا بذى حسم (١) أنرى ... اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى ... فقد أبكى من الليل القصير
وأنقذنى بياض الصبح منها ... لقد أنقذت من شر كبير
كأن كواكب الجوزاء عوذ (٢) ... معلقة على رأس كسير
كأن الجدى فى مثناة (٣) رزبق ... أسير أو بمنزلة الأسير
كأن النجم (٤) اذ ولى سحرا ... فصال جلن فى يوم مطير
كواكبها زواحف (٥) لاغبات ... كأن سناءها بيدى مدبر
كواكب ليلة طالت وعمت ... فهذا الصبح راغمة فغورى
وتسألنى بديلة عن أبيها ... ولم تعلم بديلة ما ضميرى
فلو نبئت المقابر عن كليب ... فيعلم بالذنائب أى زير (٦)
بيوم الشعثمين أقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
وانى قد تركت بواردات ... نجيرا فى دم مثل العبير
هكت به بيوت بنى عباد ... وبعض الغنم أشفى للصدور
وهمام بن مرة قد تركنا ... عليه القشعمين من النسور
ينوء (٧) بصدره والرمح فيه ... ومخلجه خدب كالعبير
على ان ليس عدلا من كليب ... اذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليب ... اذا رجف (٨) العضاه من الدبور

---

(١) موضع وتحورى ترجعى (٢) العوذ الحديثات النتاج والربع ما نتج فى الربيع
(٣) المثناة المثنى والرزبق الحمل (٤) الثريا (٥) الزواحف المعيبات التى لا تقدر على النهوض واللاغبات مثلها (٦) يقال هو زير نساء اذا كان يتحدث اليهن ويتيمهن ويهواهن ويحالهن (٧) ينوء ينهض ويخلجه يجذبه والخدب الضخم (٨) رجف تحرك حركة شديدة والعضاه كل شجر له شوك

على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب غداة بلابل الأمر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب اذا برزت مُخمَّرة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا اعلنت نجبات الأمور
فدى لبنى شعيفه يوم جاؤا كأسد الغاب لجّت فى الزئير
كأن رماحهم أسطال[1] بئر بعيد بين جالبها جرور
فلا وابى جلملة ما أفأنا[2] من النعم المؤبل من بعير
ولكنا بهكنا القوم ضرباً على الأثباج[3] منهم والنحور
قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مُرّة ذو ضرير
تظل الخيل عاكفة عليهم كأن الخيل تدحض فى غدير
غداة كأننا وبنى أبينا بجنب عُنيزة رحبا مدر
فلولا الريح أسمع من بحجر[4] صليل البيض يفرع بالذكور

فهؤلاء أربعة من بكر بن وائل ، وقال أيضا

جلملة مّا ابنة المجلّل بيضا ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبى ما اليك عنز بعيد لا يُوَاتى العناقُ من فى الوثاق
ضربت بحرها الى وقالت ياعديّا لقد وقتك الاواقى
ما أرجّى من العيش بعد نداما ى أراهم سقوا بكاس حلاق
بعد عمرو وعامر وحُبيّ وربيع الصّدوق وابنى عناق
وامرئ القيس ميت يوم أودى ثم خلّى على ذات العراق

---

(١) حبال وحال البئر وجولها ناحيتها وما يحبس الماء منها (٢) رجعنا والمؤبل المكمل (٣) الأوساط (٤) حجر مدينة اليمامة وام قراها وعنيزة بين البصره ومكة ويهذا البيت قالوا انه أول من ذكر فى شعره

وكليب شمّ العوارس اذحُـــمّ رماه الـكُماة بالاتفاق
ان تحت الأحجار جذا ولينا وخديما ألذ دا مغلاق
حية فى الوجار أربد لا تنفـــع منه السليم نفثة راق

فهؤلاء ثمانية . وربما ذكر بعض الرواة عدداً قليلا غير هؤلاء

ومن شعر مهلهل وفيه غناء

أزجر العيس أن تُبكّى الطلولا إن فى الصدر من كليب عليلا
إن فى الصـدر حاجةً لن تُقضّى ما دعا فى الغضون داع هديلا
كيف أنساك يا كليب ولما أفض حزناً ينوبني وعلبلا
أيها القلب أنجز اليوم نحبا من بني الحصن اد عدوا ودحولا
كيف يبكي الطلول من هو رهن بطعان الأنام حيا ذجيلا
أنصفوا معشر القسيّ وأرفـــنا كما توعد الفحول الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى ركدت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا وبرلنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

ومما يغنى فيه أيضاً

ثكلتني عند الثّنية أمى وأتاها نعى سمى وخالى
انلم آشف النفوس من حى بكر وعدى تطاه تحت الجمال

ومن قوله

يالبكر أنتروا لى كليبا يالبكر أين أين الفرار
يالَبكر فاظعنوا أو فحلوا ضرّح الشر وبان السّرار

وكان آخر من قتل فى هذه الحروب جساس بن مرة قاتل كليب وذلك أن أخته زوج كليب ولدت بعد مقتله غلاماً سمته الهجرس فكان لا يعرف أباً غير جساس فزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر كلام فقال البكرى

ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيبا فسألته عما به فأخبرها الخبر ،فلما آوى الى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنقّط مابين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية مزعة قد أقلقتها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس،فقال جساس ثائر ورب الكعبة، وبات جساس على مثل الرّضف حتى أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنى وأنت معى وقد كانت الحرب فى أبيك زماناً طويلا حتى كدنا نفنى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا،فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلى لا يأبى قومه الا بلأمته وفرسه، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمته ودرعاً فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتى ابن أخى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم ،فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال « أما وفرسى وأدنيه ورمحى ونَصْليه وسيفى وعراره لا يبرك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ثم طعن حساساً فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل فى بكر بن وائل

شعراء تغلب

عمرو بن كلثوم التغلبي

من جشم بن حبيب بن عمرو بن تغلب ، وأمه ليلى بنت مهلهل أخى كليب.
لما أتت عليه سنة أتى أمه آت فى الليل فأشار اليه وقال

انى زعيم لك أم عمرو بما جد الجد كرم النّحر
اشجع من ذى لبد هزبر وقّاص أقران شديد الأسر

يسودهم فى خمسة وعشر

فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر

أسره فى غزوة له يزيد بن عمرو الحنفى فشده فى القد وقال له أنت الذى تقول

متى نعقد قرينتنا بحبل ... نجُذّ الحبل أو نقص القرينا

اما انى سأقرنك الى ناقتى هذه فأطردكما جميعاً ، فنادى عمرو يا لربيعة أمُثْلة ؟ فاجتمعت بنو لُجَيْم فنهوه ، ولم يكن يريد ذلك ، فسار به حتى أتى قصراً بحَجْر من قصورهم وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر ، فلما أخذت برأسه تغنى

أأجمع صحبتى السحر ارتحالا ... ولم أشعر ببين منك هالا

ولم أر منل هالة فى مَعَدّ ... أشبه حسنها الا الهلال

الا أبلغ بني جُشَم بن بكر ... وتغلب كلما أتيا حلالا

بأن الماجد الفرْم ابن عمرو ... غداة نطاع[1] قد صدق القتالا

كنيبته مُلمْلمة رداح ... اذا يرمونها تفنى النبالا

جزى الله الأغرّ يزيد خيرا ... ولقّاه المسرة والجمالا

بمأخذه ابن كُلْثوم بن عمرو ... يزيد الخير نازله نزالا

بجمع من بنى قرّان صيد ... نجيلون الطعان اذا أجالا

بزيد يقدُم السفراء حتى ... يُرَوّى صدرها الأسد النِّهالا

حارب بنو تغلب المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفاً منه ، فمر بهم عمرو بن أبى حجر الغسّانى ، فتلقاه عمرو بن كلثوم فقال له ياعمرو ما منع قومك أن يتلقونى؟ فقال له يا خير الفتيان فان قومى لم يستيقظوا لحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم وحفظوا ما وراء ظهورهم ، فقال له ايقاظى نومة ليس فيها حلم أجْثّ فيها اصولهم وأنفى فلّهم الى اليابس الجرد والنازح التّمَد، فانصرف عمرو وهو يقول

---

(١) قرية من قرى اليمامة

الا فاعلم أبيت اللعن انا على عمد سنأتى ما نريد
تعلَّمْ ان محملنا ثقيل وان زناد كتبتنا شديد
وانا ليس حى من مَعَدّ بوازينا اذا لبس الحديد

بلغ عمرا ان النعمان يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب اليه

الا أبلغ النعمان عنى رسالة فمدحك حَولىّ وذمك قارح
متى تلقنى فى تغلب ابنة وائل وأشياعها نرق اليك المسالح

وقال يهجوه

لحا الله أدنانا الى اللؤم زُلْفة وألأمنا خالاَ وأعجزنا أبا
واجدرنا ان ينفُخ الكِيرَ خالُه يصوغ القروط والشُنوف بيثربا

قال عمرو ابن هند ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحداً من العرب تأنف امه من خدمة أمى ؟ فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم ، ابوها مُهَلْهِل وعمها كليب و بعلها كلثوم ابن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه ، فأرسل عمرو ابن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره و يسأله أن يُزير أمَّه امَّه ، فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة من بنى تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة الى الفرات ، وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه ، ودخلت ليلى وهند فى جانب من قبة الرواق ، وقد كان عمرو ابن هند أمر أمه ان تُنَحى الخدم اذا دعا بالطَّرَف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطبق ، فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فأعادت عليها والحت ، فصاحت ليلى واذُلاّه يا لَتَغْلب ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ووثب الى سيف معلق بالرواق فضرب به رأس

عمرو ابن هند ، ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا مافى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وفى ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ألا هُبِّى بصَحْنِك فاصبَحينا ولا تُبْقِى خمور الأندرينا
مُشَعْشَعَةً كأن الحُصَّ فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذى اللُّبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللَّحِزَ الشَّحيح اذا أمرت عليه لما له فيها مهينا

يقول فيها

بأى مشيئة عمرو ابن هند نكون لفيلكم فيها قَطينا
بأى مشيئة عمرو ابن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
نهدَّدنا وأوعدنا رويداً متى كنا لأمك مقتوينا (١)
اذا عض الثِّقاف بها اشمأزَّتْ وولَّتهم عشوزنة زبونا (٢)

وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها فى موسم مكة و بنو تغلب تعظمها جداً و يروبها كبارهم وصغارهم

لما حضرت عمراً الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال « يابَنِيّ إنى قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائى ولا بد أن ينزل بى ما نزل بهم من الموت ، وانى والله ما عَيَّرْتُ أحداً بشىء الا عُيِّرْتُ بمثله ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً ، ومن سَبَّ سُبَّ فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم ، وأحسنوا جِوارَكم يحسنْ ثناؤكم ، وامنعوا من ضَيْم الغريب ، فرب رجل خير من الف ، ورد خير من خَلْف ، واذا حُدِّثتم فعُوا ، واذا حَدَّثتم فأوْجِزُوا ، فان مع الاكثار يكون الاهذار ، وأشجع القوم العَطُوف بعد الكَرّ كما أن أكرم المنايا

(١) خداماً (٢) العشوزنة القناة الصلبة والزبون الدفوع

القتل ، ولا خير فيمن لا رَوِيَّةَ له عند الغضب ، ولا من اذا عُوتبَ لم يُعْتِبْ ، ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبُكْؤه خير من دَرّه وعقوقه خير من بِره ، ولا تتزوجوا فى حَيِّكُم فانه يؤدى الى قبيح البغض

شعراء ضبيعة

المتلمس

هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله من جُلَيّ بن أَحْمَس بن ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار

كان في أخواله من يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل الملك عمرو ابن هند الحرثَ بن التوءم اليشكُرى عن المتلمّس ونسبه فأراد أن يدعيه فقال المتلمس

تعيرنى أمى رجال وان ترى ... أخا كرم الا بأن يتكرما
ومن كان ذا عِرض كريم ولم يصُنْ ... له حسبا كان اللئيم المذمّما
أحارث انا لو تُساط دماؤنا ... تزايلْن حتى لا يَمَسّ دم دما
أمنتفياً (١) من نصر بَهْثَة خلتنى ... ألا انني منهم وان كنت أيما
ألا إنني منهم وعرضى عرضهم ... كذى الأنف يحمى أنفه أن يكشّما (٢)
وان نصابى إن سألت وأسْرَتى ... من الناس قوم يقتنُون الزَّنّما (٣)
وكنا اذا الجبار صَعَّرَ (٤) خده ... أقمنا له من ميله فتقوما
لذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرَع العصا ... وما علم الانسان الا ليعلما

(١) رويت فى الاساس امتفلا والمعنى واحد وبهثة هو ابن وهب بن حلى (٢) يقطع
(٣) بعير وزنم قطع من أذنه وترك معلقاً بها يفعل ذلك بكرامها (٤) أمالها من النظر الى الناس تهاونا من كبره

فلو غيرُ أخوالى أرادوا نقيصتى ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لى أم غيرها إن ذكرتها ... أبى الله إلا أن أكون لها ابْنَما
وقد كنت ترجو أن أكون لعَقْبكم ... زنيما فما أُجْرِرْتَ[1] أن أتكلما
اذا لم تزل حبل القرينين يلتوى ... فلابد يوماً من قُوًى ان تجذَّما
وما كنت الامثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجذما
فلما استعاد والكف بالكف لم يجد ... له دركا فى ان تبينا فاحجما
يداه اصابت هذه حتْف هذه ... فلم تجد الأخرى عليها مُقدَّما
فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وربيعة تدعى ان الذى قرعت له العصا سعد بن مالك بن ضبيعة ، وذلك انه أتى النعمان الأكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة ، فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال انى لم أقد هذه لأمنعها ولم أعرّ هذه لأهبها ، فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره او روى شجره ؟ فقال سعد ، اما المطر فنزير ، وأما الورق فشكير [2] واما النافذة [3] فساهرة ، واما الحازرة فشبْعَى نائمة ، وأما الرَّمْناء [4] فقد امتلأت مَسارِبها وابتلّت جنابتُها، واما النبائث [5] فغُدْر لا تطلُع ، واما الحذَف [6] فعراف لا ينْسكم نَقْرٌ [7] اذا ترتع ، فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذَرابة لسانه . وابيك أنك لمفوّه فان تئمت اتيتك بما تَعْيا عن جوابه ، فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط [8] فأمر النعمان

(١) أجر لسانه منعه الكلام (٢) الشكير اول النبت على اثر النبت الهائج المنبر
(٣) النافذة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة وهذا من الاغانى وقال التبريزى فى شرح الحماسة النافذة التى قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهى ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها لفقد الشبع والحازرة يجب ان تكون من قولهم حزرة المال خياره اى هى تقدر بقوتها على الرعى فتشبع فتنام (٤) الرمناء ارض فيها الرمث وهو مرعى للابل (٥) النبائث واحدة نبيثة وهو تراب البئر والنهر ونحوهما (٦) الحذف غنم سود صغار من غنم الحجاز بلا أذناب ولا آذان وتنكم تمتنع وعزاف يعنى أنها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكم لا يقطع شربها
(٧) تقتر تشبع أو تسمن غاية السمن ورواية الخطيب تتر بالفاء أى تكشف أسنانها اذا رفعت رؤوسها من الرعى (٨) الابعاط الغلو فى الجهل وفى الامر القبيح

وصيفاً له فلطمه ، وانما اراد أن يتعدى فى القول فيقتله ، فقال له ما جواب هذه ؟ قال سفيه مأمور ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، فلطمه ، فقال ما جواب هذه ؟ قال لو نُهِى عن الأولى لم يعد للأخرى ، فأرسلها مثلا ، فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ، ففعل ، فقال له ما جواب هذه ؟ قل ملك يؤدب عبده ، فقال الطمه أخرى ، ففعل فقال ما جواب هذه ؟ قل ملكت فأسْجح ، فأرسلها مثلا ، فقال له النعمان أجبت فاقعد ، فمكث عنده ما مكث ، ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكَلأ ، فبعث عمرو بن مالك اخا سعد ، فأبطأ عليه ، فأغضبه ذلك ، فأقسم ان جاء حامداً أو ذاماً ليقتلنه ، فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس ، وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه ، فقال اتأذن لى أيها الملك فأكلمه ؟ قال ان كلمته قطعت لسانك ، قال فأشير اليه ، قال ان اشرتَ اليه قطعت يدك ، قل فأومئ اليه ، قل اذاً أنزع حدقتك ، قال فأقرع له العصا ؟ قل وما يُريه ما تقول العصا ؟ فاقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التى كانت معه وأخوه قائم ، فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة ، فنظر اليه أخوه ، ثم أومأ بالعصا نحوه ، فعرف انه يقول له مكانك ، ثم قرع العصا قَرْعة واحدة ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالاخرى ، فعرف انه يقول له لم أجد جَدْبا ، ثم قرع العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً ، فعرف انه يقول له ولا نباتا ، ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان ، فعرف انه يقول له كله ، فأقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدى النعمان ، فقال له النعمان هل حَدِث خِصْبا أو ذممْتَ جَدْبا ؟ فقال عمرو لم أذمُم جَدْبا ولم أحمَد خِصْبا ، الأرض مشكلة لا خصبُها يعرف ولا جَدْبها يوصف ، رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف ، فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت ، فنجا وهو أول من قرعت له العصا ، وفي ذلك يقول سعد

قرَعت العصا حتى تبين صاحبي ... ولم تَكُ لولا ذاك للقوم تُقْرع
فقال رأيت الأرض ليس بمُمْحِلٍ ... ولا سارحٌ فيها على الرَّعْي يشبع
سواد فلا جدْب فيعرف جَدْبها ... ولا صابها غيث غزير فتُمْرع
فنُجِّي بها حَوْباء نفس كريمة ... وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

والمتلمس من الشعراء الجاهلية المقلِّين المُفْلقين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جَنْدَل وحُصَيْن بن الحُمام والمسيَّب ابن عَلَس واتفقوا على أن أشعر المقلين فى الجاهلية هؤلاء الثلاثة

كانت ضُبَيْعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبنى ذُهْل بن ثعلبة، فوقع بينهم نزاع، فقال المتلمس يعاتب بنى ذُهْل

ألم تر أن المرء رهْن منية ... صَريع لعافى الطير او سوف يُرْمَس
فلا تقبلنْ ضَيْما مخافة مِيتة ... وموتنْ بها حراً وجلدك أملس
فمن حذَر الأيام ما حزَّ أنفه ... قَصيرٌ[1] وخاض الموت بالسيف بَيْهَس[2]
نعامةُ لما صُرِّع القومُ حوله ... تبين في أثوابه كيف يلبس
وما الناس الا مارأَوْا وتحدثوا ... وما العجز الا أن يُضاموا فيجلسوا
ألم تر أن الجوْن[3] أصبح راسياً ... تُطيف به الأيام ما يتأبّس
عصى تُبّعاً أيام أهلكت القُرى ... يُطَان عليه بالصفيح ويُكْلَس[4]
هلُمّ اليها قد أُثيرت دروسُها ... ودارت عليها المَنْجنُون[5] تكدس
وذاك أوان العِرْض حيّ ذبابُه ... زنابيره والأزرق[6] المتلمّس
فان تُقْبلوا بالود نُقْبل بمثله ... وإلا فانا نحن آبَى وأشْمَس

---

(١) هو صاحب جذيمة (٢) هو بهس الفزارى أغار على ربعه قوم فقتلوا اخوته وأهل بيته وأسروه ثم اطلقوه لما ظنوا أنه مجنون فجمع قوماً وغزا القوم الذين وتروه فأدرك بثاره منهم ولقب نعامة لانه كان جسيما طويلا (٣) جبل أو حصن باليمامة من بناء طسم وجديس ولا يتأبس لا يؤثر فيه الدهر (٤) يطلى بالكلس (٥) العرض وادى اليمامة
(٦) يريد به الذباب الاخضر وبهذا البيت لقب الشاعر بالمتلمس

يكون نَذِير (١) من ورائى جُنّة ويمنعني منهم جلِيّ وأَحمَس
وان يك عنا فى حُبَيْب تناقل فقد كان منا مِقْنَب ما يُعَرَّس

قدم المتلمّس وطَرَفة بن العبد على عمرو ابن هند بعد أن هجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين وهَجَر، وهو ربيعة بن الحرث العبدى، وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما، فخرجا فلما هبطا النَّجَف قال المتلمس يا طَرَفة انك غلام حديث السن والملك من عرفت حِقْده وغَدْره وكلا ناقد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فَهَلُمَّ فلننظر فى كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وان تكن الأُخرى لم نُهلك أنفسنا، فأبى طرفة أن يفُك خاتم الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هى، فقرأها فقال، ثَكِلَت المتلمس أمه، فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحِيرة، ثم خرج هارباً الى الشام وقال فى ذلك

وألفيتها بالثّنْى من جنب كافر (٢) كذلك أقْنُو كل قطّ مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها يحول بها التَّيّار فى كل جدول

وقال أيضاً

مَنْ مبلغ الشعراء عن أخويهمُ نبأ فنصْدُقهم بذاك الأنفس
أَوْدى الذى علق الصحيفة منهم ونجا حذار حبائه المتلمّس
ألفى صحيفته ونجى كَوْره وَجْناء (٣) مُجْمرة المناسم عِرْمِس
عَيْرانة طبخ الهواجرُ لحمها فكأن نَقْبتها (٤) أديم أملس
أُجُد اذا ضَمَرَت تعزَّز (٥) لحمها واذا تُشَدّ بنِسْعها لا تمْبس
وتكاد من جزع يطير فؤادها ان صاح مُكّاء (٦) الضحى متنكّس

(١) هو نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس (٢) نهر بالحيرة وأقنو أحفظ والقط الصحيفة (٣) الوجناء الضخمة الغليظة ومجمرة المناسم مجتمعة لطيفة فى صلابة وعظم الاخفاف والعرمس الصلبة (٤) نقبتها لونها ويريد انى سافرت عليها حتى انجرد شعرها (٥) تشدد (٦) طائر يطير فى الجو ثم ينتكس

أَلق الصحيفة لا أبالك انه يُخْشَى عليك من الحِباء النَّقْرِس

ولما بلغ الملك لحوقه بالشام شق عليه لحوقه بغسّان وحلف ألاّ يدخل العراق ولا يَطْعَمَ بها حتى يموت فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكُمُ طال الثّواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنُوا اليوم شأنكُمُ واستحمقوا في مِراسِ الموت أو كيسوا
وان عِلافا وهم باللَّوْذ من حَضَنٍ(١) لما رأَوْا أنه دين خلابيس
ردوا عليهم حمال الحي فارتحلوا والظلم ينكره القوم الأكايس
شدوا الجمال بأكوار على عجل والضَّيْمُ ينكره القوم المكايس
كانوا كساعةَ اذ شَعْف منازله ثم استمرت به البُزْل القناعيس
حنّت قلوصي بها والليل مُطَّرِق(٢) بعد الهُدُو وتساقيها النواقيس
معقولة ينظر التشريق راكبها كأنه من هوى للرمل مَسْلوس(٣)
وقد أضاء سُهيل بعد ماهجعوا كأنه ضَرَم بالكف مقبوس
أنّى طربتِ ولم تأْحَجْ على طرب ودون إلفك أمْرات(٤) أمالِيس
حنت الى نخلة القُصوى فقلت لها بَسْل حرام الا تلك الدَّهاريس(٥)
أمِّ سَآمِيةً اذ لا عراق لنا قوم نَوَدّهمُ اذ قومنا شوس(٦)
لن تسلكي سُبُل البَوْباة(٧) منجدة ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس
آليتَ حبّ العراق الدهرَ آكله والحب يأكله في القرية السوس
لم تدر بُصْرَى بما آليتَ من قَسَم ولا دِمَشْقُ اذا ديس الكداديس(٨)
فان تبدلت من قومي عَدِيَّكم اني اذاً لضعيف العقل مسلوس

---

(١) جبل وخلابيس فيه اختلاط (٢) ركب بعض طلبته بعضاً (٣) ذاهب العقل (٤) المرت المغارة بلا نبات والاماليس كذلك الفلاة بلا نبات (٥) الدواهي ٦ ينظرون اليك نظرة البغضة (٧) صحراء بأرض تهامة اذا خرجت من اعالي وادي النخلة اليمانية (٨) الكداس كرمان الحب المحصود المجموع وجمعه كداديس

كمدون مَيَّةَ من مستعمل[1] قَذَف ومن فلاة بها تستودع العيس
ومن ذرى علَم ناء مسافته كأنه فى حَبَاب الماء مغموس
جاوزته بأمون[2] ذات مَعْجَمة ترمى بكَلْكلها والرأس معكوس

وقال يذكر لحاقه بالشام ويحرض قوم طَرَفه على الطلب بدمه

ان العراق وأهله كانوا الهوى فاذا نأتنى ودّهم فليَبْعَد
فلتتركنهمُ بليل ناقتى تدَع السِّماك[3] وتهتدى بالفَرْقَد
تعدو اذا وقع المُمَرّ[4] بدَفّها عدو النَّحوص تخاف ضيق المرصد
أُجُد[5] اذا استنفرتها من مَبْرك حلبت مَغابنُها بربّ مُعْقَد
واذا الركاب نوا كلت بعد السُّرَى وجرى السَّراب على متون الجدجَد[6]
مَرِحت وطاح المَرْو[7] من أخفافها جذب القرينة بالنَّجاء الأجرد
لبلاد قوم لا يرام هَدِيُّهم[8] وهَدِيّ قوم آخرين هو الرَّدى
كطُرَيفة بن العبد كان هديُّهم ضربوا صَمِم قَذاله بمهنّد
ان الخيانة والمَغالة والخنى والغدر تتركه ببلدة مفسد
واذا حللت ودون بيتى غاوة[9] فابرُق بأرضك ما بدالك وارعد
ابني قِلابة[10] لم تكن عاداتكم أخذَ الدنيّة قبل خُطة مِعْضَد
لم يَرْحض السَّوءات عن أحسابكم نَعَم الحوائر[11] اذ تساق لمَعْبَد
فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم كالعَيْر أُبرز جنبُه للمِطْرد[12]

---

(١) الطريق المعبد والقذف البعيد (٢) يؤمن عثارها والمعجمة الحجر (٣) السماك يمان والفرقد شامى (٤) الممر السوط المفتول والنحوص الحائل من الاتن (٥) الأجد الموثقة الخلق والمغابن الارفاغ وهى الآباط واصول الافخاذ شبه عرق تلك المواضع بالرب
(٦) الصلب من الارض (٧) حجارة بيض والقرينة بعيران فى حبل فاذا افلت احدهما لم يأل جهداً والاجرد الخفيف السريع (٨) الهدى الجار هنا والهدى الأسير ايضاً يقول ان جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء (٩) قرية بالشام (١٠) هى بنت الحرث بن قيس بن الحرث ابن ذهل من بنى بكر ومعضد هو الذى قتل طرفة (١١) قبيلة معضد وهم الذين ودوا طرفة (١٢) الرمح

قال المفضل كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه فوقف على مجلس لبنى ضبيعة فاستنشدوه فأنشدهم شعراً قال فيه

وقد أتناسى الهم عند احتضاره ... بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّة مِكْدَم
كُمَيْت كِناز (١) اللون أو حِمْيَرِية ... مواشكه تنفى الحصا بلمثم
كأن على أنسائه عِنْق (٢) خَصْبَة ... تَدَلِّ من الكافور غير مكمَّم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة ، فقال طَرَفة وهو غلام «استنوق الجمل» فذهبت كلمته مثلا . وقال يهجو عمرو ابن هند

أطَرَدتني حذَر الهجاء ولا ... واللات والأنصاب ما تَئِلُ
ورهنتنى هندا وعِرضَك في ... صُحُف تلوح كأنها خِلَل
شر الملوك وشرها حسبا ... في الناس من علموا ومن جهلوا
بئس الفحولة حين جدّ بهم ... عَرْك الرهان وبئسما نَجلوا
اعنى الخولة والعموم فهم ... كالطَّبْ (٤) ليس لبيته حول

وقال لما لحق بقومه

تفرق أهلى من مقيم وظاعن ... فلله دَرِّى أيَّ أهلى أتْبَع
افام الذين لا أحب جوارهم ... وبان الذين بينهم أتوقع
على كلهم آسى وللأصل زُلْفة ... فزَحْزِح عن الأدنَيْنَ ان (٥) يتصدعوا
أليكْني الى قومى ضَبَيعة انهم ... اناسى فلوموا بعد ذلك أودعوا
وقد كان أخوالى كريما جوارهم ... ولكن أصل العود من حيث ينزع
ولا تحسبني خاذلا متخشعا ... ولا عَيْن صيد من هواى ولَعْلَع

---

(١) مكتنز اللحم ومواشكه سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة (٢) شبه هلب ذنبه بكباسة الحصبة وهى الدقلة والجمع الحصاب وغير مكمم غير مغطى (٣) أطرده صيره طريدا وتئل تخلص وتنجو (٤) الطبن لعبة يلعب بها الصبيان فى الاعراب يصفه بالضعف (٥) يقول لاتتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عنى اخواله من بى يشكر وقومه من بى ضبيعة

وقال في ذلك أيضا

لعلك يوما أن يسرك أنني ... شهدت وقد رَمَّت عظامي في قبري
وتصبح مظلوما تُسام دَنِيَّة ... حريصا على مثلي فقيرا الى نصري
ويهجرك الاخوان بعدي وتبتلى ... وينصرني منك الاله ولا تدري
ولو كنت حيا يوم ذلك لم تَسُمْ ... له خطة خسفاء شوورت في الامر

ويتمثل من شعره بقوله

وأعلم علم حق غير ظن ... وتقوى الله من خير العتاد
لحفظُ المال أيسر من بُغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير على الفساد

شعراء مضر

أعقب مضر من ولديه الناس وهو عيلان والياس

شعراء قيس بن عيلان

ذو الأصبع العَدْوانى

هو حُرْثانُ بنُ الحرث بن مُحَرِّث من عَدْوانَ بن عمرو بن قيس بن عيلان ابن مُضَر أحد بنى عَدْوان وهم بطن من جَدِيلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية وله غارات في العرب ووقائع مشهورة

قال الأصمعى نزلت عَدْوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أَغْزَل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانَوْا فقال ذوالأصبع

عَذِيرَ الحى من عَدْوا ... نَ كانوا حبَّة الأرض
بغى بعضهمْ بعضاً ... فلم يَبْقَوْا على بعض

فقد صاروا أحاديثَ برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا تُ والموفُون بالفَرْض
ومنهم من يُحيزُ النا س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

يعني بقوله « ومنهم حَكَم يقضى » عامر بن الظَّرِب العَدْوانى كان حكماً للعرب تحتكم اليه ، تدعى ذلك قيس وتقول هو الحكم وهو الذى كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثانى من ولده انك ربما أخطأتَ في الحكم فيحمل عنك ، قال فاجعلوا لى أمارة أعرفها فاذا زُغْتُ فسمعتها رَجَعْت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه فى البيت ومعه العصا فاذا زاغ اوهفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفى ذلك يقول المتلمِّس

لذى الحلم قبل اليوم ماتُقْرَع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام أو عمرو بن مالك

واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الأعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الأسود بن يَعْفُر

ولقد علمت لو ان علمى نافعى أن السبيلَ سبيلُ ذى الأعواد

قال عمر بن شَبّة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مُصْعَبَ بن الزبير جلس لعَرْض أَحْيَاء العرب فقام اليه مَعْبَد بن خالد الجَدَلِي وكان قصيراً دميما فتقدمه اليه رجل حسن الهيئة، قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت ؟ فسكت ولم يقل شيئاً وكان منا فقلت من خلفه نحن يا أمير المؤمنين من جَدِيلَة ، فاقبل على الرجل وتركني فقال من أيكم ذو الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى. قلت كان عَدْوَانيا ، فأقبل على الرجل وتركنى وقال لم سمى ذا الاصبع ؟ قال الرجل لا أدرى فقلت نهشته حية في اصبعه فيست ، فأقبل على الرجل وتركنى فقال وبم

كان يسمى قبل ذلك ؟ فقال الرجل لا أدرى قلت كان يسمى حرثان ، فأقبل على الرجل وتركنى فقال من أى عَدْوان كان ؟ فقلت من خلفه من بنى ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأمَّا بنو ناج فلا تَذْكُرَنَّهُمْ ... ولا تُتْبِعَنْ عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لِأُصْلِحَ بينهم ... يقول وهيب لا اسالم ذلكا
فأضحى كظهر الفحل جُبَّ سَنامه ... يَدِبُّ الى الاعداء أَحْدَبَ باركا

فأقبل على الرجل وتركنى وقال أنشدنى قوله « عَذِيرَ الحى من عَدْوان » قال الرجل لست ارويها ، قلت يا أمير المؤمنين ان شئتَ أنشدتك قل ادْنُ منى فانى اراك بقومك عالماً فأنشدته اياها

فأقبل على الرجل وتركنى وقال كم عطاؤك ؟ فقال الفان . فأقبل على فقال كم عطاؤك ؟ فقلت خمسمائة ، فأقبل على كاتبه وقال اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها

وقوله ومنهم من يُجيز الناس فان اجازة الحج كانت لِخُزَاعة فأخذتها منهم عَدْوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة احد بني وَابِش بن زيد بن عَدْوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبى سَيَّارة ... وعن مواليه بني فَزَارة
حتى يُجيز سالما حماره ... مستقبلَ الكعبة يدعو جاره

وكان ابو سيارة يجيز الناس فى الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول « اللهم أصلح بين نسائنا وعَادِ بين رِعائنا واجعل المال فى سمحائنا ، أَوْفوا بعهدكم وأكرموا جاركم واقْرُوا ضيفكم » ثم يقول « أَشْرِق ثَبِيرُ كيما نُغِير » وكانت هذه اجازته ثم ينفِر ويتبعه الناس

كان لذى الأصبع اربع بنات وكن يُخْطَبْن اليه فيَعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن ، وكانت أمهن تقول لو زوجتهن ، فلا يفعل ، فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن ، فقلن تعالَيْن نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

أَلا ليت زوجى من أُناس ذوى غنى ... حديثَ شباب طيبَ الريح والعِطْر
طبيب بأدواء النســـاء كأنه ... خليفة جانٍ لا ينام على وِتْر

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك ، فقالت الثانية

أَلا هل أراها ليلة وضجيعها ... أشَمّ كنصل السيف غير مُبلَّد
لصوق بأكباد النساء وأصلُه ... اذا ما انتمى من سَرَّ أهلى ومحتِدى

فقلن لها انت تحبين رجلا من قومك ، فقالت الثالثة

أَلا ليته يملا الجِفان لضيفه ... له جَفْنَةٌ يُشقَى بها النِّيبُ والجُزْر
بمحكمات الشيب من غير كبْرة ... تَشِين ولا الفانى ولا الضَّرِع الغمر

فقلن لها انت تحبين رجلا شريفاً ، وقلن للصغرى تَمَنَّيْ ، فقالت ما أريد شيئاً ، قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما فى نفسك ، قالت زوج من عود خير من قعود ، فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن بَرْهَةً ثم اجتمعن اليه فقال للكبرى يا بُنَيَّة ما مالكم ؟ قالت الابل ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال نأكل لحومها مُزَعا ونشرب ألبانها جُرَعا وتحملنا وضيفنا معاً ، قال كيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة ، قال فمال عميم وزوج كريم . ثم قال للثانية يا بنية ما مالكم ؟ قالت البقر ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خيرَ مال تألف الفِناء وتُودِك السِّقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت خيرَ زوج يكرم أهله وينسى فضله ، قال حَظِيتِ ورضيتِ ، ثم قال للثالثة ما مالكم ؟ اتت المِعْزَى قال فكيف تجدونها ؟ قالت لا بأس بها تولدها فطما ونسلخها أَدَما ،

قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت لا بأس به ليس بالبخيل الخَبِر ولا بالسَّمْح البذِر، قال جدوى مُغْنِية ، ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم ؟ قالت الضأن، قال وكيف تجدونها ؟ قالت شرَّ مال جُوفُ لا يَشْبَعْن وهِيمٌ لا يَنْقَعْن وصُمٌّ لا يَسْمَعْن وأمر مغْوِيتهن يَتْبَعْن ، قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت شرّ زوج يكرم نفسه ويهين عِرْسه، قال اشبه امرؤ بعض بزّه

عُمِّر ذو الأصبع العدواني عمراً طويلاً حتى خَرِفَ وأهتر وكان يفرق ماله فمذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أهْلَكَنا الليل والنهار معا ... والدهر يَعْدُو مُصَمِّما جَذَعا
فليس فيما أصابني عَجَبٌ ... ان كنتِ شيباً أنكرتِ أو صَلَعا
وكنت ذا رونق الشباب به ... ماء شبابي نخاله شرعا
والحي فيه الفتاة ترْمُقُني ... حتى مضى شأو ذاك فانقشعا
انكما صاحبيَّ لم تَدَعا ... لومي ومعما أضِقْ فلن تَسَعا
لم تعقلا جفوةً عليّ ولم ... أتْثُمْ صديقاً ولم أنلْ طَبَعا
إلا بأن تكذبا عليّ وما ... أملك أن تكذبا وأن تَلَعا (١)
وانني سوف أبتدي بندى ... يا صاحبي الغداة فاستمعا
ثم سلا جارني وكِنَّتها ... هل كنت فيمن أراب أوقذعا
أو دَعَتاني فلم أجِبْ ولقد ... تأمن مني حليلتي الفجعا
آبى فلا أقْرُب الخِباء إذا ... ما رَبَّه بعد هَدْأة هَجَعا
ولا أروم الفتاة زورتها ... ان نام عنها الخليل أو نَسَعا
وذاك في حِقْبة خلت ومضت ... والدهر يأتي على الفتى لُمَعا
ان تزعُما انني كبرت فلم ... ألف ثقيلا نِكْسا ولا وَرَعا

(١) تكذبا

إمَّا تَرَىٰ شِكَّتِي رُمَيْحَ أبي سعد [١] فقد أحمل السلاح معا
السيفَ والرمحَ والكنانةَ قد أكملت فيها مقابلا صُنَعا
والمهر حافي الأديم أصنعه [٢] يطير عنه عِفاؤه [٣] قَزَعا
أقصر من قيده وأردعه حتى اذا السرب رِيع أو فزعا
كان أمام الجياد يَقْدُمها يَهُزُّ لَدْنا وجُؤْجُؤا تَلِعا [٤]
فغامَسَ الموتَ أو حَمَى ظعنا أوْ رَدَّ نَهْبا لأى ذاك سعى

لما احتُضر ذو الأصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يا بني ان أباك قد فنى وهو حي وعاش حتى سئم العيش وانى أوصيك بما ان حفظته بلغتَ فى قومك ما بلغتُه فاحفظ عنى، ألِنْ جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابْسُطْ لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم ، وا سمَحْ بمالك ، وا حمِ حريمك ، وأعزِزْ جارَك ، وأعِنْ من استعانَ بك ، وأكرِمْ ضيفك ، وأسْرِعِ النهضة فى الصريخ فانَّ لك أجلاً لا يَعْدُوكَ ، وصُنْ وجهك عن مسئلة أحد شيئاً فبذلك يتم سؤددك ، ثم أنشأ يقول

أأُسَيْدُ ان مالاملكت فسر به سيراً حميلا
آخ الكرام إن استطعت إلى أخائهمُ سبيلا
واشرب بكأسهمُ وإن شربوا به السَّمَّ الثميلا
أهنِ اللئام ولا تكن لإخائهم جلا ذَلُولا
إن الكرام اذا تُوُّا خيبهم وجدت لهم قبولا
ودَعِ الذى يَعِدُ العشيرة أن يسيل ولن يسيلا

---

(١) أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت له يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها (٢) صنع الفرس أحسن القيام عليه (٣) العفاء الشعر الطويل والقزع كل شيء يكون قطعا متفرقه (٤) القلع طول العنق

أَبُنَيَّ إنَّ المـال لا يبكي اذا فقد البخيلا
أَأُسَيْدُ إن أزمعت من بلد الى بلد رحيـــلا
فاحفظ وان شَحَطَ المزا ر أخا أخيك أو الزَّميلا
واركب بنفسك إن همـــت بها الحُزُونة والسُّهُولا
وصِلِ الكرام وكن لمن ترجو مودته وَصولا
ودع التوانيَ فى الأمو ر وكن لها سَلسا ذلولا
وابْسُطْ يمينك بالنّدى وامْدُدْ لها باعاً طويلا
وابسط يديك بما ملكـــت وشيد الحسب الأثيلا
واعزم اذا حاولت أمـــراً يَفْرِج الهم الدخيـلا
وابْذُل لضيفك ذات رحـــلك مُكْرماً حتى يزولا
واحلُلْ على الأَيفاع [1] للـــعافين واجتنب المسـيلا
واذا القُرُومُ تخاطرت بوماً وأرعدت [2] الخصبلا
فاهْصِرْ كهصر الليث خَصَّـــب من فريسته [3] النَّليلا
وانزل الى الهيجـا اذا أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـم فكـــن لفادحه حَولا

جرى بين عبد الله بن الزبير وعتبة بن أبى سفيان لحاء بين يدى معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورام بموزات الكلام كأنها نوافِرُ صبح نفَّرَتْها المراتع
وقد يَرْخُصُ المرء الموارب بالخَنى وقد تُدْرك المرء الكريمَ المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا ؟ فقال ذو الأصبع ، فقال أنرويه ؟ قال لا

---

(١) التلال المشرفة (٢) الخصيلة كل لحم فيها عصب جمعها خصائل (٣) التليل العنق

فقال من ههنا يروى هذه الأبيات؟ فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها يا أمير المؤمنين فقال أنشدنى فأنشده حتى أتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعد ومُعْط كريمٌ ذو يسار ومانع
وبانٍ لأحساب الكرام وهادمٌ وخافضُ مولاه سفاها ورافع
ومُغْضٍ على بعض الخصوم وقد بدت له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حُوب باللسان وقلبه سوى الحق لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك؟ قال سبعمائة، قال احملوها الفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة

وكان لذى الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه و يمشى به الى أعدائه و يُؤلّب عليه و يسعى بينه و بين بنى عمه و يبغيه عندهم شراً فقال فيه

يا صاحبىَّ قفا قليلا وتخبرا عنى لَعيسا
عمن اصابت قَلْبَهُ فى مرها قعدا نكيسا
دبَّت له فأحسَّ بعـــد البرء من سقم رسيسا (١)
ولى ابن عم لا يزا لُ إلىَّ مُنْكَرُهُ دسيسا
اما عـــلانية وامـــا مُخْمرا (٢) كهلا وهيسا
انى رأيت بنى أبيـــك يحمحمون الى شوسا (٣)
حَنَقا على ولن يرى لى فيهمُ أثرا بئيسا
أنحى على حر الوجو ه بحد ميشار (٤) ضروسا
لو كنتَ ماء لم تكن عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعر قد فلّت حجارتُه الفؤسا
مناع ما ملكتْ يدا ه وسائل لهم نحوسا

---

(١) الرسيس أول الحمى الذى يؤذن بها ويدل على ورودها (٢) أخمر توارى بالخمر وهو ما واراك من الشجر والجبال ونحوها (٣) الاشوس الحريء على القتال الشديد وهم شوس (٤) الميشار المنشار

ومما يشبه هذا المعنى وليس من شعر ذى الاصبع

لو كنت ماء كنت غير عذب أو كنت سيفا كنت غير عضب
او كنت طِرْفا كنت غير نَدْب أو كنت لحما كنت لحم كلب

وفى مثله

لو كنت مُحّا كنت مخا رِيرَا أو كنت بَرْدا كنت زَمْهَرِيرا
أو كنت رمحاً كانت الدَّبورا

وكان السبب فى تفرق عَدْوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانَوا ان بنى ناج بن يشكر بن عَدْوان اغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بنى عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى اصابوه من بنى واثلة بن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطَوْها ورَضُوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو أبيه ومن اطاعهم ومن والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بنى عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا دينه فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانَوْا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بُؤْسَ للأيام والدهر هالكا وصَرْف الليالى يختلفن كذلكا
ابعد بنى ناج وسعيك فيهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفاً لأصلح بينهم يقول مرير لا احاول ذلكا
فأضْحَوْا كظهر العوْد جُبَّ سنامه يَدِبُّ الى الأعداء أحْدَبَ باركا
فان تلك عَدْوانُ بنُ عمرو تفرقت فقد غيبت دهرا ملوكا هنالكا

وفى مرير بن جابر يقول ذو الاصبع

يامن لقلب شديد الهمِّ محزون ... أمسى تذكر رَيا أمَّ هرون
أمسى تذكرها من بعد ماسَحَطَتْ ... والدهر ذو غلظة حيناً وذو لين
فان يكن حبها أمسى انا شَجَناً ... وأصبح الوأى منها لا يواتيني
فقد غَنِينَا وشملُ الدهر بجمعنا ... أطيع رَيَّا ورَيَّا لا تعاصيني
نرمى الوشاة فلا نخطى مقاتلهم ... بخالص من صفاء الود مكنون
ولى ابن عم على ما كان من خلق ... مختلفان فأقليه ويَقْلِيني
أزرى بنا أننا شالت نَعَامَتُنَا ... فخالني دونه بل خلْته دوني
لاهِ ابنَ عمك لا أفضلْتَ فى حَسَبٍ ... شيئا ولا أنت دَيَّانى فتخزوني
ولا تقُوت عيالى يوم مَسْغَبَةٍ ... ولا بنفسك فى العزّاء تكفيني
فان تُرِدْ عَرَض الدنيا بمنقصتى ... فان ذلك مما ليس يُشْحِيني
ولا ترى فىَّ عيرَ الصبر منقصةً ... وما سواه فان الله يكفيني
لولا أُواصرُ قربى لست تحفظها ... ورهبةُ الله فى مولَى يعاديني
اذا بريْتُك بَرْياً لا انجبار له ... انى رأيتك لا تنفكُّ تبْرِيني
ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها ... ان كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمكم والله يعلمنى ... والله يَجْزِيكمُ عني ويَجْزِيني
ماذا علىَّ وان كنتم ذوى رَحِمى ... ألاّ أُحِبَّكمُ ان لم تحبوني
لو تشربون دمى لم يَرْوَ شاربكم ... ولا دماؤكمُ جمعاً تُرَوِّيني
ولى ابنُ عم لو أن الناس فى كبدى ... لظل مجتحراً بالنَّبْل يرميني
يا عمرو ان لم تَدَعْ شتمى ومنقصتى ... أضربْك حتى تقول الهامة اسقوني
كل امرئ صائر يوماً لشيمته ... وان تخلق أخلاقاً الى حين
انى لعمرك ما بى بذى غَلَق ... على الصديق ولا خيرى بممنون
ولا لسانى على الأدنى بمنطلق ... بالمنكرات ولا فتكى بمأمون

لا تخرج النفس منى غير مُغْضَبَة ... ولا أَلِين لمن لا يبتغى لينى
وأنتم معشر زَيْد على مائة ... فأجمعوا أمركم شتّى فكيدونى
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وأن غبيتم طريق الرشد فأونى
يا رب ثوب حواشيه كاوسطه ... لا عيب فى الثوب من حسن ومن لين
يوما تشددت على فَرْغاء فاهقة ... يوما من الدهر تارات تمارينى
ماذا على ادا تدعُونى فَزَعاً ... ألاَّ اجيبكم اذ لا تحيبونى
وكنت اعطيكم مالى وامنحكم ... ودى على مثبت فى الصدر مكنون
يارب حى شديد الشَّغْب ذى لجب ... دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم فى رأس قائلهم ... حتى يَظَلّوا حصوناً ذا أفانين
يا عمرو لو كنت لى الفيتنى يسراً ... سمْحاً كريما اجازى من يحارينى

وقالت أمامة بنت ذى الأصبع وكانت شاعرة ترثى قومها

كم من فتى كانت له مَيْعَةٌ ... أبْلَجُ مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم ... كمر غيث لجب ماطر
قد لقيت فرْسُهُمْ وَحَدْوانها ... قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكاً سادة فى الورى ... دهراً لها الفخر على الفاخر
حتى تساقَوْا كأْسهم بينهم ... بغياً فيا للشَّارب الخاسر
بادوا فمن يَحْلُلْ بأوطانهم ... يحلل برسم مقفر داثر

ولأمامة هذه يقول ذو الأصبع ورأته قد نهض وسقط ونوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أُمامة أن مشيت على العصا ... وتذكرت اذ نحن ملْفتيان
فلقبل ما رام الاله بكيده ... إرَماً وهذا الحى من عَدْوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى ... طاف الزمان عليهم بأوان

وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم وتبددوا فرقاً بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهمُ على أخراهم صَرْعى بكل نقيرة ومكان
لا تَعْجَبَنَّ امامُ من حَدَثٍ عرا فالدهر غيرنا مع الأزمان

تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمى من فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان . وأمه امرأة يقال لها أُميمة يقال انها من بني القَيْن بطن من فَهْم ولدت خمسة نفر فأبَطَ شَرّا وريِتَ بلغبْ وريش نَسْر وكعب جدر ولابوا كي له، وقيل انها ولدت سادساً واسمه عمرو، وانما تأبَّطَ شراً لقب لقب به

كان تأبط شراً أعدَى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقى على نظره أسمنها ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله، وانما سمى تأبط شراً لأنه لقى الغُول فى ليلة ظلماء فى موضع يقال له رحى بطان فى بلاد هُذَيْل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الى أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شراً فقال فى ذلك

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى يوائم[1] غنماً أو يَسيف على ذُحْل

وقال أيضاً فى ذلك

ألا مَنْ مبلغٌ فتيان فَهم بما لاقيت عند رحى بطان
وانى قد لقيت الغُول تَهْوِى بسَهْب كالصحيفة صَحْصحان[2]
فقلت لها كلانا نِضْوُ أَيْنٍ أخو سفر فَخلِّى لي مكانى

---

(١) يوائم يوافق ، ويسيف يغتدى (٢) المستوى البعيد من الارض فى سهولة

فشدت شَدَّة نحوى فأهوَى لها كفى بمصقول يمانى
فأضربها بلا دَهَشٍ فخرت صريعاً لليدين وللجِرَانِ
فقالت عُدْ فقلت لها رُوَيْدا مكانك ابنى ثبتُ الجنان
فلم أنفكّ متكئاً عليها لأنظر مصبحاً ما ذا اتانى
اذا عينان فى رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مُخْدَج [1] وشَواة كلب وثوب من عَبَاء أو شنان

قيل لتأبط شراً هذه الرجال غلبها فكيف لا تنهشك الحيات فى سُراك ؟ فقال انى لا أَسْرِى البَرْدَين، يعني أول الليل لأنها تمور خارجة من جحرتها وآخر الليل لأنها تمور مقبلة اليها .

لقى تأبط شراً ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب كان جباناً أهْوجَ وعليه حُلّة جيدة فقال ابو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا بابت وأنت كما أرى دميم ضئيل ؟ قال باسمى انما أقول ساعة ما ألقى الرجل انا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما أردت ، فقال له الثقفى أقط ؟ قال قط . قال فهل لك ان تبيعنى اسمك ؟ قال نعم ، فبم تبتاعه ؟ قال بهذه الحلة وبكنيتى .قال له أفعل ففعل ، وقال له تأبط شرا لك اسمى ولى كنيتك وأخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف وقال فى ذلك يخاطب زوجة الثقفى

الا هل أتى الحسناء ان حليلها تأبط شرا وا كتنيت ابا وهب
فهبْهُ تَسَمَّ اسمى وسميت باسمه فأين له صبرى على مُعْظِم الخطْب
واين له بأس كبأسى وسوْرتى وابن له فى كل فادحة قلبى

اغار تأبط شرا ومعه ابن براق على بَجِيلة فأطْرَدا لهم نَعَما ونذرت بهما بَجِيلة فخرجت فى آثارهما ومضيا هاربين فى جبال السَّرَاة وركبا الحَزْن وعارضتهما بجيلة فى السهل فسبقوها الى الوَهْط « وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف » فدخلوا لها

فى قصبة العين وجاءا وقد بلغ العطش منهما الى العين ،فلما وقعا عليها قال تأبط شرا لابن براق أقلَّ من الشرب فانها ليلة طرْد ، قال وما يُدْريك ؛ قال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجِيب قلوب الرجال تحت قدمى، وكان من أسْمَع العرب وأكيدهم ، فقال له ابن براق ذلك وَجِيبُ قلبك ، فقال له تأبط شرا والله ما وَجَبَ قط ولا كان وَجَّابا،وضرب بيده عليه وأَصاخ نحوالأرض يستمع، فقال والذى أعدو بطيره انى لأسمع وَجِيبَ قلوب الرجال، فقال له ابن برَّاق فانى أنزل قبلك، فنزل فبرك وشرب ، وكان أكَلَّ القوم عند بَجِيلة شوكةً فتركوه وهم فى الظلمة، ونزل ثابت، فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عَدْوه،فقال لهم ثابت انه من أصْلَف الناس وأشدهم عُجْبا بعَدْوه وسأقول له استأسر معى فسيدعوه عُجْبه بعَدْوه الى أن يَعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطْلاَق أولها كالريح الهابَّة والثانى كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فانى أحب أن يصير في ايديكم كما صرت اذ خالفنى،قالوا فافعل ، فصاح به تأبط شرا أنت أخى فى الشدةوالرخاء وقد وعدنى القوم ان يَمُنّوا عليك وعلى فاستأسر وواسِنِي بنفسك فى الشدة كما كنت أخى فى الرَّخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت أيستأسر من عنده هذا العدو؟ ثم عداء،فعدا أول طلْق مثل الريح كما وصف لهم والثانى كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه ، فقال ثابت خذوه فعَدَوْا بأجمعهم،فلما ان نَفَّسوا عنه شيئاً عدا تأبط شرا فى كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعاً ، فقال تأبط شرا قصيدته القافية فى ذلك

يا عِيدُ ما لك من شوق وايراق ومر طيف على الاهوال طراق
يسرى على الأين والحيات محتفيا نقسى فداؤك من سار على ساق

خرج تأبط شرا غازياً يريد بَجِيلة هو ورجل معه وهو يريد أن يَغْتَرّهم فيصيب

حاجته، فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم، فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحداً حتى أذا دَهموها قال لصاحبه اشتد فانى سأمنعك مادام فى يدى سهم، فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفدت نَبْلُه ثم انه اشتد فر بصاحبه فلم يُطِق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته، فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطئاً فقال فى ذلك

الا تلكما عرسى مُنيعة ضمنت ... من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحباً لك ضائعاً ... وجئت الينا فارقاً متباطنا
اذا ما تركت صاحبى لثلاثة ... او اثنين مثلينا فلا أُبتُ آمنا
وما كنت أبّاءً على الخِلِّ اذ دعا ... ولا المرء يدعونى ممرا مداهنا
وكرى اذا أكرهت رهطا وأهله ... وأرضاً يكون العَوْص فيها عُجاهنا (١)
ولما سمعت العَوْص تدعو تنعرت ... عصافير رأسى من غواة فَراتنا (٢)
ولم أنتظر ان يَدْهَمونى كأنهم ... ورائى نحل فى الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلى ... ولم أك بالشد الذَّليق مداينا
فأرسلت مثنياً عن الشر عاطفاً ... وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النَّجاء كانني ... هِجَفّ (٣) رأي قصر اسمالا وداجنا
من الحص هُذْروف كأن عفاءه ... اذ اسدرج الفَيفا ومد المغابنا
أزَجّ زَلوج هَذْرَفىّ زَفازف ... هِزَفّ يَبُذّ الناجيات الصوافنا (٤) .

---

(١) العجاهن الذى ليس بصريح النسب (٢) الفرتنى الامة (٣) الهجف الظليم المسن (٤) الازج من النعام البعيد الخطو والزلوج الناجى من الغمرات والهذرفة السرعة والزفزاف النعام والهزف السريع

فزحزحت عنهم أو تجشمني منيتي بغبراء أو عرفاء[1] تفرى الذفائنا
كأني أراها الموت لادر درها اذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لأخرى خلفها وبنانها حتوف تتقى مخ من كان واهنا
أخاليج[2] وراد على ذى محافل اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وروى أنه قتل معه صاحبان فقال يرثيهما

أبعد قتيل العوص أسى على فتى وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهباً آخر الليل أبتغى عُلالة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نلتم كأن رداءه على سرحة من سرح دومة شائق
لأطرد نهبا أو نرود بفتية بأيمانهم سُمر القنا والفتائق
مساعرة شعث كأن عيونهم حريق الغضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا قتيل أناس أو فتاة تعانق

خرج تأبط شراً يريد أن يغزو هُذَيلا في رهط فنزل على الأجل بن فنضل (رجل من بحيلة) وكان بينهما حِلف فأنزلهم ورَحَّبَ بهم، ثم أنه ابتغى لهم الذَّراريح ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تأبط شراً فقام الى أصحابه فقال انى أحب ألا يعلم أنا قد فطنا له سائتوه حتى نحلف ألاّ نأكل من طعامه ثم أغتَرَّه فأقتله لأنه إن علم حذرنى، وقد كان مالأ ابن فنضل رجل منهم يقال له لُكَيز فثلب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا ألاّ يذوقوا من طعامه ولا من شرابه، ثم خرج فى وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمور وهى لا يكاد يسلم منها أحد، والعرب تسمى النمر ذا اللونين و بعضهم يسميها السَّبَنْتَى، فنزل فى بطنه وقال لأصحابه انطلقوا جميعاً فتصيدوا فهذا الوادى كثير الأرْوَى، فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادى فجاؤا فوجدوه قد قتل نمراً وحده، وغزا هُذَيلا فغنم واصاب فقال تأبط شراً فى ذلك

(١) العرفاء الضبع (٢) الأخليج من الخيل الجواد السريع

أقسمت لا أنسى وإن طال عيشنا ... صنيع لُكَيز والأجلّ بنِ فنضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا ... فانك عَمْرى قد ترى أى منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه ... وكيف بكاء ذى القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر (١) ... ولاعامر (٢) ولا الرئيس بن قَوْقَل (٣)
ولا بالشليل رب مروان (٤) قاعدا ... بأحسن عيش والثُّفائىّ (٥) نوفل
ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا ... ولا ابن ضُبَيْع وسط آل المخبَّل
ولا ابن حُلَيْس قاعداً فى لِقاحه ... ولا ابن جُرَيّ وسط آل المغفَّل
ولا ابن رياح بالزليفات داره ... رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلقة ... وأدعى الى شحم السَّديف المرَعْبَل

كان تأبط شراً يشتار عسلاً فى غار من بلاد هُذَيل يأتيه كل عام فرصدته هُذَيل لايِّان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل العار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تأبط شراً رأسه، فقالوا اصعد فقال ألا أراكم ؟ قالوا بلى قد رأيتنا، قال فعلامَ أصعد ؟ أعلى الطلاقة أم الفداء ؟ قالوا لا شرط لك ، قال فأراكم قاتلى وآكلى جنائى لا والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك نقب فى الغار نقباً أعده للهرب فجعل يسيل العسل من الغار ويُهَرِيقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم و بين موضعه الذى وقع فيه و بين القوم مسيرة ثلاث فقال فى ذلك

أقول للحيّان وقد صَفِرت لهم ... وطابى ويومى ضيق الحُجْر مُعْوِر
لكم خصلة إما إسار ومنة ... وإما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أُصادى النفس عنها وانها ... لمورد حزم إن ظفرت ومصدر

---

(١) هو عامر بن مالك ابو براء ملاعب الأسنة (٢) هو عامر بن الطفيل
(٣) مالك بن ثعلبة أحد بنى عوف بن الخزرج (٤) هو جرير بن عبدالله البجلى
(٥) هو نوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر أحد بنى الديل بن بكر

فرشت لها صدری فزلَّ عن الصفا ... به جُؤجُؤٌ صُلْب ومتنٌ مُخَصَّر
فخالط سهل الارض لم يَكْدَح الصفا ... به كَدْحةٌ والموت خزْيان ينظر
فأُبْت الى فَهْم وما كنت آئباً ... وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
اذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جِدُّه ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا ... به الامر الا وهو للحزم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حُوَّلا ... اذا سُدَّ منه مَنْخِرجاش منخر
فانك لو قاسيت بالصب حيلتى ... بلحيان لم يقصر بى الدهر مقصر

خرج تأبط شرا فى عدة من فَهْم فيهم عامر بن الأخنس والشَّنْفَرَى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى يبتوا العَوْص (وهم حى من بجيلة) فقتلوا منهم نفرا واخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خَثْعَم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من ار بعين رجلا ، فلما نظرت اليهم صعاليك فَهْم قالوا لعامر بن الأخنس ماذا ترى ؟ قال لا أرى لكم الا صدْقَ الضِّراب فان قُتِلْتم كنتم قد أخذتم ثأركم ، قال تأبط شرا بأبى انت وأمى فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثَّرَكم القوم ، فحملوا ثانية فانهزمت خَثْعَم وتفرقت واقبل ابن حاجز فأسند فى الجبل فأعجز ، فقال تأبط شرا فى ذلك

جزى الله فتيانا على العَوْص أمطرت ... سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كانه ... بلَمْحته أقراب أبْلَقَ أدْهَمِ
فان شفاء الداء ادراكُ ذُحْله ... صباح على آثار حوم عَرَمرم
وضارَبْتُهم بالسَّفْح اذ عارضَتْهُمُ ... قبائل من أبناء قَسْر وخَثْعَم

ضِرابا غدا منه ابن حاجز هاربا ذرا الصخر فى جدر الوجين المريم

خرج تأبط شرا يوماً يريد الغارة فلقى سَرحا لمُراد فأطرده ونذرت به مُراد فخرجوا في طلبه فسبقهم الى قومه وقال فى ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فارْبَعَ عليك ولا يهمك يوم سَوِّ
على انى بَسَرْح بنى مُرادٍ شجوتهم سباقا أى شَجْو
وآخر مثله لا عيب فيه بصرت به ليوم غير زَوّ
خفضت بساحة تجرى علينا اباريق الكرامة يوم لهو

اغار تأبط شرا وحده على خَثْعَم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونَبْله فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شرا فقتله وقال في ذلك

وكادت وبيت الله أطناب ثابت تقوض عن ليلى وتبكى النوائح
تمنى فتى منا يلاقى ولم يَكَدْ غلام نمته المحْصَنَات الصرائح
غلام نما فوق الُخماسِىِّ قدره ودون الذى قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدى يديه كنانة تداوى لها فى اسود القلب قادح

خطب امرأة من هُذَيل فقال لها قائل لا تنكحيه فانه لأول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه لأول نصل ان يلاقى مجمعاً
فلم تر من رأيى فتيلا وحاذرت تأيمها من لابس الليل أروعا
قليل غِرار النوم أكبرُ همه دمُ الثأر أو يلقَ كَمِيًّا مُقَنَّعا
قليل ادخار الزاد الا تَعِلَّةً وقد نشر الشُّرْسُوف والتصق المعى (١)
تناضله كل يشجع نفسه وما طِبُّه فى طرقه أن يشجعا

(١) الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف

يبيت بمَغْنَى الوحش حتى أَلِفْنَه ... ويُصْبِح لا يَحْمِي لها الدهر مرتعا
وأى فتى لا صيد وحش يهمه ... فلو صافحت إنساً لصافحنه معا
ولكن أرباب المخاض يشفهم ... اذا افتقدوه أو رأَوه مشيعا
وانى ولا علم لَأعلم أنني ... سأَلْقَى سِنان الموت برشق أضلعا
على غِرَّة أو جهرة من مكاثر ... أطال نزال الموت حتى تسعسعا (١)
فكيف أظن الموت فى الحى أوأرى ... ألذ وأكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى ... أُسَلِّبه أو أَذْعَرَ السَّرب أجمعا
ومن يضرب الأبطال لابد أنه ... سيلقَى بهم من مصرع الموت مصرعا

أغار تأبط شراً على خَثْعَم فقال كاهن لهم أرُونى أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه فكفوْا على أثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز فى صاحبه الأَخذ فقال تأبط شراً

ألا أَبلغ بني فَهْم بن عمرو ... على طول التنائى والمقالة
مقال الكاهن الجامى لما ... رأى أثرى وقد أنهبت ماله
رأى قدمَيَّ وقعهما حثيث ... كتحليل الظليم دعا رثاله
أرى بهما عذاباً كل عام ... لَخَثْعَمَ او بجيلة أو ثُمالة
وشَرًّا كان صُبَّ على هذيل ... اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم ... اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا أن ناساً من الأَزد ربؤا لتأبط شراً ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا فى أثره حتى رأوه لا يجوز ومر قريباً فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغرَوه به فلم يلحقه فقال تأبط شراً فى ذلك

---

(١) فى وذهب

قعقعت حضني حاجز وصحابه ... وقد نبذوا خُلْقانهم وتشنعوا
أظن وان صادفت وَعْثا وان جرى ... بى السهل أومتن من الأرض مَهْيَع
أجارى ظلال الطير لو فات واحد ... ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخِنْدِف ... أطاف به القناص من حيث أفزعوا
وجاء بلاداً نصف يوم وليلة ... لآب الهم وهو أشوَسُ أروع
فلو كان منكم واحداً لكفيته ... وما ارتجعوا لو كان فى القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلام فربما ... سبقت ويوم القرن عريان أسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم ... ذبائح عتر أو نخيل مُصَرَّع
تبكيهم سجو الحمامة بعد ما ... أرحت ولم ترفع لهم منك أصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها ... وان تنج أخرى فهى عندك أربع

ومن قوله يرثى الشنفرى

على الشَّنْفَرَى سارى الغمام ورائح ... غزير الكُلى أو صَيِّب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجَبا ... وقد رَغَفَت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العيْكتين وعَطْفَة ... عطفتَ وقد مَسّ القلوبَ الحناجر
تحاول دفع الموت فيهم كأنهم ... بشوكتك الخدّى ضِئين عوائر
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى ... وهل يلقَنْ من غيبته المقابر
لألفيتني فى غارة أدّعى بها ... اليك وإما راجعاً أنا ثائر
وان تك مأسوراً وظَلْتَ مخيما ... وأبْلَيْتَ حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب فى الرأس عانساً ... وخيرك مبسوط وزادك حاضر
وأجمل موت المرء اذ كان ميتاً ... ولابد يوماً موتُه وهو صابر
فلا يَبْعَدَنَّ الشَّنْفَرَى وسلاحه الـــحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمى ... حمى معه حر كريم مصابر

الطفيل الغنوى

هو طُفيل بن عوف بن غَنِيّ بن أَعْصُر بن سعد بن قيس عيلان ، واسم غنى عمرو واسم أعصُر مُنَبِّه وانما سمى أعصرا لقوله

قالت حُمَيْرة ما لرأسك بعدما ... فقد الشبابَ أتى بلون منكر
أعُمَيْرُ ان ابك غير رأسه ... مَرُّ الليالى واختلاف الأعصر

وطُفَيْل شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ويكنى ابا قران، يقال انه من أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل ، سمع أعرابى الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طُفَيلا ركب الخيل وولاها لاهلها وان ابا دُواد الإيادىَّ ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يلبها للملوك وان النابغة الجَعْدى لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فأضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك فى صفة الخيل وكان هؤلاء نُعَّاتَ الخيل ، وكان طُفَيل اكبر من النابغة وليس فى قيس فحل أقدم منه، وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ما شئتم فى غيره من الشعراء وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها

قال قُتَيْبة بن مسلم لأعرابى من غَنِي قدم عليه خُراسان أى بيت قالته العرب أعفّ ؟ قال قول طفيل

ولا اكون وِكاء الزاد أحْبِسه ... لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب فى الحرب أجود ؟ قال قول طفيل

بجيش اذا قيل اركبوا لم يقل لهم ... عواوين يخشَوْن الردى أين تركب

قال فأى بيت قالته العرب فى الصبر اجود ؟ قال قول نافع بن خليفة الغنوى

ومن خير ما فينا من الامن اننا ... متى مانوا فى موطن الصبر نصبر

قال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة ؟ قال قول صاحبهم

وانا اناس ما تزال سوامُنا تُنَوِّر نيرانَ العدو مناسمُهُ
وليس لنا حي نضاف اليهم ولكن لناعودشديدشكائمهُ

وفد رجل من غني يقال له قيس الدارمي على بعض الملوك وكان قيس سيدا جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضمن تاجي على إكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس واعطاه ما شاء ونادمه مدة ثم اذن له فى الانصراف الى بلده، فلما قرب من بلاد طيئ خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه فلما علموا انه قيس ندموا لأياد له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ، ثم ان طُفَيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقى سَلْمى فذلك قول طفيل فى قصيدته البائية

فذوقوا كما ذقنا غداة مُحَجِّر من الغيظ فى اكبادنا والتحوب
فبالقتل قتل والسوام بمثله وبالشَّل شل العابط المتصوب

وفيها يقول

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة من اليمن أن يبدو وملهى وملعب
وبيت تهب الريح في حَجَراته بارض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسْمَالُ بُرْد مُحَبَّر وسائره من أنْحَى مُعَصَّب
وأطنابه أرْسان جرد كأنه صدور القنا من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم عروق الأعادى من عرين واشغب

ومن نسيب هذه القصيدة

وبالعقر (١) دار من جيلة هيجت سوالف (٢) حب فى فؤادك مُنْصِب (٣)
وكنت اذا نأت (٤) بها غربة النوى شديد القوى لم تدر عاترك مشغب (٥)

(١) العقر منازل لقيس بالعالية (٢) سوالف مواض.يقول هيجت حباً قد كان ثم انقطع
(٣) منصب ذو نصب (٤) نأت ونأت بمعنى واحد أى بعدت (٥) مشغب ذوشغب عليك وخلاف فى حبها ويروى مشعب أى متعدد يصرفك عنها

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا ... من القوم هلكي فى غد غير معقب (١)
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشى ... بدور الثنايا ذات خلق مشرعب (٢)

كانت فزارة لقيت بنى أبى بكر بن كلاب وجيرانهم من مُحارب فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم ادركتهم غَنِي فاستنقذتهم فلما قتلت طيئ وعبس بعض ساداتهم استغاثت غني ببنى أبى بكر وبنى محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل فى ذلك يمن عليهم بما كان منهم فى نصرهم ويرثى القتلى

تأوبني هم من الليل مُنْصِب ... وجاء من الأخبار مالا اكذب
تتابعن حتى لم تكن لى ريبة ... ولم يك عما خبروا متعقب
ولو كان هرم بن السنان خليفة ... وحصن بن اسماء لما ان تغيبوا
ومن قيس الثاوى بريان بينه ... ويوم الوغى ليث لدى الكر معجب
أشَمّ طويل الساعدين كأنه ... فنيق هِجان فى يديه مركب
وبالشهب ميمون النقيبة قوله ... للتمس المعروف أهل ومرحب
كواكب دَجْن كلما انقض كوكب ... بدا وانجلت عنه الدُّجُنَّة كوكب

ومنها

لعمرى لقد خلى ابن جندع ثلمة ... ومن أين ان لم يرأب الله يرأب
ندامى سواء قد تخليت عنهم ... فكيف أَلَذّ الخرام كيف أشرب
مضَوْا سَلَفاً قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا بالرجال تقلب

الحادرة الثعلبي

هو قُطْبة بن مِحْصن بن جَرْوَل من بني ثعلبة بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفَان ابن سعد بن قيس عيلان ولقب بالحادرة بقول زَبّان بن سيار الفزارى له

---

(١) أى لم تتد هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك انها فى عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا فى المكارم لا كن اذا مات سيد قومها او كريم منهم لم يقم احد مقامه
(٢) المشرعب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل

كأنك حادرة (١) المَنْكِبَيْـــن رَسحاء تُنْقِض فى حائر
عجوز الضفادع قد حُدِرت تُطيف بها ولدة الحاضر

وهو شاعر جاهلى مقل، ومن جيد شعره عينيته وهى من مختار الشعراء أصمعية مفضلية وهى

بكرت سُمَيَّة بُكْرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يَرْبَع (٢)
وتزودت عيني غداةَ لقيتُها بِلوى البُنَيْنة نظرة لم تُقْلِع
وتعرضت حتى استبتك بواضح (٣) صَلْت كمُنْتَصّ الغزال الأَتْلَع
وبمقلَتَيْ حوراء تحسب طَرْفها وَسْنَانَ حُرَّةِ مستهلٍّ الأدمع
واذا تنازعك الحديث رأيتها حسناً تبسمُها لذيذ المَكْرَع
بغريض (٤) سارية أَدرَّته الصَّبا من ماء أسْحَرَ طيب المستنقع
ظلم (٥) البِطَاحَ له انهلالُ حَرِيصة فصفا النِّطَافُ له بُعَيد المقلع
لعب السيولُ به فأصبح ماؤه غَلَلاً (٦) تَقَطَّع فى أصول الخِرْوَع
أُسُمَيّ ويحك هل سمعت بغَدْرة رفع اللواء لنا بها فى مَجْمَع
إنا نعِف فلا نَريب حليفنا ونكُف شُحّ نفوسنا فى المطمع
ونقى بآمن مالنا أحسابنا ونُجِرّ فى الهيجا الرماح وندعى
ونخوض غَمْرَة كل يوم كريهة تُرْدى النفوس وغُنْمها للأشجع
ونقيم فى دار الحفاظ بيوتنا زمناً ويظعَن غيرنا للأمْرَع
ومَحَلّ مجد لا يُسَرِّح أهله يوم الاقامة والحلول لمرتَع

---

(١) ضخم والرسح قلة لحم الفخذين والعجز وتنقض تنق والحائر مكان مرتفع ما حوله مطمئن وسطه فيحير فيه الماء (٢) لم يقم (٣) يعنى عنقها وصلت طويل والمنتصب
(٤) الغريض هنا القريب العهد بالسحابة والاسجر الماء الذى فيه كدرة لم يصف فيه كل الصفو (٥) أى حمل عليها المطر والحريصة المطرة التى تحرص وجه الارض أى تقشره
(٦) الغلل الماء يجرى فى أصول الشجر

بسبيل أغبر ما يقام بثغره سقم يشار لقاؤه بالأصبع
فسمن ما يدريك ان رب فتية بادرت لذتهم بأدكن مترع
محمرة عقب الصبوح عيونهم يمرى هناك من الحياة ومسمع
بكروا على بسحرة فصبحتهم من عانق كدم الغزال مشعشع

كان الحادرة جارا لرجل من سليم فأغار زبان بن سيار على أبله فأخذها فدفعها الى رجل من أهل وادى القرى يهودى كان له عليه دين فأعطاه إياها بدينه ، وكان أهل وادى القرى حلفاء لبني ثعلبة ، فلما سمع اليهودى بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذى بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغى لنا أن نغدر ، فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطنى مالى الذى عليك ، ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعمرة بين الأخرمين طلول تقادم منها مسهر ومحيل
وقفت بها حتى تعالى لى الضحى لأخبر عنها انني لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة فما اناو ما ان ركبت ذليل
سأصنعها فى عصبة ثعلبية لهم عدد واف وعز أصيل
فان شئتم عدنا صديقاً وعدتمُ واما أبيتم فالمقام زحول

ولج الهيجاء بينهما

وقال الحادرة فى وقعة كانت بين قومه بني ثعلبة وبين بنى عامر قتل فيها قواد بني عامر ومنهم عقيل بن مالك النميرى

كأن عقيلا فى الضحى حلقت به وطارت به في الجو عنقاء مغرب
وذى كرم يدعوكم آل عامر لدى معرك سربالُه يتصبب

رأت عامر وَقْعَ السيوف فأسلموا أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلم لما أن رأى الموت عامر له مركب فوق الأسنة احدب
اذا ما أظلته عوالى رماحنا تدلى به نَهْد الجزارة منهب
على صَلَوَيْه مُرْهفات كأنه قوادم نَسْر بُزّ عنهن منكب

وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب

خرج خارجة بن حصن فى جمع من بنى فَزارة ومن بنى ثعلبة بن زيد وهو يريد غزو بنى عَبْس بن بَغيض فلقُوا جيشاً لبنى تميم على ماء يقال له الكفافة وتميم فى جمع سعد والرِّباب و بنى عمرو فقاتلوهم قتالا شديداً وهزمت تميم وأجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة فى ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طفت مراعى الملا حتى تضمنها نجد
كعطفَنا يوم الكُفافة خيلَنا لتتبع أخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هى تك السَّمْهَرِي نحورها وخامت عن الابطال أتعبها القد
تكُر سراعاً في المضيق عليهم وتثني بِطَاء ما نُخبّ وما تعدو
فأثنُوا علينا لا أبا لأبيكم باحساننا ان الثناء هو الخلد

النابغة الذبيانى

هو زياد بن معاوية من ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطفان ويكني أبا أُمامة ولقب بالنابغة لقوله «فقد نبغت لهم منا شئون» وهو أحد الاشراف الذين غض الشعر منهم ، وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء ، قال عمر يامعشر غَطَفان من الذى يقول ؟

أتيتك عارياً خَلَقَا ثيابى على وَجَل تُظَن بى الظنون

قالوا النابغة ، قال ذاك أشعر شعرائكم ، وقال مرة من أشعر الناس ؟ قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين ، قال من الذى يقول

الا سليمان اذ قال المليك له ... قم فى البريّة فاحدُدها عن الفَنَد

وخَيس الجن انى قد أذنت لهم ... يبنون تدمُر بالصفّاح والعَمَد

قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول «أتيتك عاريا البيت ؟ قالوا النابغة ، قال فمن الذى يقول

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذْهب

لئن كنت قد بُلِّغتَ عني خيانة ... لمبلغك الواشى أغَشُّ وأكذب

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تَلُمّه ... على شَعَث أى الرجال المهذب

قالوا النابغة ،قال فهو أشعر العرب ، وقام رجل الى ابن عباس فقال أى الناس أشعر ؟ فقال ابن عباس أخبره يا أبا الأسود ، قال الذى يقول

فانك كالليل الذى هو مُدْركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كان يضرب للنابغة قبة من أدَم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتَعْرض عليه أشعارها ، وأول من أنشده الأعْشَى ثم حسان ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخَنْساء

وان صخرا لتأتمّ الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

فقال والله لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفاً لقلت انك أشعر الجن والانس ، فقام حسان فقال والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ، فقال النابغة أنت يا ابن أخى لا تحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حُجْن فى حبال متينة ... تمُدّ بها أيْدٍ اليك نوازع

قال أبو عمرو بن العلاء ما كان ينبغى للنابغة الا أن يكون زُهَير أجيراله ،

قيل لحماد الراوية بم تقدم النابغة ؟ قال با كتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

كان النابغة كبيراً عند النعمان خاصاً به ، وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوماً فسقط نَصيفها واستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعَبالتها وغلظها فقال قصيدته

أمنَ آل مَيّة رائح أو مغتدي عَجلانَ ذا زاد (١) وغيرَ مزوَّد
أفِد الترحل غير ان ركابنا لمَّا تزل برحالنا وكأن قَد
زعم البوارح (٢) ان رحلتنا غدًا وبذاك تَنْعاب الغراب الأسود
لا مرحباً بغد ولا أهلاً به ان كان تفريق الأحبة فى غد
حان الرحيل ولم تودع مَهْدا والصبح والامساء منها موعدى
فى اثر غانية رمتك بسهمها فأصاب قلبك غير ان لم تقصد
عنيت بذلك اذ هم لي جيرة منها بعطف رسالة وتودد
ولقد أصاب فؤاده من حبها عن ظهر مِرّنان بسهم مُصْرَد
نظرت بمقلة شادن مُتَرَبِّب أحوى أحَمّ المقلتين مقلّد
والنظم فى سلك نزين نحرها ذهب توقد كالشهاب الموقد
صفراء كالسِّيَرا (٣) أكمل خلقها كالغصن فى غُلَوَائه المتأود

---

(١) الزاد هنا ماكان من تسليم ورد تحفة (٢) البارح ماجاء من ميامنك الى مياسرك فولاك مياسره والسانح ماجاء من مياسرك الى ميامنك فولاك ميامنه وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح وغيرهم من العرب يتشاءم بالسانح ويتيمن بالبارح وتنعاب الغراب صياحه وكان النابغة قد قال فى هذا البيت « وبذاك خبرنا الغراب الاسود » ثم ورد يثرب فسمعه يغنى فيه فبان له الاقواء ففيره فى مواضع من شعره وكان ابو عبيدة يقول لخلان من الشعراء يقوبان النابغة وبشر ابن أبى خازم (٣) السيراء ثوب من حرير فيه خطوط وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتأود المتثنى

قامت تَرَاءى بين سِجْفَي كِلَّة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
أو دُرَّة صَدَفية غواصُها ... بَهِج متى يَرها يُهِلّ ويسجد
أو دُمْية من مرمر مرفوعة ... بنيت بآجُرّ تشاد وقرْمد
سقط النصيف[1] ولم تُرد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضّب رخص كأن بَنانه ... عَنَم[2] على أغصانه لم يعقد
وبفاحم[3] رَجِل أثيث نبتُه ... كالكَرْم مال على الدعام المسند
فظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم الى وجوه العُوَّد
تجلو بقادمَتَيْ حمامة أيْكة ... بردا أُسِفّ لثاته بالإثمد
كالأقحوان غداة غِبّ سمائه ... جفت أعاليه وأسفله ندِ

وفيها وصف آخر كثير فأنشدها النابغةُ مُرَّةَ بن سعد القرَيْعي فأنشدها مرة النعمان فامتلأ غضباً فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسّان بالشام فامتدحهم ، وقيل أن عِصام بن شَهْبَرَ الجَرْمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريده النعمان وكان صديقه فهرب ، وعصام هو الذي يقول فيه الراجز

نفس عِصام سَوّدت عِصاما ... وعلمته الكَرّ والاقداما
وجعلته ملكاً هماما

فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج ابن الحرث الأكبر بن أبي شمر ، فمدحه ومدح أخاه النعمان ، ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى أن استطلع النعمان فعاد اليه ، فما مدح به عمرا قوله

---

(١) النصيف الخمار والجمع أنصفة ونصف (٢) العنم تسارير حمر تكون في البقل في الربيع وقيل شجر يحمر وينعم فتته (٣) الفاحم الشديد السواد والرجل الذي ليس بجعد والاثيث المتكاثف

كِلِينى (١) لِهَمّ يا أُمَيمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ ... وليس الذى يرعى النجوم بآئب
وصدر أراح الليلُ عازبَ همه (٢) ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب
على لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب (٣)
حلفت يميناً غير ذى مَثْنَوِيّة ... ولا علم الا حسن ظن بصاحب
اثن (٤) كان للقبرين ، قبرٍ بجلّق ... وقبرٍ بصَيْدَاء الذى عند حارب
وللحرث الجَفْنى سيد قومه ... ليلتمسَنْ بالجيش دار المحارب
وثقت له بالنصر اذ قيل قد غدت ... كتائب من غَسان غير أشائب
بنو عمه دِنْيا (٥) وعمرو بن عامر ... أولئك قومٌ بأسهم غير كاذب
اذا ما غزَوْا بالجيش حلّق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب
يصانِعْنَهُم (٦) حتى يُغِرْنَ مُغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم خُزْرا (٧) عيونُها ... جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد أيقَنَّ أن قبيله ... اذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفْنَها ... اذا عرض الخَطِّىّ فوق الكوائب (٨)
على عارفات للطعان عوابس ... بهن كلوم بين دام وجالب (٩)
اذا استنزلوا عنهن للطعن أرْقلوا ... الى الموت ارقال الجمال المصاعب
فهم يتساقَوْن المنيـة بينهم ... بأيديهم بيض رِقاق المضارب

---

(١) كلينى أى دعينى وناصب متعب وبطىء الكواكب أى قد طال حتى ان كواكبه لا تجرى (٢) يقول رد هذا الليل الى ما عزب من همي لانه يتعلل نهاراً بمعادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه (٣) أى لا يكدرها ولا يمنها (٤) يعنى لئن كان عمرو ابنا للمدفونين فى هذين القبرين يعنى قبر أبيه وجده ليلتمسن جيشه دار المحارب يحرضه بذلك (٥) يريد بنى عمه الادنين من القرابة وعمرو بن عامر من الازد (٦) من المصانعة وهى حسن الصحبة أراد أن النسور تسير معهم ولا تؤذى دابة ولا تقع على دابة ، والضاريات المتعودات والدوارب من الدربة (٧) الاخزر الذى ينظر بمؤخر عينه والمرانب كسية من جلود الارانب (٨) الكائبة فى المنسخ امام القربوس (٩) عليه قشرة يقال جلب الجرح وأجلب

تُطير فُضَاضا[١] بينها كلّ قَوْنَس ... ويتبعها منهم فَرَاش الحواجب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فُلُول من قِرَاع الكتائب
تُورِّثن من أنهار يوم حليمة ... الى اليوم قد جُرِّبْنَ كل التجارب
تَفُدُّ السَّلُوقى[٢] المضاعفَ نسجُه ... وتوقد بالصَّفَّاح نار الحباحب
بضرب يزل الهام عن سَكَنَاته[٣] ... وطعن كايزاع المخاض الصوارب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والأحلام غير عوازب
محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب
رِقاق[٤] النعال طيب حُجُراتهم ... يحيّون بالرَّيحان يوم السباسب
يحيهم بيض الولائد بينهم ... وأكسية الإضْرِيج[٥] فوق المَشاجب
يصونون أجسادا قديماً نعيمها ... بخالصة الأردان[٦] خضر المناكب
ولا يحسبون الخير لاشر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غَسّان اذ كنت لاحقا ... بقومى واذا أُعْيت على مذاهبى

نظر النابغة الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهُه ... مقتبل الخير سريع التمام
للحرث الأكبر والحرث الأصـ ... ـغر والحرث خير الأنام
ثم لهند ولهند فقد ... أسرع فى الخيرات منه امام
خمسة آباؤهمُ ما همُ ... هم خير من يشرب صَوْب الغمام

ولم يزل كذلك حتى بلغه أن النعمان عليل لايرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر

---

(١) الفضاض ما انفض وتفرق والقونس اعلى البيضة والفراش عظام رقاق على الحياشيم من داخل (٢) منسوب الى سلوق قرية باليمن والمراد بالصفاح البيض والساعد من الحديد
(٣) سكناته حيث يسكن والايزاع دفع الناقة ببولها
(٤) اراد انهم ملوك لا يخصفون نعالهم ويريد بقوله طيب حجراتهم انهم أعفاء والسباسب عيد للنصارى (٥) الاضريج الخز الاحمر والمشاجب اعواد تنشر عليها الثياب
(٦) الردن مقدم كم القميص

على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه ، فصار اليه وألقاه محمولاً على سريره ينقل ما بين الغمر الى قصور الحيرة فقال لعصام

ألم اقسم عليك لتُخبرنّى ... أمحمول على [1] النعش الهمام
فانى لا[2] الومك فى دخولى ... ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك ... ربيع[3] الناس والبلد الحرام
ونمسكْ بعده بذناب عيش ... أجَبّ الظهر ليس له سَنام

ومن اعتذاره الى النعمان قوله

رأيتك ترعانى بعين بصيرة ... وتبعث حُرّاسا على وناظرا
وذلك من قول أتاك أقوله ... ومن دس أعدائى اليك المآبرا [4]
فآليت لا آتيك ان كنت مجرما ... ولا أبتغى جارا سواك مجاورا
فأهلى فداء لامرئ ان أتيته ... تقبل معروفى وسد المفاقرا

يقول في ختامها

الا أبلغ النعمان حيث لقيته ... وأهدى له الله الغيوث البواكرا
وصبحه فَلْج ولا زال كعبه ... على كل من عادى من الناس ظاهرا
وربّ عليه الله أحسن صنعه ... وكان له على البريّة ناصرا
فألفيته يوما يُبيد عـــدوه ... وبحر عطاء يستخف المعابرا

ومن ذلك قصيدته الدالية

يا دار مَيّة بالعَلْياء [5] فالسَّنَد ... أقْوَت وطال عليها سالف الأمد

---

(١) قال أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لا نه عندهم أوطأ من الأرض

(٢) يقول لا ألومك فى ترك الاذن لى فى الدخول ولكن اخبرنى بكنه أمره

(٣) يريد أنه كالربيع فى الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من أجاره كما لا يوصل فى الشهر الحرام الى أحد (٤) المآبر النمائم (٥) العلياء المكان المرتفع بناؤه والسند سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أى يصعد وأقوت اقفرت وخلت من أهلها

وقفت فيها أصيلالا أسائلها ... أعيت[١] جوابا وما بالربع من أحد

الا الأواريّ[٢] لأيا ما أبينها ... والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

ردّت[٣] عليه أقاصيه ولبّده ... ضرب الوليدة بالمسحاة فى الثأد

خلّت سبيل اتىّ[٤] كان يحبسه ... ورفّعته الى السجفين فالنضد

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذى أخنى على لبد[٥]

فعدّ عما ترى اذ لا ارتجاع له ... وانم[٦] القتود على عيرانة أجد

مقذوفة بدخيس[٧] النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

كأن رحلى وقد زال النهار بنا ... يوم الجليل[٨] على مستأنس وحد

من وحش وجرة[٩] موشىّ أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

أسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجى الشمالُ عليه جامدَ البرد

فارتاع من صوت كلاّب فبات له ... طوعُ الشوامت من خوف ومن صرد[١٠]

فبتّ عليه واستمر به ... صُمْع[١١] الكعوب بريّات من الحرد

وكان ضُمْران[١٢] منه حيث يوزعه ... طعنَ المعارك عند المحجر النجد

---

(١) يروى عيت (٢) الاوارى جمع آرى وهى الآخية التى تشد بها الدابة واللأى البطء والمظلومة التى لم يكن فيها أثر لحفر أهلها فيها حوضا وظلمهم اياها احداثهم فيها ما لم يكن والجلد الارض الصلبة الغليظة من غير حجارة (٣) يعنى أنه ردت اقاصى النؤى على ادناه ليرتفع ولبده طامنه والثاد الندى (٤) الاتى السيل ورفعه قدمته يريد الحفر والسجفان ستران رقيقان يكونان فى مقدم البيت والنضد ما نضد من المتاع (٥) آخر نسور لقمان الذى اختار ان يعمر مثل اعمارها (٦) انم عل والقتود خشب الرحل والعيرانة الناقة المشبهة للعير لصلابة خفها وشدته والاحد الموثقة الخلق (٧) الدخيس اللحم والدخس امتلاء العظم من السمن والنحض اللحم والقعو ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف والمسد الحبل (٨) الجليل موضع والمستأنس الذى ينظر بعينه ووحد منفرد (٩) فلاة بين مران ودات عرق وهى ستون ميلا يجتمع فيها الوحش ويريد بقوله موشى انه ابيض فى قوائمه نقط سود وفى وجهه سفعة والفرد المنقطع النظير (١٠) الصرد البرد أى بات له ما يسر الشوامت اللاتى شمتن به (١١) يعنى قوائمه انها لازقة محدودة الاطراف ليست برهلات وأصل الصمع رقة الشىء ولطافته والحرد داء يعينه (١٢) ضمران اسم كلب والمحجر الملجأ والنجد الشجاع

تلك الفريصة [١] بالمِدْرَى فأنفذها ... طعن المبيطر اذ يَشفى من العَضَد
كأنه خارجا من جَنْب صفحته ... سَفُّود شَرْب نَسُوه عند مفتأد [٢]
فظل يَعجُم أعلى الرَّوْق [٣] منقبضا ... فى حالك اللون صدق غير ذى أوَد
لما رأى واشق [٤] اقعاص صاحبه ... ولا سبيل الى عقل ولا قَوَد
قالت له النفس انى لا أرى طمعا ... وان مولاك لم يَسْلَم ولم يَصِد
فتلك تبلغنى النعمان ان له ... فضلا على الناس فى الأدنى وفى البُعد
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ... ولا أحاشى من الأقوام من أحد
الا سليمان اذ قال المليك له ... قم فى البرية فاحدُدْها عن الفَنَد [٥]
وخَيِّس [٦] الجن انى قد أذنت لهم ... يبنون تَدْمُر بالصَّفّاح والعَمَد
فمن أطاعك فانفعه بطاعته ... كما أطاعك وادْلُلْه على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظَّلوم ولا تقعد على ضَمَد [٧]
الا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد اذا استولى على الأمَد
أعطى نفارهة حلو توابعُها ... من المواهب لا تُعْطَى على نَكَد
الواهب المائة المعْكاء [٨] زينها ... سَعدانُ توضح فى أوبارها اللِّبَد
والراكضات ذُيول الرَّيْط فَنَّعها [٩] ... برد الهواجر كالغزلان بالجرَد
والخيل تمزع [١٠] غربا فى أعِنَّتها ... كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البَرَد
والأدم [١١] قد خُيِّست فُتْلا مرافقُها ... مشدودة برحال الحيرة الجُدُد
احكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت ... الى حمام شراع وارد الثمد

---

(١) الفريصة مرجع الكتف الى الحاصرة والمدرى القرن والبيطر البيطار والعضد داء يأخذ فى العضد (٢) المفتأد موضع النار والضمير فى كانه يرجع الى القرن (٣) الروق القرن والضمير فى ظل يرجع الى ضمران (٤) واشق كلب والاقعاص الموت
(٥) الفند الخطأ (٦) ذلل (٧) حقد (٨) الغلاظ الشداد (٩) نعم عيشها والجرد المكان الذى لا ينبت (١٠) تمرمرا سريعاً وغربا أى حادا قويا والشؤبوب السحاب العظيم القطر القليل المكث (١١) النوق وفتلا جمع فتلاء وهى التى بانت مرافقها عن آباطها

يحفه [١] جانبا نِيق وتتبعه ... مثل الزجاجه لم تكحّل من الرمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... الى حمامتنا ونصفه فقد
فحسّبوه فألفوه كما حبست ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها ... وأسرعت حِسْبَةً فى ذلك العدد
فلا لَعَمْرُ الذى مسّحت كعبتَه ... وماهُريق على الأنصاب [٢] من جسد
والمؤمن العائذات الطير تمسحها ... ركبان مكة بين الغَيْل [٣] والسَّنَد
ما ان أتيت بشىء أنت تكرهه ... اذاً فلا رفعت سوطى الىّ يدى
اذاً فعاقبنى ربى معاقبة ... قرّت بها عين من يأتيك بالحسد
هذا لأبرأ من قول قُرِفت به ... طارت نوافذه حَرَّى على كبدى
أنبئت أن أبا قابوس أوعدنى ... ولا قرار على زَأْر من الأسد
مهلا فداءٌ لك الاقوام كلهم ... وما أُثمِّر من مال ومن ولد
لا تقذفنّى بركن لا كفاء له ... وان تأثّفك [٤] الأعداء بالرَّفَد
فما الفُرات اذا هب الرياح له ... تمرى أواذيّه العَبْرين [٥] بالزبد
يمُده كلُّ واد مُتْرَع لجَب ... فيه ركام [٦] من البَنْبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزُرانة [٧] بعد الأين والنَّجَد
يوماً بأجود منه سَيْبَ نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد
هذا الثناء فان تسمع لقائله ... فلم أُعرَض أبيت اللعن بالصفَد
ها ان ذى عِذْرةٌ الاتكن نفعت ... فان صاحبها مشارك النّكَد

ومما يغنى فيه من شعره

---

(١) أى يكون من ناحية هذا الثمد والنيق الجبل ويريد بمثل الزجاجة عينا صافية
(٢) الانصاب حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها والجسد الدم (٣) الغيل بالفتح الماء وبالكسر الغيضة (٤) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافى من القدر والرفد أن يرفد بعضهم بعضا فى السعى بى عندك (٥) هما جانبا النهر (٦) حطام واليبوت ضرب من النبت والحضد ما تثنى وكسر من النبت (٧) الخيزارانة السكان (الدفة)

ملوك واخوان اذا ما أتيتهم أحكم فى أموالهم وأقرب
ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه مستراد ومذهب

ومنه

عفا ذو حسى من فرتنى فالقوارع فجنبا أريك فالقلاع الدوافع
فمجتمع الأشراج غير رسمها مصايف مرت بعدنا ومرابع
بوهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع
رماد كككل العين لأيا أبينه ونؤى كحذم الحوض أثلم خاشع

الحرث بن ظالم المرى

ومقتل خالد بن جعفر

أغار خالد بن جعفر على رهط الحارث بن ظالم من بنى يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن ذبيان فقتل الرجال حتى أسرع والحرث يومئذ غلام وزعموا أن ظالما اهلك فى تلك الوقعة من جراحة اصابته يومئذ ، وكانت نساء بنى ذبيان لا يحلبن النعم فلما تبين بغير رجال طفقن يدعون الحرث فيشد أعصاب الناقة ثم يحلبنها ويبكين رجالهن و يبكي الحرث معهن ، فنشأ على بغض واردف ذلك قتل خالد زهير ابن جذيمة فاستحق العداوة فى غطفان . وحينئذ أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده وأتاه بفرس فألقى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرساً وقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى مرة فلن تؤتى بفرس يشق غباره ان لم نسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بنى عامر بن صعصعة فلما اكرمت خالداً أهديته اليك ، وقام الربيع بن زياد العبسى فقال : أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى عامر ارتبطت اباه عشرين سنة

لم يُخفِق فى غزوة ولم يعتلك فى شعر ، ثم كان بين الحرث وخالد تنازع فقال خالد أتنازعنى ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيماً فى حجور النساء ؟فقال الحرث ذلك يوم لم أشهده وأنا مُغْنٍ اليوم بمكانى ،قال خالد فهلا تشكرنى اذ قتلت زهير بن جَذيمة وجعلتك سيد غَطَفَان" ؟ قل بلى اشكرك على ذلك، فخرج الحرث بن ظالم الى بنت عَفْزَر فشرب عندها وقال لها تغنّى

تعلَّم أَبيتَ اللعن أنى قاتلك ... من اليوم اومن بعده ياابن جعفر
أخالد قد نبهتني غير نائم ... فلاتأمنن فتكي يدَ الدهر واحذر
أعيرتني ان نلت منا فوارساً ... غداة حُرَاض مثل جنّان عبقر
أصابهم الدهر الختُور بخَتْره ... ومن لايقى الله الحوادثَ يَعْثُر
فعلك يوما ان تنوء بضربة ... بكف فتى من قومه غير حيدر
يَعَض بها علْيا هَوازن والمنى ... لقاء ابى جزْء بأبيض مِبتَر

فلما كان الليل جاء الحرث وخالد نائم فى خيمته فضربه بالسيف حتى قتله وقال في ذلك

الا سائل النعمان ان كنت سائلا ... وحى كلاب هل فتكت بخالد
عَشَوْت عليه وابن جَعْدة دونه ... وعروة يَكْلا عمه غير راقد
وقد نصبا رجلا فباشرت جَوْزه ... بكَلْكَل مَخْشى العداوة حارد
فأضربه بالسيف يا فوخ رأسه ... فصَمَّم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله منى بذُعْره ... وعروة من بعد ابن جَعْدة شاهدى

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عَبْس وبعث اليه قيس بن زهير بهذه الابيات

جزاك الله خيراً من خليل ... شفى من ذى تُبُولته الخليلا
أزحت بهاجوَى ودخيل حزن ... تَمَخّخ اعظمى زمناً طويلا

كسوت الجعفري ابا جزىء ... ولم تحفل به سيفا صقيلا
أبأت به زُهير بنى بَغيض ... وكنت لمثلها وَلِها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن ... يُجلّى العار والأمر الجليلا

فأجابه الحرث

اتانى عن قُيَيْس بنى زهير ... مقالة كاذب ذكر التُّبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم ... لقاتل ثاركم حرزاً أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا ... فقد جلتنا حدّثا جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم ... لما طردوا الذى قتل القتيلا

ثم لحق بحاجب بن زُرارة فأجاره ووعده ان يمنعه من بنى عامر، وبلغ بني عامر مكانه فى بني تميم فساروا فى عليا هوازن، فدعا حاجب الحرث فأخبره بخبر القوم قال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر أتوك فما أنت صانع ؟ قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تنحيت، قال حاجب تنح عني غير مَلُوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لَعَمْرى لقد جاورت فى حى وائل ... ومن وائل جاورت في حى تَغْلِب
فأصبحت فى حى الأَرا قم لم يقل ... لى القوم ياحارِ بن ظالِم اذهب
وقد كان ظنى اذ عقلت اليكم ... بنى عُدُس ظني بأصحاب يَثْرِب
غداةَ أتاهم تُبّع فى جنوده ... فلم يُسْلموا المُرّين من حى يَحْصب
فان تك فى عليا هوازن شوكة ... تخاف ففيكم حدّ ناب ومِخْلب
وان يمنع المرء الزُّرارىُّ جاره ... فأعجب بهامن حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب وقال

لَعَمْرُ ابيك الخير ياحارِ انني ... لأمنع جاراً من كُلَيب بن وائل
وقد علم الحى المَعَدّى أننا ... على ذاك كنافى الخطوب الأوائل

وانا اذا ما جاء جاء ظُلامة لبسنا له ثوبَيْ وفاء ونائل
وان تميما لم تحارب قبيلة من الناس الا أُولعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم لعضّت علينا عامر بالأنامل
ولاستيقنت عليا هوازن أننا سنوطئها في دارها بالقنابل
ولكنني لا أبعث الحرب ظالما ولو هجتها لم أُلفَ شحمة آكل

فتنحى الحرث عن بني زُرارة ،وخرجت بنوعامر وعليهم الأَحوص بن جعفر حتى التقوا بتعيم برَحْرَحان وأسر يومئذ معبد بن زرارة وكان قد أغار على عامر ابن مالك بن جعفر في الشهر الحرام وهو رجب وكانت مُضَر تدعوه الأَصَمّ لانهم كانوا لا يتنادَوْن فيه بالقلان وبالفلان ولا يتغازَوْن ولا يتنادون فيه بالثارات وهو أيضاً مُنْصِل الإِلّ والأَل الأَسنة كانوا اذا دخل رجب أَنْصلوا الأَسنة من الرماح حتى يخرج الشهر ، وابى أخوه لقيط ان يفتديه بأكثر من مائة بعير دية مُضَر وقد أبى آسروه الا مائتين فتركه في ايديهم حتى مات فذلك قول شُرَيح بن الأَحوص

لقيط وانت امرؤ ماجد ولكن حلمك لا يهتدى
ولما أمنت وساغ الشرا ب واحتل بيتك في ثُهْمَدَ
رفعت برجليك فوق القرا ش تُهْدى التصائد في مَعْبَد
وأسلمته عند جدّ القتا ل وتبخل بالمال ان يفتدى

ثم ذهب الحارث حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن للنعمان فقال لها انه ان يُجيرني من النعمان الا تحرمي بابنه فادفعيه الى ،فدفعته اليه فقتله، فوثب النعمان على عم الحارث بن ظالم فقال له لأَقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك ، فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحارِ انك أحيا من مخبأة وأنت أجرأ من ذى لبدة ضار
قد كان بيتى فيكم بالعلاء فقد أحللت بيتى بين السيل والنار

مهما أُخَفْكَ على شيء تجيء به ... فلم أُخَفْكَ على أمثالها حار
ولم أُخفْكَ على ليث تُخَتِّله ... عَبْلِ الذارعين للأقران هَصّار
وقد علمت بأنى لن ينجينى ... مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه ... فى قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت ... وقد عدوت على ضِرْغامة شار

وقال الحرث بن ظالم فى ذلك

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما ... محارب مولاه وتكلان نادم
حسبتَ أبا قابوس أنك سابقى ... ولما تذُق فتكي وأنفك راغم
أَخُصْيَ حمار بات يَكْدِم نجمة ... أتؤكل جاراتى وجارك سالم
تمنيته جهراً على غير ريبة ... أحارث ظلماً انما أنت حالم
فان تك أذواد أُصِبْنَ ونسوة ... فهذا ابن سَلْمى أمره متفاقم
علوت بذى الحيات مَفْرِق رأسه ... وكان سلاحى تحتويه الجماجم
فتكت به فتكاً كفتكي بخالد ... وهل يركب المكروه إلا الأكارم
بدأت بهذا ثم أثني بمثلها ... وثالثة تَبْيِض منها القادم
تنفيت غليل الصدر منه بضربة ... كذلك يأتى المغضبون القَماقم

وقال سنان بن أبى حارثة المُرّى وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ما ذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه ، فقال الحرث فى ذلك

ألا أبلغ النعمان عنى رسالة ... فكيف بخطاب الخطوب الأعاظم
وأنت طويل البغى أبلَجُ مُعْوِر ... فزوعٍ اذا ما خيف احدى العظائم
فما غرة والمرء يُدْرِك وتره ... بأَرْوَع ماض الهم من آل ظالم
أخى ثقة ماض الجنان مُشَيَّع ... كميش التَّوالي عند صدق العزائم
فأقسم لولا مَنْ تعرض دونه ... لَعُولى بهندى الحديدة صارم

فاقتل أقواماً لئاماً أذلةً يعضون من غيظٍ أصولَ الأباهم
تمنى سنان ضلّةً أن يخيفنى ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهداً أن تضيع ظلامتى كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤمَ ثديه ولم تتكنفه عروق الألائم

ثم ان النعمان أمّنهُ وأقام حيناً ، ثم أن مصدقاً للنعمان أخذ ابلا لامرأة من بني مرة فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بُنَيّ لها فقالت أبا ليلى انى أتيتك مضافة ، فقال الحرث اذا أورد القوم النَّعم فناد بأعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعى ذلك داعيك فنعم الداعى
وتلك ذَوْد الحرث الكسّاع يمشى لها بصارم قطاع
يشفى بها مجامع الصّدَاع

وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفى المعلوب كم قد أجرنا من حَريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب وطعنة طعنتها بالمنصوب
ذاك جهنز الموت عند المكروب

ثم قال لها لا تردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذته ففعلت

ثم لحق الحرث بالشام بملك من ملوك غسّان فأجاره وهناك قتل، قتله مالك بن الحمس التغلبي قتله بأبيه وأخذ سيفه المعلوب فأتى به سوق عُكاظ فى الحرم فاشتراه قيس بن زهير وقتله به فى الحرم وقال يرثى الحرث

ما قصرت من حاضن ستر بيتها أبر وأوفى منك حارِ بن ظالم
أعز وأحمى عند جار وذمة واضرب فى كابٍ من النقع قاتم

هذه رواية البصريين فى مقتله أما الكوفيون فيروون أن النعمان بن المنذر هو الذى قتله أمّنهُ ثم غدر به

منظور بن زبان الفزارى من فزارة بن ذبيان

كان سيد قومه غير مدافع آخذاً بأطراف الشرف فى قومه وهو أبو خَوْلة التى يقول فيها الفزارى

قفا فى دار خَوْلة فاسألاها ... تقادم عهدها وهجرتماها
بمِحْلال يفوح المسك منه ... اذا هبت بأبطحه صباها
كأنك مُزْنَةٌ بَرَقت بليل ... لحرَّانٍ يضىء له سناها
فلم تُمْطِر عليه وجاوزته ... وقد أشفى عليها أو رجاها
وما يملا فؤادى فاعلميه ... سلو النفس عنك ولا غناها
أترعى حيث شاءت من حمانا ... وتمنعنا فلا نرعى حماها

وقد تزوج خولة هذه محمد بن طلحة فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بنى محمد ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على فولدت له الحسن بن الحسن وفى تزوج الحسن بها يقول جعير العبسى

ان الندى فى بنى ذُبْيان قد علموا ... والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم نَدَى دِيَمًا ... وكل غيث من الوَسْمِىِّ مدرار
تزور جاراتِهم وَهْنًا فواضلُهم ... وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضى قريش بها صهراً لأنفسهم ... وهم رِضًى لبنى أخت وأصهار

بعونه تعالى تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثانى
وأوله الحُصَين بن الحُمام المرّى

مُهذّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثانى

فى الشعراء الجاهليين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

١٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصين بن الحمام المرى

من مُرَّة بن عوف بن ذُبيان

كان يقال له فى الجاهلية مانع الضيم ، قال أبو عبيدة وأدرك الاسلام ويدل على ذلك قوله

وقافية غير انســـــية قَرَضت من الشعر أمثالها
شرود تَلَمَّع بالخافقين اذا أُنشدت قيل من قالها
وحيرانَ لا يهتدى بالنهار من الظَّلْع يتبع ضُلاَّلها
وداعٍ دعا دعوة المستغيث وكنت كمن كان لَبَّى لها
اذا الموت كان شَجى بالحلوق وبادرت النفس أشغالها
صبرت ولم أكُ رِعْديدة والصبر في الرَّوْع أنجى لها
ويوم تَسَعَّر فيه الحروب لَبست الى الرَّوْع سِرْبالها
مُضَعَّفَة السَّرْد (١) عادِيَّة وعَضْب المضارب مِفْصالها
ومُطْرِدا من رُدَيْنِيَّة أذود عن الورد أبطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى ونفس تعالج آجالها
أمور من الله فوق السماء مقادير تنزل أنزالها
أعوذ بربى من الخزيا ت يوم ترى النفس أعمالها
وخفّ الموازينُ بالكافرين وزلزلت الأرض زِلزالها
ونادى مُنادٍ بأهل القبور فهبّوا لتبرز أثقالها
وسُعِّرَت النار فيها العذاب وكان السلاسل أغلالها

وقال في حادثة بين قومه سَهم بن مرة وبني عمهم صِرْمة بن مرة

(١) نسج الدروع

ألا تقبلون النصفَ منا وأنتم ... بنو عمنا لا بلَّ هامكم القَطْر
سنأبَى كما تأبَوْن حتى تُلينكم ... صفائح بُصْرَى والأسنّة والإصر[1]
أيؤكل مولانا ومولى ابن عمنا ... نُعيم ومنصور كما نصرت جَسْر
فتلك التى لم يعلم الناس أننى ... خَنَعْت لها حتى يغيبنى القبر
فليتكمُ قد مال دون لقائكم ... سنون ثمانٍ بعدها حِجَج عشر
أجدِّى لا ألقاكمُ الدهرَ مرة ... على موطن الا خدودكم صُعْر
اذا ما دُعوا للبغى قامت وأشرقت ... وجوههمُ والرشد ورْد له نفر
فواعجباً حتى خُصَيْلَة أصبحت ... موالي عز لا تحل لها الخمر
ألما كشفنا لأمة الذل عنكم ... تجردتِ لا بر جميل ولا شكر
فان يك ظنى صادقاً تجز منكمُ ... جوازى الإله والخيانة والغدر

وقال فى ذلك

جزى الله أفناء العشيرة كلها ... بدارةِ مَوْضوع عقوقاً ومأثما
بنى عمنا الأدْنَيْن منهم ورهطنا ... فزارة اذ رامت من الأمر مُعْظَما
ولما رأيت الود ليس بنافعى ... وان كان يوماً ذا كواكب مظلما
صبَرْنا وكان الصبر فينا سجيةً ... بأسيافنا يقطعن كفاً ومِعْصَما
يُفَلِّقْن هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلما
نطاردهم نستنقذ الجُرْد بالقَنا ... و يستنقذون السَّمْهَرِيَّ المقوَّما[2]
عشية لا تُغْنِى الرماح مكانها ... ولا النبلُ الا المشْرَفى المصمِّما
لدن غُدْوة حتى أتى الليل ما ترى ... من الخيل الا خارجياً[3] مُسَوَّما
وأجردَ كالسِّرحان يضربه النَّدَى ... ومحبوكةً كالسِّيد شقّاء[4] صِلْدما
يطأن من القتلى ومن قِصَدِ القنا ... خَبَارا[5] فما يجرين الا تقحما

---

(١) الاصر بالتثليث العهد (٢) نستنقذ الجرد أى نقتل الفارس فنأخذ فرسه و يستنقذون السمهرى وهو القنا الصلب اى نطعنهم فتجرحهم الرماح (٣) الخارجى من الخيل الجواد وغير نسب تقدم له (٤) الشقاء الطويلة والصلدم الصلدة (٥) الخبار ما لان من الارض واسترخى

عليهن فتيان كساهم مُحرِّق وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بُصْرى أخلصتها قُيونها ومُطَّرداً من نسج داود مُبهما[1]
تَهُزون سمراً من رماح رُدَيْنة اذا حركت بَضَّت عواملها دما
جزى الله عنا عبد عمرو ملامة وعدْوان سَهْم ما أذل وألأما
فلست بمبتاع الحياة بسُبَّة ولا مرتقٍ من خشية الموت سلما
ولكن خذونى أي يوم قدرتم علىَّ فجزوا الرأس أنْ أتكلما
بآية انى قد فجعت بفارس اذا عَرّد الأقوام أقدم مُعْلما

وفى تلك الحرب التى يذكرها قتل نعيم بن الحارث بن عباد وكان وادًّا للحصين فقال يرثيه

قتلنا حمسة ورمَوْا نُعيما وكان القتل للفتيان زَيْنا
لَعَمْرِ الباكيات على نُعيم لقد جلّت رزيته علينا
فلا تبعَد نُعَيْمُ فكل حى سيَلْقَى من صروف الدهر حَيْنا

وكانت هذه الحرب دفاعاً عن بني حُمَيْس بن عامر بن جُهينة حلفاء بنى سَهْم، فلما رأوا ذلك كرهوا مجاورة بنى سهم، فمارقوهم ومضَوْا، فلحق بهم الحُصين فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال في ذلك

ان امرأ بعدي تبدل نصركم بنصر بني ذُبْيان حقاً لخاسر
أولئك قوم لا يهان ثَوِيُّهم اذا صرحت كَحْل وهب الصَّنابر[2]

وقال لهم أيضاً

ألا أبلغ لديك أبا حُمَيْس وعاقبة الملامة للمُليم
فهل لكم الى مولىً نصُور وخطبكم من الله العظيم
فان ديارَكم بجنوب بُسٍّ الى ثَقْف الى ذات العُظوم

---

(١) المبهم الذى لا تلم فيه (٢) صرحت كحل لم يكن فى السماء غيم والصنابر الرياح الباردة

غذتكم فى غداة الناس حجنا غذاء الجائع الجَدِع [1] اللئيم
فسيروا فى البلاد وودعونا بقَحْط الغيث والكَلأ الوخيم

ضمن الحرث دية فسأل فى قومه وسأل فى بنى خُمَيْس جيرانه ، فقالوا انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم ، فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلىَّ لا تستعجلا ان تزوَّدَا وأن تجمعا شملى وتنتظرا غدا
فما لَبَث يوماً بسائق مغنم ولا سرعة يوماً بسابقة عدا
وان تنظرانى اليوم أقْضِ لُبانة وتستوحبا منّا علىَّ وتحمدا
لعمرك انى يوم أغدو بصرْمنى تنامى حُمَيْس بادئين وعوَّدا
وقد ظهرت منهم بَوَائقُ جمَّة وأفْرَع [2] مولاهم بنا ثم أصْعَدا
وما كان ذنبى فيهمُ غير أننى بسطت يداً فيهم وأتبعتها يدا
وأنى أُحامى من وراء صريمهم اذا ما المنادى بالمغيرة نَدَّدا
اذا الفرج لا يحميه الا محافظ كريم المُحبَّا ماجد غير أجْرَدا
فان صرحت كحل وهبت عَرِيَّة من الريح لم تترك لذى العرض مرقدا
صبرت على وطء الموالى وخفضهم اذا ضَنَّ ذو القربى عليهم وأحْمَدَا

وقال فيه نديمه البُرْج بن الحُلاس الطائى

ونَدْمان يزيد الكأس طيبا سقيت اذا تَغَوَّرت النجوم
رفعت برأسه وكشفت عنه بمُعْرَقة [3] ملامةَ من يلوم
ونشرب ما شربنا ثم نصحو وليس بجانبى خدى كلوم
ونجعل عبئها لبني جُعَيْل وليس اذا انْتَشَوْا فيهم حليم

أغار البُرْج مرة على جيران الحُصَين بن الحُمام من الحُرَقة فأخذ أموالهم ، وأتى الصَّرِيخ الحُصَين ، فتبع القوم فأدركهم ، فقال للبُرْج ما صَبَّك على جيرانى يا برج ؟

---

(١) الجدع السيء الغذاء (٢) أفرع من الجبل انحدر (٣) المعرق من الحمر الذى يمزج قليلا مثل العرق

فقال له وما أنت وهم ؟ هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحُرُقات فيما بيننا ... عَنَنٌ بعيد منك يا ابن حُمام
أقبلت تُزْجى نَوْقة متباطئاً ... عَلَطا[1] تُزَجِّيها بغير خُطام

فأجابه الحصين

بُرْجٍ يؤمني ويكفر نعمتى ... صَمِّى[2] لما قال الكفيل صَمام
مَهْلاً أبا زيد فانك ان تشا ... أُوردْكَ عُرْضَ مناهل أسدام[3]
أوردك أقْلِبة[4] اذا حافلها ... خَوْضَ القَعودخبيئة الأخصام
أقبلت من أرض الحجاز بذمة ... عَلَطا أسَوِّقها بغير خُطام
فى اثر أخوان لنا من طيء ... ليسوا بأكْفاء ولا بكرام
لا تحسبن أخا العفاطة أنني ... رجل بمخبرك لست كالعلام
فاستنزلوك وقد بللت نطاقها ... من بيت أُمك والذيول دوامى

أغار الحصين فى بني عدى على بني عقيل وبني كعب ، فأصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومَنّ عليها وقال فى ذلك

فِدًى لبني عَدِيّ رَكْضُ ساقٍ ... وما جَمَّعت من نعم مُرَاح
تركنا من نساء بني عقيل ... أيامَى تبتغى عقد النكاح
أرُعْيان الشَّوِيّ وجدتموُنا ... أمَ اصحاب الكريهة والنِّطاح
لقد علمت هَوَازن ان خيلى ... غداة النَّعْف صادقة الصباح
عليها كل أرْوَعَ هِبْرِزِيّ ... شديد حدّه شاكى السلاح
فكرّ عليهمُ حتى التقينا ... بمصقول عوارضها صباح
فأبْنا بالنِّهاب وبالسَّبايا ... وبالبيض الخرائد واللِّقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمرو ... وقد خُضْنا عليها بالقِدَاح

---

(١) ناقة علط لا سمة لها (٢) صمى صمام أى زيدى ياداهية (٣) متعيرة من طول المكث (٤) جمع قليب وهو البئر

مات الحصين فى بعض أسفاره فقال أخوه مُعَيَّةَ يرثيه

اذا لاقيت جمعاً أو فِئاماً ... فانى لا أرى كأبى بزيدا
أشَدَّ مَهابة وأعز ركناً ... وأصلب ساعة الضَّرّاء عودا
صفى وابن أُمّى والمواسى ... اذا ما النفس شارفت الوريدا
كأنَّ مُصَدَّرا [1] يحبو ورائى ... الى أشباله يبغى الأُسودا

الشمّاخ بهه ضرار الثعلبى

من ثعلبة بن سعد بن ذُبيان ، والشمّاخ لقبه ، واسمه مَعْقِل ، أمه أَنمارية من بنات الخُرْشُب ، ويقال انهن أنجب نساء العرب ، واسمها معازة بنت بجير ، أدرك الشمّاخ الجاهلية والاسلام وقد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تعَلَّمْ رسول الله انا كأننا ... أفَأْنا بأنمار نعالب ذى غسْل [2]

يعنى أنمار بن بَغيض وهم قومه ، وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومَنّ عليهم بالقِرَى ، وله أخوان شاعران مُزَرِّد وجَزْء

جعل محمد بن سلام الشمّاخ فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة واسد وأبى ذُؤَيب الهُذَلى ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من لبيد وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، وقد قال الحُطَيْئة فى وصيته أ بلغوا الشمّاخ أنه أشعر عَطفان ، وهو أوصف الناس للحمير والقوس وأرجز الناس على البديهة ، ووجهت عليه يمين فى دعوى فحلف وقال

أتتنى سليم قضُّها وقضيضها ... تُمَسِّح حولى بالبقيع سِبالهَا
يقولون لى فاحلف ولست بحالف ... أُخاتلهم عنها لكيما أنالهَا
ففرجت همَّ النفس عنى بحلفة ... كما شقَّت الشقراء منها جِلالهَا

---

(١) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد (٢) موضع بين اليمامة والنباج

ومن قوله وهو من أجود الشعر

وأشعثَ قد قدَّ السِّفار قميصه ... بجر سوَاء بالعصا غيرَ مُنْضَجِ
دعوت الى ما نابنى فأجابنى ... كريم من الفتيان غير مُزَلَّج (١)
فتى يملأ الشِّيزَى و يُرْوي سنانه ... ويضرب فى رأس الكَمِيّ المدجج
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة ... ولا فى بيوت الحى بالمتولج

وهو القائل يمدح عَرَابة بن أوس الأنصارى ثم الخزرجى وانما قال له التماخ الأوسى نسبة الى أبيه أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأيت عَرَابة الأوسى يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
أفاد سماحة وأفاد مجداً ... فليس كجامد لَحِز (٢) ضنين
اذا ما رابة رفعت لمجد ... تلقاها عَرَابة باليمين

وهى قصيدة طويلة وهو القائل يمدح عبد الله بن جعفر

انك يا ابن جعفر نعم الفتى ... ونعم مَأْوى طارق اذا أتى
وجار ضيف طرق الحى سُرَى ... صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

ان الحديث طَرَف من القِرَى

زهير بن جذيمة

هو زهير بن جَذيمة بن رَوَاحة من بني قطيعة بن عَبْس

مقتل ولده شاس

أقبل شاس بن زهير من عند النعمان وقد حباه أفضل الحبوة مسكاً وكُسًى وقُطُفاً وطَنَافس ، فأناخ ناقته فى يوم شمال وقُرّ على رَدْهة (٣) فى جبل رياح بن الأسلت الغنَوى ، ليس على الرَّدْهة غير بيته بالجبل ، فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت

(١) المزلج الناقص المروءة (٢) اللحز الشحيح البخيل (٣) الردهة النقرة يجتمع فيه ماء السماء

فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر صلبه ، وحفر له حفراً فهدمه عليه، ونحر جمله وأكله وأدخل متاعه بيته، وفقد شاس وقص أثره ونشده، وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله، فقال لهم الملك حبوته وسرحته، فقالوا وما متعته به ؟ قال مسك وكسى ونطوع وقضف، فأقبلوا يقصون أثره ، فلم تتضح لهم سبيله، فمكثوا كذلك ماشاء الله ، حتى رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك، فعرفوا وتيقنوا أن رياحاً ثأرهم فأتى زهير غنيا ، فقالوا نعم قتله رياح بن الأسك ونحن نبرأ منه وقد لحق بخاله من بنى الطماح ، فكان يكون الليل عنده ويظهر فى أبان اذا أحس الصبح برمى الأروى ، فلما تبين لزهير أن رياحاً ثأره قال يرثى شاساً

بكيت لشاس حين خبرت أنه ... بماء غنى آخر الليل يسلب
لقد كان ماتاه الرداة لحتفه ... وما كان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنى ليس شكل كشكله ... كذاك لعمرى الحين للمرء يحلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة ... وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ما حييت وعولة ... على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سيم ضيماً كان للضيم منكراً ... وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوت الداعى الى الخير مرة ... أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه ... فقلى عليه لو بدا القلب ملهب

ثم غزت بنو عبس غنياً قبل أن يطلبوا قودا أو دية مع أخى شاس الحصين ابن زهير والحصين بن أسيد بن زهير ، فقيل ذلك لغنى ، فقالت لرياح أنج لعلنا نصالح على شىء أو نرضيهم بدية وفداء ، فخرج رياح رديفاً لرجل من بنى كلاب، فبينا هما سائران اذا هما بالقوم أدنى ظلام ، وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم ، فقال صاحبه لرياح اذهب فانى آتى القوم أشاغلهم عنك وأحدثهم حتى تعجزهم ، ثم ماض ان تركونى، فانحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ أدراجه وعدا أثر

الراحلة حتى أتى ضفّة فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب فولج فيه ، ثم أخذ نعليه فجعل إحداهما على سُرّته والأخرى على صفنَيه[1] ثم شد عليهما العمامة ، ومضى صاحبه حتى لقى القوم فسألوه فحدثهم وقال هذه غنمي كاملة وقد دنوت منهم ، فصدقوه وخلوا سربه ، فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه ، فقالوا من هذا الذى كان خلفك ؟ فقال لا مكذبة ذلك رياح فى الأول من السمّرات ، فقال الحُصَيْنان لمن معهما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ، ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد ، فمضيا ووقف القوم عنهما ، فلما رآهما رياح رمى الأول منهما فبتر صلبه وطعنه الآخر قبل أن يرميه وأراد الشرّة فأصاب الرّبلة[2] ومرّ الفرس يهوى به فاستدبره رياح بسهم فرشق به صلبه فانقفر منحنى الأوصال ، ونذّ فرساهما فلحقتا بالقوم ، وانطلق رياح حتى ورد رَدْهة علمها بيت أثمار بن بَغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشاً ، فلما رأته يستدمى طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها ، فقالت استأسر ، فقال دعيني ويحك أشرب ، فأبت ، فأخذ حديدة فجدم بها رَواهشها[3] وعَبَّ فى الماء حتى نهل ، ثم توجه الى قومه فقال فيها وفي الحصينين

فات لي استأسر لنكنفني ... حيناً ويعلو قولها قولي
ولأنت أجرأ من أسامة أو ... مني غداة وقفت للخيل
اذ الحصين لدى الحصين كما ... عدَلَ الزّجازةُ[4] جانب الميل

مقتل زهير

كان زهير بن جذيمة سيداً لهوازن بن منصور فكانت لا تراه الارباً ، وهوازن يومئذ لا خير فيها ، وكان زهير يعزّهم ، فكانت تأتيه بالإتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والأقط والغنم فأتته عجوز رَهِش من بني نصر بن معاوية بن بكر

(١) الصفن وعاء الخصية (٢) الربلة أصول الافحاذ (٣) الرواهش عروق ظاهر الكف (٤) الزجازة شيء يكون مع المرأة فى هودجها هذا مال أحد الجانبين وضعته فى الناحية الاخرى ليعتدل

ابن هَوازن بسمن فى نِحْيٍ ، واعتذرت اليه وشكت السنين التى تتابعن على الناس، فذاقه فلم يرض طعمه ، فدَعَّها بقوس فى يده عُطُل[1] فى صدرها فاستلقت لحَلاوة[2] القَفَا فبدت عورتها ، ففضبت من ذلك هَوازن وأصمدت عليه الى ما كان فى صدرها من الغيظ والدِّمَن[3] وأَوْحَرها من الحسد وتذمرات عامر بن صعصعة يومئذ ، فَالى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لأجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو أقتل ، وفى ذلك يقول

أديرونى أداتَكُمُ فانى ... وحَذْفَةَ[4] كالشجا تحت الوَريد
مُقَرَّبة أسوقها بخَزّ ... وأُلحِفها ردائى فى الجليد
وأوصى الراعِيَيْن ليُؤثراها ... لها لبن الخلية والصَّعود[5]
تراها فى الغزاة وهن شُعْث ... كقلب العاج فى الرَّشَع الجديد
يبيت رباطها بالليل كفى ... على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يفردنى عليها ... جهاراً من زُهير أو أُسيد
وقيس فى المعارك غادرته ... قَناتى فى فوارسَ كالأسود
ويَرْبوع بن غيظ يوم ساق ... تركناهم كجارية وئيد
تركت بها نساء بني عُصَيْم ... أرامل ما تَحِنّ الى وليد
يَلُذْن بحارث جزعاً عليه ... يقُلْن لحارث لولا تسود
ومني بالظويلم قارعات ... تَبيد المخزيات ولا تَبيد
وحَكَّت بَرْكها ببني جحاش ... وقد أَجرَوْا اليها من بعيد
تركت ابني جَذِيمة فى مَكَرّ ... ونصراً قد تركت لها شهودى

انتقل زهير من قومه ببنيه وبني أخويه زِنْباع وأُسيد بركبة يَرِيع الغيث فى عُشَراوات له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم ، فمر بهم الحرث بن عمرو

(١) قوس عطل لا وتر عليها (٢) حلاوة القفا وسطه (٣) الدمنة الحقد القديم وجمعه دمن (٤) فرسه (٥) الناقة تخدج فتعطف على ولد عام أول

السُّلمي أخو تُماضر امرأة زهير ، فحلبوا له وَطْبا وأخذوا منه يميناً ألاّ يخبر عنهم ولا ينذر بهم أحداً ، فخرج يطير حتى أتى عامراً عند ناديهم ، فأتى شجرة فألقى الوَطْب تحتها والقوم ينظرون ، ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ماطعمه، فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبراً، فأتوه وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يَقْرُص [1] بعد ، ففالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب ، فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر ، وهم خالد بن جعفر بن كِلاب على حَذْفة ، وجَنْدَح بن البَكّاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهَرّار وهو الأخْيل جدليلى الأخيلية وهو يومئذ غلام عليه ذؤابتان وكان أصغر من ركب ، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر ، فاقتفوا أثر السير ، حتى اذا رأوْا إبل بني جذيمة برلوا عن الخيل، فقالت النساء انا لنرى خَرْجة من عضاه [2] أوغابة من رماح بمكان لم نكن نرى به شيئاً ، ثم راحت الرِّعاء فأخبروا بمثل ما للنساء ، وأخبرت راعية أُسيد ابن جذيمة أسيدا بمثل ذلك ، فأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها، فقال زهير كلا أزَبّ [3] نَقُور، فذهبت مثلا ، وأتى زهيرا لا يَبْرَح مكانه حتى يُصبح ، وتحمل من كان معه غير ابنيه وَرْقاء والحرث، وكانت لزهير مظلة دَوْح ربط فيها أفراسه لانريمه حذراً من الحوادث ، فلما أصبح صَهَلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القَعْساء ، فقال زهير ما لها ؟ فقال رَبِيئته أحست بالخيل فصهلت اليهن ، فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دوائس [4] تحاضر بالقوم غُدَيّة، فوثب زهير وكان شيخاً نبيلاً فتدثر القَعْساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بَدَّن ، فتمردت القَعْساء به، وجعل خالد يقول لا نحوت ان نجا مُجَدَّع ، يعني زهيرا ، فلما تَمَغَّطت [5] القَعْساء بزهير ولم تتعلق بها حَذْفة قال خالد لمعاوية الأخْيَل، وكان على الهَرّار، حِصان أعوج ، أدرك معاوى ، فأدرك زهيرا ، وحمل ابناه وَرْقاء والحرث يُوَطِّشان [6] عنه فقال خالد

---

(١) لم يحمض (٢) العضاه كل شجر يعظم وله شوك (٣) كثير الشعر
(٤) دوائس يبيع بعضها بعضاً والمحضار الكثير الحضر وشديد والحضر بالضم ارتفاع الفرس في عدوه (٥) تمغط الفرس جرى حتى لا يجد مزيداً في جريه (٦) يدفعان

اطعن يا معاوية فى نَساها ، فطعن في احدى رجليها فانخذلت القَعْساء بعض الانخذال وهى فى ذلك تَمَغَّط ، فقال زهير اطعن الأُخرى ، يكيده بذلك لكى تستوى رجلاها فتحامل ، فناداه خالد يا معاوية أفذ طعنتك ، أى اطعن مكاناً واحداً ، فشعشع الرمح في رجليها فانخذلت ، ولحقه خالد على حَذْفة فجعل يده وراء عنق زهير ، فاستخف به عن الفرس حتى قَلَبه ، وخرَّ خالد ، فوقع فوقه ورفع المِغْفر عن رأس زهير وقال يالعامر اقتلونا معاً ، ولحق جَنْدح بن البَكَّاء وقد حَسَر خالد المِغْفَر عن رأس زهير ، فقال نحّ رأسك يا أبا جَزْء ، لم يجز يومك ، فنحى خالد رأسه وضرب جَنْدَح رأس زهير وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، وكان أسْجَر العينين أزَبَّ أفر مثل الفالج ، فلم يُغْن شيئاً ، وأجْهَض ابنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مُرْتَثّاً [1] ، فنظرا فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ، فمات لثالثة ، فقال وَرْقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كَلْكَل خالد ... فأقبلت أسعى كالعَجُول أُبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما ... يَرِيعان نصل السيف والسيف ناذر
فشَلَّتْ يميني اذ ضربت ابن جعفر ... وأحرزه مني الحديد المظاهرُ
وشَلَّتْ يمينى يوم أضرب خالداً ... وشَلَّتْ بَنانَاها وشَلّ الخناصر
فيا ليتني من قبل أيام خالد ... ويوم زهير لم تلدنى تُماضر
لعمرى لقد بُشِّرْتِ بى اذ ولدتنِي ... فماذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يَمُنُّ على هَوَازن بقتله زهيراً

بل كيف تكفُرُني هَوَازن بعدما ... أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهمُ زهيراً بعد ما ... جَدَعَ الأُنوف وأكثر الأوزارا
وجعلت حَزْن بلادهم وجبالهم ... أرضاً فضاء سهلة وعِشارا
وجعلت مهر بناتهم ودماءهم ... عقل الملوك هجائنا أبكارا

(١) المرتث المحمول من المعركة جريحاً

وقال وَرْقاء بن زهير

أما كلاب فانا لا نسالمها حتى يسالم ذئب الثَّلَّة الراعى

بنو جَذِيمة حامَوْا حول سيدهم الا أسِيدَ أنجا اذ نَوَّب الداعى

الربيع بن زياد

وحرب داحس والغبْرَاء

هو الربيع بن زياد بن عبد الله من عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان ، وأُمه فاطمة بنت الخَرْشُب عمرو بن النَّضْر بن حارثة من بَغيض ، وهى احدى المنجبات ، كان يقال لبنيها الكَمَلة ، وهم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وأنس الفوارس وقيس البرد والحرث الحَرون ومالك لاحق وعمرو الدَّرَّاك ، رآها عبدالله ابن جُدْعان وهى تطوف بالكعبة فقال لها نَشَدْتك برب هذه البَنِيَّة أَىُّ بنيك أفضل؟ قالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس ثَكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل ، وأُمها من المنجبات حبيبة بنت رِيَاح الغنَوِية أُم الأحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب ، والثالثة ماوِيَّة بنت عبد مناة بن مالك وهى أُم لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم

السبب فى حرب داحس والغبراء

زار الوَرْد العبسى حُذَيفة بن بدر فعرض عليه حديفة خيله ، فقال ما أرى فيها جوَاداً مُبرًّا [1] ، فقال له حذيفة فعند مَن الجواد المُبرُّ ؟ فقال عند قيس بن زهير ، فقال له هل لك أن تراهنني عليه ؟ قال نعم ، قد فعلت ، فراهنه على ذكر من خيله وأنثى ، ثم ان العبسى أتى قيس بن زهير وقال انى قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثى وأوجبت الرهان ، فقال ما أبلى من راهنت غير حذيفة ، فقال ما راهنت غيره ، فقال له قيس انك ماعلمت لأَنْكَد ، ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له ماغدا بك ؟ قال غدوت لأُواضعك الرهان ، قال بل غدوت لتُغْلِقَه [2] ، قال

(١) المبر الفرس الكريم (٢) أغلق الرهن أوجبه وأكده

ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة الا الرهان ، فقال قيس أخيرك ثلاث خلال ، فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الأولى ، وان بدأتُ فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الأولى ، قال حذيفة فابدأ ، قال قيس الغاية من مائة غَلْوة [١] قال حذيفة فالمِضْمار أربعون ليلة والمُجْرى من الإصاد ، ففعلا ووضع السبق على يدى غلاق أحد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة ، فأما بنو عَبْس فزعموا انه أجرى قَرْزَلاً والحنفاء وأجرى قيس داحساً والغبراء ، وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يَكْرَع فيها ، ثم ان حذيفة وقيساً أتيا المَدَى الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه، فلما أرسلت عارضاها، فقال حذيفة خدعتك يا قيس: قال (ترك الخداعَ من أجرى من مائة) فأرسلها مثلا ، ثم ركضاساعة فجعلت خيل حذيفة تُبر وخيل قيس تقصر ، فقال حذيفة سبقتك يا قيس ، فقال (جَرْى المُدْكيات غلاَب) فأرسلها مثلا ، ثم ركضاساعة فقال حذيفة (انك لا تركض مركضاً) فأرسلها مثلا، وقال سبقت خيلك يا قيس ، فقال قيس (رويداً يَعْلُون الجُدُد) فأرسلها مثلا : وقد جعل بنو فَزارة كميناً بالثّنيّة فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغَبْراء وهى خلفه مُصَلّية ، حتى مضت الخيل واستهلت من الثّنيّة ثم أرسلوه فتمطّر فى آثارها وجعل يبذر فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مُصَلّيا وقد طرح الخيل غبر الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها، فاستقبلها بنو فَزارة فلطموها ثم حَلئوها عن البركة ثم لطموا داحساً وقد جاآ متواليين ، فجاء قيس وحذيفة فى آخر الناس وقد دفعتهم بنو فَزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ، ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم، وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتاً غير كثيرة ، فقال قيس بن زهير يا قوم انه لا يأتى قوم الى قومهم شراً من الظلم فأعطونا حقنا، فأبت بنو فَزارة ان يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل ، فقالت بنو عبس أعطونا بعض سبقنا ، فأبوا ، فقالوا أعطونا جزوراً ننحرها نطعمها أهل الماء ، فانا نكره القالة فى العرب، فقال رجل من بنى فَزارة مائة جزور

(١) الغلوة الرمية بالنشابة

وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق ، فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد أحسن فى آخره وان الظلم لا ينتهى الا الى شر فأعطوه جزورا من نعمكم ، فأبَوْا ، فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه ، فقام ابنه فقال انك لكثير الخطأ أريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزَانة بما ليس عليهم ؟ فأطلق الغلام عِقالها فلحقت بالنعم ، فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بني عَبْس ، فأتى على ذلك ما شاء الله ، ثم ان قيساً أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله ، فبلغ ذلك بنى فَزارة فهموا بالقتال وغضبوا ، فحمل الربيع بن زياد دية عوف بن بدر مائه عُشَراء مُثْلية [1] واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله ، ثم ان مالك بن زهير أبى امرأة يقال لها مُلَيكة بنت حارثة من بنى عوذ بن فزارة فابتنى بها باللُّقاطة قريباً من الحاجر ، فبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فرساناً على أفراس من مَسَانّ خيله وقال لهم لا تنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع بن زياد مجاور حذيفة ، وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر ، فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوه ثم انصرفوا عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع فقال حذيفة أقدرتم على حماركم ؟ قالوا نعم وعقرناه ، فقال الربيع مارأيت كاليوم قط ، أأهلكت أفراسك من أجل حمار ؟ فقال حذيفة لما أكثر عليه من اللامة وهو يحسب أن الذى أصابوا حماراً انا لم نقتل حماراً ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر ، فقال الربيع بئس لعمر الله القتل قتلت ، أما والله انى لأظنه سيبلغ ما نكره ، فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا ، فقام الربيع يَطَا الارض وطأً شديداً ، وأخذ يومئذ حَمَلُ ابن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير ، وأرسل حذيفة الى الربيع بمولدة له فقال لها اذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظرى ما تَرَيْن الربيع يصنع ، فانطلقت

---

(١) العشراء التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمثالى التى نتج بعضها والذى يلوها فى النتاج

الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكِفاء [١] والنَّضَد فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعُكْوَة [٢] ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفِنائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لي شيئاً ، فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه ، وكانت قد طهرت تلك الليلة ، فدنت منه ، فقال اليك فقد حدث أمر ، ثم تغنى وقال

نام الخَلِيُّ ولم أغمض حرار ... من سيء النبأ الجليل السارى
مِنْ مِثْلِه تُمْسِي النساء حواسراً ... وتقوم مُعْوِلة مع الأسحار
من كان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يَنْدُبنه ... يبكين قبل تبلُّج الأسحار
قد كُنَّ يَخْبَأْنَ الوجوه تستراً ... فاليومَ حين بَدَوْن للنظار
يخمشن حُرّات الوجوه على امرىء ... سهل الخليقة طيب الأخبار
أفبعد مقتل مالك بن زُهَيْرٍ ... ترجو النساء عواقب الأطهار
ما إن أرى فى قتله لذوى الحِجا ... الا المطيّ تشد بالأكوار
وعُجَنَّبَات ما يذقن عَذُوفاً [٣] ... يقذفن بالمهرات والأمهار
ومساعراً صدأ الحديد عليهمُ ... فكأنما طلى الوجوه بقار
يارُبَّ مسرور بمقتل مالك ... ولسوف يصرفه بشر محار

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب ، وقال الربيع لحذيفة سيرنى فانى جارك مسيرة ثلاث ليال ، ومع الربيع فضلة من خمر ، فلما سار الربيع دس حذيفة فى أثره فوارس . فقال انبعوه فاذا مضى ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر ، فان وجدتموه قد أهراقها فهو جادّ

---

(١) الكفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يحمل على حمار من خشب (٢) أصل العكوة والعدوف والعدوهو ما أكلته

وقد مضى فانصرفوا ، وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه ، فتبعوه فوجدوه قد مال لأدنى منزل وشق الزق ومضى ، فانصرفوا ، فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين بنى زهير شحناء ، وذلك أن الربيع ساوم قيساً فى درع كانت عنده ، فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض ومضى بها فلم يردها على قيس . فعرض قيس لفاطمة بنت الخُرْشُب وهى تسير فى ظعائن من عَبْس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى يرد عليه ، فقالت ما رأيت كاليوم فعل رجل ، أيْ قَيْسُ ضَلَّ حلمك . أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالا فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ، وحسبك من شر سماعُه ، فأرسلها مثلا ، فعرف قيس ما قالت فخلى سبيلها وأطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبدالله بن جُدْعان التيمى وقال فى ذلك قيس

ألم يبلغك والأنباء تَمْمِى ... بما لاقت لَمون بنى زياد .
ومحبسها على القرشى تُشرى ... بأدراع وأسياف حِداد
كما لاقيت من حَمل بن بدر ... واخوته على ذات الإصاد
هُمُ نحروا علىَّ بغير نحر ... وذادوا دون غايته جوادى
وكنت اذا مُنيت بخصم سَوْء ... دَلَفْتُ له بداهية نَآد (١)
بداهية تَدُقّ الصُّلب منه ... فتقصم أو تجوب على الفؤاد
وكنت اذا أتانى الدهرُ رِبْق (٢) ... بداهية شددت لها نجادى
ألم تعلم بنو الميقاب أنى ... كريم غير منفلت الزناد (٣)
أطَوِّف ما أطوف ثم آوى ... الى جار (٤) كجار أبى دُواد

---

(١) شديده (٢) الربق ما يتقلده (٣) الميقاب الى تلد الحمق والمنفلت الذى ليس بمتقى (٤) جاره يعنى ربيعة الخير بن قرط بن سلم بن بشير وجار أبى دواد يقال له الحرث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان

وقال أيضاً

ان تك حرب فلم أَجْنِها جنتها خيارهُمُ أوهم
حِذَار الردى اذ رأَوْا خيلنا يَقَدْمُها سابح أدهم
عليه كَمِيٌ وسِرْباله مضاعفَة نسجها مُحْكَم
فان شمرت لك عن ساقها فوَيْها ربيعُ ولم يسأموا
نهبت ربيعا فلم يزدجر كما ازدجر الحرث الأضْجم[1]

فكانت تلك الشَّحْناء بين بنى زياد و بنى زهير ، فكان قيس يخاف خذلانهم إياه ، فدس غلاماً له مولداً فقال له انطلق كأنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكرْ مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون ، فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأَطهار

فرجع العبد الى قيس فأخبره ، فعرف قيس أنه قد غضب ، فاجتمعت بنو عَبْس على قتال بنى فَزارة ، فأرسلوا اليهم أن ردوا علينا إبلنا التى وَدَيْنا بها عوفاً ، فقال حذيفة لا أعطيكم دية ابن أبي وانما قتل صاحبكم حَمَل بن بدر وهو ابن الأسدية وأنتم وهو أعلم ، فمكث القوم ماشاء الله أن يمكثوا ، ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب إبلا فمرّ على بنى رَواحة فرماه جُنْدَب أحد بني رَواحة بسهم فقتله ، فقالت ابنة مالك ابن بدر فى ذلك

ولله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم أَنْ جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط قطرة وليتهما لم يُرْسَلاَ لرِهان
أحل به أمْسِ الجنيدب نذره بأى قتيل كان فى غَطَفَان
اذا سجعت بالرقتين حمامة أو الرَّس فابكي فارس الكَتِفَان[2]

ثم ان الأسلع بن عبدالله بن ناشب مشى فى الصلح ورهن بنى ذُبْيَان ثلاثة

(١) رجل من بنى ضبيعة بن ثزار وهو صاحب المرباع (٢) فرس كانت له

من بنيه وأربعة من بني أخيه حتى يصطلحوا ، جعلهم على يدى سُبَيع بن عمرو من بني ثعلبة بن زيد بن ذُبْيان ، فمات سبيع وهم عنده ، فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك ان عندك مكْرُمَة لا تَبيد ان أنت احتفظت بهؤلاء الأُغيلمة ، وكأنى بك لو قدمتْ أتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها ، فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم ، فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا ، فوقع ذلك له فى قلب مالك ، فلما هلك سبيع أطاف بابنه مالك فأعظمه ، ثم قال له يا مالك انى خالك وانى أسنّ منك فادفع اليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى أن ننظر في أمرنا ، ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليَعْمَرية [١] فجعل كل يوم يُبرز غلاماً فينصبه غَرَضاً ويرمى بالنبل ثم يقول ناد أباك ، فينادي أباه حتى يمزقه النبل ، ويقول لواقد بن جُنْدَب نادأباك ، فجعل ينادى يا عماه خلافاً عليهم ويكره أن يأبس [٢] أباه بذلك ، وقال لابن جنيدب ابن عمرو بن عبد الأساعر ناد جنيبة [٣] فجعل ينادى ياعمراه باسم أبيه حتى قتل ، وقتل عتبة بن قيس بن زهير ، ثم ان بني فَزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس ، فقتلوا منهم مالك بن سُبَيع بن عمرو الثعلبي وعبد العُزّى بن حُدار الثعلبي والحرث بن بدر الفَزارى وهَرِم بن ضَمْضَم المُرّى ، ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر ، فقالت ناجية أخت هرم

يا لهف نفسى لهفة المتجوع ... ألاّ أرى هَرِماً على مودوع [٤]

من أجل سيدنا ومَصْرَع جنبه ... علق الفؤاد بحنظل مجروع [٥]

ثم ان حذيفة جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذُبْيان ، فبلغ بني عبس أنهم قد ساروا اليهم ، فأمرهم قيس فسرحوا السَّوَام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا فى الصبح وأصبحوا على ظهر العقَبة وقد مضى سَوَامُهم

---

(١) ماء بواد من بطن نخلة الشربة لبنى ثعلبة (٢) الأبس القهر والحمل على المكروه
(٣) لقب أبيه (٤) فرسه (٥) جرع الماء ابتعه بمرة

وضعفاؤهم ، فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا ، فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لا حاجة للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم فى أنفسكم شراً من ذهاب أموالكم ، فأخذوا غير طريق المال ، فلما أدرك حذيفة الأثر ورآه قال أبعدهم الله وماخيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ فاتبع المال ، وسارت ظُعُن بني عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة و بنو ذُبْيان المال ، فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها ، وتفرقوا واشتد الحر ، فقال قيس بن زهير يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذُبْيان الا والخيل دوائس فلم يقاتلهم كبير أحد ، فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البَقِيَّة ، ولم يكن لهم هم غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين فى أثره وأرسلوا خيلاً تقُصُّ الناس ويسألونهم ، حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الأيسر على شداد بن معاوية وخمسة معه . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقنص أثره ، ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الأرض فعرفوه وعرفوا حَنَف [1] فرسه فاتبعوه ومضى حتى استعات بجَفْر الهَبَاءة وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ومعه حَمَل بن بدر ورجال آخرون وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء ونعمكت [2] دوابهم ، وقد بعثوا رَبِيئة ، فجعل يطلع فنظر فاذاهو لم يَرَ شيئاً ، فنظر نظرة فقال انى رأيت شخصاً كالنَّعامة أو كالطائر فوق القَتَادة من قِبَل مجيئنا ، فقال حذيفة هٰنا وهٰنا هذا شداد على جَرْوة [3] فبينا هم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفاً عليهم ، فحال بينهم وبين الخيل ، ثم جاء من معه فأطردوها واقتحموا عليهم فى الجَفْر ، فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول والأحلام ؟ فضربه أخوه حَمَل بن بدر بين كتفيه ، وقال اتق مأثور القول بعد اليوم ، فأرسلها مثلا ، وقتل حذيفة وحَمَل قتله الحرث بن زهير وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وقال فى ذلك

---

(١) الحنف فى الرجل أن تتوج الى الداخل (٢) تمرغت (٣) فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف منه

تركت على الهَباءة[1] غير فخر ... حذيفة حوله قصدُ العوالي
سيخبر عنهمُ حَنَشُ بن عمرو ... اذا لاقاهمُ وابنا بلال
ويخبرهمْ مكانُ النون مني ... وما أُعطيته عرق الخلال[2]

فأجابه حنش بن عمرو أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير ... يجاهرك العداوة غير آلِ
بداءتها لقرواش بن عمرو ... وأنت بجول جَوْبك[3] في الشمال

وقال قيس بن زهير

تعلم ان خير الناس ميْت ... على جَفْر الهَباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي ... عليه الدهرَ ما طلع النجوم
ولكن الفتى حَمَل بن بدر ... بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دَلَّ عليَّ قومي ... وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تَغْشَ المظالم لن تراه ... يمتع بالغني الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه ... فما صَلّى[4] عصاك كمستديم
أُلاقي من رجال منكرات ... فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء ... اذا لم يُعْطك النَّصَفَ الخصوم
ومارست الرجال ومارسوني ... فمعوج عليَّ ومستقيم

وقال شداد بن معاوية

فمن يك سائلا عني فاني ... وجَرْوَةَ لا ترود ولا تُعار
مُقَرَّبة النِّساء ولا تراها ... أمام الحي يتبعها المهار

---

(١) الهباءة أرض بلاد غطفان وفيها مستنقع هو جفرها (٢) العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطوني السيف عن مكافأة ولكني قتلت وأخذت (٣) الجوب الترس
(٤) يقول عليك بالتأني والرفق واياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبداً كما ان الذي يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له

لها فى الصيف آصرة [١] وجل وست [٢] من كرائمها غزار
ألا أبلغ بني العُشَرَاء عنى علانيـــة وما يغني السِّرَار
قتلت سَرَاتكم وحَسَلت [٣] منكم حَسِيلا مثل ما حُسِـــل الوبار

عروة بن الورد

هو عروة بن الوَرْد بن زيد العبسى من قطيعة بن عبس ، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصُعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مَغْزى ، وقيل بل لقب بذلك لقوله

لعمرك ما الله صعلوكاً اذا جَنَّ ليله مصافى المُشَاش آلفاً كل مَجْزَر
يَعُدَّ الغنى من دهره كل ليلة أصاب قِرَاها من صديق ميسر
ينام عشـــاء ثم يصبح ناعساً يحُتُّ الحصى عن جنبه المتعفر
يعين نســاء الحى ما يَسْتَعِنَّهُ ويمسى طليحاً كالبعير المحسَّر
ولـكنَّ صعلوكاً صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنوِّر
مُطِلاً على أعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المَنيح [٤] المشهر
اذا بعـدوا لا يأمنون اقترابه تشوق أهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنيـــة يلقها حميداً وان يستغن يوماً فأجدر

قال معاوية لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج اليهم ، وقال عبد الملك ابن مَرْوان ما يسرنى أن أحداً من العرب لم يلدنى ولدنى الا عروة بن الورد لقوله

---

(١) حشيش (٢) أى ست أينق تسق لبنها (٣) حسالة الناس السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة . وكان ذلك اليوم يوم حساء
(٤) المنيح قدح من قداح الميسر لا نصيب له

وانى امرؤ عافى انائى شركةٌ وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمى فى جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

وقال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم فى حربكم ؟ قال كنا ألف حازم ، قال وكيف ؟ قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً وكنا لا نعصيه ، وكنا نقدم اقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الربيع بن زياد

أصاب عروة فى بعض غزواته امرأة من كنانة يقال لها سلمى ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لا يشك فى أنها أرغب الناس فيه ، وهى تقول له لو حججت بى فأمرّ على أهلى وأراهم ، فحج بها فأتى مكة ، ثم أتى المدينة فلقى قومها عند بنى النضير ، فقالت لهم سلمى انه خارج بى قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوْ اليه وأخبروه أنكم تستحيون من أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحة سَبيّة ، وافتدونى منه فانه لا يرى أنى أفارقه ولا أختار عليه أحداً ، فأتوه فسقوه الشراب ، فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة ، وان علينا سُبَّةً أن تكون سَبيّةً ، فاذا صارت الينا وأردتَ معاودتها فاخطبها الينا ، فقال لهم ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معى الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها ، قالوا ذلك لك ، فلما خيروها اختارت أهلها ، ثم أقبلت عليه فقالت « ياعروة أما انى أقول فيك وان فارقتك الحق ، والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأعضَّ طرْفاً وأقل فُحْشاً وأجود يداً وأحمى لحقيقة ، وما مرَّ عليَّ يوم منذ كنت عندك الا والموت احب إليَّ من الحياة بين قومك ، لأنى لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول فالت أمةُ عروة كذا الا سمعته ، والله لا أنظر فى وجه غطفانية أبداً ، فارجع راشداً الى ولدك وأحسن اليهم ، فقال عروة فى ذلك

أرقت وصحبتي بمضيق عَمْق ... لبرق من تِهامة مستطير
سقى سَلْمى وأين ديارُ سلمى ... اذا حلت مجاورة السَّرير (١)
اذا حلت بأرض بني علىّ ... وأهلى بين إمَّرة وكير (٢)
ذكرت منازلا من أم وهب ... محل الحى أسفل ذى النَّقير
وأحدث معهد من أم وهب ... مُعَرَّسُنا فويق بني النضير
وقالوا ما تشاء فقلت ألهو ... الى الاصباح آثر ذى أثير
بآنسة الحديث رُضاب فيها ... بعيد النوم كالعنب العصير

وفى رواية أنها قالت فى وصفه « والله ما علمت انك لضحوك مقبلا كسوب مدبرا ، خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو ، طويل العماد كثير الرماد راضى الأهل والجانب فاسنوص بينيك خيراً » ، وكان عروة اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا فى دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون عشيرته ثم يحفر لهم الآسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسبهم ، ومن قوى منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه . فأغار وجعل لأصحابه الباقين فى ذلك نصيباً ، حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها ، فربما أتى الانسان منهم أهله وقد استغنى فقال فى بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادى فى البلاد و بغيتى ... وشَدِّى حيازيم المطية بالرَّحل
سيدفعنى يوماً الى رب هَجْمة ... يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فَزَ بها من حفوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس ، فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء ، فأتى بالابل أصحاب الكَنِيف فحلبها لهم وحملهم عليها ، حتى اذا دنَوْا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم ، فقالوا لا واللات والعُزَّى لا نرضى

(١) السرير موضع فى بلاد بى كنانة (٢) جبل ببلاد غطفان وامرة فى بلاد بى أسد

حتى تحمل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها ، فجعل يَهُمّ بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ، ثم يذكر أنهم صنيعته وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع، فأفكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله ، فأبَوْا ذلك عليه ، حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه ، فقال عروة فى ذلك قصيدته التى أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما أمْرَعوا وتموَّلوا

وانى لمدفوع اليَّ ولاؤهم ... بماوان اذ نمشى واذ نتململ

وانى واياهم كذى الأم أرهنت ... له ماء عينيها تُفَدّى وتحمل

فبتّ لحد المِرْفقين كليهما ... تُوَحْوِح مما نالها وتولول

تحير من أمرين ليسا بغبطة ... هو الثكل الا أنها قد تَجمّل

سبى عروة امرأة من بني هلال بن عامر اسمها ليلى بنت شَعْوَاء ، فمكثت عنده زماناً وهى مُعْجَبة به ترى انها تحبه ، ثم استزارته أهلها ، فحملها حتى أتاهم بها ، فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل ، فانصرف عنهم وأقبل عليها ، فقال لها يا ليلى خبرى صواحبك عني كيف أنا ، فقالت ما أرى لك عقلا ، أترانى قد اخبرت عليك وتقول خبري عنى ؟ فقال فى ذلك

تحن الى ليلى بحرّ بلادها ... وأنت عليها بالملا كنت أقدرا

وكيف رجيها وقد حيل دونها ... وقد جاوزت حياً بتَيْماء منكرا

لعلك يوماً أن تُسرّى ندامة ... علىَّ بما جشمتنى يوم غَضْوَرا

وهى طويلة ثم إن بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس يقال لها أسماء ، فما لبثت عندهم الا يوماً حتى استنقذها قومها فبلغ عروة أن عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها ، فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى

فان تأخذوا أسماء موقف ساعة ... فأخذ ليلى وهى عذراء أعجب

لبسنا زماناً حسنها وشبابها ... وردت الى شعواء والرأس أشيب
كأخذنا حسناء كرهاً ودمعها ... غداة اللوى مغصوبة يتصبب

أراد غزوة فنهته امرأته لما تخوفت عليه من الهلاك ، فقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومنى ... تخوفنى الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا ... ولم تدر انى للمقام أطوف
لعل الذى خوفتنا من أمامنا ... يصادفه فى أهله المتخوّف

وهى طويلة وقال في ذلك أيضاً

أليس ورائى أن أدبَّ على العصا ... فيشمت أعدائى و يسأمنى أهلى
رهينة قعر البيت كل عشية ... يطيف بى الولدان أهدج كالرأل[1]
أقيموا بنى أبْنَى صدور ركابكم ... فكل منايا النفس خير من الهزل
فانكمُ لن تبلغوا كل همتى ... ولا إرْبتى حتى ترَوا منْبِت الأثل

عنترة

هو عنترة بن شدّاد بن عمرو العبسى، أمه أمَة اسمها زبيبة، وكان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحقه بنسبه ، وكانت العرب تفعل ذلك ، تستعبد بنى الاماء فان أنجب اعترف به والا بقى عبدا ، وكانت سُمَيَة زوج أبيه تحرّش عليه أباه حتى أغضبه عليه فضربه ضربا مُبَرِّحا وضربه بالسيف فحالت سُمَيَّة بينه وبين عنترة ، وفى ذلك يقول

أمن سُمَيَّة دمعُ العين مذروف ... لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدّت ما تكلمنى ... ظبى بعُسْفان ساجى العين مطروف
تجللتنى اذ أهوى العصا قبلى ... كأنها صنم يُعْتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائى اذا ما غارة لحقت ... تخرج منها الطُّوالات[2] السَّراعيف[3]

(١) الرأل ولد النعام وهدج مشى فى ارتعاش (٢) الخيل (٣) السراع

يخرجن منها وقد بُلَّت رحائلها [1] بلماء يقدُمها الشَّمّ الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عُرُض بصفر كف أخيها وهو منزوف

وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عَبْس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم ، فقال له أبوه كُرّ يا عنترة ، فقال عنترة العبد لايحسن الكرّ انما يحسن الحلاب والصّر ، ففال كر وأنت حر ، فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة كل امرئ يَحْمى حِرَه أسوده وأحمره والشعرات المنفذات مَشْفَره وقاتل يومئذ قتالا حسنا ، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه ، وهو أحد أغربة العرب الثلاثة والثانى خُفاف بن عمير وأمه نَدْبة والثالث السُّلَيْك بن عمير وأمه السُّلَكة

غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زُهَير ، فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة وحامى عن الناس فلم ينصب مدبراً ، فقال قيس ابن زُهير والله ماحمى الناس الا ابن السوداء ، وكان قيس أكولا : فقال عنترة يعرض به قصيدته التى يقول فيها

بَكَرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عُرُض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل لا بد أن أُسقَى بكأس المَنْهل
فاقْنَيْ [2] حياءك لا أبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تُمَثَّل مثلت مثلى اذا نزلوا بصَنْك المنزل
انى امرؤ من خير عبس مَنْصِبا شَطْرى وأحمى سائرى [3] بالمُنْصُل
واذا الكتيبة أجحمت وتلاحمت أُلْفيت خيراً من مُعِمّ مُخْوِل
والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بضربة فَيْصل
اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى ولا أُوَكِّل بالرَّعيل [4] الأول
ان يلحقوا أكْرُر وأن يستلحموا أشْدُدْ وان يُلْفَوْا بضَنْك أنزل

(١) السروج (٢) احفظيه ولاتضيعيه (٣) يريد شطره الثانى والمنصل السيف
(٤) الرعيل القطعة من كل شيء

حين النزولُ يكون غاية مثلنا ويَفِرُّ كل مضلَّل مستوهَل
والخيل ساهمة الوجوه كأنها تُسْقى فوارسها نقيعَ الحنظل
ولقد أبيت على الطَّوَى وأظلُّه حتى أنالَ به كريم المأكل

وأنشدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت الأخير فقال ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه الاعنترة، وقيل لعنترة أأنت أشجع العرب وأشدها؟ قال لا، قيل فما ذا شاع لك هذا في الناس؟ قال كنت أُقدم اذا رأيت الاقدام عزماً، وأحجم اذا رأيت الاحجام حزماً، ولا أدخل موضعاً لا أرى لي منه مخرجاً، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأنثني عليه فأقتله رماه وزر بن جابر النبهاني وهو عائد من غزو بني نبهان من طيء فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي
اذا ما تمشى بين أجبال طيء مكان الثُّرَيَّا ليس بالمتهضم
رماني ولم يَدْهَش بأزرق لَهْذَم عشية حلوا بين نَعْفٍ ومَخْرَم

الحطيئة

هو جَرْوَل بن أوس بن مالك العبسي يكني أبا مُلَيْكة

من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، متصرف في جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شر وسَفَه، ونسبه متدافع بين قبائل العرب، وكان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين. وهو مُخَضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لَعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعده وتلك لعمر الله فاصمة الظهر

وكان الحطيئة ينتمي الى بني ذُهْل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير سـا كنها أهل القُرَيَّة من بني ذُهْل
الضامنون لمال جارهم حتى يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهمُ فرعى وأثبت أصلهم أصلى

والقُرَيَّة منازلهم ، ولم يثبت الحطيئة في هؤلاء، فكان اذا غضب على بنى عَبْس يقول أنا من بنى ذُهْل واذا غضب على بنى ذُهْل يقول أنا من بني عَبْس، قال ابن الكلبى كان الحطيئة مغموز النسب ، وقال الأصمعىّ كان الحطيئة يضرب بسببه الى بكر بن وائل فقال فى ذلك

قومى بنو عوف بن عمـــرو ان أراد العلم عالم
قوم اذا ذهبت خَضَا رم منهمْ خلفت خضارم
لا يَفْشَلُون ولا تبيـــت على أنوفهمُ المخاطم

وقدم الكوفة فنزل فى بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم ، وكان يزعم أنه منهم فقال

سيرى أُمَامَ فان المال يجمعه سَيْب الاله وإقبالى وإدبارى
الى معاشر منهم يا أُمَامَ أبى من آل عوف بن بدر غير أسرار
نمشى الى ضوء إحسان أضاء لنا ماضَوَّأت ليلة القَمْرَاء للسارى

وقال الأصمعى كان الحطيئة جَشِعاً سئولا مُلْحفاً دنئ النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رَثّ الهيئة مغموز النسب فاسد الدين ، وما تشاء أن تقول فى شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك فى شعره ، وقال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيئاً هَجاء ، فالتمس ذات يوم انساناً يهجوه فلم يجد وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفناى اليوم الا تـكلما بشرّ فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يُدَهْور هذا البيت فى أشـداقه ولا يرى انساناً اذ اطّلع في رَكِيّ أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجهاً شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

وقدم المدينة ذات مرة ، فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره ، فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين ، وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير ، فأتى كعب بن زهير وقال له قد علمت روايتي لكم أهلَ البيت وانقطاعي اليكم ، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك فان الناس لأشعاركم أرْوَى ، فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها اذا ماثوى كعب وفوَّز (١) جَرْوَل
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً تَنَحَّلَ منها مثل ما تنتحل
نقول فلا نعيا بشيء نقوله ومن قائليها من يسيء ويجمل
نُثَقِّفُها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثل

أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يُرْوِي رِسْلُها (٢) ضيفَ أهلها اذا الريح أبدت أوجه الخفِرات
بزيل القتادَ جَذْبُها بأصوله اذا أصبحت مُقْوَرَّة لخرصات (٣)

أنشد اسحاق الموصلي قول الحطيئة

وفتيانِ صدق من عَدِيّ عليهمُ صمائح بُصْرَى علقت بالعواتق
اذا ما دُعوا لم يسألوا من دعاهمُ ولم يُمْسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجُرْد العِتاق فألْجَموا وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آباء الغريب وغايَةُ الصَّـ ـريخ ومأوى المُرْمِلين الدرادق (٥)
أحلوا حياض المجد فوق جباههم مكان النواسي من وجوه السوابق

---

(١) مات (٢) الرسل اللبن ما كان والمهاريس التي تقضم العيدان اذا قل الكلأ وأجدبت البلاد (٣) المقورة المهازيل والسهاد صد والحرص الجائع المقرور (٥) الصعلو

ثم قال أما انى ما أزعم أن أحداً بعد زهير أشعر من الحطيئة ، قال عبد الرحمن ابن أبي بكْرة لقيت الحُطَيْئة بذات عِرْق فقلت له يا أبا مُلَيكة من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه كأنه لسان الحية وقال هذا إذا طمع ، وقال الأصْمَعى وقد أنشدشيئاً من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع ، وقال لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه ، فنزل به صخر بن أعيا الأسدى فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أنّ ما يبتغى القِرَى ... وان ابن أعْيا لا محالة فاضحى
شددت حيازيم ابن أعْيا بشربة ... على ظمأ سدَّت أصول الجوانح
ولم أك مثل الكاهلى وعِرْسه ... بغى الودّ من مطروقة العين طامح
غدا باغياً يبغى رضاها وودها ... وغابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت رَبَّها الاّ يزال بفاقة ... ولا يفتدى الا رأى حدّ بارح[1]

قال أبو عبيدة وهجا أيضاً رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا ... كفتكُ المرةُ الأولى السلاما
ونفق بطنه ودعا رؤاسا ... لما قد نال من شبع وناما

قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العُرْف بين الله والناس

لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال يا بني أرى داعي الموت لا يقْلع وبحق أن من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع ، يا بني ليكُن أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيداً والقوى خير زاد كما قال الحطيئة

---

(١) البارح الشؤم والنكد

ولست أرى السعادة جمعَ مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بدَّ أن يأتى قريب ولكن الذى يمضى بعيد

سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجئنا على ركبتيه وقال انه لبَحْر، قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا ولا جاءلات الرَّيط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن شُبْرُمة أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفَوْا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جَزَوْا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جُلّ حادث من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وأول هذه القصيدة

ألا طرقتنا بعد ما هجعت هند وقد جُزْن غَوْرا واستبان لنا نجد
وان التى نكبتها عن معاشر على غضاب أنْ صَدَدت كما صدوا
أنت آل شمَّاس بن لأى وانما أتتهم بها الأحلام والحسب العدّ
فان الشقى من تعادى صدورهم وذو الجِدّ من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بعيداً أناتها فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ويلى ذلك الابيات التى أنشدها ابن شُبْرُمة وبعدها

فمن مبلغ أبناء سعد فقد سعى الى السورة العليا لهم حازم جَلْد
رأى مجد أقوام أضيع فحثهم على مجدهم لما رأى انه الجهد
وتعذلنى أفناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

نزل الحطيئة ببني مقلّد بن يربوع فحمد جوارهم ولما ارتحل عنهم قال فيهم

جاورت آل مُقَلِّد فحمدتهم اذ ليس كل أخي جوار يحمد
ايام من يرد الصنيعة يصطنع فينا ومن يرد الزهادة يزهد

انطلق الزِّبْرِقان بن بدر التميمي الى ابي بكر ليؤدي صدقات قومه فلقيه الحُطَيئة وهو ذاهب الى العراق عله يصادف رجلا يكفيه مؤنة عياله ويُصفيه مدحه أبداً ، فعرض عليه الزِّبْرِقان ان يكون جاره ويوسعه لبناً وتمراً ويجاوره أحسن جوار واكرمه ، فرضي بذلك الحطيئة وأمره الزِّبرقان ان يأتي منزله وكتب الى زوجته أن أحسني اليه واكثري له من التمر واللبن ، فذهب الحُطَيئة اليها فأكرمته واحسنت اليه ، وبلغ ذلك بَغيض بن عامر بن شَمَّاس بن لأي القُرَيعي التميمي وكان هو واخوته ينازعون الزِّبرقان الشرف وكانوا أشرف من الزِّبرقان الا انه كان قد استعلاهم بنفسه ، فارسلوا الى الحُطَيئة وطلبوا منه ان يكون نزيلهم فأبى عليهم وما زالوا به حتى بغضوا اليه جوار الزِّبرقان ، فتحول اليهم فضربوا له قبة ربطوا بكل طُنُب من أطنابها حُلّة هَجَرِية واراحوا عليه ابلهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لِقاحاً وكسوة ، فلما قدم الزِّبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في بني بَهْدلة بن عوف وركب فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادي بني شَمّاس القريعيين فقال ردوا على جاري ، فأبَوْا وخيروه فاختار آل شمّاس ، فقال له الزبرقان ياأبا مُلَيكَة افارقت جواري عن سخط وذم ؟ قال لا ، فانصرف وتركه وجعل يمدح آل شماس من غير ان يهجو الزِّبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندي ، حتى ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا ، فحينئذ قال الحُطَيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها

والله ما معشر لاموا امرأ جُنُبا في آل لأي بن شَمَّاس بأكياس
ما كان ذنب بَغيض لا أبا لكم في بائس جاء يَحْدو آخر الناس

لقد مَرَيتكم لو أن دِرَّتكم ... يوماً يجئ بها مسحى وإبساسى
وقد مدحتكم عمدا لأرشدكم ... كيما يكون لكم مَتْحى وأمراسى
لما بدا لىَ منكم غَيْب انفسكم ... ولم يكن لجراحى فيكم آسى
أزمعت يأساً مبينا من نوالكم ... ولن يرى طاردا للحر كالياس
جار لقوم اطالوا هَوْن منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قِراه وهرَّته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
سيرى أُمامُ فان الأكثرين حصى ... والأكرمين أبا من آل شماس
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبى ان فَلَّت معاولكم ... من آل لأى صَفَاةٌ أصلها راس
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم ... مجداً تليداً ونبلا غير أنكاس

فاستعدى عليه الزِّبرقان عمر بن الخطاب فحبسه عمر فقال فى حبسه

أعوذ بجدك انى امرؤ ... سقتنى الأعادى اليك السِّحالا
فانك خير من الزِّبرقان ... اشد نكالا وأرجى نوالا
تَحَنَّن على هداك المليك ... فان لكل مقام مقالا
ولا تأخُذَنِّي بقول الوشاة ... فان لكل زمان رجالا
فان كان ما زعموا صادقاً ... فسيقت اليك نسائى رجالا
حواسر لا يشتكين الوجى ... يُخَفِّضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت اليه عمر ثم قال

ماذا تقول لا فراخ بذى مَرَخ ... زُغْب الحواصل لا ماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مُظْلمة ... فاغفر عليك سلامُ الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه ... ألقى اليك مقاليدَ النُّهَى البشر

لم يُؤثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثَرَ
فامْنُنْ على صبية بالرَّمل مسكنهم ... بين الأباطح تغشاهم بها القِرَرُ (١)
أهلى فداؤك كم بينى وبينهم ... من عرض دَاوِيَّة يَعْمَى بها الخبر

فبكي عمر وعفا عنه بعد أن أخذ عليه العهد ألا يعود ، وأراد أن يؤكد عليه الحجة فاسترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة

وأخذت أطراف الكلام فلم تَدَعْ ... شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يَخَفْ ... ذمى وأصبح آمنا لا يفزع

ومما قاله الحطيئة فى مديح آل لأى بعد ان رحل عنهم

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم ... أخى بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعدالله من يعطى الجزيل ومن ... يَحْبو الجليل وما أكْدَى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا ... اذا الجَرْهَدَّ صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تندى أنامله ... أن يعطك اليوم لا يمنعنك غدا
انى لرافده ودى ومنصرتى ... وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

ومما يغني فيه من مدائحه بغيضاً

وادماء حُرْجوج (٢) تعالت موهنا ... بسوطى فارْمَدّت (٣) نجاء الخَفَيْدَد (٤)
اذا آنست وقعاً من السوط عارضت ... به الجوز حتى تستقيم ضحى الغد
وتشرب بالقَعْب الصغير وان نَهَدْ ... بِمشفرها يوما الى الحوض تنقد

ومنها

وآثرت ادلاجى على ليل حرة ... هضيم الحشى حَسّانة المتجرَّد
تفرق بالمِـــذرَى أثيثا كأنه ... على واضح الذِّفرى أسيل المقلد

---

(١) القرر ماأصاب الانسان وغيره من البرد (٢) الحرجوج الناقة الطويلة على وجه الارض
(٣) ارمدت عدت عدو الرمد أى النعام (٤) الخفيدد من الظلمان

ومنها

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

ومن ذلك قوله

ما كان ذنب بغيض لا أبالكم ... في بائس جاء يحدو أينقا شزبا

طافت أمامة بالركبان آونة ... يا حسنها من خيال زار منتقبا

اذ تستبيك بمصقول عوارضه ... خمس اللثات ترى فى مائه شنبا

قد اخلفت عهدها من بعد جدته ... وكذبت حب ملهوف وما كذبا

ومنها

جزى الله خيراً والجزاء بكفه ... بأحسن مايجزى الرجال بغيصا

فلو شاء اذ جئناه صد فلم يلم ... وصادف منأى في البلاد عريضا

وممن مدحه الحطيئة سعيد بن العاص فما قال فيه

أمن رسم دار مربع ومصيف ... لعينيك من ماء الشؤون وكيف

اليك سعيدَ الخير جبت مهامها ... يقابلنى آلٌ بها وتنوف (١)

ولولا أصيل اللب غضٌّ شبابه ... كريمٌ لأيام المنون عروف

اذا هم بالأعداء لم يثن همه ... كعاب عليها لؤلؤ وشنوف (٢)

حصان لها فى البيت زى وبهجة ... ومشى كمشى القطاة (٣) قطوف

ولو شاء وارى الشمس من دون وجهه ... حجاب ومطوى (٤) السراة منيف

كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشى الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره، فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز، فأبى، فأعاد عليه فأبى، فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ فى الشعر والحطيئة مطرق

---

(١) التنوفة المفازة وجمعه تنوف (٢) الشنف القرط وجمعه شنوف (٣) القطوف المتقارب الخطو البطيء (٤) أى محكم أعلاه

لا ينطق ، فقال الحطيئة والله ماأصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء ، قال سعيد من أشعر العرب ؟ قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عُدْما ولكن ... فقدُ من قد رزئنه الاعدام
من رجال من الأقارب بانوا ... من جُذام هم الرؤس الكرام
سُلِّط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هام
وكذاكم سبيل كل أناس ... سوف حقاً تُبْليهم الايام

قال ويحك من يقول هذا الشعر ؟ قال أبو دواد الإيادي قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فأنشدنيه ، فأنشده الشعر كله ، قال ومن الثانى ؟ قال الذى يقول

أفلح بما شئت فقد يُبْلَغ بالضعف وقد يُخْدَع الأريب

قال ومن يقول هذا ؟ قال عَبيد ، قال أو ترويه ؟ قال نعم ، قال فانشدنيه ، فأنشده ، ثم قال له ثم من ؟ قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا وضعت احدى رجلى على الأخرى ثم رفعت عَقِيرتى بالشعر ثم عويت على أثر القوافى عُواء الفَصيل الصادر عن الماء ، قال ومن أنت ؟ قال الحطيئة ، قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة ، قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك ، وكان عنده كعب بن جُعَيْل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندى حليف بني عدى بن جَناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلى كابني جُعَيْل ... هداك الله أو كابني جَناب
أدِبّ فلا أقدر أن ترانى ... ودونك بالمدينة ألف باب
واحبس بالعراء المحل بيتى ... وبيتك عازب[1] ضخم الذباب

فقال له سعيد لعمرى لأنت أشعر عندى منهم فأنشدنى فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه ... نجيب فَلَاهُ فى الرباط نجيب

---

(١) العازب الكلأ الذى لم يرع وقد التف بيته

سعيد فلا يغرُرْك قلة لحمه[١] تَخَدَّد عنه اللحم فهو صليب
اذا غاب عنا غاب عنار بيعنا ونسقَى الغمام الغُرّ حين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

أمن رسم دار مربع ومصيف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى

ومن قوله يمدح شماسا وفيه غناء

عفا من سليمى مُسْحُلان فخامره تُمَتِّى به ظِلْمانه[٢] وجآذره
بمستأسد القُرْيان[٣] خوّ نباته فنُوّاره[٤] ميل الى الشمس زاهره
رأت عارضا[٥] جَوْنا فقامت غريرة بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فما برحت حتى أتى الماء دونها وسُدّت نواحيه ورُفِّع دابره[٦]

ومنها

وكافتني مجد امرئ لن تناله وما قدمت آباؤه ومآثره
توانيت حتى كان من غِبّ أمره على مفخر ان قمت يوماً تفاخره
فدع آل شماس بن لأى فانه على مَرْقب ما حوله هو قاهره
وفاخر بهم فى آل سعد فانهم مواليك أو كاثر بهم من تكاثره
فان الصفا العادىّ لن تستطيعه فأقصر ولم يلحق من الشر آخره

---

(١) ويروى خفة لحمه (٢) الظلمان ذكور النعام والجآذر أولاد البقر (٣) القريان مجارى الماء الى الرياض والمستأسد ما التف منها وطال (٤) النوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول أن نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس (٥) العارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التى لم تجرب الامور يقول لما رأت السحابة السوداء خامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية (٦) مؤخره الذى يلى الماء من النؤى

أمية بن أبي الصلت عبد الله الثقفي

من ثقيف وهو قسيّ واسمه مُنَبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان

أمهُ رُقيَّة بنت عبد شمس بن عبد مناف . قال أبوعبيدة اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصَّلْت وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفة وحرم الخمر وشك فى الاوثان وكان محققاً والتمس الدين وطمع فى النبوة لانه قرأ فى الكتب أن نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذى كنت تَستَرِيث وتقول فيه ، فحسده عدوّ الله وقال انما كنت أرجو أن أكونه وهو الذى يقول

كل دين يوم القيامة عند الله ـــــه الا دين الحنيفة زور

وكان أُمية يحرض قريشاً بعد وقعة بَدْر وكان برئى من قتل من قريش فى وقعة بَدْر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقَنْ ـــــقَلْ من مَرَازبة جَحاجح

وهى قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها

وأنشد النبيّ صلى الله عليه وسلم قول أُمية

الحمد لله مُمْسَانا ومُصْبَحَنَا ... بالخير صَبَّحَنَا ربى ومَسَّانا

ربّ الحنيفة لم تَنْفَدْ خزائنه ... مملوءةً طبق الآفاق سلطانا

الا نبيٌّ لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مَحيانا

بينا يُرَبِّينا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتنى الأولاد أفنانا

وقد علمنا لو آن العلم ينفعنا ... أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

فقال عليه السلام ان كاد أُمية لَيُسلم ، وعتب على ابن له فأنشأ يقول

غدوتك مولوداً ومُنْتك يافعاً ... تُعَلُّ بما أَحْنِي عليك وتُنْهَلُ
اذا ليلة آبتك بالشجو لم أَبِت ... لشكواك الا ساهراً أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى ... طُرِقْت به دونى فعيني تَهْمُل
تخاف الرَّدى نفسى عليك وانني ... لأعلم أن الموت حَتْم مؤجل
فلما بلغت السن والغايةَ التى ... اليها مَدَى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتني باسم الفَنَّد رأيه ... وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك اذ لم تَرْع حق أبوتى ... فعلتَ كما الجار المجاور يفعل

ومن قوله يهنىء سيف بن ذى يزن لما استعاد ملك آبائه باليمن وطرد الحبشة منه

لايطلب الثار الا كابن ذى يزن ... فى البحر خيم للاعداء أحوالا
أنى هرقل وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين بهين النفس والمالا
حتى أتى بنى الأحرار يَقْدُمهم ... تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا ... ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غُلْب أساورة ... أسد تربَّب في الغَيضات أشبالا
فالقط من المسك اذ شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... فى رأس غُمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قَعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن قوله لعبد الله بن جُدْعان التيمى

أأذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤك ان شيمتَكَ الحياء
وعلمك بالأُمور وأنت قَرْم ... لك الحسب المهذب والسَّناء

كريم لا يغيره صباح عن الخُلُق السنيّ ولا مَساء
تبارى الريح مكرُمةً ومجداً اذا ما الكأب أجْحَره الشتاء
اذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم بأن القوم ليس لهم جزاء
فأرضُكَ كلَّ مكرُمة بناها بنو تيم وأنت لهم سماء
فأبْرِزْ فضله حقاً عليهم كما برزت لناظرها السماء
فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء

ومن قوله يمدحه

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته ببذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين

وقال فيه أيضاً

ومالى لا أحييه وعندى مواهب يطَّلعن من النِّجاد
لأبيض من بنى تَيْم بن كعب وهم كالمشْرَفيات الحداد
لكل قبيلة هاد ورأسٌ وأنت الرأس تقْدُم كل هاد
له بالخَيْف قد علمت مَعَدّ وان البيت يرفع بالعِماد
له داعٍ بمكة مُشْمَعِلّ وآخر فوق دَارته ينادى
الى رُدُح من الشِّيزَى ملاء لباب البر يُلْبَك بالشّهاد

وله فيه

ذكر ابن جُدْعان بخيـــر كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يَعُقّ ولا تغيره اللئام
يَهَب النجيبة والنجيـــب له الرِّحالة والزمام

دخل عليه وهو يجود بنفسه فقال له أمية كيف تجدك أبا زهير؟ فقال انى لمدابر أى ذاهب، فقال أمية

علم ابن جُدْعان بن عمـــرو انه يوماً مُدَابر
ومسافر سفراً بعيـــداً لا يَؤُب به المسافر
فقدوره بفنـــائه للصيف مُتْرعة زواخر
تبدو الكسور مِنِ انْضِرَا ج الغَلِي فيها والكَرَاكر
فكأنهن بما حَيـــن وما تُحِنّ بها ضرائر
بذّ المعاشر كلها بالفضل قد علم المعاشر
وعلا علو الشمـــس حتى ما يفاخره مفاخر
دانت له أبناء فِـــهْر من بني كعب وعامر
أنت الجواد ابن الجوا د بكم ينافر من ينافر

ومما يغنى فيه قوله

باتت همومى تَسْرِى طوارقها أكُفّ عيني والدمع سابقها
مما أتانى من اليقين ولم أوتَ بَراة يقُص ناطقها

ومن قوله بمدح عبد الله بن جُدْعان

قومى ثقيف ان سألت وأُسْرَتى وبهم أدافع ركن من عادانى

ومنها

قوم اذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقيان
لاينكتون الأرض عند سؤالهم لتلمس العِلَات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الالوان

قال عبد الله بن مسلم كان أمية بن أبى الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول فكان يأتى فى شعره بأشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله

(والشهر بين هلاله ومُحَاقه أجَل لعلم الناس كيف يُعَدّد
لا نقص فيه غير أن خبيئه) قمر وساهور يُسَلّ ويُغْمَد

وكان يسمى الله عز وجل فى شعره السليطط فقال

(ان الأنام رعايا الله كلّهُم) هو السليطَطُ فوق الأرض مقتدر

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشىء من شعره لهذه العلة

قال الأصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ذكر الآخرة، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب، وذهب عمر بن أبى ربيعة بعامة ذكر الشباب

ولما دنت وفاته أُغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنَذَا لديكما

لا مال يَفْدِينِي ولا عشيرة تُنْجِينِي

ثم اغمى عليه بعد ساعة ثم أفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنَذَا لديكما

لا بَرِئٌ فأعتذر ولا قوىٌّ فانتصر

ثم أُغمى عليه ثالثةً وأفاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها أنَذَا لديكما محفوف بالنعم

ان تغفر اللّهُمَّ تغفر جَمًّـــا وأىّ عبدلك لا ألَما

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتى فكونوا فى أُهْبتى وحدّهم قليلاً ثم أنشأ يقول

كل عيش وإن تطاول دهراً منتهى أمره إلى أن يزولا

ليتنى كنت قبل ما قد بدا لي فى رؤوس الجبال أرْعَى الوُعُولا

اجعل الموت نصب عينيك واحذر غَوْلة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه

غيلان بن سلمة الثقفى

أمه سُبَيْعة بنت عبدشمس بن عبد مناف بن قُصَى أخت أمية بن عبدشمس، أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر ، وهو شاعر مقل ليس بمعروف فى الفحول

قال غيلان يرثى ابنه عامرا وتوفى بعمَواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شَنُوءة يوم تَسْليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان

عينى تجود بدمعها الهتّان ... سَحًّا وتبكى فارس الفرسان
يا عامِ من للخيل لما أحجمت ... عن شدة مرهوبة وطعان
لو أستطيع حملت منى عامرا ... بين الضلوع وكلُّ حى فان
يا عين بَكِّى دا الخزامة عامرا ... للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتسليثات شدةُ مُعْلم ... منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافى الحديدة مِخْذَم ... مما يحير الفرس للبادان

كان لغيلان جار من باهلة وكانت له ابل يرعاها راعيه فى الابل مع ابل غيلان ، فتخطى بعصها الى أرض لأبى عقيل بن مسعود ، فضرب أبو عقيل الراعى واستخف به ، فشكا الباهلى ذلك الى غيلان فقال لأبى عقيل

ألا من يرى رأى امرئ ذى قرابة ... أبَى صدره بالطعن الا تطلعا
فسَلْمَك أرجو لا العداوة انما ... أبوك أبى وانما صَفَنْنا معا
وان ابن عم المرء مثل سلاحه ... يفيه اذا لاقى الكَمِىّ المقنّعا
فان يُكْثِرْ المولى فانك حاسد ... وان يفتقر لايُلْفِ عندك مطمعا
فهذا وعيد وادِّخار وان تَعُدْ ... وجدك أعلم ما تَسَلَّفْتَ أحمعا

وغزتهم خَثْعَم فى جموع اليمن فاستصرت عليهم ثقيف فقال غيلان فى ذلك

ألا يا أخت خَثْعَم خبرينا ... بأى بلاء قوم تَفْخَرينا

جلبنا الخيل من أكناف وَجّ[1] ولَثّت نحوكم بالدارعينا
رأيناهن مُعْلَمة رواحا بقَيْنان الصباح ومعتدينا
فأمست مُنْى خامسة جميعا تضايع فى القياد وقد وَجِينا[2]
وقد نظرت طوالعكم الينا بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رَحراحة[3] فى الدار تُغْشى اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم فى الدار نُوحاً[4] يبكين البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا فهل أنبئت حال الطالبينا

لما أسن غَيْلان وكثرت اسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وأنكر أخلاقها فقال فيها

يا رب مثلك فى النساء غَريرة بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها منى تحمل عشرتى وخلاقى

ومن شعره رثى ابنه غيلان وقد استشهد مع خالد بن الوليد بدُومةِ الجندل

ما بال عيني لا تُغَمِّض ساعة الا اعترتني عَبْرة تغشانى
أرعَى نجوم الليل عند طلوعها وهنا وهنَّ من الغروب دَوَان
يا نافعا من للفوارس أحجمت عن فارس يعلو ذرى الأقران
فلو استطعت جعلت مني نافعا بين اللَّهاة وبين عَكْد[5] لسانى

وكثر بكاؤه عليه فعوتب فى ذلك ، فقال والله لا تسمح عينى بمائها فأضن به على نافع ، فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه فقال بَلِي نافع وبَلِي الجزع وفَنِي ونيت الدموع واللحاق به قريب .

ومن شعره

اسلُ عن ليلى علاك المشيب وتَصابى الشيخ شىء عجيب
واذا كان النسيب بسَلْمَى لَذَّ فى سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ تراءت وعليها من عيون رقيب

---

(١) هى الطائف (٢) وحى الفرس وجد وحماً فى حافره (٣) الرحراح من الاشياء الواسع المبسط القريب القعر (٤) جمع نائحة (٥) عكد الشىء وسطه

بطلوع الشمس فى يوم دَجْن بُكْرة أو حان منها غروب
انني فاعلم وان عز أهلى بالسويداء الغداة غريب

ولما حضرته الوفاة وكان قد أحصن عشراً من نساء العرب فى الجاهلية قال يا بني قد أحسنت خدمة أموالكم، وأبجدت أمهاتكم، فلن تزالوا بخير ما غذوتم من كريم وغذا منكم، فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم، وعليكم بكل رَمْكاء[1] مكينة ركينة أو بيضاء رزينة فى خِدْر بيت يتبع أوجد برتجى، وايا كم والقصيرة الرَّطْلة[2] فان أبغض الرجال الى أن يقاتل عن ابلى أو يناضل عن حسبى القصير الرَّطل، ثم أنشأ يقول

وحرةٍ قوم قد تَنَوَّق فعلها وزينها أقوامها فتزينت
رحلت اليها لا تُرَدّ وسيلتى وحملتها من قومها فتحملت

أبو محجن

هو عبد الله بن حبيب بن عمرو الثَّقَفى، من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام، وهو شاعر فارس شجاع معدود في أولي البأس والنجدة، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين فى شربها، أقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً وهو لا ينتهى فنفاه الى جزيرة فى البحر يقال لها حَضَوْضَى وبعث معه حَرَسياً يقال له ابن جَهْرَاء ورجلا آخر فهرب منهما على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبى وقاص وقال فى ذلك

الحمد لله نجانى وخلصنى من ابن جَهْرَاء والبُوصِى[3] قد حَبَسَا
من يحشم البحر والبُوصِى مركبه الى حَضَوْضَى فبئس المركبُ النمسا
أبلغ لديك أبا حفص مُغَلْغَلَةً عبدَ الاله اذا ما غار[4] أو جلسا

---

(١) الرمكاء ما لونها الرمكة وهو لون الرماد وقال أبو عبيدة هى التى اشتدت كمتتها حتى دخلها سواد (٢) الرخوه الضعيفة
(٣) البوصى ضرب من السفن (٤) غار أتى الغور وجلس أتى نجدا

أنى أكرّ على الأولى اذا نزعوا ... يوماً وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشَى الهياج وتغشانى مضاعفةٌ ... من الحديد اذا ما بعضهم خنَسا

وقال أيضاً

صاحبا سوْء صحبتهما ... صاحبانى يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا ... وأقول اننى تمـــل
انني باكرت مُرْعة ... مُرَّة راووقها خضل

ولما ذهب الي سعد كتب عمر الى سعد بحبسه، فحبسه فى القصر، وكانت حرب القادسية مشتعلة فأتى سلمى بنت أبي حفص زوج سعد، فقال لها هل لك الى خير ؟ قالت ومادالك؟ قال تُخلّيَن عنى وتعبر ينني البلقاء (فرس سعد) فلله عليّ ان سلمني الله أن أرجع اليكِ حتى تصعى رجلى فى قيدى ، فقالت وما أنا وذاك ؟ فرجع يَرْسُف فى قيوده ويقول

كفى حزناً أن ترتدى الخيل بالقنا ... وأترك مشـــــدوداً على وثاقيا
اذا قمت عنّانى الحديد وغلّقت ... مصاريعُ من دونى تُصمّ المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركونى واحـداً لا أخاليا
وقد شفّ جسمى أننى كل شارق ... أعالج كَبْلاً مُصْمَتا قد برانيا
فلله درى يومَ أُترك موثقاً ... وتَدْهَلُ عني أسرتى ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت ... وإعمال غيرى يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده ... لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

فقالت له سلمى انى قد استخرت الله ورضيت بعهدك، فأطلقته فاقتاد أبو مِحْجَن الفرس وأخرجها ثم ركبها ودب عليها ، وفى ذلك اليوم أظهر من شجاعته عجباً ، ولما تحاجز أهل العسكرين أقبل أبو مِحْجَن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته وأعاد رجليه فى القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعاً سابغات وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رِفْدهم فى كل يوم فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بى ولم أُكْرَه لخرجى الزحوفا
فان أحبس فقد عرفوا بلائى وان أُطلق أجرعهم حُتوفا

فقالت له سلمى يا أبا مِحجن فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال أم والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ولكنى كنت صاحب شراب فى الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدِب الشعر على لسانى فينْفنه أحياناً فحبسنى لانى قلت

اذا مت فادفنى الى أصل كرمة تُرَوِّى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فاننى أخاف اذا ما مت ألاّ أذوقها
ليَرْوَى بخمر الحُصّ لحمى فاننى أسبر لها من بعد ما قد أسوقها

فذهبت الى سعد وأخبرته خبر أبى محجن ، فدعا به وأطلقه وقال أما والله لا أضرب اليوم رجلا أبْلَى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ، فقال قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علىّ وأطهر منها فأما اذ بَهْرجتنى فلا والله لا أشربها أبداً وقال

ان كانت الحمر قد عزّتْ وقد منعت وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صِرْفاً وأمزجها ريا وأطْرَب أحياناً وأمتزج
« وقد تقوم على رأسى منعمة فيها اذا رفعت من صوتها غنَج
تُرَفِّع الصوت أحياناً وتخفضه كما يَطِن ذُبَاب الروضة الهَزِج »

ومن قول أبى محجن يرثى أبا عبيد بن مسعود لما قتله الفيل يوم قس الناطف بعد أن ضرب أبو عبيد خرطومه بالسيف فرمى به

انى تَسَدَّت [1] نحونا أم يوسف ومن دون مَسراها فَياف مجاهل

(١) جازت

الى فتية بالطَّفِّ نِيلَتْ سَرَاتُهُمْ ... وغودر أفراس لهم ورواحل
وأضحى أبو جبر خلاءً بيوته ... وقد كان يغشاها الضعاف الأرامل
وأضحت بنو عمرو لدى الجسر منهم ... الى جانب الأبيات جود ونائل
وما لمت نفسى فيهمُ غير أنها ... لها أجلٌ لم يأتها وهو عاجل
وما رِمْتُ حتى خرقوا بسلاحهم ... إهابى وجادت بالدماء الأباجل[1]
وحتى رأيت مُهْرَتى مزْوَرِرَّة[2] ... لدى الفيل يدْمَى نحرها والشوا كل
وما رُحْتُ حتى كنت آخر رائح ... وصُرِّع حَوْلي الصالحون الأماثل
مررت على الأنصار وسط رحالهم ... فقلت الاهل منكم اليوم قافل
وقربت روَّاحاً وكُوراً ونُمْرُقاً ... وغودر في أَلَّيْسَ بكر بن وائل
ألا لعن الله الذين يسرهم ... رَدَايَ وما يدرون ما الله فاعل

وقال في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها ... مناقب تُهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حيانى ... ولا أسقى بها أبداً نديماً

ومن قوله

لا تسألي الناس عن مالى وكثرته ... وسائلى الناس ما فعلى وما خلقى
أُعطى السِّنان غداة الرَّوع حصته ... وعاملَ الرمح أَرْوِيه من العَلَق
وأطْعُن الطعنة النجلاء عن عُرُض ... واحفظ السر فيه ضربة العنق
عفُّ المطالب عما لست نائله ... فان ظُلمْت شديد الحِقْد والحَنَق
وقد أجود وما مالى بذى فَنَع ... وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أنى من سَرَاتهم ... اذا سما بصر الرعديدة الشفق

---

(١) الابجل عرق فى باطن الذراع (٢) مزورة

قد يُعْسر المرء حيناً وهو ذو كرم ... وقد يثوب سَوَامُ العاجز الحَمِق
سيكثر المال يوماً بعد قلته ... ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

ومن قوله فى جلد عمر إياه

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى ... ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك جازعا ... لحادث دهر فى الحكومة جائر
وانى لذو صبر وقدمات اخوتى ... ولست عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها ... فخلانها يبكون حول المعاصر

توفى أبو مِحْجَن بنواحى أذربيجان وهناك دفن

دريد بن الصمة الجشمى

من جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور

فارس شجاع فحل ، حمله ابن سلام أول شعراء الفرسان ، وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وا كثرهم ظَفَراً وأيْمَنَهم نَقيبة عند العرب وأشعرهم ، قال أبو عبيدة كان دُريد سيد بني جُشَم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها ، وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه فى يوم حُنَيْن مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمناً به وليقتبسُوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر ، وكان لدُرَيْد أخوة وهم عبدالله وعبديغوث وقيس وخالد أمهم جميعاً ريحانة أخت عمرو بن معديكرب الزبيدى كان الصِّمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه

قال أبو عمرو بن العلاء أحسن شعر قيل فى الصبر على النوائب قول دُرَيد ابن الصمة

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى ... مكان البكا لكن بُنيتُ على الصبر
لمقتل عبدالله والهالك الذى ... على الشَّرف الأعلى قتيل أبى بكر
وعبد يغوث أو خليلى خالد ... وعَزّ مُصابا حَثْوُ قبر على قبر
أبى القتلُ الا آلَ صِمّةَ انهم ... أَبَوْا غيره والقدر يجرى الى القدر
فاما نَرَيْنا ما تزال دماؤنا ... لدى واتر يَشْفَى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة ... ونلحمه حيناً وليس بذى نُكْر
يُغار علينا وابرين فيُشْتَفَى ... بنا ان أُصِبْنا أو نُغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة ... فما ينقضى الا ونحن على شطر

وقال در يد يرثى أخاه عبدالله

أَرَتّ جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمَد اليك جوارها ... ولم تَرْجُ منا ردة اليوم أو غد

وهى طويله وفيها يقول

أعاذلتى كل امرئ وابن أمه ... متاع كزاد الراكب المتزود
أعاذلَ ان الرزء أمثالُ خالد ... ولا رزء مما أهلك المرء عن يد
نصحتُ لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بنى السوداء والقومُ شُهَّدى
فقلت لهم ظُنّوا بألفَى مُدَجَّج ... سَراتهم فى الفارسى المسَرّد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللِّوى ... فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عَصَوْنى كنت منهم وقد أرى ... غَوايتهم أو انني غير مهتد
وهل انا الا من غَزِية ان غَوَتْ ... غَوَيْتُ وان ترشُد غَزِيَّةُ أرشد
دعانى أخى والخيل بيني وبينه ... فلما دعانى لم يجدنى بقُعْدُد
تنادَوْا فقالوا أرْدَتَ الخيل فارسا ... فقلت أعبدُ الله ذلكم الرَّدى
فان يكُ عبدالله خلى مكانه ... فما كان وَقَّافا ولا طائش اليد

ولا بَرَما اذا الرياح تناوحت برَطْب العضاه والهشيم المعضّد
نظرت اليه والرماح تَنُوشه كوقع الصَّياصى فى النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علانى أشقر اللون مُزْبِدُ
فما رِمْت حتى خرقتني رماحهم وغودرت أكْبو فى القَنَا المتقصِّد
فعال امرىء واسى أخاه بنفسه وأيقن ان المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

وأم معبد التى ذكرها هذه كانت امرأته فطلقها لأنها رأته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته وقال فى ذلك

أعبدَ الله أن سبتك عِرْسى تقدم بعض لحمى قبل بعض
اذا عرسُ امرىء شتمت أخاه فليس فؤاد شانئه بحُمْض[1]
معاذ الله أن يشتمن رهطى وان يملكن ابرامى ونقضى

وأغار دريد بعد مقتل أخيه عبدالله على غَطَفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياحياوقتل من بني عَبْس ساعدة بن مُرّ وأسر ذؤاب بن أسماء بن ريد بن قارب وقتله بأخيه وقتل غيرهما وقال فى ذلك

تأبَّد من أهله معشر فجوّ سويقةَ فالأصفر
فَجَزْع الحُلَيْف الى واسط فذلك مَبْدَى وذا مَحْضَر
فأبلغ سليمى وأَلْفافَها وقد يعطف النسب الاكبر
بأنى ثأرت باخوانكم وكنت كأنى بهم مُخْفَر
صبحنا فَزارة سُمْر القنا فهلا فزارة لا تضجروا
وأبلغ لديك بني مازن فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة أفردوا أصابهم الحَيْن أو تظفروا

---

(١) فؤاد حمض ينفر من الشيء أول ما يسمعه

فان حراما لدى معزك واخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب وقبل يزيدكم الاكبر
أثرنا صريخ بني ناشب ورهط لقيط فلا تفخروا
تحر الضباع بأوصالهم ويلحقن فيهم ولم يقبروا

وقال فى ذلك أيضاً فى قصيدة أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفرا بمقتل عبدالله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل أدرك ركضنا بذى الرِّمث والأَرطَى عياض بن ناشب
قتلنا بعبدالله خير لِداته ذُؤاب بن أسماء بنِ زيد بنِ قارب

وقال فى هذه الوقعة

قتلنا بعبدالله خير لداته وخير شباب الناس لو صم أجمعا
ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب منيته أجرى اليها وأوضعا
فتى مثل نصل السيف يهتز للندى كعالية الرمح الرديني أروعا

وقتيل أبى بكر الذى ذكره دريد هو أخوه قيس، قتله بنو أبى بكر بن كِلاب برأسهم عمرو بن سفيان الكلابى الذى كان يقال له ذو السيفين لأنه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفاً من أن يخونه أحدهما واياه عني دريد بقوله

ان امرأً بات عمرو بين صِرمته عمرو بن سفيان ذو السيفين، مغرور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم هل تنتهون وباقى القول مأثور
يا آل سفيان ما بالى وبالكم أنتم كبير وفى الاحلام عصفور
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته اذ تشربون وغاوى الخمر مدحور
لا أعرفن لمّة سوداء داجية تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقونىَ لو أهملتكم شرفا عقبى اذا أبطأ الفُحْج[1] المخاصير

(١) الأفحج ذو الفحج وهو تباعد ما بين أوساط الساقين والمخاصير واحده مخصور وهو من يشتكى خاصرته

وعبد يغوث أخو دريد قتله بنو الصادر فقال دريد فى ذلك

أبلغ نعيما وأَوْفى ان لقيتهما ... ان لم يكن كان فى سمعيهما صَمَم
فما أخى بأخى سَوْء فينقصه ... اذا تقارب بابن الصادر القسم
ولن يزال شهابا يستضاء به ... يَهْدى الفَوانِب ما لم تهلك الأمم
عارى الأشاجع معصوب بلمته ... أمر الزعامة فى عرنينه شمَمُ

وخالد الذى ذكره هو أخوه قتلته بنو الحرث بن كعب فقال دريد يرثيه

أميم أجدى عافى الرُّزء واجشمى ... وشدى على رُزء ضلوعك والأَسى
حرام عليها أن ترى فى حياتها ... كمثل أبى جَعْد فعودى أو اجلسى
أعفّ وأجدى نائلا لعشيرة ... وأكرم مخلوداً لدى كل مجلس
وألين منه صفحة لعشـــيرة ... وخيراً أبا ضيف وخبرا لمجلس
تقول هلال خارج من غمامة ... اذا جاء يجرى فى شَلِيل[1] وقَوْنَس
يشد متون الأقربين بهاؤه ... وتَخْبُتُ نفس الشانئ المتعبس
وليس بمكباب اذا الليل جنَّه ... نؤم اذا ما أولجوا فى المُعَرَّس
ولكنه مِدْلاج ليل اذا سَرَى ... يبُذُّ سُراه كلَّ هاد ممرس

كان دريد قد هجا عبد الله بن جُدْعان وهو لا يعرفه ، فلقيه ابن جُدْعان بعُكَاظ فحياه وقال له هل تعرفني يا دريد ؟ قال لا ، قال فلِمَ هجوتنى ؟ قال من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن جُدْعان ، قال هجوتك لانك كنت امرأ كريماً فأحببت أن أضع شعرى موضعه ، فكساه وحمله على ناقة برحلها ، فقال دريد يمدحه

اليك ابن جُدْعانَ أعملتها ... مخففة للشَّرَى والنَّصَب
فلا خفض حتى تلاقى امرأ ... جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به ... يعين عليها بِجَزْل الحطب

---

(١) الشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أوعام والقونس أعلى بيضة الحديد

رحلت البلاد فما ان أرى ... شبيه ابن جُدْعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه ... له البحر يجري وعين الذهب

مرّ دُرَيد بالخَنْساء وهي نِهْناً بعيراً لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نَضَّتْ عنها ثيابها فاغتسلت وهو يراها ولا تشعر به فانصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تُماضرَ وارتَعوا صحبي ... وقفُوا فان وقوفكم حسبي
أَخُنَاس قد هام الفؤاد بكم ... وأصابه تَبْل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به ... كاليوم طالى أَيْنُق جُرُب
متبذلا تبدو محاسنُه ... يضع الهناء مواضع النُّقب
متحسراً نضحُ الهناء به ... نَضْحَ العبير بَرَيْطَة العصب
فسليهم عني خُنَاس اذا ... عَضَّ الجميعَ الخطْبُ ماخطبي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه ، فقال له أبوها مرحباً بك أبا قرة انك للكريم لا يطعن فى حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يُقْدَع أنفه ولكن لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها وأنا ذاكرك لها ، ثم دخل اليها وقال لها ياخَنْساء أتاك فارس هوازن وسيد بنى جُشَم دريد بن الصِّمّة يخطبك وهو من تعلمين ، فقالت يا أبت أترانى تاركة بني عمى مثل عوالى الرماح ونا كحة شيخ بني جُشَم هامة اليوم أو غد ، فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرة قد امتنعت ولعلها تجيبُ فيما بعد

وقالت الخَنْساء فى ذلك

أتخطبني هُبِلْت على دُرَيْد ... وقد طردت سيد آل بكر
تباكرني حَميدة كل يوم ... بما بُولى معاوية بن عمرو
فلا أُعْطَ من نفسى نصيباً ... فقد أودى الزمان اذاً بصخر
معاذ الله ينكحني حَبَرْكَى (١) ... يقال أبوه من جُشَم بن بكر
ولو أمسيت فى جُشَم هَدِيًّا ... لقد أمسيت فى دنس وفقر

(١) قصير الشعر

فغضب دريد من قولها وقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو ... من الفتيان أمثالى ونفسى
فلا تلدى ولا ينكحك مثلى ... اذا ما ليلة طرقت بنحس
لقد علم المراضع فى جُمادى ... اذا استعجلن عن حزّ بنهس
بأنى لا أبيت بغير لحم ... وأبدأ بالأرامل حين امسى
وأنى لا ينادى الحى ضيفى ... ولا جارى يبيت خبيث نفس
اذا عُقَب القدور تكنّ ملأى ... تُحب حلائلُ الأبرام عرسى
وأصفر من قِداح النَّبْع صُلْب ... خفى الوسم فى ضَرَس[1] ولمس
دفعت الى المُفيض[2] اذا استقلوا ... على الرُّكُبات مطلع كل شمس
فان أكْدَى[3] فتامكة تؤدى ... وان أَرْبى فانى غير نِكس
ونزعم انني شيخ كبير ... وهل خبرتها انى ابن أمس
يريد شَرَنْبَث[4] القدمين سَنْئا ... يبادر بالجدائر كل كِرْس
وما قصرت يدى عن عُظْم أمر ... أهم به ولا سهمى بنكس
وما أنا بالمزجى حين يسمو ... عظيم فى الامور ولا بَوهْس

وقال دريد وقد أسن

أصبحت أقذف أهداف المنون كما ... يرمى الدريّة أدنى فُوقه الوتر
فى منصف من مَدَى تسعين من مائة ... كرمية الكاعب الحسناء بالحجر
فى منزل نازح ما الحى منتبذ ... كمَرْبِط العَنْز لا ادعى الى خبر
كأنني خارب قُصَّت قوادمه ... أو جثة من بُغاث فى يدي خَصِر
يُمْضون أمرهمُ دونى وما فقدوا ... عني عزيمة أمر ما خلا كبرى

(١) ضرس السهم عجمه (٢) المفيض هو الذى يضرب بقداح الميسر (٣) أخفق ولم يظفر (٤) غليظ والجدبرة الحظيرة والكرس ماتكرس أى صار بعضه فوق بعض ومنه أخذت الكراسة

ونومة لست أقضيها وان منعت ... ومامضى قبل من شأوى ومن عمرى
وانني رابني قيد حبست به ... وقد أكون وما يمشى على أثرى
ان السنين اذا قرنن من مائة ... لَوَيْن مِرّة أحوال على مرد

وقالت له امرأته قد أسننت وضَعُف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى أى شىء تعول ان طال بك العمر ؟ وعلى أى شىء يخلف أهلك ان قتلت ؟ فقال

أعاذل انما أفنى شبابى ... ركوبى فى الصريخ الى المنادى
مع الفتيان حتى كَلّ جسمى ... وأقرح عاتقى حملُ النِّجاد
أعاذلَ انه مال طريف ... أَحَبُّ الىَّ من مال تِلاد
أعاذل عُدّتى بدنى ورمحى ... وكل مُقَلَّص سَكِس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى ... ويفنى قبل زاد القوم زادى

قتلت بنو يربوع الصِّمّة أبا دريد غدْرا وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فأوقع ببني يَربوع و بني سعد جميعاً وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال فى ذلك

دعوت الحى نصراً فاستهلوا ... بشبان ذوى كرم وشيب
على جُرْد كأمثال السعالى ... ورَجْل مثل أهمية الكثيب
فما جَبُنوا ولكنا نصبنا ... صدور الشَّرْعَبيَّة للقلوب
فكم غادرن من كلب صريع ... يَمُجّ نجيع جائفة ذنوب
ولكم عادة لبني زِباب ... اذا ما كان موت من قريب
فأجْلَوْا والسَّوام لنا مباح ... وكل كريمة خَوْد رعوب
وقد ترك ابن كعب في مَكَرّ ... حبيساً بين ضبعان وذيب

تحالف دريد ومعاوية بن عمرو بن الشّريد وتواثقا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقى بعده وان قتل يطلب بثاره فقتل معاوية فرثاه دريد بقصيدته التى أولها

ألا هَبَّت تلوم بغير قدر ... وقد أحفظتني ودخلت ستري
والا تتركي لومى سفاها ... تَلُمْك علىّ نفسك غير عَصْر
أسرك أن يكون الدهر سدّى ... علىّ بشره يغدو ويسرى
والاّ تُرْزئى نفساً ومالا ... يضرك هلكه في طول عمرى
فقد كذّبتك نفسك فاكذبيها ... فان جزع وان اجمال صبر
فان الرزء يوم وقمت أدعو ... فلم أُسْمِع معاويةَ بن عمرو
ولو أسمعته لأتاك يسعى ... حثيث السعى أو لأتاك يحرى
بشكة حازم لا غَمْزَ فيه ... اذا لبس الكُماة جلود نمر
رأيت مكانه فعطفت زوراً ... وأى مكان زور يا ابن بكر
على إرَم وأحجار وصير (١) ... وأغصان (٢) من السَّلمات سُمْر
وبنيانُ القبور أُنَى عليها ... طَوالَ الدهر من سنة لشهر

كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له يا أبا دفافة أينجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً ؟ فقال لهم ان القوم جمرة مذْحج وهم أكْفاء جُشَم ولا يحمل بى هجاؤهم ، فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال

يا بني الحرث أنتم معشر ... زَنْدكم وارٍ وفى الحرب بهم
ولكم خيل عليها فتية ... كأُسود الغاب يحمين الأجَم
ليس فى الأرض قبيل مثلكم ... حين يرفَضّ العدا غيرَ جُشَم
لست للصِّمّة ان لم آتكم ... بالخناذيذ تَبارَى فى اللُّجُم
فتقرّ العين منكم مرة ... بانبعاث الحرب نوحاً تلتدم
ويُرَى نَجْرَان منكم بلقعاً ... غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسعالى شزّبا ... قبل رأس الحول ان لم أُخْتَرَم

---

(١) الواحدة صيرة وهى حظيرة الغنم (٢) أى ألقيت على قبره

أغار أنس بن مدركة الخَثْعَمى على مال جار لدُرَيْد فتهاون دريد فى أمره والجار يستحثه ، فضاق دريد ذرعاً بأمره وشاور أولى الرأى من قومه فقالوا له ارحل الى يزيد بن عبد المَدَان فان أنساً قد خلف المال والعيال بنَجْرَان للحرب التى وقعت بين خَثْعَم وان يزيد يردها عليك ، فقال دريد بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ما موقعى من الرجل ، فقال هذه القصيدة وبعث بها اليه

بني الدَّيَّان ردوا مال جارى ... وأسرى فى كبولهم الثقال
وردوا السى ان شئتم بمنّ ... وان شئتم مفاداةً بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل ... وأيد فى مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئاً فليست ... حبائل أخذه غير السؤال
وحربكم بني الدَّيان حرب ... يَغَصُّ المرء منها بالزلال
وجارتكم بني الدَّيان بَسْل ... وجاركم يعد مع العيال
حذا عبد المَدَان لكم حذاء ... مُخَصَّرَة الصدور على مثال
بنى الدّيان ان بنى زياد ... هم أهل التكرم والفعال
فأَوْلُونى بني الدَّيان خيراً ... أُقِرّ لكم به أخرى الليالى

فلما بلغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقْدَم علينا، فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه ورد عليه الأُسارى من قومه وجيرانه ثم قال له سلني ماشئت ، فلم يسأله شيئاً الا أعطاه إياه فقال دريد

مدحت يزيد بن عبد المَدَان ... فأَكْرِمْ به من فتى ممتدح
اذا المدح زان فتى معشر ... فان يزيد يَزين المدح
حللت به دون أصحابه ... فأَوْرَى زِنادى لما قدح
ورد النساء بأَطْهارها ... ولو كان غير يزيد فَضَح
وفك الرجال وكل امرىء . ... اذا أصلح الله يوماً صَلَحْ

وقلت له بعد عتق النساء ... وفك الرجال ورد اللقحْ
أجزِ لى فوارس من عامر ... فأكرم بنفحته اذ نفح
وما زلت أعرف فى وجهه ... بكرّى السؤالَ ظهور الفرح
رأيت أبا النضر فى مذْحج ... بمنزلة الفجر حين اتضح
اذا قارعوا عنه لم يقرعوا ... وان قدموه لكبش نطح
وان حضر الناس لم يُخزِهم ... وان وازنوه بقرن رجح
فذاك فتاها وذو فضلها ... وان نابح بفخار نبح

ومن قوله يثني على شجاعة ربيعة بن مُكَدّم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ... حامى الظعينة فارساً لم يُقْتَل
أرْدَى فوارس لم يكونوا نهزة ... ثم استمر كأنه لم يفعل
منهللا تبدو أسرّة وجهه ... مثل الحسام جلتْه أيدى الصَّيْقل
ينزجى ظعينته ويَسْحَبُ رمحه ... متوجهاً بمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه ... مثل البُغاث خشين وَقْع الأجْدَل
يا ليت شعرى من أبوه وأمه ... يا صاح من يك مثله لم يجهل

خرج دُرَيْد مع هوازن يوم حُنَين وليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب فكانت الهزيمة على هوازن وقتل دريد بعقب الانهزام قتله ربيعة بن رفيع السُّلَمى

ليبر بهه ربيعة العامرى

من عامر بن صعصعة بن معاوية

أمه تامرة بنت زِنْباع العبسية، أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القُرّاء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمساً وأربعين سنة

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بني كلاب بن عامر بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن اسلامه ، ونزل الكوفة فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقام بها ومات بها فى آخر خلافة معاوية ، ومن قوله حين بلغ سبعاً وسبعين سنة

قامت تَشَكّى الى النفس مُجْهَشة ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثاً تبلغى أملا ... وفى الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبى ردائيا

فلما بلغ مائة وعشراً قال

أليس فى مائة قد عاشها رجل ... وفى تكامل عشر بعدها عشر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هـذا الناس كيف لبيد
غلب الرجالَ وكان غير مُغَلَّب ... دهر طويل دائم محـدود
يوماً أرى يأتى علىَّ وليلة ... وكلاهما بعد المَضاء يعود
وأراه يأتى مثل يوم لقيته ... لم يُنْتَقَص وضعفت وهو يزيد

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال

عفَت الديار محلّها فمقامها ... بمنى تأبَّد غَوْلها فرجامها
فمدافع الرَّيّان عُرِّى رسمها ... خَلَقا كما ضَمِن الوُحِىَّ سِلامها

ومنها

فاقنع بما قسم الاله فانما ... قسم الخلائق بيننا علامها

فقال لهم اظهروها ، قالوا ولم يقل فى الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى ... حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

كان لبيد من أجواد العرب ، وكان قد آلى فى الجاهلية ألا تهبَّ صبا الا أطعم ، وكان له جفْنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم ، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد المنبر فخطب الناس ، ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر فى الجاهلية ألا تهب صبا الا أطعم ، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وأنا أول من فعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه مائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أرى الجزار يشْحَذ شَفْرتيه ... اذا هبت رياح أبى عقيل
أشَمّ الأنف أصْيَد عامرى ... طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجعفرى بحلقتيه ... على العلّات والمال القليل
بنحر الكُوم اذ سحبت انيه ... ذيول صبا نَجاذَبُ بالاصيل

فقال لابنته أجيبيه فلعمرى لقد عشت برهة وما أعْيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح أبى عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا
أشَمّ الأنف أرْوَع عَبْشَميا ... أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركبا ... عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها فأطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له مَعاد ... وظني بابن أرْوَى أن يعودا

فقال لها لبيد أحسنْتِ لولا أنك استطعمته ، فقالت ان الملوك لا يستحيا من مسألتهم ، فقال وأنت يابنية فى هذا أشعر

سمع الفرزدق قول لبيد

وجلَا السيولُ عن الطلول كأنها ... زُبُر تُجِدّ متونَها أقلامها

فسجد ، فقيل ماهذا يا أبا فراس ، فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر

قيل لِلَبيد أى العرب أشعر ؟ قال الملك الضِّلِّيل ذو القروح ؛ قيل ثم من ؟ قال الغلام ابن ثمان عشرة سنة وهو طَرَفة ، قيل ثم من ؟ قال صاحب المحجن (يعني نفسه) حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نَفَل ... وباذن الله رَيْثى وعجل
أحمد الله ولا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

ثم قال أستغفر الله

ومن قوله

وبنو الرَّيّان لا يأنون لا ... وعلى ألْسُنِهم خفت نعمْ
زَيَّنَتْ أحلامُهُم أحسابَهُم ... وكذاك الحلم زين للكرم

ومن شعره

بلينا وما تَبْلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت فى أكناف دار مضنة ... ففارقني جار بأَرْبَد نافع
فلا حزَع ان فرق الدهر بيننا ... فكل امرىء يوماً له الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
و يمْضُون ارسالا ونخلف بعدهم ... كما ضم احدى الراحتين الأصابع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد اذ هو ساطع
وما المرء الا مضمرات من التقى ... وما المال الا عاريات ودائع
أليس ورائى ان تراخت منيتى ... لزوم العصا تُحْنَى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت ... أدِبّ كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخْلَقَ جفْنُه ... تقادم عهد القَيْنِ والفصل قاطع
فلا تبْعَدَنْ ان المنية موعد ... علينا فدانٍ للطلوع وطالع

أعاذل ما يدريك ألا تَظَنِّيا اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى وأى كريم لم تُصِبْهُ القوارع
لعمرك ماتدرى الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

رآه النابغة الذبيانى فقال له إلىَّ يا ابن أخى، فأتاه، فقال أنشدنى، فأنشده قوله

ألم تُلمم على الدِّمَن الخوالى لسَلْمَى بالمذانب فالتلال

فقال له أنت أشعر بنى عامر، زدنى، فأنشده

طلل لخولة بالرَّسيس قديم بمعاقل فالأُنعمَيْن وشوم

فقال له أنت أشعر هوازن، زدنى، فأنشده

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غَوْلها فرِجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب

ومن قوله يرثى أخاه أَرْبَدَ

ما ان تعدى المنون من أحد لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أَرْبَدَ الحُتوف ولا أَرْهَب نَوْءَ السِّماك والأسد
فجعنى الرعد والصواعق بالفـ ـارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب اذا جاء نكيبا وان يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما أنزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بنى حُرة مصيرهمُ قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا يوماً يصيروا للهلك والنقد
يا عين هلا بكيت أربد اذ قمنا وقام الخصوم فى كَبَدِ
ياعين هلا بكيت أربد اذ ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مُصَرَّمة حين تقضت غوابر المدد

أن يشغبوا لا يبال شغبهم أو يقصدوا في الخصام يقتصد •
حلو كريم وفى حلاوته مر لطيف الأحشاء والكبد

ومن قوله فيه

لعمرى لئن كان المخبر صادقا لقد رُزِئَت فى حادث الدهر جعفر
أخ لى اما كل شىء سألته فيعطى واما كل ذنب فيغفر

ومنه

ألا ذهب المحافظ والمحامى ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا نقسم مال أَرْبَد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما تَقَعَّرت المشاجر بالقِيام

وهى طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حُدَير (١) وقل وداع أربد بالسلام

ومما رثاه به قوله وهى من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب وعناه ذكرى خلة لم تَصْقَب (٢)
سفهاً ولو انى أطعت عواذلي فيما يشرْن به بسفح المِذْنب
لزجرت قلباً لا يربع لزاجر ان الغَوىّ اذا نُهى لم يُعْتِب
فتعزّ عن هذا وقل فى غيره واذكر شمائل من أخيك المنجب
يا أربد الخير الكريم جدوده أوردتنى أمشى بقَرْن أعْضَب
ان الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خَلَف كجلد الأَجْرب
يتأكلون مَغالة وخيانة ويعاب قائلهم وان لم يَشْغَب
ولقد أرانى تارة من جعفر فى مثل غيث الوابل المتحلب

(١) كانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة (٢) لم تقرب

من كل كهل كالسنان وسيد صعب المقادة كالفنيق المُصْعَب
من معشر سنت لهم آباؤهم والعز قد يأتى بغير تطلب
فترى عظامى بعد لحمى فقدهم والدهر ان عاتبت ليس بمُعْتب

لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه، ولم يكن له ولد ذكر، يا بنى ان أباك لم يمت ولكنه فني، فاذا قبض أبوك فأقبله فبله وسحّه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة، وانظر جفنتى اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما الى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم، فاذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم، ثم أنشد قوله

واذا دفنت أبك فاجـــعل فوقه خشباً وطينا
وســقائفا صُمّاً روا سبها يسددن الغصونا
ليَقينَ حُرَّ الوجه سفْســـاف التراب ولن يقينا

وتمام هذه الأبيات

أبنى هل أبصرت أعـــمامى بنى أم البنينا
وأبى الذى كان الأرا مل في الشتاء له قطينا
وأبا شريك والمنـا زل فى المضيق اذا لقينا
ما أن رأيت ولا سمعـــت بمثله فى العالمينا

فبقيت بعدهم وكنـــت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يميـــني ان شددت بها الشؤنا
وافعل بمالك ما بدا لك مستعيناً أو معينا

وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة

تَمَنَّى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من رَبيعة أو مضَر
فان حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا حليفه أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

المنافرة

بين علقمة بن عُلاثة وعامر بن الطفيل

أول ما هاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر ، أن علقمة كان قاعداً يوماً يبول فبَصُر به عامر فقال ، لم أر كاليوم عورة رجل أقبح ، فقال علقمة أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كمَنَّاتها (يعرض بعامر) ، فقال عامر وما أنت والقروم ؟ والله لفرَس أبى حَيْوة أذكر من أبيك ، ولفَحل أبى غَيْهب أذكر منك فى نجد ، وكان فرسه فرساً جواداً نجا عليه يوم بني مرة بن عوف ، وكان فحله فحلا لبني حرملة بن الأشعَر ابن صرْمة فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه ، فقال علقمة أما فرسكم فعارة ، وأما فحلكم فغدرة ، ولكن ان شئت نافرتك ، فقال قد شئت ، فقال عامر والله لأنا أكرم منك حسباً ، وأثبت منك نسباً ، وأطول منك قصباً ، فقال علقمة لأنا أحب الى نسائك ان أصمت فيهن منك ، فقال عامر أنافرك على أنى أنحر منك لِلِّقاح ، وخير منك فى الصباح ، وأطعم منك فى السنة الشياح ، فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون أنى جبان ولأن تلقى العدو وأنا أمامك أعز لك من أن تلقاهم وأنا خلفك ، وأنت جواد والناس يزعمون أنى بخيل ولست كذلك ، ولكني أنافرك انى خير منك أثراً ، وأحَدُّ منك بصراً ، وأعزُّ منك نفراً ، وأشرف منك ذكراً ، فقال عامر ليس لبنى الأحْوَص فضل على بني مالك في العدد ، وبصرى ناقص وبصرك صحيح ، ولكنى أنافرك على أنى أنشر منك أمة ، وأطول منك قمة ، وأحسن منك لمة ، وأجمل منك جُمَّة ، وأبعد منك همة ، قال علقمة أنت رجل جسيم وأنا رجل قصيف ، وأنت جميل وأنا قبيح ، ولكني أنافرك بآبائى وأعمامى ، فقال عامر آباؤك أعمامى ، ولم أكن لأنافرك بهم ، ولكنى أنافرك انى خير منك

عقبًا ، وأطعَم منك جَذْبًا ، قال علقمة قد علمت أن لك عقباً فى العشيرة وقد أطعمت طيئاً اذ سارت ، ولكني أنافرك انى خير منك وأولى بالخيرات منك ، وقد أكثرنا المراجعة منذاليوم ، فخرجت أم عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت ياعامر نافره أيكما أولى بالخيرات، فرضيا بذلك على مائة من الأبل الى مائة من الأبل يعطاها الحكم ، أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ، ففعلوا ووضعوا رهناً من أبنائهم على يدى رجل من بنى الوحيد ، فسمى الضمين الي الساعة وهو الكفيل ، وخرج علقمة ومن معه من بني خالد بن جعفر ، وخرج عامر فيمن معه من بنى مالك ، وقد أتى عمه أبا براء ، فقال ياعماه أعنِّى ، فقال يا ابن أخى سبني ، فقال لا أسبك وأنت عمى ، قال فَسُبّ الأحوص ، فقال عامر ولا أسب والله الأحوص وهو عمى ، فقال دونك نعلى فانى قد ربعت فيها أربعين مرباعاً فاستعن بها فى نفارك .

وجعلا منافرتهما الى أبى سفيان بن حرب فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما ، فانطلقا الى أبى جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما ، فوثب مَرْوان بن سُرَاقة بن قَتَادة بن عمرو بن الأحوص فقال

يالَ قريش بينوا الكلاما انا رضينا منكم الأحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما كان أبونا لهم اماما
وعبد عمرو منع الفِئاما في يوم نحر مُعْلما اعلاما
ودِعْلِج أقدمه أقداما لولا الذى أجشمهم اجشاما
لاتخذتهم مَذْحِج نعاما

فأبَوْا أن يقولوا بينهما شيئاً ، وكانت العرب تحاكم الى قريش ، ثم ردهم حرملة بن الأشعر المرى الى هَرِم بن قُطْبة بن سِنان الفَزارى فانطلقا حتى نزلا به، فقال هرم لعمرى لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ، ثم لست أثق الى أحد منكما فأعطيانى موثقاً أطمئن اليه أن ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما ، وأمرهما بالانصراف

ووعدهما ذلك اليوم من قابل ، فانصرفا حتى اذا بلغ الأجل خرجا اليه ومع عامر لَبيد بن ربيعة والأعشى ومع علقمة الحطيئة وفيان من بني الأحوص فقال لَبيد

يا هَرِم وأنت أهل عدل ان تقر الأحوص يوما قبلى
لـذهبن أهله بأهلى لا يحمعن شكلهم وشكلى
ونسل آبائهمْ ونسلى

وقال أيضاً

انى امرؤ من مالك بن جعفر علقم قد نافرت غير منفر
نافرت سقْبا من سقاب العرعر

فقال فُحافة بن عوف بن الأحوص

نبئه اليك الشعر يا لَبيد واصدُ دفقد ينفعك الصدود
ساد أبونا قبل أن تسودوا سُودَدُكم مطرف زهيد

وقال أيضا

انى اذا أكنّنى الخباء وضاع يوم المشهد اللواء
أنمى وقد حق لى النماء الى كهول ذكرها سَناء
اذ لا يزال جلة كَوْماء مبقورة لسَقْبها رُغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء لنا عليكم سورة ولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال أيضاً

أنمى عزلنم عامر بن مالك فى سنوات مضَرَ الهوالك
يا شرنا حيا وشر هالك

وأنشدها السندرى بن يزيد بن سريح ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتى السندرى أنا الفتى الجعد الطويل الجعفرى
من ولد الأحوص أخوالى غنى

فقال عامر أجبه يا لبيد ، فرغب لبيد عن اجابته لأن السندرى كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعانى عامر لأجيبهم ... أبَيْت وكان ابن عَيْساء ظالما
لكيلا يكون السندرى نديدى ... وأشتم أعماماً عموماً عماعما
وأنشر من تحت القبور أبوة ... كراماً هم تسدوا على اللئاما
لعبت على اكتافهم وحجورهم ... وليداً وسمّونى وليداً وعاصما
ألا أينا ما كان شراً لمالك ... فلا زال في الدنيا ملوماً ولائما

ووثب الحطيئة فقال

ما يحبس الحكام بالفصل بعد ما ... بدا سابق ذو غُرّة وحُجول

وقال أيضاً

يا عام قد كنت ذا باع ومكرمة ... لو أن مَسعاة من جاريته أَمَم
جاريت قَرْما أجاد الأحوصان به ... سَمْح اليدين وفي عِرنينه شَمَم
لا يصعب الأمر الا رَيْثَ يركبه ... ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجداً ومكرمة ... وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما أساؤا فراراً عن مجلحة ... لا كاهن يمترى فيها ولا حكم

ثم أرسل هرم الى عامر فأتاه سراً ، فقال يا عامر قد كنت أرى لك رأياً وان فيك خيراً وما حبستك هذه الأيام الا لتنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا لا تفخر أنت ولا قومك الا بآبائه ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ قال عامر نشدتك الله والرحم ألا تفضل على علقمة فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً ، هذه ناصيتى فاجزُزها واحكم في مالي ، فان كنت لا بد فاعلا فسوِّ بيني وبينه ، قال انصرف فسوف أرى رأيي ، فخرج عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه ، ثم أرسل الى علقمة سراً فأتاه ، فقال له يا علقمة ان كنت لأحسب فيك خيراً وان لك رأيا ،

وما حبستك هذه الايام الا لنصرف عن صاحبك ، أتفاخر رجلا هو ابن عمك فى النسب وأبوه أبوك وهو مع هـذا أعظم قومك غَنَاء وأحمدهم لقاء ؟ فما الذى أنت به خير منه ؟ فقال له علقمة أنشدك الله والرحم ألا تسفر عامرا ، اجززناصيتى واحتكم فى مالي ، وان كنت لا بد أن تفعل فسوِّ بيني و بينه ، فقال انصرف فسوف أرى رأيى ، فخرج وهو لا يشك انه سيفضل عليه عامرا ، ثم ان هَرِما أرسل الى بنيه و بني أبيه انى قائل غداً بين هذين الرجلين مقالة ، فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة و يطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر ، وفرقوا بين الناس لا تكون لهم جماعة ، وأصبح هَرِم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتى جلسا ، فقام لبيد فقال

يا هَرِم ابن الأكرمين منصبا انك قد وليت حكماً معجبا
فاحكم وصوب رأس من تصوبا ان الذى يعلو عليها تُرْتُبا
لخبرنا عماً وأماً وأبا وعامر خيرهما مركبا
وعامر أدنى لقيس نسبا

فقام هرم فقال يا ابني جعفر قد نحا كتما عندى وأنتما عندى كركبتى البعير الأدْرَم ، تقعان الى الأرض معاً ، وليس فيكما أحد الا وفيه ما ليس فى صاحبه ، وكلا كما سيد كريم ، وعمد بنو هَرِم و بنو أخيه الى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم ، عن علقمة عشراً وعن عامر عشراً ، وفرقوا الناس ، فلم يفضل أحداً منهما على صاحبه ولكن الأعشى قال فى ذلك

تناقك من قَيْلة أطلالُها بالشط فالجزع الى حاجر
لو أسندت ميتاً الى نحْرها عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأَوْا يا عجبا للميت الناشر
دعها وقد أعذَرْتَ فى ذكرها واذكر خَنَى علقمة الخاتر

فسفها توعدنى جاهلا لستَ على الأعداء بالقادر
يحلف بالله لئن جاءه نمي نبأ من سامع خابر
ليجعلني ضحكة بعدها خدعت يا علقمَ من ناذر

الى أن قال

ان الذى فيه عاريتما بين للسامع والناظر
ما جعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللّجب الماطر
مثل القُرابى اذا ما جرى يقذف بالبُوصِيِّ والماهر
أقول لما جاءنى فخره سبحان مِنْ علمه الفاخر
علقمَ لا تسفه ولا يحملن عرضك للوارد والصادر
وأول الحكم على وجهه ليس قضائى بالهوى الجائر
حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الباهر
لا يأخذ الرشوة فى حكمه ولا يبالي عَبَسَ الخاسر
قد قلت شعرى فمضى فيكما فاعترف المنفور للنافر

ومنها

ان ترجع الحق الى أهله فلست بالمُسْدى ولا النائر
ولست فى السلم بذى نائل ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولست بالأكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
ولست فى الأمْرَيْن من مالك ولا أبى بكر أولى الناصر
هم هامة الحى اذا ما دعوا ومالك فى السود والقاهر
سدت بنى الأحوص لم تَعْدُهم وعامر ساد بنى عامر
ساد وألفى قومه سادة وكابراً ساد عن كابر
فاصبر على حظك مما ترى فانما الفلج مع الصابر

وعاش هَرِم حتى أدرك سلطان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله عمر فقال يا هرم أى الرجلين كنت مفضلا لو فضلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين لو قلت ذاك لعادت جَذَعة ولَبلغت شعافَ هَجَر ، فقال نعم مستودع السر ومسند الأمر اليه أنت يا هرم ، الى ذلك فليستبضع القوم أحكامهم ،

النابغة الجعدى

هو حسان بن قيس بن عبد الله من جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر، يكني أبا ليلى ، قال الشعر في الجاهلية ثم أَجْبَلَ دهراً ثم نبغ بعد فى الشعر فى الاسلام ، قال ابن سلام كان النابغة الجعدى قديماً شاعراً طويلا مُفْلِقاً طويل البقاء فى الجاهلية والاسلام ، وكان أكبر من الذُّبْيَانى ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عنى فانى ... من الفتيان في علم الخُثان
أتت مئة لعامَ ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد أبقت خطوب الدهر منى ... كما أبقت من السيف اليمانى

ويدل أيضاً على أنه أقدم من النابغة الذبيانى أنه عُمِّرَ مع المنذر بن المُحَرِّق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذُّبيانى مع النعمان بن المنذر وفى عصره ولم يكن له قدم الا أنه مات قبل الجَعْدى ولم يدرك الاسلام ، والجَعْدى الذى يقول

تذكرت شيئاً قد مضى لسبيله ... ومن عادة المحزون أن يتذكرا
نَدَامَايَ عند المنذر بن مُحَرِّق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهول وفتيان كأن وجوههم ... دنانير مما سِيفَ فى أرض قيصرا

وهو القائل

لبست أناساً فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناساً
ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الاله هو المستآسا

وكنت غلاماً أُقاسى الحرو ب يلقى القاسون منى مِرَاسا
فلما دنونا لجَرْس النِّبا ج لم نعرف الحى الا التماسا
أضاءت لنا النار وجهاً أغَـــرَّ ملتسناً بالفؤاد التباسا

وقال أيضاً

ألا زعمت بنو سعد بأنى ألا كذبوا، كبرُ السن فانى
أتت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وححتان

قال نابغة بنى جَعْدَة أنشدتَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعْجِبَ به

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال الجنة ، فقال قل ان شاء الله ، فقال ان شاء الله

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له بوادرُ تَحْمِى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم أجدت لا يَفْضُض الله فاك ، فلقد روّى وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انقض من فيه سن

ومن هذه القصيدة

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرَّة نيرا
وجاهرت حتى ما أحسّ ومن معى سُهَيلا اذا ما لاح ثمت غوَّرا
أقيم على التقوى وأرضى بفعله وكنت من النار المخوفة أوجرا

قال عمر بن شَبَّة كان النابغة شاعراً متقدماً وكان مُغَلَّباً ما هاجى قط الا غُلِبَ ، هاجى أوس بن مَغْرَاء وليلى الأخيلية وكعب بن جُعَيل فغلبوه جميعاً

ومما يغنى فيه من شعر الجعدى

هل بالديار الغداةَ من صَمَم أم هل بربع الأنيس من قدم
أم ماتنادى من ماثل دَرَج السيل عليه كالحوض منهدم
غراء كالليلة المباركة القمراء تهدى أوائل الظلم
أكْنِي بغير اسمها وقد علم اللّه خمبات كل مكتتم
كأن فاها اذا تبسم من طيب مَشَمّ وطيب متسم
يسنّ بالضَّرْو من بَرَاقِش أو هيلان أو ضامر من الغنم

قال عبد الله بن عروة أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وَلِيتنا وعثمان والفاروق فارتاح مُعْدم
أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عَشَمْشَم
لتجبر منه جاساً زعزعت به صرر ف الليالى والزمان المصمِّم

فأعطاه قلائص سبعاً وجملا رجيلا وأوقر له الأبل بُرًّا وتمرا

وحضر النابغة مع على صفّين فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق أن علياً فَحْلها العتاق
أبيض جحْجاح له رواق وأمه غالى بها الصداق
أكرم من شُدَّ بها نِطاق الأُولى جارَوْك لا أفاقوا
لهم سباق ولكم سباق قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدي وساقوا الى التى ليس لها عراق
فى ملّة عادتها النفاق

وقد كان معاوية كتب الى مَرْوان فأخذ أهل النابغة وماله، فدخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده

مَنْ راكب يأتى ابن هند بحاجتى على النأى والأنباء تُنْمَى وتُجْلب

ويخبر عنى ما أقول ابن عامر ونعم الفتى يَأْوِى اليه المعصب
فان تأخـذوا أهلى ومالى بظنة فانى لحراب الرجال مجرب
صبور على مايكره المرء كله سوى الظلم انى ان ظلمت سأغضب

فأمر معاوية أن يرد عليه كل شيء أخذ منه ، وقال النابغة لعقال بن خويلد العقيلى يحذره غب الظلم لما أجار بنى وائل بن معن وكانوا قد قتلوا رجلا من بنى جَعْدَة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم ، ففى ذلك يقول

فأبلغ عقالا أن غابة داحس بكفيك فاسأخر لها أو تقدم
تجبر علينا وائلا فى دمائنا كأنك عما ناب أشياعنا عَم
كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جُرْما منك ضُرِّج بالدم
رمى ضرْع ناب فاستمر بطعنه كحاشية البرد اليمانى المسهَّم
وما يشعر الرمح الأصم كعوبه بثروة رهط الأبلج المتوسم
وقال لجساس أغثنى بشربة تفضل بها طَوْلاً علىَّ وانعم
فقال تجاوزت الأحَصَّ وماءه وبطن شُبَيْث وهو ذو مترسم

صخر بنه الشريد السلمى

من سُلَيم بن منصور

فارس شجاع شاعر ، قال لما جرح ومرض قريباً من حول حتى مله أهله وسئلت سَلْمى امرأة صخر كيف بعلك ؟ فقالت لا حى فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الأمَرَّيْن

أرى أم صخر لا تَمَلّ عيادتى وملت سُلَيمى مضجَعى ومكانى
وما كنت أخشى ان أكون جنازة عليك ومن يَغْتَرُّ بالحدثان
أهُمُّ بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العَيْر والنَّزَوان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها محلة يعسوب برأس سنان
وأى امرئ ساوى بأم حليلة فلا عاش الا فى شقًى وهوان

وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف صبره ؟ فقال

أجارتنا ان الخطوب تنوب على الناس كلّ الحطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فانني صبور على ريب الزمان صليب
كأنى وقد أدنوا الى شفارهم من الصبر دامى الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن ولكنى مقيم ما أقام عسيب

وطلب من صخر أن يهجو قتلة أخيه معاوية ، فقال ان ما بيننا أجل من الهذع ولو لم أكف نفسى الا رغبة عن الخنا لفعلت ، وقال فى ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى ألا لا تلومينى كفى اللوم مابيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ومالى اذاً أهجوهم ثم ماليا
أبى الشتم أنى قد أصابوا كريمتى وأن ليس اهداء الخنى من سجاتيا
اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة وحيّيت رَمْسا عند لية ثاويا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية فحياك رب الناس عنى معاويا
وهوّن وجدى انني لم أقل له كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدّى ابن صرمة بزّه اذا الفحل أضحى أحدب الظهر عاريا

ثم زاد فيها بيتاً بعد ان أوقع بهم فقال

وذى اخوة قطعت أمراق بينهم كما تركونى واحداً لا أخاليا

وقال

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل أمس الدابر
ولقد دفعت الى دُرَيْد طعنة نجلاء تزغل[1] مثل غط المنخر

---

(١) تخرج الدم قطعاً قطعاً والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول

وقال فيمن قتل من بنى مرة

قتلت الخالدين به وبشراً ... وعمراً يوم حَوْزة وابن بتر
ومن سَمْح قتلت رجال صدق ... ومن بدر فقد أوفيت نذرى
ومُرّةَ قد صَبَحْناها المنايا ... فَرَوَّيْنا الأسنة غير نكر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد ... قتلت وما أبيهم بوتر
ولكنا نريد هلاك قوم ... فنقتلهم ونشربهم بكسر

وقال

ألا لا أرى مستعتب الدهر مُعْتِباً ... ولا آخذاً منه الرضا معنبا
وذى اخوة قطعت أفراق بينهم ... اذا ما النفوس صرن حَسْرَى ولُغّبا
أقول لرَمْس بين أجراع بيشة ... سقاك الغوادى الوابل المتحلبا
لنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه ... اذا انفحل أمسى عارى الظهر أحدبا

العباس بن مرداس السلمى

يكنى أبا العباس وأمه الخنساء بنت عمرو بن الشريد

فارس شاعر شديد العارضة والبيان سيد فى قومه من كلا طرفيه ، وهو مُخَضْرَم أدرك الجاهلية والاسلام ، وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عُيَيْنة بن حِصْن والأقرع بن حابس فقام وقال

وكانت رَزَايا تلافتها ... بكرّى على المهر فى الأجْرَع
وايقاظى الحى أن يرقُدوا ... اذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نَهْبِى ونَهْبُ العُبَيْـ ... ـد بين عُيَيْنَةَ والأقْرَع
وقد كنت فى الحرب ذا تُدْرَإٍ ... فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمنع
وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مِرْداس فى مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ... ومن تَضَعِ اليوم لا يرفع

فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى

وكان لأبيه صنم يعبده اسمه ضماد فأحرقه العباس وسار الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به ، ولما عاد وأخبر امرأته بذلك قوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول العباس

لَعَمْرِى انى يوم أجعل جاهدا ضِمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك أنصار له ما أولئكا
كتاركِ سهل الارض والحَزْنَ يبتغى ليسلك فى غيب الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده وخالفت من أمسى يريد المالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا وتابعت بين الأَخْشَبَيْنِ المباركا
نبي أتانا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أميناً على الفُرقان أول شافع وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عُرَا الاسلام بعد انفصامها فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلِّها توسطت في القربى من المجد مالكا
سبقتهمُ بالمجد والجود والعلا وبالغاية القُصْوى تفوت السنابكا
فأنت المصفَّى من قريش اذا سمت غَلاصِمُها تبقى القروم الفوارِكا

ولما سار صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الفتح لقيه العباس بألف من قومه ففى ذلك يقول

بلغ عباد الله أن محمدا رسول الاله راشداً أين يَمَّما
دعا قومه واستنصر الله ربه فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدْنا قَدِيدا محمدا يَؤُمّ بنا أمراً من الله محكما
حلفت يميناً بَرّة لمحمد فأوفيته ألفاً من الخيل مُعْلِما
سرايا يراها الله وهو أميرها يَؤُمّ بها فى الدين من كان أظلما

على الخيل مشدوداً عليها دروعنا وخيلاً كدُقّاع اللوانى عَرَمْرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم وحتى صبحنا الخيل أهل يَلَمْلما

وهى قصيدة طويلة

كتب عبد الملك الى عبدالله بن الزبير كتاباً يتوعده فيه وكسب فيه

انى لعند الحرب تحمل شِكّتى الى الرَّوْع جَرْداء السبالة ضامر

والشعر للعباس

فأجابه ابن الزبير وكتب اليه

اذا اشتجر العوالى لم يخالج هموى غير نصر واقتراب
وانا والسوابح يوم جَمْع ومايتلو الرسول من الكتاب
هزمنا الجمع جمع بنى قَسِىّ وحكّت بَرْكها ببنى رئاب

والشعر للعباس وفيه يقول

بذى لَجب رسول الله فيه كتيبتـه تعرض للصراب
ولو أدركن صِرْمَ بني هلال لآم نساؤهم والقَعْ كابى

كان هُرَيْم بن مِرْداس مجاوراً فى خُزاعة فى جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خُزَاعة يقال له خويلد فبلغ ذلك العباس فقال يحض عامراً على الطلب بثار جاره

اذا كان باغ منك نال ظُلامَةً فان شـفاء البغى سيفكَ فافصل
وبئت أن قد عَوَّضوك أباعراً وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة وفيها متـاع لامرىء متذلل

وقد ثأر له من القاتل حُلَيْس النَّصْرى فقال يمدحه

أتانى من الأنباء أن ابن مالك كفى ثائراً من قومه ما تغميا
فِدى لك أمى ان ظفرت بقتله وأقسم أبغى عنك أُما ولا أبا

فمثلك أدى نصرة القوم عَنْوَة ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

أغارت بنو نَصْر بن معاوية على ناحية من أرض بنى سُلَيْم ، فخرج اليهم العباس فى جمع من قومه ، فظفر بهم وأسر منهم عدداً ، وأخذ بنو نصر فرساً للعباس عائرة يقال لها زَوْرة فانطلق بها غيطة بن سفيان النصرى وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا الا الفِرَار ومن تكن هَوَازن مولاه من الناس يُظْلَم
أغار علينا حمهم بين ظالم وبين ابن عم كاذب الود أبْهَم (١)
كِلاب وما تفعل كلاب فانها وكعب سَرَاة البيت ما لم تهدم
وان كان هذا صنعكم فجردوا لأ لفين منا حاسر ومُلَأَّم
وحرب اذا الرء السمين تَمَرَّست بأعطافه بالسيف لم يترمرم (٢)
ولم أحتبس سفيان حتى لقيته على ماطر اذ بيننا عِطْر مَنْشِم
فقلت وقد صاح النساء خلافهم لقومىَ شدوا انهم قوم هِذْم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم بزَوْرَة ركضاً حاسراً غير ملجم
اذا هى صدت نحرها عن رماحهم أُقَدِّمها حتى تنعل بالدم
وما زال منهم رائغ عن سبيلها وآخر يَهْوِى لليدين وللفم
لدن غدوة حتى استبيحوا عشية وذَلُّوا فكانوا لحمة الملحم
فآبُوا بها عرفاً وألقيت كَلْكَلى على بطل ناكي السلاح مكالم
ولن يمنع الأقوام الا مشايح تَطَارَدُ فى الأرض الفضاء وترتمى

ثم ان العباس أطلق الأسرى وظن أنهم سيهيبونه بفعله وأن سفيان سيرد عليه فرسه فلم يفعل فقال

أزَوْرَةُ خير أم ثلاثون منكم طليق رددناه اليكم مسلما

---

(١) من لا عقل له ولا فهم (٢) ترمرم حرك فاه بالكلام ولم يتكلم

وجعل العباس يهجو بنى نضر ، فبلغه أن سفيان بن عبد يغوث يتوعده فى ذلك فقال

ألا مَنْ مبلغ سفيان عنى ... وظنى أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطية أن قيلا ... خلا مني وان قد مات قيل
شتمتم ربكم وكفرتموه ... وذاكُمُ بأرضكُمُ حميل
ألا توفى كما أوفى شَبِيب ... فحل له الولاية والسمول
أبوه كان خيركم وفاء ... وخيركم اذا حمد الجميل
ألام على الهجاء وكل يوم ... تلاقيني من الجيران غول
سأحملها لأجمعكم شعاراً ... وقد يمضى اللسان بما يقول

وقال يذكر غزوة له فى بنى زبيد بتثليث من أرض اليمن

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً ... توهمت منه رَحْرَحان فرا دسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا ... لأعدائنا تُرْجى الثِّقال الكوادسا
سمونا لهم تسعاً وعشرين ليلة ... نُجيز من الأعراض وحشاً بساسا
فلم أرَ مثل الحى حياً مُصَبّحاً ... ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ما شددنا شَدَّة نصبوا لنا ... صدور المَذاكي والرماح المَداعسا
وأحصيننا منهم فما يبلغوننا ... فوارس منا يحبسون المحابسا
وجُرْد كأن الأُسد فوق متونها ... من القوم مرؤوساً كميّا ورائسا
وكنت أمام القوم أول ضارب ... وطاعنت اذ كان الطعان مخالسا
ولومات منهم من جرحنا لأصبحت ... ضِباع بأكناف العَرَاء عرانسا

وقال يذكر جَلَاء بنى النَّضير ويَبكيهم

لو أن قَطين الدار لم يتحملوا ... وجدت خلال الدار مَلْهى وملعبا

فانك عمرى هل رأيت ظعائنا ... سلكن على ركن الشطاة فتيأبا
اذا جاء باغى الخير قلن بشاشة ... له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلاتحسبني كنتُ مولى ابن مشكم ... سلام ولا مولى حُيَيّ بن أخطبا

فقال خوّات بن جُبَير يجيبه

أتبكى على قتلى يهود وقد ترى ... من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتلى ببطن أريْنق ... بكَيْت وما تبكي على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت فى الصديق ردتها ... وفى الدين صداداً وفى الحرب ثعلبا
وانك لما أن كلفت بمدحة ... لمن كان مَيْتا مدحه وتكذّبا
وجئت بأمر كنت أهلاً لمثله ... ولم تُلْف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم ... بنَوْا من ذرى المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا ... ولم يُلْفَ منهم طالب الحق مُجْدبا
أولئك أولى من يهود بمدحة ... نراهم وفيهم عزة المجد تُرْتَبا

فقال العباس يجيبه

هجوتَ صريح الكاهنَيْن وفيكم ... لهم نعم كانت من الدهر تُرْتَبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم ... وقومك لو أدّوْا من الحق موجَبا
من الشكر ان الشكر خير مَغَبّة ... وأوفق فعلا للذى كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه ... ليبلغ عزاً كان فيه مركّبا
فبئْسَ بني هارون واذكر فعالهم ... وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا
أخوّات أذْر الدمع بالدمع وابكهم ... وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم فى ديارهم ... لألفيت عما قد تقول منكّبا
سراة الى العليا كرام لدى الوغى ... يقال لباغى الخير أهلا ومرحبا

ولما مات العباس رثاه أخوه سراقة بقوله

أعين ألا ابكي ابا الهيثم ... وأذري الدموع ولا تسأمي
وأثني عليـــه بآلائه ... بقول امرىء موجع مؤلم
أشد على رجل ظالم ... وأدهى لداهية ميثم (١)

وقالت أخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ما عراهم ... عشيرته اذ حُمَّ أمس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم ... فكان اليها فصلها وحلالها
ومُعْضلة للحاملين كفيتها ... اذا أنهكت هوجَ الرياح ظلالُها

خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي

أُمُّهُ نَدْبة واليها ينسب

شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم ، وأدرك الاسلام فأسلم ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نُوَيرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية ومالك بن حمار الشمّخي وهو أحد أغربة العرب

أغار هُو ومعاوية بن عمرو على بني ذُبْيان فقتل معاوية، فقال خُفاف والله لا أريم اليوم أو أقيد به سيدهم ، فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بني مزارة وسيدهم فطعنه فقتله وقال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها ... فانى على عمد تيممت مالكا
وقفت له عَلْوَى وقد خام صحبتى ... لأبْنِي مجداً أو لأثأر هالكا
لَدُن ذَرَّ قَرْنَ الشمس حتى رأيتهم ... سِرَاعاً على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لا ود بينهم ... شَرِحْبَين (٢) شَبى طالبا ومواتكا
تيممت كَبْش القوم حتى عرفته ... وجانبت شُبَّان الرجال الصَّعَالكا

(١) شديدة الوطء (٢) صنفين

فجادت له يمنى يدىّ بطعنة ... كست متنه من أسود اللون حالكا
أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا انني أنا ذلكا
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى ... به أدرك الابطال قدما كذلكا
فان ينجُ منها هاشم فبطعنة ... كسته نجيعاً من دم الجوف صائكا(١)

بين خفاف والعباس بن مرداس

قال خفاف وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ان عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا مابلغ عباس بن أنس وإنى أبى ذلك لتعدُنّ به ، اتقاؤه بخيله عند الموت ، واستهانته بسبايا العرب ، وقتله الأسرى ، ومكالبة الصعاليك على الأسلاب ، ولقد طالت حياته حتى تمينا موته ، فأبلغ العباس ذلك ففتى منهم ، فقال له العباس يا ابن أخى ان لم أكن كالأصمّ فى حلمه فلست كخفاف فى جهله ، وقد مضى الأصمّ بما فى أمس وخلفنى بما فى غد ، فلما أمسى تغنى

خفاف ما تزال تجر ذيلا ... الى الأمر المفارق للرشاد
اذا ما عاتبتك بنو سُلَيْم ... تبيت لهم بداهية تآد
وقد علم المعاشر من سُلَيْم ... بأنى فيهم حسن الأيادى
فأورد يا خفاف فقد بليتم ... بنى عوف بحية بطن واد

ثم أصبح فأتى خفافاً وهو فى ملأ من بنى سُلَيْم ، فقال قد بلغنى مقالتك يا خفاف ، والله لا أشتم عرضك ولا أسبّ أبك وأمك ولكن رمى سوادك بما فيك ، وانك لتعلم أنى أحمى الصَافّ ، وأتكلم على السبى ، وأطلق الأسير ، وأصون السَّبِيّة ، وأما زعمك أنى أتقى بخيلى الموت فهاتِ من قومك رجلا اتقيت به ، وأما استهانتى بسبايا العرب فانى أحذو القوم فى سنائهم بفعالهم فى نسائنا ، وأما قتلى الأسرى فانى قتلت الزبيدى بخالك اذ عجزت عن ثارك ، وأما مكالبتى الصعاليك

---

(١) لاصقاً

على الأسلاب فوالله ما أتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه ، وأما تمنيك موتى فان مت قبلك فأغْنِ غَنَائى ، وان سُلَيْما لتعلم أنى أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وَطأة منك ، وانك لتعلم أنى أبحت حِمَى بنى زَبيد وكسرت قَوَى بنى الحارث وأطفأت جَمْرة خنعَم وقلدت بنى كنانة قلائد العار ، ثم انصرف . فقال خُفَاف أبياتاً منها

ولم تقتل أسيرك من زَبيد ... بخالى بل غدرت بمستقاد
وزَندك فى سُلَيْم شر رند ... ورادك فى سُلَيْم شر راد

فأجابه العباس بقوله

ألا مَنْ مبلغ عنى خُفافاً ... فانى لا أحاشى من خُفَاف
نكحت وليدة ورضعت أخرى ... وكان أبولك تحمله قَطَاف (١)
فلستُ لحاصن ان لم تزرها ... تثير النقع من ظهر النِّعاف
سراعاً قد طواها الأَيْنَ دُهْمًا ... وكُمْتا لونها كالوَرْس صاف

ثم كف العباس وخُفاف ، حتى أتى ابن عم للعباس يكنى أبا عمرو بن بَدر وكان غائباً فقال ، ياعباس ما تقول فيك خيراً الا وهو باطل ، قل وكيف ذلك ويحك ؟ قال أخبرنى عن أصل الذى أقررت به من خُفاف فى نفيه اياك وتهجينه عِرْضك أليأس من نصر قومك أم لضَعْف فى نفسك ؟ قال لا ولا واحدة منهما ولكنى أحببت البُقْيا ، قال اسمع ما قلته ، قال هات ، فأنشأ يقول

أرى العباس ينفض مِذْرَوَيه ... دهين الرأس يفْليه النساء
وقد أزرى بوالده خُفَاف ... ويحسب مثله الداء العياء
فلا تُهْدِى السِّبابَ الى خُفاف ... فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهْدِ اليه حربا ... معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركا قَبِيلا ... ولا أسقت له رَسْما سماء

---

(١) علم للأمة

ول العباس قد آذنت خُفافا بحرب، فالتقيا بقومهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً يوماً الى الليل ، وكان الفضل للعباس على خُفاف ، فركب اليه مالك بن عوف ودُرَيْد بن الصِّمّة فى وجوه هَوازن ، فقام دُرَيْد خطيباً وقال « يا معشر بني سُلَيم ، انه أعجلني اليكم صدر وَادّ ورأى جامع ، وقد ركب صاحباكم شر مَطِيّة وأَوْضعا الى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب و يذم المطلوب » ثم جلس ، فقام مالك بن عوف فقال « يامعشر بني سُلَيم ، انكم نزلتم منزلاً بعدت منكم فيه هوازن، وشيعت منكم فيه بنو تميم ، وصالت عليكم فيه بكر بن وائل، ونالت فيه منكم بنو كنانة ، فانزعوا وفيكم بقية قبل أن تلفوا عدوكم بقَرْن أعْضَب وكف جذماء » فلما أمسيا تغنى دُرَيد بقوله

سُلَيْم بن منصور ألما تخبرا ... بما كان من حربى سُلَيب وداحس
وما كان من حرب اليحابر من دم ... مباح وجذع مؤلم للعاطس
وما كان في حربى سُلَيم وقبلهم ... بحرب بُعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الأحلام فيها جهالة ... وأُضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خُفافا عن سفاهة رأيه ... وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم ... ومن يعقل الامثال غير الأكايس

وقال مالك بن عوف

سُلَيم بن منصور دعوا الحرب انما ... هى الهُلْك للأقْصَيْن أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان فى حرب وائل ... وحرب مُراد أو لؤى بن غالب
تفرقت الأحياء منهم لحَاجةٍ ... وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسُلَيم ناصر من هَوازن ... ولو نصروا لم تُغْن نصرة غائب

ثم أصبحوا وجاء العباس وخُفاف ، فقال لهما دُرَيْد ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء أن أولكم كان خير أول ، وكل حى سلف خير من الخلف ، فكفوا صاحبيكم

عن لجاج الحرب وتهادى الشعر ، فاستحيا العباس فقال انا نكف عن الحرب وتهادى الشعر ، فقال دريد ان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ما شئتما ودعا الشتم فان الشتم طرف الحرب ، فانصرفا على ذلك ، فقال العباس

فأبلغ لديك بنى مالك ... فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا ... نخيل تُستَقَّى ولا تُؤبر
وكنّا جميعاً كجذل الحكا ... ك فيه القَنَع والمِحْسَر
مغاوير تحمل أبطالنا ... الى الموت ساهمةً ضُمَّر
وأعددت للحرب خَيْفانة ... تديم الجِرَاء اذا نُخطِر

فأجابه خُفَاف فقال

أعباس ان استعار القصيـ ... ـد فى غير معشره منكر
علام تَناولُ مالا تنال ... فتقطع نفسك أو تَنْحَسر
فان الدِّهان اذا ما أريد ... فصاحبه الشامخ المخطر
نحاوَصُ لم تستطع عدة ... كأنك من بغضها أعور
فقصْرُك مأثورةٌ ان بقيـ ... ـتُ أمحو بها لك أو أسكر
لسانى وسيفى معاً فانظرن ... الى تلك أيهما تبدر

فلما طال الأمر بينهما قال عباس انى والله ما رأيت خُفَاف مثلا الا شتام ابن زَبيد فانه كان يلقى من ابن عمه ثَرْوان بن مرة من الشتم والأذى ما ألقى من خُفَاف فلما لج ثَرْوَان فى شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثَرْوانَ بن مُرَّة نفسه ... وقد أمكنتنى من ذُؤابته يدى
وأحمل ما فى اليوم من سوء رأيه ... رجاء التى يأتى بها الله من غد

فقال خُفَاف انى والله ما وجدت لعباس مثلا الا ثَرْوَان بن مُرَّة فانه كان يلقى من شتام ما ألقى من العباس من الأذى فقال ثَرْوان

رأيت سناماً لا ينال يَعيبنى فلله ما بلى وبالُ شـــبام
فنصرُك منى ضربة ما زنية بكف فتى فى القوم غير كهام
فتمصرعنى يا شبام بن مالك وما عض سـيفى شانى بمرام

فقال عباس جزاك الله عنى يا خُفَاف شراً فقد كنت أخف بنى سليم من دمائها ظهراً وأخمصها بطناً فأصبحت العرب تعيرنى بما كنت أعيب عليها من الاحتمال وأكل الأموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفصح البطن من أموالها وقال

ألم تر أنى تركت الحروب وأنى ندمت على ما مضى
ندامة دار على نفســـه لتلك التى عارُها يتقى
فلا أوقد الحرب حتى رمى خُفاف بأسهمه من رمى
فان تعطف القومَ أحلامُهم فيرجع من ودهم ما نأى
فلست فقيراً الى حربهم وما بى عن سلمهم من غنى

فقال خُفَاف

أعباس اما كرهت الحروب فقد ذقت من غصها ما كفى
ألفحت حرباً لها تـدةٌ زماناً تسَـعِّرها باللَّطى
فلما نرقيت في غبِّهـا دَحَضْت وزل بك المرتقى
فلا زلت تبـكى على زَلة وماذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت فى حربنا فلسـنا نُميلك هـذا الخطا
وان كنت تطمع في سـلمنا فزاول ثبيراً وركنى حرا

وسعى أهل الفساد الى خُفاف فقالوا ان عباساً قد فضحك، فقال خفاف

يأيها المهدى لى الشتم ظالمـا ولستُ بأهل حين أُذكر للشتم
أنى الشتم انى سيد وابن سادة مطاعين فى الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أبك وطاعنوا ... وذاك الذى يُرْمَى دليلا ولا يرمى
كمستلحم فى ظلمة الليل محزما ... رأى الموت صِرْفا والسيوف بها تعمى
أدِب على أنماط بيضاء حرة ... مقابلة الجدين ما جدة العم
وأنت لخَنْفاء اليدين لو انها ... تباع لما جاءت بزَنْد ولا سهم
وانى على ما كان أولُ أولى ... عليه كذاك القرْم يُنْتج للقرْم
وأكرم نفسى عن أمور دنيئة ... أصون بها عرضى وآسو بها كَلْمى
وأصفح عمن لو أشاء جزينه ... فيمسعني رشدى ويُدركني حلمى
وأغفر للمولى وان ذو عظيمة ... على البغى منها لا يضيق بها جرمى
فهدي فعلي ما بقيت وانني ... لموص به عقبي اذا كنت فى رَجْعى

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خُفاف لأطفأت النائرة وادهبت سخائم النمائم ، فقال العباس

يأيها المهدى لي الشتم ظالما ... تبيّنْ اذا راميت هَضْبة من ترمى
أبى الذمّ عِرْضى ان عرضى طاهر ... وانى أبيّ من أُباة ذوى غَشْم
وانى من القوم الذين دماؤهم ... شفاء لطُلاب الثرات من الرغم

وقال

ان تلْقَنى تلق ليثا فى عَرِينته ... من أُسْد خفّان فى أرساغه فَدَغ
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه ... من الرجال على أسداقه القمَع

وكان العباس وخُفاف قد هما بالصلح وكرهت بنو سُلَيم الحرب ، فجاء عَوِىّ من رهط العباس ، فقال للعباس ان خُفافا قد أبى : لميك وعلى والديك ، فغضب العباس ، فقال قد والله هجانى فكان أعظم ما عابني به أصغر عيب فيه ، ثم هجا والدى فما ضرهما ولا نفعه ، ثم برزت له فأحى شخصه واتقانى بغيره ولوشئت لشتمت أباه وثلَبت عرضه وقال

أرانى كلما قاربت قومى ... نأوْا عنى وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم ... وقلت لعل حلمهم يعود
وعلَّ الله يُمكِن من خُفاف ... فأسقيه التى عنها يَحيد
بما اكتسبت يداه وجر فينا ... من الشَّحْنا التى ليست تَبيد
فانى لو يؤدبنى خُفاف ... وعوف والقلوب لها وَقود
وانى لا أزال أزيد خيراً ... وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بى صدورهم وغصَّتْ ... حلوق ما يَبِضّ لها وَريد
متى أبْعُدْ فشرهم قريب ... وان أقْرُبْ فودّهم بعيد
أقول لهم وقد لهجُوا بشتمى ... ترقَّوْا يا بنى عوف وزيدوا
فما شتمى بنافع حى عَوْف ... ولا مثلى بضائره الوعيد
أتحملنى سَرَاةُ بنى سُلَيْم ... ككلب لا يَهرّ ولا يصيد
كأنى لم أقُدْ خيلا عِتاقا ... شَوَازِبَ[1] مثلها فى الارض عود
أُجشِّمها مَهامهَ طامسات ... كأن رمال صَحْصَحها قمود
عليها من سَرَاة بنى سُلَيْم ... فوارس نجدة فى الحرب صيد
فأوْطِئ من تريد بنى سُلَيْم ... بكَلْكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خُفَافاً قول العباس قال والله ما عِبْت العباس الا بما فيه وانى لسليم العود صحيح الأديم ولقد أدنيت سوادى من سواده فلم أُحْجم ولا نكصت عنه وقال

أرى العباس ينقص كل يوم ... ويزعم أنه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت ... سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته ... وخلف فى عشيرته زهيد

---

(١) الشازب الضامر اليابس

فعباس بن مِرْداس بن عمرو ... وكذب المرء أقبح ما يفيد
حلفت برب مكة والمصلَّى ... وأستـــياخ مُحلِّقة تهود
بأنك من مودتنا قريب ... وأنت من الذى نهْوَى بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سَوْء ... يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضاً ... وطار القلب وانتفخ الوَريد
فَدَعْ قول السفاهة لا تقله ... فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه تســـقياً ... ومن ذا يا بني عوف سعيد

وقال أيضاً

أعباس انا وما بيننا ... كصدْع الزجاجة لا يجبر
فلستَ بكُفْءٍ لأعراضنا ... وأنت بشـــتمكما أجدر
ولسـنا بأهل لمـا قلتم ... ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصـيراً بتلك التى ... تريد وعن غيرها أعور
فقصْرُكَ منى رقيق الذّباب ... عضْب كريهتـه مِبْتَر
وأزرقُ فى رأس خطّية ... اذا هز أكعبها نخْطِر
يلوح السنان على متنها ... كنار على مَرْقَب تُسْعَر
وزُعْف دلاص كماء الغدير ... توارثه قبله حِمْـــير
فتلك وجرداء خَيْفانة ... اذا زُجِر الخيل لا تُزْجر
اذا ألفت الخيلُ أولادَها ... فأنت على جريها أقدر
متى يبلل الماء أعطافها ... تَبُذّ الجيـاد وما تبهر
أُنَهْنه بالسوط من غَرْبها ... وأقدمها حيث لا ينكر
وأرحضها غير مذمومة ... بلبّاتها العلَق الأحمر
أقول وقد شك أقْرَانها ... غدرت ومثلى لا يغـدر
وأشهدها غمراتِ الحروب ... فسيان تسلم أو تُعفَر

وقال العباس

خفاف ألم ترَ ما بيننا ... يزيد استعاراً اذا يسعر
ألم تر أنا نهين النفو ... س للسائلين وما نفدر
لأنا نكلّف فوق التى ... يُكلّفها الناس لو تخبر
لنا تتبع غير مجهولة ... توارثها الأكبر الأكبر
وخيل تكدّس بالدارعين ... تنحر فى الروع أو تعفر
عليها فوارس مخبورة ... كحن مساكنها عبقر
ورَجْراجة مثل لون النحو ... م لا العُزّل فيها ولا الخُسّر
وبيض سوابغُ مسرودة ... مواريث ما أورثت جبر
فقد يعلم الحى عند الصياح ... بأن العقيلة بى تسر
وقد يعلم الحى عند الرّها ... ن انى أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحى عند السوا ... ل انى أحود واستمطر
فانّى تعيرنى بالفخار ... فها أنا هـذا هو المنكر

ومن قول خفاف يرثى صخرا ومعاوية ابنى عمرو ورجالا منهم أصيبوا

تطاول همـه ببراق سفر ... لذكرهم وأى أوان ذكر
كأن النار تخرجها ثيابى ... وتدخل بعد نوم الناس صدرى
لباتت تضرب الأمثال عندى ... على ناب سَرَيْت بها وبكر
ونسى من أفارق غير قالٍ ... وأصبر عنهم من آل عمرو
وهل تدرين اما رب حِذْق ... رزئت مبرأ بقصاص ونر
أخا ثقة اذا الضراء نابت ... وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشريّة غادروه ... بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجَناب أثلّ عرشى ... كصخر أو كعمرو أو كبشر

وآخر بالنواصف من هدام ... فقد أخذوا ورب أبيك صبرى
فلم أرَ مثلها خسباً لفاحا ... أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر ادًّا ... وآمر منهمُ فيها بصبر
وأكرم حين ضَنَّ الناس خِيما ... وأحمد قيمة ونشيل قدْر
اذا الخنساء لم ترحض يديها ... ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ريحا بسَخّ ... يجيء بعبقرىّ الورق سمر
رماح مثقف حمت نصالا ... يلحن كأنهن نحوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها ... مواضٍ كلها تفرى ببتر
هم الأيسار ان قحطت حادى ... بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها ... بطعن يفلق الهامات غزْر
تعلم ان خير الناس طرا ... بنو عمرو غداة الريح تحرى
وأرملة ومُعْتَرّ أسيف ... عديم المال عجزة أم صخر

الخنساء بفت عمرو بهه الحرث بهه الشريد السلمية واسمها تماضر

مخضرمة ، رثت أخوتها معاوية وصخرا ابني عمرو بن الحرث بن الشريد أما صخر فقتل فى يوم له على بني أسد جرح اثناء الموقعة فكان الجرح سبب موته ، فقالت الخنساء ترثيه

قَذًى بعينيك أم بالعين عُوّار (١) ... أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدار
تبكى لصخر هى العَبْرَى وقد ذرفت (٢) ... ودونه من جديد الترب أستار
لا بد من ميتة فى صَرْفها عبَر ... والدهر فى صرفه حول وأطوار (٣)
يا صخر وِرّادَ ماء قد تناذره (٤) ... أهل الموارد مافي وِرْده عار (٥)

---

(١) العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد (٢) قطرت قطراً متتابعاً (٣) تحول وتقلب وتصرف (٤) أندر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته (٥) تريد ما فى ترك ورده عار

متى السِّبْئى [١] الى هيجاء معضلة ... له سلاحان أنياب وأظفار

فما يحول [٢] على بَوّ [٣] تُطيف به ... لها حنينان اصغار واكبار

ترْنَع ما رتعت حتى اذا ادّكرت ... فانما هى اقبال وادبار

لا تسمن الدهر في أرض وان رتعت ... فانما هى تَحْنان وتَسْحار

يوماً بأوجد مني يوم فارقنى ... صخر وللدهر احلال وامرار [٤]

فان صخرا لوالينا وسيدنا ... وان صخرا اذا نَشْتُو لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه عَلَم فى رأسه نار [٥]

لم تَرْأه جارة ممتى تساحبها ... لريبة حين يُخْلى بيته الجار

ولا تراه وما فى البيت يأكله ... لكنه بارز بالصحن مهمار

مثل الزّدينى [٦] لم تنفد شبيبته ... كأنه تحت طى البُرْد أسوار [٧]

فى جوف رمس مقيم قد تضمنه ... فى رسمه مُقْمطِرّات [٨] وأحجار

طلق اليدين لفعل الخير ذو فجر [٩] ... ضَخْم الدَّسيعة [١٠] بالخيرات أمار

في رفقة حار حاديهم بمهلكة ... كأن ظلمها فى الطُّحْبَة [١١] القار

وقالت ترثيه

بكت عيني وعاودها قَذاها ... بعُوَّار مما تقضى كراها

على صخر وأىّ فتى كصخر ... اذا ما الباب لم ترْأم طَلاها [١٢]

فتى الفتيان ما بلغوا مداه ... ولا تُكْدى اذا بلغت كُداها

---

(١) النمر (٢) العجول الثكول (٣) البوّ ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه (٤) يقال ما احلى وما أمر أى ما أتى بحلو ولا مر والمعنى أن الدهر يأتى بالمشقة والمحنة (٥) أى مشهور والعلم الجبل جمعه أعلام (٦) منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح (٧) اى من لطافة بطنه وهيفه شبه أسوار من ذهب (٨) صخور عظام وأحجار صغار (٩) ذو خير يتفجر بالمعروف (١٠) العطاء (١١) الطخية من الظلماء وهو الغيم الرقيق الذى يوارى النجوم فيحير الهادى (١٢) الطلا الولد أى لم تعطف عليه من الحدب

لئن جزعت بنو عمرو عليه ... لقد رُزِئت بنو عمرو فتاها
ترى الشُّم (١) الجحاجح من سليم ... وقد بلت مدامعها لحاها
وخيل قد كففت بجول (٢) خيل ... فدارت بين كشيها رحاها
ترفع فضل سابغة دِلاص ... على خَيْفانة خفق حَشاها
وتسعى حين تشتجر العوالى ... بكأس الموت ساعة مُصْطلاها
محافظة ومحمِيَة اذا ما ... نبا بالقوم من جزَع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن ... تضمنه اذا احتلفت كُلاها
أمطعمكم وحاملكم نركنم ... لدى غبراء منهدم رَجاها
ليبك عليك قومك للمعالى ... ولليجباء انك ما فتاها
وقد وردت طليحة فاستراحت ... فليت الخيل فارسها يراها

ومما رثت به الخنساء صخرا وغنى فيه

أعينى جودا ولا تَجْمُدَا ... ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرىء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النِّجاد رفيع العماد ... وساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم ... الى المجد مد اليه يدا
فنال الذى فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مُصْعِدَا
يحمله القوم ما عالهم ... وان كان أصغرهم مولدا
نرى المجد يَهْوِى الى بيته ... يرى أفضل المجد أن يَحْمِدَا
وان ذكر المجد ألفيته ... تأزر بالمجد ثم ارتدى

أما معاوية فقتله بنو مُرّة فقالت الخنساء ترثيه

---

(١) اذا وصف السيد بالشمم فانه لايدنو لدناءة ولا يسع لها أنفه (٢) حولا ويقال قطعة خيل تحول أى تذهب وتجىء

ألا لا أرى فى الناس مثل معاوية ... اذا طَرَقت احدى الليالى بداهية
بداهية يصفى الكلاب حسيسُها ... وتخرج من سر النَّجِى علانية
ألا لا أرى كالفارس الورد فارسا ... اذا ما علته جرة وغلانية
وكان لِزَار الحرب عند شبوبها ... اذا شمرت عن ساقها وهى ذاكية
وقواد خيل نحو أخرى كأنها ... سعالٍ وعِقْبان عليها زبانية
بَلِينا وما تَبْلَى تعار وما ترى ... على حدث الأيام الا كما هيه
فأقسمت لا ينفك دمعى وعولتى ... عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه

ألا ما لعينيك أم مالها ... لقد أخضل الدمع سِرْبالها
أبعد ابن عمرو منَ آل الشّر ... يد حلت[1] به الارض أثقالها
وافسمت آمَى على هالك ... واسـأل نائحة مالها
سأحمل نفسى على خطة ... فاما عليهـا واما لها
نهين النفوس وهون النفو ... س يوم الكريهة أبقَى لها
ورَجْراجة[2] فوقها بيضها ... عليها المضاعَف أقتى لها
ككِرْفِئَة[3] الغيث ذات الصبير ... ترمى[4] السحاب ويرمى[5] لها
وفافية مثل حد السنان ... تبقى ويهلك من فالها
نطقت ابن عمرو فسهلها ... ولم يطق الناس أمثالها
فان تك مُرّة أودت به ... فقد كان يكثر تقتالها
فزال الكواكب من فقده ... وجللت[6] الشمس اجلالها
وداهيـة جرَّها جارم ... تبين الحواضن[7] أحمالها

---

(١) القت مراسيها كانه كان ثقلا عليها (٢) الرجراجة التى تتمخض من كثرتها (٣) الكرفئة السحاب المرتفع بعضه فوق بعض والكرفئة القطعة منه (٤) تضم اليه وتتصل به (٥) ينضم اليها السحاب حتى يستوى (٦) كسفت وصار عليها مثل الجل (٧) الحوامل من النساء

كفاها ابن عمرو ولم يستعن ولو كان غيرك أدنى لها
وليس بأولى ولكنه سيكفى العشيرة ما غالها [١]
بمعترك ضيق بينه تجر المنية أذيالها
وبيضٍ منعت غداة الصيا ح تكشف للروع أذيالها
ومُعْمِلة [٢] سقتها قاعدا فأعلت بالسيف أغفالها [٣]
وناجية لانتياب الثميل [٤] غادرت بالخل [٥] أوصالها
وتمتح خيلك أرض العدو وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الاراخ [٦] آنست العين أشبالها

وقالت تثني على قيس بن الامرار الجشمي لماقتل هاشم بن حرملة قاتل معاوية

فدى للفارس الجُشَمِ نفسى وأفديه بمن لي من حميم
أُفَدِّيه بكل بني سُلَيم بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشم أقررت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم

المخبل القيسى

اسمه كعب من قيس، ولم يذكر أبو الفرج رحمه الله غير هذا، عشق بنت عمه ميلاء ووقف اخوتها على ذلك فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم، وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفى كل يوم أنت من لاعج الهوى الى الشَّمِّ من أعلام مَيْلاءَ ناظر
بعَمْشاء من طول البكاء كأنما بها خَزَر أو طرفها متخارر
تَمَنَّى المُنَى حتى اذا مَلَّت المنى جرى واكف من دمعها متبادر

---

(١) ما غلبها أو ماغمها (٢) ابل (٣) مالا سمة عليها (٤) بقية الماء فى الصحرة
(٥) الطريق فى الرمل يقول أعيت فتركتها هناك (٦) بقر الوحش تقول خرجن من بيوتهن كما خرجت البقر من كناسها مرحاً بالمطر

كما ارفضَّ عنها بعد ما ضم ضمة ... بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

ومن قوله في ذلك

خليليَّ قد قِسْتُ الأمور ورمتها ... بنفسي وبالفتيان كلَّ زمان
فلم أخف سوءا للصديق ولم أجِدْ ... خلياً ولا ذا البَثِّ يستويان
من الناس انسانان دنى عليهما ... مليئان لو شاءا لقد قضياني
خليليَّ أما أمُّ عمرو فنهما ... وأما عن الأخرى فلا تَسلَاني
بُلينا بهجران ولم أرَ مثلنا ... من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قِلَى ... وأعفى لواش حين يَلْتقيان
تحدث طرفانا بما في صدورنا ... اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكلُّ ذوي الهوى ... على ما بنا أو نحن مُبْتَلَيان
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى ... فبي كلَّ يوم مثلُ ما تريان
خليليَّ عن أي الذي كان بيننا ... من الوصل أم ماضي الهوى تَسلَان
وكنا كَرِيمَيْ معشر حُمَّ بيننا ... هوى فحفظناه بحسن صيان
سلاه بأمِّ العمر من هي اذ بدا ... به سقم جَمٌّ وطول ضَمان
فما زادنا بُعْدُ المدى نفْصَ مرَّة ... ولا رجعا من علمنا ببيان
خليليَّ لا والله مالي بالذي ... تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لي بالبين اعتلاء اذا نأت ... كما أنتما بالبين معتليان

وقال وهو بالشام

أحقاً عبادَ الله أن لست ماشياً ... بمرحاب حتى يمشي الثقلان
ولا لاهياً يوماً الى الليل كله ... ببيض لطيفات الخصور دواني
يمنيننا حتى تريع قلوبنا ... ويخلطن مَطْلاً ظاهراً بليان
فعيني يا عينيَّ حتام أنتما ... بهجران أم العمر تختلجان

أما أنتما الا عليَّ طليعة على قرب أعدائى كما تريان
فلو أن أُم العمر أضحت مقيمة بمصر وجثمانى بشِحْر عُمَان
إذاً لرجوت الله يجمع شَمْلَنَا فانا على ما كان ملتفتان

ولما عاد من الشام علم بوفاة من أحبها فزفر زفرة مات منها فدفن حذاء قبرها

شعراء خندف

خِنْدِف هى ليلى بنت حلوان القُضاعية زوج الياس بن مُضَر، وجميع أولادها منه ينسبون اليها، وهم بنو طابخة و بنو مُدْركة

فمن طابخة مُرّ وضَبَّة وعمرو وهو زوج مزينة وخميس وعبد مناة بنو أُدّ بن طابخة، ومن مر بنو تميم بن مر، ومن عبد مَناة ثَوْر أطحل وبنو الرِّباب ولد تيم بن عبد مناة وعدىّ وعوف ابني عبد مناة، وعوف هو عُكْل

ومن مدركة هُذيل وخُزيمة، ومن خزيمة الهُون وأسد وكنانة، وأعقب الهون من عَضَل والدِّيش ابني بليغ بن الهون وهم القارَة، ومن كنانة عبد مناة وعمرو وعامر وملكان ومالك والنضر، ومن النضر فهر بن مالك بن النضر وهو قريش

شعراء عكل

النمر بن تولب

هو النمر بن تَوْلَب العُكْلى

شاعر مقِلّ مُخَضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه، ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً فكان فى أيدي أهله، وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم، وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق، وكان أبو عمرو ابن العلاء يسميه الكيّس لحسن شعره

حرج بعد ما كبر فى ابله فسأله سائل فأعطاه فحل إبله ، فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها ، فهتمت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل إبلك؟ فقال لها

دعيني وأمرى سأكفيكِهِ ... وكونى قَعيدة بيت ضُبَاعا
فانك لن تُرْشِدى غاويا ... ولن تدركى لك حظاً مضاعا

وقال أيضاً في عذلها إياه

بكرت باللوم تلحانا ... فى بعير ضل أو حانا
علقت لَوْمًا تكررها ... ان لَوْمًا ذاك أعيانا

أغار أخوه الحرث على بني أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لأخيه النمر فولدت له أولاداً ، ثم قالت له فى بعض أيامها أزرنى أهلى فانى قد اشتقت اليهم ، فقال لها انى أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبيني على نفسك ، فوافقته لترجعن اليه ، فخرج بها فى الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد ، فلما أطلّ على الحى تركته وانصرفت الى منزل بعلها الأول ، فمكثت طويلا فلم ترجع اليه ، فعرف ما صنعت وانها خدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جَمْرَة ابنة نوفل ... جزاء مُغِلّ بالأمانة كاذب
لو أن علمها أمس موقف راكب ... الى جانب الشّرْحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا ... علىّ وقد أبليتها فى النوائب
وصدّت كأن الشمس تحت قناعها ... بدا حاجب منها وضنّت بحاجب

وقل فيها أيضاً

كل خليل عليه الرِّعا ... ث والحَبَلات (١) كذوب مَلِق
وقامت اليّ فأحلفتها ... بهَدْى قلائده تختنق
بألا أخونك فيما علمت ... فان الخيانة شر خُلُق

(١) الحبلات واحدها حبلة وهى جنس من الحلى قدر ثمر الطلح

وحج بعد هربها منه فنزل بمنًى ونزلت جَمْرة مع زوجها قريباً منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيراً بولده منها فقال

فحييت من شحَط وخير حديثنا ... ولا يأمن الأيام الا المضلَّل
يود الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف يرى طول السلامة يفعل

ولما توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم ترَ أن جَمْرةَ جاء منها ... بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام ... حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعَد وقد بعِدت وأجرى ... على جدَث تضمنها الغمام

ولما مات أخوه الحرث رثاه بقوله

لا زال صَوْب من ربيع وصَيِّف ... يجود على حيّ الغَميم فيَثْرِب
فوالله ما أسقى البلاد لحبها ... ولكنما أسقيك حار بن نَوْاب
تضمنت أدواء العشيرة بينها ... وأنت على أعواد نَعْش مغلب
كأن امرأً في الناس كنت ابن أمه ... على فَلَج[1] من بطن دِجْلَة مُطْنب

قال حماد الراوية كان النمر بن نَوْاب كنير البيت السائر والمتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغصبن على امرىء في ماله ... وعلى كرائم صُلْبِ مالك فاغصب
واذا تُصيبُكَ خَصاصة فارجُ الغنى ... والى الذى يُعْطى الرَّغائب فارغب

وقوله

أعاذل أن يصبح صداى بقَفْرَة ... بعيد وفاتى ناصرى وقريبى
تَرَىْ أن ما أبقيت لم أكُ ربه ... وأن الذى أفنيت كان نصيبى

---

(١) الفلج الماء الجارى ومطنب من أطنب النهر بعد ذهابه

كان للنمر صديق دأناه النمر فى ناس من قومه يسألونه فى دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكاً لما رآنى وأصحابى لديّ عن التمام

فقال الرجل ان لي نفساً تأمرنى أن أعطيكم ونفساً تأمرنى ألاَّ أفعل فقال النمر

أما خليلى فانى عنه معْجله حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة تعطى الجزيل ونفس برضع الغنما

ثم قال النمر لأصحابه لا تسألوا أحداً فالدية كلها علىّ ؛ ومن قول النمر

أبقى الحوادث والأيام من نَمر أسباد سيف كريم أثره بادى

تَظَلّ تحفر عنه الأرض مندفعاً بعد الذراعين والقيدين والهادى

قيل للنمر كيف أصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول

أصبحت لا تحمل بعضى بعضاً تشكو العروقُ الآبضات[1] أبضا

كما تَشَكّى الأرْحَبِيّ الغَرْضا[2]

ومن قوله

أعذنى ربِّ من حصَر وعى ومن نفس أعالجها علاجا

ومن حاجات نفسى فاعصمنّى فان لمضمرات النفس حاجا

فأنت ولمها وبرئت منها البك فما قضيت فلا خلاجا

ولما وفد الى النبىّ صلى الله عليه وسلم قال

يا قوم انى رجل عندى خبر لله من آياته هذا القمر

والشمس فى الشِّعْرَى وآيات أخر من يتسامَ بالهدى فالخبث شر

انا أتيناك وقد طال السفر أقود خيلا رُجّعا فيها ضرر

أطعمها اللحم اذا عز الشجر

---

(١) الابض هنا الشد (٢) الغرض للرحل كالحزام للسرج والارحبي فحل نجيب

ومن قوله وفى أوله غناء

سلا عن تذكره تكتُّما ... وكان رهيناً بها مُغْرَما
وأقصر عنها وآيلها ... يذكرُنَه داءه الأقدما
فأوصى الفتى بابتناء العلاء ... وألاّ يخون ولا يأثما
ويلبَس للدهر أجلاله ... فلن يبتنى الناس ما هدّما
وان أنت لاقيت فى نجدة ... فلا تتهيَّبْك ان تُقدِما
فان المنية من يخشَها ... فسوف تصادفه أينما
وان تتخطاك أسبابها ... فان قُصاراك أن تهرَما
فأحبب حبيبك حبًّا رُويْدا ... فليس يعولك أن تضرِما
فتصرم بالود من وصلُه ... رقيق فتَسْفَه أو تَتْدَما
وأبغض بَغيضك بغضًا رويدا ... اذا أنت حاولت أن تحكما
ولو أن من حتفه ناجيا ... لألفيته الصَّدَع[1] الأعصما
بإسْبيل[2] ألقت به أمه ... على رأس ذى حُبُك أثْهما
اذا شاء طالع مسجورة[3] ... ترى حولها النَّبْع والسَّاسما
تكون لأعدائه مَجْهَلا ... مَصِلاّ وكانت له مَعْلَما
سقتها رواعد من صَيِّف ... وان من خَرِيف فلن يعدما
أتاح له الدهر ذا وَفْضة ... يقلب فى كفه أسهما
فأرسل سهماً على غِرَّة ... وما كان يرهب أن يكْلَما
فأخرج سهماً له أهْزَعا[4] ... فشك نواهقه والنِّما

---

(١) الصدع الوعل بن الحسيم والضئيل والاعصم الذى فى يده بياض (٢) اسبيل كقنديل بلد والحك الطرق (٣) مسجورة مملوءة صفة لعين والساسم الآنوس (٤) الاهزع آخر سهم يبقى فى الكنانة والنواهق العطمان فى مجرى الدمع وغمى كل شىء اعلاه

فظل يشبّ كأن الوَلو ع[1] كان بصحبته مغرما
فأدركه ما أتى تُبَّعا وأبْرَهة الملك الأعظما

شعراء مزينة

زهير

هو زهير بن أبي سُلْمَى (ربيعة) المازنى ثم المُزَنى من مازن بن ثعلبة بن ثور بن هَرْمة ابن الأصم بن عثمان (مُزَيْنَة) بن عمرو بن أُدّ بن طابخة، وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وانما اختلف فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذُبْيانى، قال جرير شاعر أهل الجاهلية زهير، وقال عمر لابن عباس أنشدنى لشاعر الشعراء، قال من هو يا أمير المؤمنين؟ قال ابن أبى سُلْمَى، قال وبِمَ صار كذلك؟ قال لانه لا يتبع حُوشِيّ الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمتدح الرجل الا بما يكون فيه، أليس هو الذى يقول؟

اذا ابتدرت قيس بن عَيْلَان غاية ... من المجد من يسبق اليها يُسَوَّد
سبقت اليها كل طَلْق مُبَرِّز ... سبوق الى الغايات غير مُزَنَّد
كفعل جواد يسبق الخيل عفوُه ... فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت ... ولكن حمد الناس ليس بمُخْلِد

أنشدنى له، فأنشده حتى برق الفجر، فقال حسبك، اقرأ القرآن، قال وما أقرأ؟ قال اقرأ الواقعة، فقرأها ونزل فأذَّنَ وصلى، وكان قدامة بن موسى يقدم زهيراً وكان أعجب اليه الشعر الذى يقول فيه

---

(١) الولوع القدر والحين

قد جعل المبتغون الخير من هَرِم والسائلون الى أبوابه طرقا

وسئل الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير لأنه ألقى عن المادحين فُضُولُ الكلام مثل قوله

فما يك من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبلُ

كان أبو سُلْمى مجاوراً لبني عبد الله بن غطفان وهم أخواله ، فخرج هو وخاله سعد بن الغدير وابنه كعب بن سعد فى ناس من بنى مرة يغيرون على طيء ، فأصابوا نَعَماً كثيرة وأموالا ، فرجعوا حتى انتهوا الى أرضهم ، فقال أبو سلمى لخاله وابن خاله أفردوا لى سهمى ، فأبيا عليه ومنعاه حقه ، فكف عنهما ، حتى اذا كان الليل احتمل أُمه حتى انتهى الى قومه مُزَينة فلبث فيهم حيناً ، ثم أقبل بمزينة مغيراً على بنى ذبيان ، حتى اذا مزينة أسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده ، فأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل فى أخواله بني مرة فلم يزل هو وولده فى بنى عبد الله بن عطفان الى اليوم

ورث زهير الشعر عن خاله بَشامة بن الغدير ، وكان زهير منقطعاً اليه مُعْجَباً بشعره ، وكان رجلا مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال ، ومن أجل ذلك نزل الى هذا البيت من غَطَفَان لخؤلتهم ، وكان بشامة أحزم الناس رأياً ، وكانت غطفان اذا أرادوا أن يغزوا أَتَوْه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان فى زمانه ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله فى أهل بيته وبين بني اخوته ، فأتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لى من مالك ، فقال والله يا ابن أختى لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله ، قال وما هو ؟ قال شعرى ورِثْنِيه ، وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ماقال ، فقال له زهير الشعر شيء ما قلته فكيف تعتَدّ به علىَّ ؟ فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر ؟ لعلك ترى أنك جئت به من مُزَينة

وقد علمت العرب أن حصانها وعين مائها في الشعر لهذا الحى من غَطَفان ثم لى منهم وقد رويته عني ، وأحذاه نصيباً من ماله ومات ، وبشامة شاعر مجيد وهو الذى يقول

ألا تَرَبْن وقد قطَّعتنى عَذَلا ماذا من الفَوْتِ بين البخل والجود
إلا يكن وَرَق يوماً أراح به للخابطين فانى لين العود

وزهير صاحب القصيدة التى أولها

أمن أم أوْفى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّم بحَوْمانة الدَّرَّاج فالمُتَثَلَّم

يمدح بها هَرِم بن سنان والحرث بن عوف المرِّيَّين لسعيهما فى الصلح بين عبس وذُبيان واحتمالهما دية القتلى ، وحديث ذلك ان ورد بن حابس العبسى قتل هَرِم بن ضَمْضَم المرى ، فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف ، فأقبل رجل من بني عبس حتى نزل بحُصَين ، فقال له حصين من أنت أيها الرجل ؟ قال عبسى ، قال من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهَرِم بن سنان فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث ، فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم آلابل أحب اليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك ، فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان أخاكم قد أرسل اليكم آلابل أحب اليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا وتتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحرث بن عوف وهرم بن سنان الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين ففى ذلك يقول زهير

سعى ساعيا غَيْظ بن مُرّة بعد ما ... تَبَزّل [١] ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حول ... رجال بَنَوْه من قريش وجُرْهم
يميناً لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سَحيل [٢] ومُبْرَم
تداركتما عبساً وذبيان بعد ما ... تفانَوا ودقوا بينهم عِطْر مَنْشم [٣]
وقد قلتما ان ندرك السِّلم واسعا ... بمال ومعروف من الأمر نسلَم
فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدَيْن فيها من عُقوق ومأثم
عظيمين فى عُلْيا مَعَدّ وغيرها ... ومن يستبح كنزاً من المجد يعظُم
فأصبح يجرى فيهمُ من تلادكم ... مغانمُ شتى من إفال [٤] المزَنّم
تُعفّى الكلوم بالمئين فأصبحت ... ينجّمها [٥] من ليس فيها بمجرم
ينجمها قوم لقوم غرامـــة ... ولم يُهَريقوا بينهم ملء مِحْجَم
فمن مبلغ الأحلاف عني رسالة ... وذُبْيان هل أقسمتُم كل مُقْسَم
فلا تكتمُنّ اللهَ ما فى نفوسكم ... ليخفى ومهما يُكْتَم الله يَعْلَم
يؤخرْ فيوضعْ فى كتاب فيدّخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتضرَ [٦] اذا ضرّيتموها فتضرَم
فتَعْرُككُم عَرْك الرحى بثفالها [٧] ... وتَلْقَحْ كِشافا ثم تحمل فتُتئم
فتنتج لكم غلمان أشأمَ كلهم ... كأحمر عاد ثم تُرْضع فتفطم
فتُغْلل لكم ما لا تُغِلّ لأهلها ... قُرى بالعراق من قفيز ودرهم

---

(١) تشقق (٢) السحيل الحبل المفرد والمبرم المفتول يريد شدة الامر وسهولته
(٣) امرأة عطارة من خزاعة تحالف قوم فأدخلوا ايديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا فضرب بها رهير المثل (٤) الافال الفصلان والمزنم فحل معروف (٥) اى تجعل نجوما على غارمها (٦) اى تتعود اذا عودتموها (٧) الثفال جلدة تكون تحت الرحى اذا ادرت يقع الدقيق عليها ومعنى بثفالها ولها ثفال ولقحت الناقة كشافا اذا حمل عليها وهى فى اثر نتجها وهى فى دمها

لعمرى لنعم الحى جر عليهم ... بما لا يؤاتيهم حُصَين بن ضَمْضَم
وكان طوى كشحا على مُستكنة[1] ... فلا هو أبداها ولم يتجمجم
وقال سأقضى حاجتى ثم أتقى ... عدوى بألف من ورائى مُلجَم
فشد ولم تفزع بيوت كثيرة ... لدى حيث ألقت رحلها أم قَشْعم
لدى أسد شاكى السلاح مُقذّف ... له لبَـد أظفاره لم تُقلّم
جرئ متى يُظلم يعاقب بظلمه ... سريعاً والا يُبْدَ بالظلم يَظلم
رعَوْا مارعوا من ظمئهم[2] ثم أوردوا ... غِماراً تسيل بالرماح وبالدم
فقضّوا منايا بينهم ثم أصدروا ... الى كَلأ مستوبل متوخّم
لعمرك ما جرت عليهم رماحهم ... دم ابن نَهيك[3] أو قتيل المثلم
ولا شاركوا فى القوم فى دم نوفل ... ولا وَهَب منهم ولا ابن المحزّم
فكلا أراهم أصبحوا بعقلونهم[4] ... عُلالة ألف بعد ألف مصمّم
تساق الى قوم لفوم غرامة ... صحيحات مال طالعات بمَخْرَم[5]
لحى حلال يعصم الناسَ أمرُهم ... اذا طلعت احدى الليالي بمعظم
كرام فلا ذو الضِّغْن يُدرك وِتْره ... لديهم ولا الجانى عليهم بمسلَم

وذكر قيامهم فى ذلك فى قصيدته التى أولها

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى الأعانيق فالثقل
وقد كنت من سلمى سنين ثمانياً ... على صير أمر ما يَمُرّ وما يحلو
وكنت اذا ما جئت يوماً لحاجة ... مضت وأجّمت حاجة الغد ما تخلو
وكل محب أحدث النأى عنده ... سلو فؤاد غير حبك ما يسلو
تأرّبنى ذكر الأحبة بعد ما ... هجعت ودونى قُلة الحَزْن فالرمل

---

(١) خطة أكتمها فى نفسه (٢) الظمء ما بين الشربتين والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير
(٣) هؤلاء من قتلى بنى عبس (٤) يغرمون دياتهم والعلالة الشىء بعد الشىء والمصمّم التام
(٥) المخرم الثنية فى الجبل والطريق

فأقسمت جهداً بالمنازل من منى ... وما سحقت فيه المقاديم والقمل
لأرتحلن بالفجر ثم لأدأبن ... الى الليل الا أن يعرجني طفل

يقول فيها

تداركتما الأحلاف[1] قد ثلّ عرشها ... وذُبيان قد زلت بأقدامها النّعل
فأصبحتما منها على خير موطن ... سبيلكما فيه وان أحزنوا سهل
اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ... ونال كرام المال فى الحجرة[2] الأكل
رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم ... قَطيناً بها حتى اذا نبت البَقْل
هنالك ان يُستَخبَلوا[3] المال يُخبلوا ... وإن يُسألوا يُعطواوان يَيْسرُ يُغلو
وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلّين السماحة والبذل
وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وان قام فيهم حامل قال قاعد ... رَشَدْتَ فلا غُرْم عليك ولاخذْل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم ... فلم يفعلوا ولم يُليموا[4] ولم يَألوا
فما يك من خير أتَوْه فانما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطّىّ الاوَشيجهُ[5] ... وتُغرس الا فى منابتها النخل

ومما مدح به هَرِما وأباه واخوته وغنى فيه قوله

ان الخليط أجدَّ[6] البين فانفرقا ... وعُلّق القلب من أسماء ما علقا
وفارقك برهن لا فكاك له ... يوم الوَداع فأمسى الرهن قد غلقا[7]
وأخلفتك ابنة البكرى ما وعدت ... فأصبح الحبل منها واهناً خلقا

---

(١) الاحلاف اسد وغطفان وطيىء (٢) السنة الشديدة (٣) الاستخبال ان يستعير الرجل من الرجل ابلا فيشرب البانها وينتفع باوبارها ويسروا يقامروا
(٤) لم يفعلوا ما يلامون عليه ولم يألوا لم يقصروا (٥) الوشيج القنا الملتف فى منبته
(٦) اجتهد وانفرق انقطع وتفرق (٧) لم يكن له فكاك

فلمت تبدّى بذى ضال احزننى ... ولا محالة أن يشتاق من عشقا
بجيد مُغْزِلة [١] أدْماء خاذلة ... من الظباء تراعى شادنا خَرِقا

يقول فيها

قد جعل المبتغون الخير فى هَرِم ... والسائلون الى أبوابه طُرُقا
ان تلْق يوماً على علّاته هَرِما ... تلق السماحة منه والنَّدى خُلُقا
وليس مانع ذي قربى وذي نسب ... يوماً ولا مُعْدماً من خابط وَرَقا
ليث بعَثَّر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن أقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا، حتى اذا اطّعنوا ... ضارب، حتى اذا ماضاربوا اعتنقا
هـذا وليس كمن يعيا بخُطته ... وسط النَّدِىّ اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمنزلة ... أفْق السماء لنالت كفُّه الأُفُقا

ومن قول رهير يرثى سنان بن أبى حارثة أبا هرم

ان الرزية لا رزية مثلها ... ما تبتغى غَطَفان يوم أضلّت
ان الركاب لبنغى ذا مرّة ... بجنوب نخل اذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة ... عظمت مصيبته هناك وجلّت
ومدفّع ذاق الهوان ملعن ... راخيت عقدة حبله فانحلت
ولنعم حشو الدرع كان اذا سطا ... نَهِلت من العَلَق الرماح وعلّت

ومما فيه غناء من مدائح زهير

أمن أم سلمى عرفت الطلولا ... بدى حُرُض ماثلات [٢] مُثولا
بلِينَ وتحسب آياتهن ... على فَرْط [٣] حولين رِقّا مُحيلا

---

(١) التى لها غزال والأدماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها والشادن الذى قد شدن أى تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش (٢) الماثل هنا الملقى بالارض (٣) فرط حولين تقدم حولين والفرط المتقدم والمحيل الذى أتى عليه حول

يقول فيها

اليك سِنانُ الغداة الرحيـــــل أعصى النهاة وا مضى الفُوُلا[1]

فلا تأمنى غزو افراســـــه بني وائل وارهبيه جَدِيلا

وكيف اتقاء امرئ لا يؤ ب بالقوم فى الغزو حتى يطيلا

ومن الغناء فى مدائح هَرِم قوله

قف بالديار التى لم يَعفُها القِدَم بلى وغيرها الأرواح والدِّيم[2]

كأن عينى وقد سال السليل[3] بهم وعَبرة ما هُمُ لو أنهم أَمَم

غَرْب على بَكْرة أو لؤلؤ قَلِق فى السلك خان به رباته النُّظُم

يقول فيها

ان البخيل ملوم حيث كان ولـكن الجواد على عِلّاته هَرِم

هو الجواد الذى يعطيك نائله عَفْواً ويُظْلَم أحيانا فيَظَّلم

وان أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حَرِم

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشَّنون[4] ومنها الزاهق الزَّهِم

ومنـه

لمن الديار بقُنَّة[5] الحَجْر أقوَيْن مذ حجج ومذ دهر

لعب الزمان بها وغيرها بعدى سوافى[6] المُور والقَطْر

دع ذا وعدّ القول فى هَرِم خير البُداة وسيد الحَضْر

نالله قد علمت سَراة بني ذبيان عام الحبس والأَضْر

---

(١) جمع فأل أى لا اتطير (٢) جمع ديمة وهو المطر الذى يدوم يوما او يومين مع سكون (٣) السليل واد يريدانهم ساروا فيه سيرا سريعا وقوله وعبرة ما هم أى هم سبب بكائى وما صلة اى هم عبرة والامم القصد أى لو كانوا بين القريب والبعيد زرتهم (٤) الشنون من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق السمين والزهم الكثير الشحم (٥) القنة الجبل الذى ليس بمنتشر أقوين خلون (٦) السوافى ما تسفى الرياح والمور التراب

أن نعم معترك الجياع اذا خَبّ السفير [١] وسابئ الخمر
ولنعم حشو الدرع أنت اذا دُعيتْ نزال ولُجّ [٢] في الذُّعر
حامى الذّمار على محافظة الـــ ـــجلّى أمين مُغيَّب الصدر
حدب على المولى الضّريك اذا [٣] نابت عليه نوائب الدهر
ومرهّى [٤] النيران بحمد فى الـــ ـــلأواء عبر مُلعّن القِدْر
ويفيك ما وفى الأكارم من حُوب [٥] تُسبّ به ومن غدر
وادا بررت به برزت الى ضافى [٦] الخليقة طيب الخُبْر
متصرف للمجد معترف للنائبات يُراح للذكر
جلد يَحُث على الجميع اذا كره الظّنون [٧] جوامع الأمر
فلأنت تفْرى [٨] ما خلقت وبعـــ ـــض القوم يخلق ثم لا يفْرى
ولأنت أشجع حين تنجه الـــ ـــأبطال من ليث أبى أجْر [٩]
ورْدعُراض [١٠] الساعدين حديـــ ـــد الناب بين ضراغم غُبْر
بصطاد أحْدان الرجال فما تنفك أجْريه على ذُخْر
والستر دون الفاحشات وما يلفاك دون الخير من ستر
أثنى عليك بما علمت وما سلّفت فى النّجدات والذكر
لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنوّر ليلة البدر

ومنـه

لمن طَلَلُ برامةَ لا يريم عفا [١١] وأحاله عهد قديم

---

(١) السفر الورق تسفره الرياح وتطيره ومعنى ذلك تحات ورق الشجر
(٢) تتابع الناس فى الفزع (٣) الضرير (٤) اى تغشى ناره ينال رهقت الرجل اذا غشيته واللأواء الجهد وشدة الزمان (٥) اثم (٦) واسع الخلق (٧) الظنون لا يوثق بما عنده الا علم من قلة خبره (٨) الفرى القطع والخلق القدير (٩) جمع جرو وهو ولد الاسد (١٠) عريض والغبر العبر (١١) درس

تطالعنى خيالات لســـــلمى كما يتطالع الدين الغريم

يقول فيها

لعمر أبيك ماهرم بن سلمى بملجئ اذا اللؤماء لمموا
ولا ساهى الفؤاد ولاعيى اللســـــان اذا تشاجرت الخصوم
وهو غيث لنا فى كل عام يلوذ به المخوّل والعديم
وعوّد قومه هرم عليه ومن عاداته الخلق الكريم
كما قد كان عودهم أبوه اذا أزمتهم يوماً أزوم
كبيرة مغرم ان يحملوها تهمّ الناس أو أمر عظيم
لينجوا من ملامتها وكانوا اذا شهدوا العظائم لم يُلِيموا
كذلك خيمهم[1] ولكل قوم اذا مسنهم الضرّاء خيم
وان سُدَّتْ به لَهَوَات[2] ثغر يشار اليه جانبه ســـــقيم
مخوفٌ بأســـه يَكْلَأْنَ منه عتيق لا ألَفّ[3] ولا سؤوم
له فى الذاهبين أُروم[4] صدق وكان لكل ذى حسَب أُروم

قال عمر لبعض ولد هرم أنشدنى بعض مدح زهير أباك ، فأنشده ، فقال عمر ان كان ليُحْسِن فيكم القول ، قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء ، فقال قد ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم

وكان هرم قد حلف ألا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه ، فكان اذ رآه فى ملأ قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت

---

(١) الخيم الخلق (٢) اللهوة مدخل الطعام فى الحلق استعارها لمدخل الثغر (٣) الألف الضعيف الرأى الثقيل (٤) أصول

أغار الحرث بن ورقاء الصيداوى الأسدى على عبد الله بن غطفان فاستاق ابل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

بان الخليط ولم يَأْوُوا (١) لمن تركوا ... وزودوك اشتياقاً أيّة سلكوا

وهى طويلة يقول فيها

هلا سألت بنى الصَّيْداء كلهم ... بأى حبل جوار كنت أمتسك

فلن يقولوا بحبل واهن خَلَق ... لو كان قومك في أسبابه هلكوا

ياحار لا أُرْمَيَنْ منكم بداهية ... لم يلقها سُوقة قبلى ولا ملك

اردُد يساراً ولا تَعْنُفْ عليه ولا ... تَمْعَكْ (٢) بعرضك ان الغادر المَعِك

ولا تكونن كأقوام علمتهمُ ... يَلْوُون (٣) ماعندهم حتى اذا نَهكُوا

طابت نفوسهم عن حق خصمهمُ ... مخافة الشر فارتدوا لما تركوا

تعلَّمَن ها لَعَمْرُ الله ذا قَسَما ... فاقدِر (٤) بذرعك وانظر أين تنسلك

لئن حللت بجَوّ فى بني أسد ... فى دين (٥) عمرو وحالت بيننا فدَك

ليأتينك مني منطق قَذَع (٦) ... باق كما دَنَّسَ القُبْطِيَّة الودك

فلما أنشد الحرث الشعر بعث بالغلام اليه

كان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بنى غليب فأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره ، وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة ، فقُمر مرة فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا ، فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً ، فقال ماخرجت في ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله بعقوبة لهجائى قوماً ظلمتهم ، وكان زهير فى

---

(١) لم يرحموا ولم يرقوا (٢) الملك المطل والمعك المطول (٣) يمطلون ونهكوا شتموا وبولغ فى هجائهم (٤) أى قدر بخطوك والذرع قدر الخطو (٥) أى فى طاعته وسلطانه وهو عمرو بن هند الملك (٦) القذع اقبح الشتم والهجاء

الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع ، والذى هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء [١] فيُمْن فالقَوَادم فالحِساء
فذوهاش فميثُ [٢] عُرَيتنات عفَتْها الريح بعدك والسماء

ومنها

جرت سُنُحاً فقلت لها أجيزى [٣] نَوَى مشمولةً فمتى اللقاء
كأن أوابد [٤] الثيران فيها هجائن فى مغَابنها الطِّلاء
لقد طالبتها ولكل شىء وان طالت لحاجته انتهاء

ومنها

وقد أغدو على شَرْب كرام نَشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسك تُعَلّ به جلودهمُ وماء

يقول فيها

وما أدرى وسوف أخال أدرى أقوم آل حِصْن [٥] أم نساء
فان قالوا النساء مخبآت فحُق لكل مُحْصَنه [٦] هداء
فاما أن يقول بنو مَصَاد [٧] اليكم اننا قوم بُراء
واما أن يقولوا قد وفينا بذمتنا فعادتنا الوفاء
واما أن يقولوا قد أبينا فشر مواطن الحسب الاباء
وان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نِفار [٨] أو جلاء
فذلكمُ مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شفاء

---

(١) هى أرض فى بلاد غطفان وكذلك ما بعدها (٢) الميث جمع ميثاء . قال أبو عمر اذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادى او ثلثيه فهى ميثاء والسماء هنا المطر (٣) انشدى والمشمولة السريعة الانكشاف (٤) الاوابد الوحشية والهجائن الهجائن ابل بيض (٥) بنو حصن من كلب (٦) الهداء زفاف العروس الى زوجها (٧) بنو مصاد من آل حصن (٨) أى تدافر الى رجل يثبين حجج الخصوم ويحكم بينهم والجلاء أن ينكشف الامر وينجلى فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين

فلا مستكرَهون لما منعتم ... ولا تُعطُون الا أن تشاؤا
جوار شاهد عَدْل عليكم ... وسيان الكفالة والتَّلاء (١)
بأى الجيرتين أجرتموه ... فلم يصلُحْ لكم الا الأداء
وجار سار معتمداً اليكم ... أجاءته المخافة والرجاء
فجاور مكرَما حتى اذا ما ... دعاه الصيف وانقطع الشتاء
ضمنتم ماله وغدا جميعاً ... عليكم نقصه وله النّماء
ولولا أن ينال أبا طريف ... إسار من مليك أو لحاء
لقد زارت بيوت بني عُلَيْم (٢) ... من الكلمات آنية ملاء
فتحمع أيمن منا ومنكم ... بمُقْسمة (٣) تمور بها الدماء
سنأتى آل حصن حيث كانوا ... من المثلات بقية ثناء
فلم أر معشراً أسروا هديّا ... ولم أرَ جار بيت يستباء (٤)
وجار البيت والرجل المنادى ... أمام الحى عفدهما سواء
أبى (٥) الشهداء عندك من معَدّ ... فليس لما ندب له خفاء
تُلحْلِج (٦) مُضْغة فيها أنيض ... أصلَّتْ نهى تحت الكشْح داء
غَصصْتَ بنيئها فشممت عنها ... وعندك لو أردت لها دواء
وانى لو لقيتك فاجتمعنا ... لكان لكل مُنْدِية (٧) لقاء
فأبرىء (٨) موضحات الرأس منه ... وقد يشفى من الجَرَب الهناء
فهلا آل عبد الله عدوا ... مخازى لا يُدَبّ (٩) لها الضّراء

---

(١) التلاء الحوالة (٢) بنو عليم من كلب (٣) المقسمة موضع القسم ويريد بها مكة
(٤) الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يحر أو يأحد عهداً فاذا أخذ العهد وأجير فهو جار يستباء تؤخذ امرأته (٥) فى البيت حذف أى أبى الشهداء الا أن يشهدوا بالحق
(٦) أى رددها فى فمك والانمض الذى لم ينضج واصلت اتتنت (٧) المندية الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها (٨) أى ابرىء ما فى صدرك من منع الحق كما يبرىء الهناء الجرب والهناء القطران (٩) أى لا يخفى أمرها والضراء ما توارت به من شجر والخمر ما توارت به من شىء

أرونا سـنة لا عيب فيها يُسَوَّى بيننا فيها السواء
فان تَدَعوا السَّوَاء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء
ويبقى بيننا قَذَع وتُلْفَوْا إذاً قوماً بأنفسهم أساؤا
وتوقد نارُكم شَرَراً ويُرْفع لكم في كل معْمَعَة لواء

ومن قوله في أم أوفى بعد أن تزوج امرأة أخرى، وهي أم ابنيه كعب وبُجَير فغارت من ذلك أم أوفى وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات وفي طول المعاشرة القالى
لقد بالبيت مَظْعَن أم أوفى ولكن أم أوفى ما تبالى
فأما اذ نأيت فلا تقولي لذي صهر أذِلْت ولم تُدالى
أصبت بني منك ونلت مني من الاذات والحلل الغوالي

كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر، فأهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما افتخر وركب فرساً، فمر بامرأة من العرب يقال له النُّتاءة، فقالت ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بُرْدتين ولا فرساً، فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان، فقال زهير يرثيه

رأت رجلاً لاقى من العيش غبْطه وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشبّ له فيها بنون وتوبعت سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبوراً ينظّر حوله بنبطته لو أن ذلك دائم
وعندي من الأيام ما ليس عنده فقلت تعلَّم انما أنت حالم
لعلك يوماً أن تراع بفاجع كما راعني يوم النتاءة سالم

قال ابن الأعرابي كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه

وما يغنى بوقى الموت شيئا ولا عقد التّميم ولا الغَضار[1]
اذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الخِدار
ولاقاه من الأيام يوم كما من قبل لم يَخْلُد قُدار

وابن ابنه المضرب بن كعب شاعر وهو القائل

وانى لأحبس نفسى وهى صادية عن مُصْعَب ولقد بانت لي الطرق
أرْعَى عليه كما أرْعَى على هَرِم جدى زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعى في مسرتهم ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

كعب بن زهير

من المخضرمين ومن فحول الشعراء . خرج هو وأخوه بُجَيْر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبْرَق العزّاف ، فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول لك ، فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم و بلغ ذلك كعبا فقال

من مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخَيْف هل لكا
شربت مع المأمون كأسا رَوِيّة فأنهلك المأمون منها وعَلّكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أى شيء وَيْبَ غيرك دلكا
على خلق لم تُلْفِ أماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعاً لكا

و بعث بها الى بجير فكره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها ، ثم قال بجير لكعب

---

(١) كان أحدهم اذا خشى على نفسه يعلق فى عنقه خزقا أخضر وهو الغضار

من مبلغ كعبا فهل لك في التى تلوم عليهـا باطلا وهى أحزم
الى الله لا العُزّى ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاة وتَسْلم
لدى يومَ لاينجو وليس بمُفْلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شىء دينه ودين أبى سُلْمى علىّ محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرْجف به من كان فى حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول ، فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جُهَينة ، فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه، فقام حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله لا يعرفه ، فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه نعم ، قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال قصيدته التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم أثرَها لم يُفْدَ مكبول

يقول فيها

تمشى الغُواة بجنبيهـا وقولهم انك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صـديق كنت آمُله لا ألْهِيَنّك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوماً على آلة حَدْباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـــقرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أُذنب ولو كثرت فىّ الأقاويل

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به ... يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل
لظل تَرْعُد من وَجْد بوادره ... ان لم يكن من رسول الله تنويل
ما زلت أقتطع الميداء مدّرعاً ... جنح الظلام وثوب الليل مسبول
حتى وضعت يميني ما أنازعها ... فى كف ذى نَقَمات قوله القيل
فلَهْو أخوف عندى اذ أكلمه ... وقيل انك منسوب ومسئول
من ضَغْم بضَراء الأرض مخدره ... فى بطن عَثّر غِيل دونه غيل
يغدو فيُلْحم ضرغا مبن عيشهما ... لحم من الناس معفور خَرَادِيل
اذا يساور قِرْنا لا يحل له ... أن يترك القِرْن الا وهو مفلول
منه تظل حمر الجوّ نافرة ... ولا تمشّى بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة ... مُصرّج البَز والدِّرْسين مأكول
ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كُشُف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشى الرجال الزُّهْر يعصمهم ... ضرب اذا عَرّد السود التنابيل
شمّ العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شقت لها حلق ... كأنها حلق القفْعاء مجدول
لبسوا مفارج ان نالت رماحهم ... قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا فى نحورهمُ ... ليس لهم عن حياض الموت تهليل[1]

فلما قال كعب « اذا عرّد السود التنابيل » وانما يريد معشر الأنصار وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمتدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هلل حسن وفر

مَن سره كرم الحياة فلا يزل ... في مِقْنَب[1] من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر ... ان الخيار همُ بنو الأخيار
المكرهين السَّمْهَريّ بأذرع ... كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق و كرار
يتطهرون يرونه نُسُكالهم ... دماء من علقوا من الكفار
دَربوا كما دربت ببطن خفيّة ... غُلْب الرقاب من الأسود ضوار
وادا حلات ليمنعوك اليهم ... أصبحت عند معاقل الأعفار[2]
صدموا الكتيبة يوم بدر صَدْمة ... دلت لوقعتها رقاب نزار
لو يعلم الأقوام علمى كله ... فيهم لصدقنى الذين أماري
قوم اذا خَوت[3] النحوم فانهم ... للطارقين النازلين مفارى[4]

معن بن أوس

هو مَعْن بن أوس المزنى من مُزَينة بن أدّ بن طابخة

شاعر مُجيد فحل ، من مخضرمى الجاهلية والاسلام ، وله مدائح فى جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ووفد الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مستعيناً به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوَّ به طَيف بذات الجرائم ... فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبدالله بن الزبير ومَرْوان بن الحكم كان معاوية يفضل مُزَينة في الشعر و يقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو

---

(١) المقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة (٢) الغفر بضم الغين وفتحها ولد الاروية والجمع أغفار (٣) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر (٤) المقرى الذى يقرى الضيف وجمعه مفار

زهير ، وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس . كان معن ابن أوس مثناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن، فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعاً من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم وفيهن لا تُكْدِب نساء صوالح
وفيهن والأيام تعثُر بالفتى نوادب لا يَمْلَمْنه ونوائح

مر عبدالله بن عباس بمعن وقد كُفّ بصره فقال له كيف حالك يا معن فقال ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدين ، قال وكم دينك ؟ قال عشرة آلاف درهم ، فبعث بها اليه ، ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن ؟ فقال

أخذت بعين المال لما نَهِكته وبالدين حتى ما أكاد أُدان
وحتى سألت القرض عند ذوي الغنى وردّ فلان حاجتي وفلان

فقال له ابن عباس الله المستعان ، انا بعثنا اليك بالأمس لقمة فما لُكْتها حتى انتزعت من يدك فأي شيء للأهل والقرابة والجيران ؟ وبعث اليه بعشرة آلاف أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما نُجُج الندى منها البحور الفوارع
ثَوَوْا قادة للناس بطحاء مكة لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دُعُوا للموت لم تبك منهم على حادث الدهر العيون الدوامع

قدم معن مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان ، وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان ، فأقام يومه لم يَطْعَم شيئاً ، حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هَرِم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا ، فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبدالله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبدالله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثاً حتى رحل ، فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أجمعين

ظَلِلْنا بمستَنّ الرياح غُدَيَّة ... الى أن تعالى الليل فى شر مَحْضَر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرِّفد مُقْفِر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من الشاة الحجازى أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون انساناً فيالُؤم مَخْبَر
فقلنا له لا تقربًا وأمامنا ... جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
ولكن آمناً وارفُق بتيسك انه ... له أعين ينزو عليها وأبشر

ومن قوله

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا فى ديارهمُ الصنيعا
اذا الحَسَب الرفيع تواكلته ... بُناة السوء أوشك أن يضيعا

سافر معن الى الشام وترك ابنته ليلى فى جوار عمرو بن أبى سَلَمة وعاصم بن عمر، فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها ؟ فقال

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ... وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدُرانها ... ربيبَ النبىّ وابنَ خير الخلائف

ومن قوله

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل ... على أينا تغدو المنية أول
وانى أخوك الدائم العهد لم أخُنْ ... انَ آبزاك خصم أونبابك منزل
أحارب من حاربت من ذى عداوة ... وأحبس مالى ان غرمت فأعقِل
وان سؤتنى يوماً صفحت الى غد ... ليعقب يوم منك آخر مُقْبِل
كأنك تشفى منك داء مساءتى ... وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل
وانى على أشياء منك تريبنى ... قديماً لذو صفح على ذاك مُجْمِل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى ... يمينك فانظر أيّ كف تبدّل

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طَرَف الهجران ان كان يعقل
وركب حد السيف من أن تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظلمتى ... وبدل سوءا بالذى كنت أفعل
قلبت له ظهر المجَنّ ولم أدم ... على ذاك الا رَيْثَما أتحول
وفي الناس ان رثّت حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القِلى متحول
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد ... عليه بوجه آخرَ الدهر تُقْبِل

ومن قوله

وذى رَحم قلّمت أظفار ضغنه ... بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رَغْمى لا يحاول غيره ... وكالموت عندى أن يحل به الرغم
فان أعْفُ عنه أُغْضِ عيناً على قذًى ... وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان أنتصر منه أكن مثل رائش ... سهام عدو يستهاض بها العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه ... وما تستوى حرب الأقارب والسلم
وبادرت منه النّأى والمرء قادر ... على سهمه ما دام فى كفه السهم
ويشتم عرضى فى المغيَّب جاهداً ... وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سُمْته وصل الفرابة سامنى ... قطيعتها تلك السعادة والاثم
وان أَدْعُه للنصف يأبَ ويعصنى ... ويدعو لحكم جائر غيرُه الحكم
فلولا اتقاء الله والرَّحم التى ... رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذاً لعلاه بارقى وخطمته ... بوَسْم شَنَار لا يشاكهه وَسْم
ويسعى اذا أبنى ليهدم صالحى ... وليس الذى يبنى كمن شأنه الهَدْم
يَوَدّ لوَ انى مُعدم ذو خَصاصة ... وأكره جهدي أن يخالطه العُدْم
ويعتدّ غُنْما في الحوادث نَكْبتى ... وما ان له فيها سناء ولا غُنْم
فما زلت فى لينى له وتعطفى ... عليه كما تَحْنُو على الولد الأُم

وخفض له منى الجَناحَ تألفاً ... لتُدْنيَه منى القرابة والرَّحْم
وقولى اذا أخشى عليه مَلمَّة ... ألا اسلم بداك الخال والعَفْد والعم
وصبرى على أشياء منه تَرِيبنى ... وكَظْمِ على غيظى وقد ينفع الكظم
لأسْتَلّ منه الضِّغْن حتى استلتّه ... وقد كان ذا ضِغْن يضيق به الجرْم
رأيت انثلاماً بيننا فرقعته ... برفق واحيائى وقد يُرْقع الثَّلْم
وأبرأت غِلّ الصدر منه بوسعاً ... بحلمى كما يشفى بالآدوية الكلْم
وأطفأت نار الحرب بينى وبينه ... فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

شعراء ضبة

ربيعة بن مقروم الضبى

شاعر اسلامى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم عاش فى الاسلام زماناً

باع ربيعة عجرد بن عبد عمرو الدرامى لفحة الى أجل ، فلما بايعه وجد ربيعة عنده ضالبى بن الحرث وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال يعرض بضابىء انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أعَجْزَ بن المليحة ان همى ... اذا مالجّ عذالى لَعان [1]
برى مالا أرى ويقول قولا ... وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لَشاةٌ ... أحب الىّ من تلك الثمان
وحاملِ عِبْء ضِغْن لم يَضِرْنى ... بعيد قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نَقَمت منه ... بشَغْب من لسان تَيْحان [2]
ولكني وصلت الحبل منه ... مواصلة بحبل أبى بيان [3]

---

(١) من العناء عنانى الشىء يعنينى وهو لى عان (٢) طويل (٣) أحد أعمام ربيعة

ترفع فى بني قَطَن وحلت [١] بيوت المجد بينيهن بان
وصخرةَ ان صخرةَ خير جار علقت له بأسباب متان
هجان الحى كالذهب المصفّى [٢] صبيحةَ ديمةٍ يجنيه جان

كان لضابىء على عجرد دين بايعه به نَعَما واستخار الله فى ذلك وبايعه ربيعة ولم يستخر الله تعالى ، ثم خافه ضابىء فاستجار بربيعة فى مطالبته اياه فضمن له جواره ،فوفى عجرد لضابىء ولم يَفِ لربيعة ،فقال ربيعة

أعجرد انى من أمانى باطل وقولٍ غدا سَحّ لذاك سَتُوم
وان اختلافى نصف حول مُجَرَّم اليكم بني هند علىّ عظيم
فلا أعرفنّى بعد حول مجرم وقولٍ خلا يشكونني فألوم
ويلتمسوا ودى وعطفى بعد ما تناشد قولى واثل ونميم
وان لم يكن الا اختلافى اليكم فانى امرؤ عرضى علىّ كريم
فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم بني قَطَن ان الملام مُليم

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه وأخذوه باعطائه ربيعة ماله فأعطاه إياه

أسر ربيعة بن مقروم واستبق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبى سلمى فقال ربيعة فيه

بان الخليط فأمسى القلب معموداً وأخلفتك ابنة الحرّ المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع [٣] لها من حَوْمَل تلعات الجو أو أُودا
قامت تُريك غداة البين مُنْسدلا تجلّلتْ فوق متنيها العناقيدا
وبارداً طيباً عذباً مذاقتُه شربته مزجاً بالظلم [٤] مشهوداً

---

(١) يعنى بى قطن (٢) قال ابو عمرو الذهب فى معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد (٣) انبت لها العشب والجو وأود موضعان والتلعة من الاضداد تكون ما ارتفع وما انخفض (٤) الظلم ماء الاسنان ومشهودا كأن طعمه طعم الشهد

وجَسْرَة (١) أجُد مَدْعَى مناسمها ... أعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتماً تكلفها ... ظهيرة كأجيج النار صيخودا (٢)
في مَهْمَهٍ (٣) قَذَفٍ يخشى الهلاك به ... أصداؤه لا تنى بالليل تغريدا
لما تشكت إليَّ الأين قلت لها ... لا تستريحن ما لم ألق مسعودا
ما لم ألاق امرأ جزلا مواهبه ... رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يُحمدون فلم ... أسمع بمثلك لا حلماً ولا جودا
ولا عفافاً ولا صبراً لنائبة ... وما أبيء عنك الباطل البيدا
لا خلقك الحلم موجود عليه ولا ... يأتي عطاؤك في الأقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد ولقد ... أشبهت آباءك الصيد الصناديدا
هذا ثنائي بما أوليت من حسن ... لازلت عوضُ قريرِ العين محسودا

ومن فاخر الشعر وجيده قول ربيعة

ولقد جمعت المال من جمع امرىء ... ورفعت نفسي عن لئيم المآكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم ... ولشرّ قول المرء ما لم يفعل
ولرُبَّ ذي حَنَقٍ عليَّ كأنما ... تغلي عداوة صدره كالمرجل
أرجيته عني فأبصر قصده ... وكويته فوق النواظر من علِ
وأخي محافظة عصى عذّاله ... وأطاع لذته مُعِمٌّ مُخْوِل
هشّ يَرَاح الى الندى نهبته ... والصبح ساطع لونه لم يُنحل
فأتيت حانوتاً به فصبحته ... من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء صافية القذى أغلى بها ... يُسرٌ كريم الخيم غيرُ مبخّل
ومعرّس عُرْض الردى عرّسته ... من بعد آخر مثله في المنزل

(١) الجسرة المتجاسرة في سيرها واعلنها سرت عليها (٢) الصيخود من قولهم صيخدة اذا أدابه (٣) بعيد

ولقد أصبت من المعيشة لينها ... وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذاك كأنه ما لم يكن ... الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعدها ... حولاً فحولاً ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمنذل [1] أنضيته ... والدهر يبلى كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم ... وشفاء غيك خبراً أن تسألى
هل نكرم الأضياف ان نزلوا بنا ... ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه ... ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا ... ونزين مولى ذكرنا فى المحفل
واذا امرؤ منا جنى فكأنه ... مما يخاف على منا كب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة ... خطباؤنا بين العشيرة تفصل
لمن الديار كأنها لم تحلل ... بجنوب أسنمة فتفّ المنصل
درست معالمها فباقى رسمها ... خلق كعنوان الكتاب المحول
دار لسعدى اذ سعاد كأنها ... رشأ غضيض الطرف رخص المفصل
شمساء واضحة العوارض طفلة ... كالبدر من خلل السحاب المنجلى
وكأنما ريح القرنفل نشرها ... أو حنوة [2] خلطت خزامى حومل
وكأن فاها بعد ما طرق الكرى ... كأس نصفق بالرحيق السلسل
لو أنها عرضت لأشمط راهب ... فى رأس مشرفة الذرى متبتل
جار ساعات النيام لربه ... حتى تخدد لحمه مستعمل
لصبا ابهجتها وحسن حديثها ... ولهم من ناموسه بتنزل
ومن مختارها ونادرها
بل لن ترى شمطاء تفرع لمتى ... وحنا قناتى وارتقى فى مسحلى [3]

---

(١) الثوب الخلق وما يستعمل من الثياب كل يوم (٢) الحنوة نبات سهلى طيب الريح
(٣) السحل جانب الهضبة

وَدَلَفْتُ (١) من كبر كأنى خاتل ... قنصا ومن يذئب لصيد يختل
فلقد أُرَى حسَنَ القناة قويمها ... كالنصل أخلصه جلاء الصيقل
أزمانَ اذ أنا والجديد الى بلى ... تُصْبِي الغوانى مَيْعتى وتنقلى
ولقد شهدت الخيل يوم طِرَادها ... بسليم أوظفة (٢) القوائم هيكل
متقاذف شنج (٣) النساعبل الشوى ... سباق أندية الجياد عَمَيْثَل
لولا أكفكفه لكاد اذا جرى ... منه العزيم (٤) يدق فأس المِسْحَل
واذا جرى منه الحميم رأيته ... يهوى بفارسه هوى الأجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها ... أعطاك ثانيه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلامَ أركبه اذا لم أنزل
ويرى العدو لنا ذروءاً صعبة ... عند النجوم منيعة للتأول
واذا الحمالة أثقلت حُمَّالها ... نعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى أموالنا لحليفنا ... حقاً يَبُوء به وان لم يَسأل

---

(١) دلف مشى مشيا قارب الخطو (٢) الوظيف مستدق الذراع والساق
(٣) شنج منقبض وهو صفة محمودة فى الخيل لانه اذا شنج نساه لم تسترخ رجلاه والشوى اليدان والرجلان والاطراف والعبل الضخم الشديد
(٤) العزيم العدو الشديد ومسحل اللجام الحديدة التى تحت الحنك والفأس الحديدة القائمة فى الشكيمة والشكيمة الحديدة المعترضة فى الفم

شعراء تميم

زهير بن عروة المازني

من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يلقب بالسكب

شاعر جاهلي ، وكان من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، غاضب قومه في شيء ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه فيهم ضيم وأراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه عليه ، فقال يتشوق ناساً منهم كانوا بني عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكراما ... فسقى وجوه بني حنبل
مليثاً أحم دوانى السحاب ... هزيم الصلاصل والأزمل (١)
تكركره (٢) خضخضات الجنوب ... وتفرغه هزة الشمأل
كأن الرباب (٣) دوين السحاب ... نعام تعلق بالأرجل
فنعم بنو العم والأقربون ... لدى حطمة الزمن المحل
ونعم المواسون فى النائبا ... ت للجار والمعتفى المرمل
ونعم الحماة الكفاة العظيم ... اذا غائظ الأمر لم يحلل
ميامين صبر لدى المعضلات ... على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفواً جزيل العطاء ... اذا فضلة الزاد لم تبذل
هم سبقوا يوم جرى الكرام ... ذوى السبق فى الزمن الأول
وساموا الى المجد أهل الفعال ... فطالوا بفعلهم الأطول

---

(١) ألث المطر دام أياما لم يقلع ، الأحم الاسود من كل شيء ، وهزيم لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابة والهزيم صوت الرعد (٢) تصرفه (٣) الرباب السحاب الابيض وسأل رجل أبا عمرو عن الرباب فقال أما تراه معلقاً بالسحاب كالذيل له وانشد البيت

أوس بن حجر

هو أوس بن حَجَر التميمى من أسيد بن عمرو بن تميم ، من شعراء الجاهلية وفحولها ، قال أبو عمرو كان أوس شاعر مُضَر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافَع ، ومنهم من يقدم عليه عَدِيّا

خرج اعرابى مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما ، فقال الشيخ أجد ريح النسيم فارفعى رأسك فانظرى ، فقالت أراها كأنها رَبْرَب مِعْزَى هَزْلى ، قال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة ثم قال انى لأجد ريح النسيم قد دنا فانظرى ، قالت أراها كأنها بطن حمار أصْحَر [1] ، فقال ارعَىْ واحذرى ، ثم مكث ساعة فقال انى لأجد ريح النسيم فما ترَيْن قالت أراها كما قال الشاعر

دانٍ مُسِفّ [2] فويق الأرض هَيْدَبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
كأنما بين أعلاه وأســـفله ... رَيْط منشرة أو ضوء مصباح
فمن بمحفله [3] كمن بمجوته ... والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال انحِى لا أبالك ، فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما ، والشعر لأوس

خرج أوس فى سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرْج وناظرة فبينا هو يسيرا اذ جالت به ناقته فعرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه ، حتى اذا أصبح غدا جوارى الحى يجتنين الكَمْأة وغيرها من بنات الأرض والناس فى ربيع ، فبينا هن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها فى شجرة وأبصرنه مُلْقَى ،

---

(١) تعنى أنه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك (٢) أسف على الأرض اى دنا منها والهيدب ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط (٣) يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شىء معظمه كن فى نجوته أى ناحية عنه لما سواه لكثرة المطر والقرواح الارض الفضاء

ففزعن فهربن ، فدعا بجارية منهن ، فقال من أنت ؟ قالت أنا حليمة بنت فُضالة ابن كَلْدة وكانت أصغرهن ، فأعطاها حَجَراً وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام ، فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أبك بمدح طويل أو هجاء طويل ، ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صُرِع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ ، وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل ، فقال أوس فى ذلك

جذَلْت [1] على ليلة ساهرة ... بصحراء شَرْج الى ناظرة
تزاد ليالىّ فى طولها ... فليست بطلق ولا ساكرة [2]
أتوه برجل بها دَهْيها ... وأعيَت بها أختها العاثرة

وقال في حليمة

لعمرك ما ملّت ثواء ثويّها ... حليمة اذ ألقى مَراسى مُقْعَد
ولكن تلقت باليدين ضَمانتى [3] ... وحل بشَرْج فالقبائل [4] عودى
ولم تُلْهها تلك التكاليف انها ... كما شئت من أُكرومة وتَخَوُّد
سأجزيك أو يجزيك عنى مُثَوِّب ... وقصرك ان يُثْنَى عليك ويحمد

ثم مات فضالة وكان يكنى أبا دُلَيحة فقال فيه أوس يرثيه

يا عين لا بد من سَكْب وتَهْمال ... على فُضالة جل الرُّزء والعالى
أبا دُلَيحة من توصى بأرملة ... أم من لأشعث ذى طِمْرين مِمْحال
أبا دُلَيحة من يكفى العشيرة اذ ... أمسَوْا من الأمر فى لبس وبِلْبال
لا زال مسك وريحان له أَرَج ... على صَداك بصافى اللون سَلْسال

ومن فاضل مراثيه إياه ونادرها

---

(١) جذل ثبت لا يبرح وشرج وناظرة موضعان (٢) لا ريح فيها (٣) الضمانة الزمانة (٤) لعله فالنواظر

أيتها النفسُ أجملي جزَعا ان الذى تحذرين قد وقعا
ان الذى جمع السماحة والنَّجـــدة والحزم والقُوَى جُمِعا
الأَلمعىُّ الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
والمُحلف المُتلف المرزَّأ لم يُمتَع بضعف ولم يمت طَبَعا
والحافظ الناس فى تَحُوطَ[1] اذا لم يُرْسلوا تحت عائذ رُبَعا
وعزّت[2] الشَّمأَلُ الرياحَ واذ باتت كَمِيع الفتاة مُلْتفعا
وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبامُ[3] من الأَ قوام سَقْبا مُلَبَّسا فَرَعا
وكانت الكاعب المخبَّأة السـحناء فى زاد أهلها سبعا
أو دى فلا تنفع الاشاحة[4] من أمر لمن قد يحاول البدعا
لَيَبْكك الشَّرْب والمدامة والـفِتْيان طراً أو طامع طمعا
وذاتُ هِدْم[5] عارٍ نواشرها تُصْمت بالماء تَوْلَبا جَدِعا
والحى اذ حاذروا الصَّباح واذ خافوا مغيراً وسائراً تَلِعا
وازدحمت حَلْقتا البِطَان بأقـوام وجاشت نفوسهم جزعا

عدى بن زيد

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عُصَيَّة ابن امرىء القيس بن زيد مناة

شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأُمه وأهله ، وليس ممن يعـد فى الفحول ، وهو قروى ، وقد أخذوا عليه أشـياء عيب فيها ،

---

(١) السنة الشديدة والعائد الابل التى ولدت حديثا (٢) غلبت وكيع ضجيع
(٣) الثقيل والفرع ذبح كان أهل الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويلبسون جلده سقبا آخر
(٤) الجد فى الامور (٥) اخلاق من الثياب والنواشر عروق ظاهر الكف والجدع السيىء الغذاء

وكان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزله سُهَيْل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها ، وكذلك عندهم آمية بن أبي الصَّلْت ، ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكُمَيْت والطِّرِمّاح

أولية عدي

كان منزل جده أيوب بن محروف اليمامة في بني امرىء القيس بن زيد مناة ، فأصاب دما في قومه فهرب فلحق بأوس بن قُلَام الحارثي بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله في داره ، فمكث معه ما شاء الله أن يمكث ثم أن أوساً قال له يا ابن خال أتريد المقام عندي وفي داري ؟ فقال له نعم فقد علمت أني إنما أتيت قومي وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالي دار الا دارك حر الدهر ، قال أوس اني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان في الحيرة اليك فأغدني به لأقطعكه أو أبتاعه لك ، فاختار موضعاً في الجانب الشرقي من الحيرة فابتاعه له بثلثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً وأعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقَيْنَة ، ثم تحول اليها بعد مهلك أوس واتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا له حقه وحق ابنه زيد ، ولم يكن منهم ملك يملك الا ولد أيوب منه جوائز وحملان ، ثم ان زيد بن أيوب تزوج امرأة من آل قلام فولدت له حماداً ، ثم خرج زيد بن أيوب يوماً من الأيام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحَفِير ، فانفرد في الصيد وتباعد من أصحابه ، فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ، فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل ؟ قال من بني تميم ، قال من أيهم ؟ قال عَدِيّ ، قال له الاعرابي وأين منزلك ؟ قال الحيرة ، قال أمن بني أيوب أنت ؟

قال نعم ومن أين تعرف بني أيوب ؟ واستوحش من الأعرابي وذكر الثأر الذي هرب أبوه منه ، فقال له سمعت بهم ، ولم يعلمه أنه قد عرفه ، فقال له زيد من أي العرب أنت ؟ قال أنا امرؤ من طيء ، فأمنه زيد وسكت عنه ، ثم ان الأعرابي اغتفل زيداً فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه فنفلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات ، فلبث أصحاب زيد ، حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا انه قد أمعن في طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ، ثم غدوا في طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر راكب يسايره ، فاتبعوا الأثر حين وجدوه قتيلا ، فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله ، فاتبعوه وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ، فامتنع منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم في مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات ، وأفلت الرامي ، فرجعوا وقد قتل زيد ورجل آخر .

مكث حماد في أخواله حتى أيفع ولحق بلوصفاء ، ثم تحول الى دار أبيه وتعلم الكتابة فيها ، فكان حماد أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له ، حتى ولد له ابنه زيد ، وكان حماد صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ، فلما حضرت حماداً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان فأخذه اليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية فعلمه الدهقان الفارسية فلقفها وكان لبيباً ، فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة ، فمكث يتولى ذلك لكسرى زماناً ، ثم ان النعمان هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسرى الأمر لرجل ينصبه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد ، فكان على الحيرة الى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء وكان المنذر لا يعصيه في شيء ، ولد لعدي زيد وولد للدهقان ابن سماه شاهان مرد

فلما تحرك عدى بن زيد وأيفع طرحه أبوه فى الكتاب حتى اذا حذق أرسله الدهقان مع ابنه الى كتاب الفارسية فكان يخالف اليهم ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعر ، وتعلم الرمى بالنُّشّاب ، فخرج من الأساورة الرماة ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ثم ان الدهقان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد ؛ فأثبته كسرى وسائر أولاد الدهقان في صحابته ، فقال له فرّوخ ان عندي غلاماً من العرب مات أبوه وخلفه فى حجرى فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى أن يثبته فى ولدى فعل ، فقال ادعُه ، فأرسل الى عدى ، وكان جميل الوجه فائق الحسن ، وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه ، فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جواباً فرغب فيه وأثبته مع ولد فروخ . فكان عدى أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى يؤذن له عليه فى الخاصة وهو مُعْجَب به قريب منه وأبوه زيد يومئذ حى الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخَمَل ذكر أبيه ، فكان عدى اذا دخل الى المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدى ، فعلا له بذلك صيت عظيم ، فكان اذا أراد المقام بالحيرة استأذن كسرى فأقام فى أهله الشهر والشهرين وأكثر وأقل ، ثم ان كسرى أرسل عدى ابن زيد الى ملك الروم بهدية من طُرَف ما عنده ، فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه ، وكذلك كانوا يصنعون ، فمن ثَمّ وقع عدى بدمشق وقال فيها الشعر ، فكان مما قاله بالشام وهى أول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزْع من دُو مة أشهى اليّ من جيرون
ونَدامَى لا يفرحون بما نا لوا ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول فى دار بشر قهوة مُرّة بماء سخين

ثم كان أول ما قاله بعدها قوله

لمن الدار تعفّت بخيم ... أصبحت غيرها طول القدم
ما تُبين العين من آياتها ... غير نُؤى مثل خط بالقلم
وثلاث كالحمامات بها ... بين مَجْثاهن توشيم الحمم
أسأل الدار وقد أنكرتها ... عن حبيبي فاذا فيها صمم

وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه ، فلما تيقن ان أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد فقال له يا زيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه ملكوه من شئتم ، فقال زيد ان الأمر ليس لي ولكني أسبر لك هذا الامر ولا آلوك نصحاً ، فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم « يعنون المنذر » فتريح منه رعيتك ؟ فقال لهم أولا خير من ذلك ؟ قالوا أشر علينا ، قال تدَعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره ان أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزو أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الأمور ، قالوا رأيك أفضل ، فأتى المنذر فأخبره بما قالوا ، فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد عليّ نعمة لا أكفرها ما عرفت حق سبد ، فولى أهل الحيرة زيداً على كل شيء سوى الملك فانهم أقروه للمنذر .

ثم هلك زيد وعدى بالشام ، وكان لزيد الف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه إياها حين وَلّوه ما ولوه ، فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال لا واللات والعزّى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثُفْرُوق وأنا أسمع الصوت ، ثم ان عدياً قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي ربّاه

قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى فى الالمام بالحيرة فأذن له فتوجه اليها ، وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه فى الناس ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك ، فمكث سنين يبدو فى فصلى السنة فيقيم فى حفر ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى ، فمكث كذلك سنين ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ جارية حين بلغت أو كادت

كان المنذر ابنان أحدهما النعمان وكان فى حجر آل عدى بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه ، وكان له ابن آخر كان فى حجر بنى مرينا وكان له سواهما من الولد عشرة . وكان يقال لولده الأشاهب لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيراً . فلما احتضر المنذر أوصى بأولاده الى إياس بن قبيصة الطائى وملكه على الحيرة الى أن يرى كسرى رأيه ، فمكث مملكاً عليها أشهراً وكسرى بن هرمز فى طلب رجل يملكه عليهم ، فقال لعدى من بنى من آل المنذر وهل فيهم أحد صالح ؟ فقال نعم أيها الملك السعيد ان فى ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير ، فعدل ابعث اليهم فأحضرهم ، فبعث عدى اليهم وأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان لست أملك عبرتك فلا وحشتك ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فانى انما أغيظهم بذلك ، ثم كان يفضل اخوته جميعاً عليه فى النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصاً للنعمان وأنه غير طامع فى تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فبالطوا فى الأكل وصغروا اللقم وقرروا ما تأكلون فاذا قال لكم أتكفونني العرب ؟ فقولوا نعم ، فاذا قال لكم فان شذا حدكم عن الطاعة وأفسد أتكفوننيه ؟ فقولوا لا أن بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع فى تفرقكم ويعلم أن للعرب منعة وبأساً ، فقبلوا منه ودخلا بالنعمان فقال له البس ثياب السفر

وادخل متقلداً بسيفك ، واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع ورد فيه الأكل وتجوّع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويرى أنه لا خير فى العربى اذا لم يكن أكولا شرهاً ولا سيما اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له به ، واذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل نعم ، فاذا قال لك فمن لي باخوتك ؟ فقل له ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم لأعجز ، واخلا ابن مرينا بالأسود فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره ، فقال غشك بالضليب والعمودية وما نصحك وائن أطعتنى لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولائن يعصينى لتملكن النعمان ؟ ولا يغرنك ما أراك من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء منه ومكر ، وان هذه المعدّية لا تخلو من مكر وحيلة ، فقال له ان عدياً لم يأتنى نصحاً وهو أعلم بكسرى منك وان خلقه أوحشه وأفسد علىّ وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى ؛ فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم ، ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكلامهم ورأى رجالاً قلما رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى ، فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله ، فقال لعدى بالفارسية ان يكن فى أحد منهم خير ففى هذا ، فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول أتكفينى العرب ؟ فيقول نعم الا اخوتى حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفينى العرب ؟ قال نعم قل كلها ؟ قال نعم ، قال فكيف لى باخوتك ؟ قال ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم أعجز ، فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون الف درهم فيه اللؤلؤ والذهب ، فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للأسود دونك عقبى خلافك لي وقال لعدى بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى ... فلا تجزع وان رثّت قواكا
هيا كلنا تبر لغير فقد ... ليحمد أو يتم به عناكا
فان تظفر فلم تظفر حميداً ... وان تعطَبْ فلا يبعد سواكا

ندمت ندامة الكُسَعِيّ لما رأت عيناك ماصنعت يداكا

ثم قال للأسود أما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك ان مَعَدًّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك أن تعصيه فخالفتنى ، قال فما تريد ، قال أريد ألا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها علىَّ ففعل ، وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا ، فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لايقضى فى ملكه شيئاً الا بأمر ابن مرينا ، وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بأن يقول ان عدى بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدى لا يصلح الا هكذا فلما رأى من بطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك « يعني النعمان » عامله وأنه هو ولاه ما ولاه ، فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه فكتبوا كتاباً على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتَوْا به النعمان فقرأه فاشتد غضبه ، فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الا زرتنى فانى قد اشتقت الى رؤيتك « وعدى يومئذ عند كسرى » فاستأذن كسرى فأذن له ، فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فى محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدى يقول الشعر وهو فى الحبس ، فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعري عن الهمام ويأتيـــك بخير الأنباء عَطْفُ السؤال
أين عمّا اخطارنا المال والأنـــفُسَ اذ ناهدوا لِيوم المحال
ونضالي فى جنبك الناس يرمو ن وأرمي وكلنا غير آل
فأُصيبُ الذى تريد بلا غِشـــــ ـــشٍ وأُرْبِى عليهمُ وأوالى

ليت أنى أخذت حتفى بكفـــى ولم ألق ميتة الأقتال
مَحَلُوا مَحْلَهم لصرعتنا العا م فقد أوقعوا الرَّحا بالثِّقال

وقال أيضاً وهو محبوس

أرِقت لمكْفَهرّ بات فيه بوارق يرتقين رؤس شِيب
تلوح المَشْرَفيّة فى ذراه ويجلو صَفْح ذَخْدار (١) قشيب
سعى الاعداء لا يألون شراً عليك وربُّ مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدى ليُسْجَن أو يُدَهْدَه في القَليب
وكنتُ لِزَازَ خَصْمك لم أُعَرِّد (٢) وقد سلكوك فى يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر كما بين اللِّحاء الى العَسيب (٣)
ففزت عليهم لما التقينا بتاجك فوزة القِدْح الأريب
وما دهرى بأن كدرت فضلا ولكن ما لقيت من العجيب
ألا من مبلغُ النعمانِ عني وقد تُهْدَى النَّصيحة بالمغيب
أحَظّى كان سلسلة وقيداً وغُلّاً والبيان لدى الطبيب
أنك بأنني قد طال حبسى ولم تسأم بمسجون حَرِيب
وبيتى مُقْفِرٌ الا بســـاء أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموعَ على عدى كشَنّ خانه خَرْز الربيب
يحاذرن الوشاةَ على عدى وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمراً فقد يَهِمُ المصافى بالحبيب
وان أظلمْ فقد عاقبتمونى وان أُظْلَم فذلك من نصيبى
وان أهْلكْ تجد فقدى وتخذل اذا التفت العوالى فى الحروب
فهل لك أن تدارك ما لدينا ولا تغلب على الرأى المصيب

(١) الثوب المصون (٢) عرد هرب وفر (٣) العسيب جريدة من الدخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها واللحاء قشر الشعر

فانى قد وكلت اليوم أمرى الى رب قريب مستجيب

وقال فيه أيضاً

طال ذا الليل علينا واعتكر وكأنى ناذر الصبح سمر
من نجيّ الهم عندى ثاويا فوق ما أُعلن منه وأُسرّ
وكأن الليل فيه منلُه ولغَدْما ظُنّ بالليلَ القصَر
لم أغمض طوله حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح حسر
غير ما عشق ولكن طارق خلّسَ النومَ وأجدانى السهر

و يقول فيها

أبلغ النعمان عنى مألُكا قول من قد خف ظناً فاعتذر
انني والله فاقبل حلفى لأبيل كلما صلى جأر
مُرْعَدٌ أحشاؤه فى هيكل حسن لمته وافى الشعر
ما حملت الغُلّ من أعدائكم ولدى الله من العلم المسر
لا تكوننّ كآسى عظمه بأسى حتى اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغى وَهْنَه ينحون المشى منه فانكسر
واذكر النعمى التى لم أنسها لك فى السعى اذا العبد كفر

وقال له أيضاً وهى قصيدة طويلة

أبلغ النعمان عنى مألُكا انني قد طال حبسى وانتظارى
لو بغير الماء حلقى شرقٌ كنتُ كالغصان بالماء اعتصارى
ليت شعرى عن دَخيل يفترى حينما أدرك ليلى ونهارى
قاعداً يكرب نفسى بثّها وحراماً كان سجنى واحتصارى
أجلِ نعمى ربّها أو لكُم ودنوى كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلها عمَد البيت وأوتاد الإصار

ومما قاله

ليس شيء على المنون بباق غيرَ وجه المسبَّح الخلاق
ان نكن آمنين فاجأنا شر مصيبٌ ذا الود والاتفاق
فبرىء صدري من الظلم للر ب وحنث بمَعْقِد الميثاق
ولقد ساءني زيارة ذى قر بى حبيب لو دُّنا مشتاق
ساءه ما بنا تبين فى الأيدى واشتاقها الى الأعناق
فاذهبى يا أُمَيْمَ غير بعيد لايؤاتى العناقُ من فى الوثاق
واذهبى يا أُمَيْمَ ان يشأ الله يُنفِّسْ من أزْم هذا الخناق
أو تكن وجهة فتلك سبيل الناس لا تمنع الحتوفَ الرواقى

ويقول فيها

وتقول العداة أوْدَى عدى وبنوه قد أيقنوا بعلاق
يا أبا مِسْهر فأبلغ رسولا اخوتى ان أتيت صحن العراق
أبلغاً عامراً وأبلغ أخاه اننى موثَق شديد وثاقى
فى حديد القسطاس يَرْقُبني الحارس والمرء كل شيء يلاقى
فى حديد مضاعف وغلول وثياب منضحات خلاق
فاركبوا فى الحرام[1] فكوا أخاكم ان عيرا قد جُهِّزَت لانطلاق

وخرج النعمان الى البحرين فأقبل رجل من غسَّان فأصاب فى الحيرة ما أحب ويقال أنه جعبة بن النعمان الجَفْنى فقال عدى فى ذلك

سما صقر فأشمل جانبيها والهاك المروَّح[2] والعزيب
وثُبْن لدى المثوبة مُلْجَمات وصبحن العباد وهن شِيب

(١) اى فى الشهر الحرام (٢) الابل المروحة الى اعطانها ما ترك فى مراعيه

ألا تلك الغنيمة لا إفل ترجيها مُسَوَّمة ويبِبُ
ترجيها وقد صابت نقر كما ترجو أصاغرها عَتِيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه أُبَيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر

أبلغ أُبَيًّا على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم
بأن أخك شقيق افؤا د وكنت به واثقاً ما سلم
لدى ملك موثق فى الحديـــد إما بحق وإما ظلم
فلا أعرفنْكَ كدأب الغلا م ما لم يجد عارماً يعترم
فأرضكَ أرضَكَ أن تأتنـا تنم نومة ليس فيها حلم

فكتب اليه أخوه أُبَيّ

ان يكن خانك الزمان فلا عا جز بُغ ولا أَلَفّ ضعيف
وبنين الاله لو أنهم حا وْا طَحونًافيها تضيء السيوف
ذات رزء مجتابة عمرة المو ت صحيح سربالها ملفوف
كنت فى حَيْها لجئتك أسعى فاعلمن لوعلمت اذ تستضيف
أو بمال سألت دونك لم يمُـــنَع تِلَاد لحاجة أو طريف
أو بأرض أسطيع آتيك فيها لم يهلني بَعَد بها أو مخوف
أن يُعَنّى والله الف فجوع لايُعَنِّيك مايصوب الخريف
فى الأعادى وأنت منى بعيد عز هـذا الزمان والتعنيف
ولعمرى لئن جزعت عليه لجزوع على الصديق أسوف
ولعمرى لئن ملكت عزائى لقليل شَرْواك فيما أطوف

ثم قام أخوه الى كسرى فكلمه فى أمره وعرفه خبره ، فكتب الى النعمان بأمره باطلاقه وبعث معه رجلا ، وكتب خليفة النعمان اليه أنه قد كتب اليك

فى أمره ، فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ، ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه ، فقال نعم وكرامة ، وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه ، فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحراس أنه مات منذ أيام ولم نجترىء على إخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهيته لموته ، فرجع الرسول الى كسرى وقال انى وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه ، وندم النعمان على قتل عدى وعرف أنه قد احتيل عليه فى أمره ، واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ، ثم انه خرج الى الصيد فلقى ابناً لعدى اسمه زيد ، فكلمه فاذا غلام ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ، ثم كتب الى كسرى ان عدياً كان ممن أعين به الملك فى نصحه ولبه فأصابه مالا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا حمل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه ، وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر ، وكان هو الذى يلى المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب فى أمورها وفى خواص أمور الملك ، وكان له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة ، فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، ومكث على ذلك سنوات على الأمر الذى كان عليه أبوه ، وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له ، وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الأرضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب ولا يظنونها عندهم ، ثم انه بدا للملك فى طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحى ، ودخل اليه زيد بن عدى وهو فى ذلك القول ، فقال له عند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين

امرأة على هذه الصفة فاكتب فيهن ، وان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتدرمون ، رعموا ، في أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبهن عنّ تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن ، وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى أبلغ ما تحبه ، فبعث معه رجلا جلدا فهما ، فخرج به زيد حتى بلغ الحيرة وأبلغ النعمان إرادة كسرى كرامته بصهره ، فقال لزيد والرسول يسمع أما في مَها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين ؟ فقال له بالفارسية كاوان أي البقر ، فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب اليك به ، فعادا الى كسرى فلما دخلا عليه قال زيد هذا كتاب النعمان اليك فقرأه عليه ، فقال له كسرى وأين الذي كنت خبرتني به ؟ قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعُرْي على الشبع والرياش وإيثارهم السَّمُوم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن ، فسل هذا الرسول الذى كان معي عما قال فانى أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به ، فقال للرسول وما قال ؟ فقال الرسول أيها الملك انه قال أما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه ما وقع لكنه لم يزد على أن قال رب عبد قد أراد ما هو شر من هذا ثم صار أمره الى التَّباب ، وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان ، وسكت كسرى شهراً على ذلك ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل فان الملك حاجة اليك ، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبل طيء ، فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه ، فأبَوْا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك «وكان عنده امرأتان من بني حارثة بن لام» فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به ، وأقبل يطوف على قبائل

العرب ليس أحد منهم يقبله ، غير أن بني رواحة بن قطيعة بن عَبْس قالوا ان شئت قاتلنا معك « لمنة كانت له عندهم » قال ما أحب أن أهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى ، ثم أقبل حتى نزل بذى قار فى بني شيبان فاستجار بهانىء بن مسعود ، فأجاره وقال له قد لزمنى ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسى وأهلى وولدى منه ما بقى من عشيرتى الأدنَيْن رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكى ومهلكك ، وعندى رأى لك لست أشير به عليك لأدفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب ، فقال هاته ، فقال ان كل أمر مجمل بالرجل الا أن يكون بعد الملك سوقة ، والموت نازل بكل أحد ، ولأن تموت كريماً خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك ، هذا ان بقيت ، فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالاً وألْقِ بنفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً ، وإما ان أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً ، فقال كيف بحرمى ؟ قال هن فى ذمتى لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بنانى ، فقال هذا وأبيك الرأى الصحيح ولن أجاوزه ، ثم اختار خيلا وحُلَلاً من عَصْب اليمن وجوهراً وطُرَفاً كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه ووجه بها مع رسوله ، فقبلها كسرى وأمره بالقدوم عليه ، فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وأنه لم يَرَ له عند كسرى سوءا ، فمضى اليه ، حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له أُنبِّئُ نُعَيْم ان اسنطعت النجاء ، فقال له أفعلنها يا زيد ؟ أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قِتلة لم يقتلها عربى قط ولألحقنك بأبيك ، فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أخَيْت لك أُخيَّة[1] لا يقطعها المهر الأرِن[2] . فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين ،

---

(١) الاخية عروة تربط الى وتد مشقوق وتشد فيها الدابة (٢) النشيط

لم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه ، ويقال ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات ، ولما نعى الى النابغة وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهرُ تدركه مخالبه ... والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من أناس ذوى مجد ومكرمة ... الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سَرَاتهم ... بالنافذات من النبل المصاييب
انى وجدت سهام الموت معرضة ... بكل حتف من الآجال مكتوب

وكان قتل النعمان سبباً فى وقعة ذى قار « تقدم حديثها »

قال خالد بن صفوان بن الأَهْتَم أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق ، فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح (١) منيف (٢) أفيح (٣) فى عامر قد بكر وَسْمِيُّه (٤) وتتابع وَابِلُه (٥) ، وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نَوْر ربيع مونق ، فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد ضرب له سرادق من حِبَرَة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دُرَّاعة من خزّ أحمر مثلها عما منها وقد أخذ الناس مجالسهم ، فأخرجت رأسى من ناحية السماط ، فنظر الىّ شبه المستنطق لي ، فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة ما يؤل اليه حمداً وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خلط سروره بالرَّدَى ، فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى مظالمهم ويفزعون فى أمورهم ، وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك وما منّ الله عز وجل علىّ به من

---

(١) مستو (٢) مشرف مرتفع (٣) واسع (٤) المطر الاول (٥) المطر الثانى

مجالستك من أن أذكرك نعمَ الله عليك وأنبهك لشكرها ، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به، فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قال هات يا ابن الأهتم ، قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخَوَرْنَق والسَّدير في عام قد بكر وَسْمِيّه وتتابع وَلِيّه ، وأخذت الأرض زينتها على احتلاف ألوان نبتها في ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر ، فنظر فأبعد النظر ، ثم قال لجلسائه لمن مثلُ هذا ؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه ؟ وهل أُعطى أحد مثل ما أعطيت؟ وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه ، ولم تخل الأرض من قائم لله بحجة في عباده ، فقال أيها الملك انك سألت عن أمر فتأذن في الجواب عنه ؟ قال نعم ، قال أرأيت هذا الذي أنت فيه أشيء لم نزل فيه أم شيء صار اليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال كذلك هو ، قال فلا أراك ألا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غداً بحسابه مرتهناً ، قال ويحك فأين المهرب ؟ وأين المطلب ؟ قال اما أن تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومصلّك وأرضك ، واما أن تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك ، قال فاذا كان السحر فاقرع عليّ بابي فاني مختار أحد الرأيين ، فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصى ، وان اخترت ملَوات الأرض وقفْر البلاد كنت رفيقاً لايخالف ، فقرع عليه عند السحر بابه ، فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة ، فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى ابن زيد

أرواح مودع أو بكور لك فاعمَد لأى حال تصير
ويقول العداة أودى عدى وعدى بسخط رب أسير

أيها الشامت المعيّر بالدهـــر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيـــام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلّدن أم من ذا عليه من أن يُضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك انوشرْ وان أم أين قبله سابور
و بنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الـــروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر[1] اذ بناه واذ دجـــلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلســاً فللطير فى ذراه وكور
لم يهبْه ريب المنون فباد السّـــلك عنه فبابه مهجور
وتذكر ربّ الخورنق[2] اذ أشـــرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملـــك والبحر معْرِضاً والسّدير
فارعوى قلبه فقال وما غبْـــطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأُمـــة وارتهم هنـاك القبور
ثم صاروا كأنهم وَرَق جفّـــت فألْوَت به الصَّبا والدَّبور

فمكى هشام حتى أخضل لحيته و بلّ عمامه وأمر بنزع أبنيته و بنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره ، فأقبلت الموالى والحشم على خالد فقالوا له ما أردت الى أمير المؤمنين ؟ أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته ، فقال اليكم عني فانى عاهدت الله عز وجل ألاّ أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل

---

(١) الحضر كان قصرا بحيال تكريت بين دجلة والفرات واخو الحضر هو الضيزن بن معاوية من بنى سليح من قضاعة وكان معه من قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فاغار عليه سابور ذو الاكتاف وفتح مدينته وقتله وأباد من معه ثم أخرب المدينة

(٢) قصر بناه النعمان بن الشقيقة وهى أمه وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر وكان الذى بنى الخورنق رجل يقال له سنمار رمى به الملك من أعلى القصر بعد ان اتم بناءه فقال الشعراء فى ذلك أشعاراً كثيرة

ومما غنى فيه من القصائد التي كتب بها عدى الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه.

لم أرَ مثل الفتيان فى غَبَنِ الـ أيام يسوْن ما عواقبها
ينسوْن اخوانهم ومَصْرَعهم وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا تُرَجِّى النفوس من طلب الخـ ـير وحبّ الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عنَتُ الدهـ ـر وريب المنون صائبها

ومنها

لبَسْنَى أوقدي النارا ان من يهوين قد حارا
رب نار بتُّ أرمقها تقصر الهندى والغارا
عندها ظبى يؤرّقنى عاقد فى الجيد تعصارا

ومنها

بنات كرام لم يُرَبْن بضرة ذوى شَرقات بالعبير روادعا
يسارقن مِم الأستار طرفاً مُقمراً ويُبْرِزْن من فتق الخدور الأصابعا

ومنها

ألا من مبلغ النعمان عني تلانية فقد ذهب السِّرار
بأن المرء لم يخلق جديداً ولا هَضْباً تَرَقّاه الوبار
ولكن كالشهاب فَثَمَّ يحبو وحادي الموت عنه ما يحار
فهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

ومنها

ألا مَنْ مبلغُ النعمان عني فبينا المرء أعزَب اذ أراحا
أطعت بنى بُقَيْلَة في وثاق وكنا فى حلوقهم ذُباحا
منحتهم العرات وجانبيه وتسقينا الأواجن واللاحا

ومنها

من قلب دَنِف أو معتمد[1] قد عصى كل نصيح ومُفَنِّد
لست ان سلمى نأتنى دارها سامعاً فيها الى قول أحد

ومنها

ألا ربما عزّ خليلى قهاونت
ولو شئت على مقد رة مني لعاقبت
ولكن سرنى أن يعـــلموا قدرى فأقلعت
ألا لا فاسألوا الفتيـــة ما قالوا وقد قمت

ومنها

تعرّف أمس من لَمِيسَ الطَّلْل مثل الكتاب الدارس الأحول
أنعم صباحاً علهم بن عد ى أَنْوَيْتَ اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان عيرهم واللحم بالغيطان لم يُنْشَـــل
اد هى تسبى الناظرين وتجـــلو واضحاً كالأقحوان الرَّتِل[2]
عذباً كما ذقت الجنىّ من التـــفاح يســـقيه بَرْد الطَّلل

ومن شعر عدى بن زيد قاله على لسان المقابر

من رآنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتى به صُمّ الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليها فُدُمٌ وجياد الخيل تَرْدِى في الجلال
عُمِّروا دهراً بعيش حسن آمِنِى دهرِهُمُ غير عجال

---

(١) الذى غلبه الوجع (٢) الحسن النضيد

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يرمى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

ومن شعره

بكر العاذلون فى وضح الصبـــح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد اللّـــه والقلب عندكم موهوق
لست أدرى إذ أكثروا العذل عندى أعدوّ يلومني أو صديق
زانها حسنها وفرع عميم وأثيث صلت الجبين أنيق
وثنايا مفلّجات عِـــذاب لا قصار تُرَى ولاهن رُوق
فدعوا بالصّبوح يوماً فجاءت قَيْنة فى يمينها ابريق
فدَمته على عُقار كعين الد يك صفّى سُلافها الراووق
مرة قبل مزجهـــا فاذا ما مزجت لذّ طعمها من يذوق
وطفت فوقها فقاقيع كالد ر صغار يثيرها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سماء عير ما آجن ولا مطروق

عيينة بن مرداس التميمى

يلقب بابن فسوة من بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم

شاعر مقل غير معدود فى الفحول ، مُخَضْرَم ممن أدرك الجاهلية والاسلام، هجاء خبيث اللسان بذىء

جاء عبدالله بن عباس وهو عامل على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة الزهرانية ، فقال له جئتك لتُعيني على مروءتى وتصل قرابتى ، فقال له ابن عباس

وما مروءة من يعصى الرحمن و يقول البهتان و يقطع ما أمر الله به أن يوصل ، والله لئن أعطيتك لأعينك على الكفر والعصيان، انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني انك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك وحبسه يومه ثم أخرجه عن البصرة ، فوفد الى المدينة مقتل على فلقى الحسن بن على وعبدالله بن جعفر فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدحهما و يلوم ابن عباس

أتيت ابن عَبّاس بلم يقض حاجتى ... ولم يَرْجُ معروفى ولم يَخْشَ منكرى
حُبِسْتُ فلم أنطق بعذر لحاجة ... وشد خُصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه ... كصوت الحمام فى القليب المُغَوَّر
وما أنا اذ راحت مصراع بابه ... بذى صَوْلة بان ولا بجَزَوَّر (١)
فلو كنت من زَهْران لم ينس حاجتى ... ولكنني مولى جميل (٢) بن مَعْمَر
وباتت لعبدالله من دون حاجتى ... شُمَيْلة (٣) تلهو بالحديث المفتر
فليت قلوصى غُرِّيت أو رَحَلْتها ... الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى ... وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يَخْصفون نعالهم ... ولا يَلْبَسون السِّبت مالم يُخَصَّر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت ... أيادي سَبا الحاجات للمتذكر
تَسَنَّمت حُرْجوجاً كأن بُغامها (٤) ... أَرِيح ابن ماء فى يَرَاع مُفَجَّر
فما زلت في التَّيار حتى أنخها ... الى ابن رسول الأمة المتخير
فلا تدَعُنّى اذ رحلت اليكم ... بني هاشم أن تصدرونى لمصدر

قدم على ابن عامر بن كريز وكان جواداً، فلما استؤذن له عليه أرسل اليه انك

---

(١) الغلام إذا اشتد وقوى وخدم (٢) كان حليفا لجميل بن معمر القرشى
(٣) هى شميلة بنت جنادة الزهرانية زوج عبد الله بن عباس (٤) البغام صوت الظبية

والله ما تسأل بحَسَب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيئاً وأمر به فلُكز وأهين فقال

وكائن تَخَطَّت ناقتي وزميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأسعُد
وأغبر مسحول التراب ترى له ... خبًا طَرَدته الريح من كل مَطْرَد
لعمرك اني عند باب ابن عامر ... لكأ لظبي بعد الرَّمية المتردد
فلم أرَ يوماً مثله ان تكشفت ... ضَبابته عني ولما أُقيَّد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم وفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه والقليل يرضيه، فقال ردوه، فرد، فقال له إيه يا عينة اردد على ما قلت فقال

أتعرف رسم الدار من أم مَعْبَد ... نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق ويالكِ عَبْرة ... سوابقها مثل الجُمان المبدد
وكائن تخطت ناقتي وزَميلها ... الى ابن كُرَيْز من نحوس وأسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ما مُلِمّات الامور اعتلينه ... تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمري ما هكذا قلت ولكنه قول مستأنف، وأعطاه حتى رضي

ومن قوله وكان ابن الاعرابي يستحسنها

مُنَعَّمة لم يَغْذُها أهل ثَلَّة ... ولا أهل مصر فهي هَيْفاء ناهد
فَرِيعَتْ فلم تجبي ولكن تأوَّدت ... كما ابيض مكحول المدامع فارد
وأهْوَتْ لتنتاش الرواق فلم تقم ... اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرَين يَزينها ... شباب ومخفوض من العيش بارد

تساهى الى لهو الحديث كأنها أخو سَقَم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها فى فتاة كأنها بمهلكة لولا البُرَى والمعاقد

وقال وقد أغار الهُذَيْل التغلبى على بني تميم فقتل وهو على رأس رَكِيّة من سفار فكانت قبره

من مبلغٌ فنيان تَغْلب أنه حلا للهُذَيْل من سَفَارِ قليب
اذا صوَّت الأصْدَاء صوَّت صوتَها فتى تغلبى فى القليب غريب
فأعددت يَرْبوعاً لتغلبَ انهم أناس عرتهم فتنة وحروب
حَوَيْتُ لِقاح ابني نعيم بن مَعْنَب وانك ان أحرزتها لكسوب

تزوج عبد الله بن عامر بن كريز أخت بشر بن كهف، فكان أثيراً عنده واستعمله على الحِمَى، فسأله عينية أن يُرْعيه، فأبى ومنعه وطرد أبله، فقال فى ذلك

من يك أرعاه الحمى أخَوَاتُه فمالى من اخت عَوَارٍ ولا بِكْر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمى ولم يطلب الخير الممنع من شر
متى ما نحا يوماً من المال وارنى يحد قبض كف غير مَلْأَى ولا صِفْر
يحد مُهْرَةً مثلَ القناة طمِرَّةً وعَضْباً اذا ما هُزَّ لم يرض بالهَبْر
فان تمنعوا منها حماكم فانه مباح لها ما بين إنْبِط فالكُدْر
اذا ما امرؤ أثْنَى بفضل ابن عمه فلعنة رب العالمين على بشر

نزل ببنى سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومعه جارية له اسمها جوزاء، فسرقوا عَيْبَةً له فيها ثيابه وثياب جاريته، فرحل عنهم وأعلم قومه، فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صِرْمة واستاقوها فدفعوها اليه، فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد

جزى الله قومى من شفيع وشاهد جزاء سليمان النبى المكرم

هم القوم لا قوم ابن دارة سالم ولا ضابىء ان أسلما شر مُسْلَم
وما عَيْبَةَ الجوراء اذ غدرت بها سَرَاةَ بنى قيس بسر مكتم
اذا مالقيت الحى سعدَ بن مالك على زُمَّ فانزل خائفاً أو تقدم
أُناس أجارونا فكان جوارهم شعاعاً كلحم الجازر المتقسّم
لقد دُنِّسَتْ أعراض سعد بن مالك كما دنست رحل البغىُّ من الدم
لهم نسوة طُلْس الثياب مواجن ينادين من يبتاع قِرْداً بدرهم

عبرة بها الطبيب

هو عَبْدَة بن الطبيب واسمه يزيد بن عمرو التميمى من عَبْشَمس بن سعد بن زيد مناة

شاعر ليس بالمكثر ، وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى حبش النعمان بن مُقَرِّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبلُ خَوْلة بعد الهجر موصول أمْ أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلّتْ خُوَيلة فى دار مجاورةً أهلَ المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ضاحيه منهم فوارس لا عُزْل ولا مِيل
تخامر القلبَ من ترجيع ذِكْرتها رَسٌ[1] لطيف ورَهْن منك مكبول
رَسَّ كرس أخى الحُمَّ اذا غَبَرَتْ[2] يوماً تأوبه منها عقابيل
وللأحبة أيام نذكرها وللنَّوَى قبل يوم البين تأويل[3]
ان التى ضربت بيتاً مهاجرةً بكوفة الجند غالت وِدّها غول[4]
فعَدّ عنها ولا تشغلك عن عمل ان الصبابة بعد الشيب تضليل

(١) الرس الحمى (٢) غابت والعقابيل البقايا (٣) علامات (٤) الغول اسم ما اغتال

وبعد أن وصف ناقته ومنهله قال

لما وردنا رفعنا ظل أردية ... وفار باللحم للقوم المراجيل
وَرْدًا (١) وأشقر لم يُنْهِنْهُ طابخه ... ما غيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكول
ثمت فنا الى جُرْد (٢) مُسَوَّمة ... أعرافهن لأيدينا مناديل
ثم ارتحلنا على عيس مُخَدَّمة (٣) ... يزجى رواكمها مَرْن وتنعيل
يَدْلَعْن (٤) بالماء فى وُقْر مُخَرَّبة ... منها حقائب ركبان ومعدول
نرجو فواضل رب سَيْبُه حسن ... وكل خير لديه فهو مقبول
رب حبانا بأموال مخوَّلة ... وكل شىء حباه الله تخويل
والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شحّ واشفاق وتأميل

ومن قوله يرثى قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحيةَ من أوليته منك نعمة ... اذا زار عن شَحْط بلادك سلما
وما كان قيس هُلْكُه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

ومن قوله

أبَنِيّ انى قد كبرت ورابني ... بصرى وفىّ لمصلح مستمتَع
فلئن هلكت لأَبْنِيَنّ مساعيا ... تبقى لكم منها مآثر أربع
ذكر اذا ذكر الكرام يَزينكم ... ووِراثة الحسب المقدم تنفع
ومقام أيام لهن فضيلة ... عند الحفيظة والمجامع تجمع

---

(١) شبه ما أخذ فيه النضج من اللحم بالورد وما لم ينضج بالاشقر وينهنهه ينضجه
(٢) الجرد الخيل القصار والمسومة المعلمة (٣) الخدم سير النعال ورواكع الأبل ماحسر منها للحفا والمرن المسح والتنعيل الانعال (٤) الدلح سير المثقل والوقر المزاد والمخربة التى لها خرب وهى آذانها

ولُهى[1] من الكسب الذى يغنيكم ... يوماً اذا احتضر النفوسَ المطمع
ونصيحة في الصدر داخلة لكم ... ما دمت أُبصر فى الرجال وأسمع
أوصيكم بتقى الاله فانه ... يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببرّ والدكم وطاعة أمره ... ان الأبر من البنين الأطوع
ان الكبير اذا عصاه أهله ... ضاقت يداه بأمره ما يصنع
ودَعُوا الضغينة لا تكن من شأنكم ... ان الضغائن للقرابة توضع
واعصوا الذى يزجى النمائم بينكم ... متنصحاً ذاك السِّمام المنقع
يُزْجى عقاربه ليبعث بينكم ... حرباً كما بعث العروقَ الأخدع
حرّان لا يشفى غليل فؤاده ... عسل بماء فى الاناء مشعشع
لا تأمنوا قوماً يشبّ صبيهم ... بين القوابل بالعداوة يُنْشَع[2]
فَضِلت عداوتهم على أحلامهم ... وأبت ضِباب[3] صدورهم لا تنزع
قوم اذا دَمِس الظلام عليهم ... حدَجوا قنافذ بالميمة تَمْزع[4]
أمثال زيد[5] حين أفسد رهطه ... حتى تشتت أمرهم فتصدعوا
ان الذين ترونهم اخوانكم ... يشفى غَليل صدورهم ان تُصْرعوا
وثمِيّة من أمر قوم عزّة[6] ... فرجت يداى فكان فيها المطلَع
ومقام خَصْم قائم ظلمانه[7] ... من رل طال له بناء أشنع
أصدرتهم فيه أفوم دَرْأهم ... عض المقاف[8] وهم ظماء جُوّع
فرجعتهم شتّى كأن عميدهم ... في المهد يَمْرُث[9] ودْعتيه مُرضع
ولقد علمت بأن قَصْرى حفرة ... غبراء تحملني اليها شَرْجَع[10]

---

(١) اللهى العطايا (٢) النشوع السعوط (٣) الضباب الاحقاد (٤) الدمس واشتداد ظلمته وحدجوا رحلوا وتمزع تسرع (٥) هو زيد بن مالك بن حطة بن مالك كان سببا فى تشتت قومه (٦) يريد بها خطة صعبة وعزة وصف للشدة (٧) أصل الطلفات الحشبات التى تلى جنب البعير وقال الاصمعى يقال للرجل اذا قام بالامر وعى به واشتد فيه قام فى طلفاته (٨) المقاف ما تقوم به القناة وتسدد (٩) يمس (١٠) نعش

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى ... والأقربون الىّ ثم تصدعوا
وتركت فى غبراء يكره وردها ... تسفى علىّ الريح حين اودّع
فاذا مضيت الى سبيلى فابعثوا ... رجلا له قلب حديد أصمّ (١)
ان الحوادث يحترمن وانما ... عمر الفتى فى أهله مستودع
يسعى ويجهد جاهداً مستهزاً (٢) ... جدّا وليس بآكل ما يجمع
حتى اذا وافى الحمام لوقته ... ولكل جنب لا محالة مصرع
نبذوا اليه بالسلام فلم يجب ... أحداً وصمّ عن الوداع الأسمع

وكان عبدة يترفع عن الهجاء وهو الذى يقول

وأجرأ من رأيت بظهر غيب ... على عيب الرجال أولو العيوب

الاضبط بن قريع التميمى

من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

من شعره

لكل هم من الهموم سعة ... والمسىُ والاصباح لافلاح معه
لا تحقرَن الفقير علّكَ أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه
وصلِ حبال البعيد ان وصل الحبـ ... ـل وأقصِ القريب ان قطعه
قد يجمع المالَ غيرُ آكله ... ويأكل المالَ غيرُ من جمعه
ما بالُ من غيّه مصيبك لا ... يملك شيئاً من أمره وزعه
حتى اذا ما انجلت غوايته ... أقبل يلحَى وغيّه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني ... يا قوم مَنْ عاذري من الخُدَعة (٣)
فاقبل من الدهر ما أتاك به ... من قرّ عيناً بعيشه نفعه

---

(١) الاصمع الحديد المحتمع ليس بمنتشر (٢) داهب العقل فيه من حرصه عليه
(٣) قوم من بى سعد بن زيد مناة

المخبل السعدى

هو الربيع بن ربيعة من سعد بن زيد مناة بن تميم

شاعر فحل، من مُخَضْرَمى الجاهلية والاسلام، ويكنى أبا يزيد، وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخِدَاش بن زهير والاسود بن يَعْفُر وتميم ابن مقبل، وهو من المقلين، وعُمّر فى الجاهلية والاسلام عمراً كثيراً ويظن أنه مات في خلافة عمر أوعثمان وهو شيخ كبير، وكان له ابن فهاجر الى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعاً شديداً حتى بلغ عمر خبره فرده عليه ومما قال في ذلك

أيُهْلِكني شَيْبان فى كل ليلة ... لقلبي من خوف الفراق وجيب
أشيبانُ ما أدراك أن كل ليلة ... غبقتك فيها والغَبوق حبيب
غبقتك عُظْماها سَناماً وانبرى ... برزقك بَرَّاق المتون أريب
أشيبان أن تأبى الجيوش بجدهم ... يقاسون أياماً لهن خطوب
ولا هَمَّ الا البرُّ أو كل سابح ... عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جُنْدَ الهُرْمُزَان كأنما ... يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غُصْنى أصبح اليوم ذاوياً ... وغصنك من ماء الشباب رَطيب
فانى حَنَتْ ظهرى خطوب تتابعت ... فمشيي ضعيف في الرجال دبيب
اذا قال صحبي يا ربيع ألا ترى ... أرى الشخص كالشخصين وهوقريب
ويخبرنى شَيْبان أن لن يَعُقنى ... تَعُق اذا فارقتني وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة ... يقوم بها يوماً عليك حسيب

ومدح بغيض بن عامر بن شماس وقد تحمل عن ابنه دية وكسا المخبل

لعمر أبيك لا ألقى ابن عم ... على الحَدَثان خيراً من بغيض
أقَلَّ ملامةً وأعز نصراً ... اذا ما جئت بالأمر المريض

كساني حلة وحبا بعنس أبس بها اذا اضطربت عروضي
غداة جنى بنى علي جرماً وكيف يداي بالحرب العضوض
فقد سد السبيل أبو حميد كما سد المخاطبة ابن بيض

ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجراً وكان لقمان بن عاد يجير تجارته له كل سنة بأجر معلوم ، فأجاره سنة وستين وعاد التاجر و لقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ، ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم ان لقمان سائر اليكم وانى أخشاه اذا علم بموتى على مالى فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه وضعوه فى طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه . ومات التاجر وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض الطريق ، فسارت مثلا

ومن شعره يمدح علقمة بن هوذة

أعرفت من سلمى رسوم ديار بالشط بين مخفق وصحار
وكأنما أثر النعاج بجوها بمدافع الركبين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها عمياء جاهلة عن الأخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن متعود الاقبال والادبار

يقول فيها

فجزى الاله سراة قومي نضرة وسقاهم بمشارب الأبرار
قوم اذا خفقوا عبار أخيهم لا يسلمون أخاهم لعبار
أمثال علقمة بن هوذة اذ سعى نحشى عليّ متالف الابصار
أثنوا عليّ وأحسنوا وترافدوا لى بالمخاض البزل والأبكار
والشول يتبعها بنات لبونها شرقاً حناجرها من الجرجار

قيس بن عاصم المنقرى التميمى يكنى أبا على

من منقَر بن عبيد من مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد

شاعر فارس شجاع حليم ، كثير الغَزَوات مُظَفَّر فى غزواته ، أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما ، وأسلم وحسن إسلامه ، أتى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زماناً وروى عنه غدة أحاديث ، وهوالقائل يخاطب زوجه منفوسة بنت زيد الفوارس الضَّبى وقد أتته بطعامه فقال لها أين أكيلى ؟ فلم تفهم مراده

أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالك ... ويابنةَ ذى البُرْد بن والفرس الوَرْد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ... أكيلا فانى لست آكله وحدى
أخاً طارقاً أو جار بيت فانني ... أخاف مَذَمّاتِ الأحاديث من بعدى
وانى لعبد الصيف من غير ذلة ... وما بى الا تلك من شيم العبد

فأرسلت جارية لها فطلبت أكيلا وأنشأت تقول

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه ... بغير أكيل انه لكريم
فبوركت حياً ياأخا الجود والندى ... وبوركت ميتاً قد حوتك رُجوم

ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قسم صدقته فى بنى منقَر وقال

ألا أبلغا عنى قريشاً رسالة ... اذا ما أتتهم هديات الودائع
حبوت بماصدقت فى العام منقَرا ... وأيأست منها كل أطلسَ طامع

قيل لقيس بن عاصم بماذا سدت فى قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى

ومن قول قيس فى يوم جدود وهو يوم كان لبنى منقَر على بكر بن وائل يَقْدُمهم الحَوْفَزان بن شريك الشيبانى وكان بنو منقر جاؤا مُصْرخين لبنى مُقاعس بعد أن امتنعت يربوع عن نجدتهم

جزى الله يربوعاً بأسوأ فعلها ... إذا ذكرت فى النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستخطم سعد والرباب انوفكم ... كما حز فى أنف القضيب جريرها

جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بنى اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم ، وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم ، واذا مت فادفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها وأصوم ، واياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرأ لم يسأل الا ترك مكسبه ، واذا دفنتمونى فأخفوا قبرى عن هذا الحى من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ، ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ، ثم قال فرقوا ففرقوا ، فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها ، فقال هكذا أنتم فى الاجتماع والفرقة ثم قال

انما المجد ما بنى والد الصدق وأحيا فعاله المولود
وتمام الفضل والشجاعة والحلم اذا زانه عفاف وجود
وثلاثون يا بنىّ اذا ما شدها للزمان قرح شديد
لم تكسر وان تفرقت الاسهم أودى بجمعها التبديد
وذوو الحلم والأكابر أولى أن يرى منكم لهم تسويد
وعليكم حفظ الأصاغر حتى يبلغ الحنث الأصغر المجهود

وهو ممن حرم الخمر فى الجاهلية على نفسه وقال

وجدت الخمر جامحة وفيها خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتى ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطى بها ثمناً حياتى ولا أشفى بها أبداً سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها وتجشمهم بها أمراً عظيما
اذا دارت حميّاها تعلّت طوالع تسفه الرجل الحليما

وقال فيها

فوالله لا أحسو بذا الدهر خمرة ولاشربة تُزْرِى بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل بصاحبها حتى تكسع فى الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعد ما يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبدرهم فى كل أمر ينوبهم ويعصمهم ما نابهم حدث الدهر
فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الـــغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لا تدري اذا ما شربتها وأكثرت منها ماتريش وماتبرى

السليك ابن السلكة

هو السُّليك بن عمرو أحد بني مُقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، والسُّلَكة أُمه وهى أَمة سوداء ، أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تَعْلَق بهم الخيل اذا عَدَوْا ، وهم السليك والشَّنْفرى وتَأَبَّطَ شَرًّا وعمرو بن براق ، وكان السليك اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدل من قَطاة بجيء حتى يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة ، وكان من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم ، وكانت العرب تدعوه سليك المقانب

خرج سليك ومعه رجلان من بنى تميم يريد الغارة فمر على حى من بني شيبان والناس مُخصبون فى عشية فيها ضَباب ومطر ، فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى ، فقال لأصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتى أهل هذا البيت فعَلِّى أن أصيب لكم خيراً أو آتيكم بطعام ، قالوا افعل ، فانطلق وقد أمسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم ، وهو جد حَوْشب بن يزيد بن رُويم ، واذا الشيخ

وامرأته بفناء البيت ، فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله ، فلم يلبث أن راح ابنه بابله ، فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل ، فقال له ابنه انها أبت العشاء ، فقال العاشية تهيج الآبية ، فأرسلها مثلا ، ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه فى وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت ، وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد ، وتبعه سليك ، فلما وجد الشيخ مغترا استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها ، فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه ، وقال في ذلك

وعاشية [١] راحت بطانا ذعرتها ... بسوطٍ قبيل وسطها يتسيّف
كأن عليه لونَ بُرْد محبَّر ... اذا ما أتاه صارم يتلهف
فبات له أهل خلاء فناؤهم ... ومرت بهم طير فلم يتعيّفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتى ... اذا ماعلوا نشزا أهلّوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لاسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرنى ... اذا قمت تغشانى ظلال فأسدف [٢]

رأت السليك طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليُغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد ، فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا اليه فارسين على جوادين ، فلما هابجاه خرج يمحَص [٣] كأنه ظبي ، وطارداه سحابة يومه ، ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه ، فلما أصبحا وجدا قصدة منها قد ارتزّت [٤] بالارض ، فقالا ماله أخزاه الله ما أشده وهما بالرجوع ، ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متفاجا [٥]

---

(١) العاشية الابل التى ترعى بالليل
(٢) أسدف الرجل أظلمت عيناه من جوع أوكبر (٣) يعدو عدواً سريعاً
(٤) ثبتت والقصدة القطعة مما يكسر (٥) تفاج مشى مفرجاً بين رجليه

قد بال فى الارض وجال ، فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه والله لا متبعه أبداً ، فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

تكذبني العمران عمرو بن جُنْدَب ... وعمرو بن سعد والمكذّب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها ... كراديس تهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه ... فوارس هيام متى يُدْعَ يَرْكب

وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم

أغار السليك على بني عُوارا فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته ، فقال شيخ منهم انه اذا تعدا لم يتعلق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به ، فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب ثم بادروه ، فلما علم أنه مأخوذ جاءهم وقصد لأدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فُكَيهة فاستجار بها ، فمنعته وحملته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤا ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال فى ذلك

لعمر أبيك والأنباء تُنْمى ... لنعم الجار أخت بني عُوارا
من الخفرات لم تفضح أباها ... ولم ترفع لاخوتها شنارا (١)
كأن مجامع الأرداف منها ... نقًى درّجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قابي ... ويتبع الممنعة النوارا (٢)
وما عجزت فُكَيهة يوم قامت ... بنصل السيف واستلبوا الخمارا

كان السليك يعطى عبد الملك بن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من أهل اليمن فيغير عليهم ، فمر فافلا من غزوة ، فركب أسد بن مدرك الخثعمى في طلبه فلحقه فقتله ، فقال عبد الملك والله

(١) اقبح العيب (٢) المرأة النفور من الريبة

لأقتلن قاتله أو ليدينّه ، فقال أسد والله لا أديه ولا كرامة ولو طلب في ديته عقالا لما أعطيته وقال فى ذلك

انى وقتلى سُلَيكا ثم أعقِلَه ... كالثور يضرب لما عافت البقر
انى لتارك هامات بمجزرة ... لا يزدهيني سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالي مضاعفة ... تَغْشَى البَنَان وسيفى صارم ذكر

الأسود بن يعفر

هو الأسود بن يَعْفُرَ النَّهْشَلى من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة شاعر متقدم فصيح، من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر، جعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خِدَاش بن زهير والمخبّل السعدى والنَّمِر بن تَوْلب العُكْلى ، وهو من العُتْى المعدودين من الشعراء ، وقصيدته الدالية معدودة من مختار أشعار العرب مفصلية مأثورة أولها

نام الخَلِىّ وما أُحِسّ رُقادى ... والهمّ مُحتضِر لدىّ وسادى
من غير ما سقَم ولكن شَفّنى ... همّ أراه قد أصاب فؤادى
ومن الحوادث لا أبالك أنني ... ضُربت علىّ الأرض بالأسداد[1]
لا أهتدى فيها لموضع تَلْعة ... بين العراق وبين أرض مُراد
ولقد علمت لو أن علمى نافع ... ان السبيل سبيل ذى الأعواد[2]
ان المنية والحتوف كلاهما ... يوفى المخارمَ يَرْقُبان سوادى
لن يرضيا مني وفاء رهينة ... من دون نفسى طارفى وتلادى
ماذا أؤمل بعد آل مُحَرِّق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

---

(١) جمع سد والمعنى عمى على فصرت لا أتجه جهته فكأن المسالك مسدودة على

(٢) ذو الأعواد جد اكثم بن صيفى كان معمراً وكان من أعز أهل زمانه

أهل الخَوَرْنق والسَّدير وبارق ... والقصر ذى الشُّرُفات من سِنداد
أرضاً تخيرها لدار أبيهمُ ... كعب بن مامةَ وابن أم دُواد
جرت الرياح على مكان ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غَنُوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفُرات يجيء من أطواد
فإذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوماً يصير الى بلًى ونَفاد
في آل غَرْف[1] لو بَغَيت لي الأسى ... لوجدت فيهم أُسوة العُدّاد
ما بعد زيد ، في فتاة فُرقوا ... قتلاً ونفياً بعد حسن تَئاد[2]
فتخيروا الأرض الفضاء لعزهم ... وبزيد رافدهم على الرُّفّاد

كان الأسود مجاوراً فى بني قيس بن ثعلبة ، ثم بني مرة بن عُبَاد بالقاعة ، فقامروهم فقمَروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكرا ، فقالت لهم أمه يا قوم أتسلبون ابن أخيكم ماله ؟ قالوا فماذا نصنع ؟ قالت احبسوا قداحه ، فلما راح القوم قالوا له أمسك قِدْحك ، فدخل ليقامرهم فردوا قِداحه ، فقال لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدْح ، فاحتمل قبل دخول الأشهر الحرم ، فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل . فاستسعى الأسود بنى مُرّة بن عُبَاد وذكرهم الجِوار وقال لهم

يال عباد دعوة بعد هجمة ... فهل فيكمُ من قوة وزَماع
فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم ... غريب وجارات تركن جياع

وهى قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيئاً ، فادعى جوار بني مُحَلِّم بن ذُهْل بن شَيْبان فقال

قل لبنى مُحَلِّم يسيروا ... بدمة يسعى بها خفير
لا قَدْحَ بعد اليوم حتى تُورُوا

---

(١) غرف هو مالك بن حنظلة بن مالك (٢) أى بعد حسن أخذ أداة للزمن

فسعوا معه حتى استنقذوا ابله ، فمدحهم بقصيدته التى أولها

أجازتنا غُضَّى من السير أوقفى ... وان كنت قد أزمعت بالبين فاصرفى

اسائلكِ أو أُخبرك عن ذى لُبانة ... سقيم الفؤاد بالحسان مُكَلَّف

يقول فيها

تداركنى أسباب آل مُحَلِّم ... وقد كدت أهوى بين نيقين نَفْنَف (١)

هم القوم يُمسى جارهم فى غَضَارة ... سوياً سليم اللحم لم يتحرف (٢)

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التى استنقذوها من أموالهم

كان رجل من تميم يقال له طلحة جاراً لبنى ربيعة بن عِجْل بن جُشَم ، فأكلوا إبله ، فطلب من الاسود أن يشفع له فى ردها فقال

يا جار طلحة هل رَدُّ لَبونه ... فتكون أدنى للوفاء وأكرما

نالله لو جاورتمود بأرضه ... حتى يفارقكم اذاً ما أحرما

وهى قصيدة طويلة فردوا على طلحة ابله

أقام الاسود عند النعمان مدة ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان يسأل عن خبره فقال

نفع قليل اذا نادى الصَّدَى أُصُلا ... وحان منه لبرد الماء تغريد

وودعونى فقالوا ساءة انطلقوا ... أوْدَى فأودى النَّدَى والحزمُ والجود

فما أبالى اذا مامت ما صنعوا ... كل امرىء بسبيل الموت مرصود

ومن قوله يرثى مسروق بن المنذر الشَّيْبَانى وكان سيداً جوادا كثير الوفد للاسود وبرّا به

أقول لما أتانى هُلْكُ سيدنا ... لا يُبْعِد الله رب الناس مسروقا

---

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل والنفنف مهواة بين جبلين (٢) تحرف مال الى حرف

من لا يُشيِّعه عجز ولا بَخَل ولا يبيت لديه اللحم موشوقا[1]
مِرْدَى حروب اذا ما الخيل ضرّجها نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النَّجْلاء تحسبها شَنًّا هَزِيماً يسيح الماء مخروقا
وجَفْنَة كنضيح البئر مُتْأَقة[2] تروى جوانبها بالشحم مفتوقا
يَسَّرْتَها لينامى أو لأَرْمَلَة وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يا لَهْفَ أمى اذ أودى وفارقنى أوْدَى ابن سَلْمَى نَقِيَّ العرض مرموقا

عاتبته ابنة سَلْمَى على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة وما تمنحه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

وقالت لا أراك تُليق شيئاً أتُهْلِك ما جمعت وتستفيد
فقلت بحسبها يسر وعار ومُرْتَحَل اذا رحل الوفود
فلومى ان بدا لك أو أفيقى فقبلَك فاتنى وهو الحميد
أبو العوراء لم أَحْمَدْ عليه وقيس فاتنى وأخى يزيد
مضَوْا السبيلهم وبقيتُ وحدى وقد يغنى رباعته الوحيد
فلولا الشامتون أخذت حقى وان كانت بمطلبة كؤود

لما أسن الاسود كُفّ بصره فكان يقاد اذا أراد مذهباً وقال فى ذلك

قد كنت أهْدِى ولا أُهْدَى فعلمنى حسن القلادة أنى أنْقد البصرا
أمشى وأتبع جُنّاباً[3] ليَهْدِينى ان الجَنيبة مما يجشم العذرا

ومن قوله وفيه غناء

لا يعترى شَرْبنا اللِّحاء وقد توهب فينا القيْنات والخَلَل
وفتية كالسيوف نادمهم لا حصرٌ فيهمُ لا ولا بَخَل

---

(١) وشق اللحم شرحه وقدده (٢) مملوءة (٣) الجناب الذى يقوده كما تقاد الجنيبة والعذر مكان ليس مستوياً

علقمة الفحل

هو علقمة بن عَبَدة بن النعمان من ربيعة بن مالك بن زيد مناة وانما لقب بالفحل لما تقدم فى تاريخ امرىء القيس . تحاكم علقمة والزِّبْرِقان بن بدر والمخبَّل السعدى وعمرو بن الأهتم الى ربيعة بن حذار الأسدى فقال ، أما أنت يا زِبْرقان فان شعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبُرْد حبِرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص ، وأما أنت يا مخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام ، وأما أنت يا علقمة فان شعرك كزادة قد أُحكم خرزها فليس يقطر منها شيء ، ومن شعر علقمة

هل ماعلمتَ وما استودعتَ مكتوم ... أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض[1] عَبْرته ... إثر الأحبة يوم البين مشكوم
لم أدرِ بالبين حتى أزمعوا ظَعَنا ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم
رد الاماء جمالَ الحى فاحتملوا ... فكلها بالتَّزِيديات[2] معكوم
عقلا[3] ورَقْماً تظَلّ الطير تخطفه ... كأنه من دم الأجواف مدموم
يحملن أُتْرُجّة[4] نَضْخ العبير بها ... كأن تطْيابها فى الأنف مشموم
كأن فارة مسك فى مفارقها ... للباسط[5] المتعاطى وهو مزكوم
فالعين منى كأن غَرْبٌ[6] تَحُط به ... دَهماء حارِكها بالقِتْب محزوم
قد غرّيت زمناً حتى استطف[7] بها ... كِبْر كحافة كِير القَيْن مَلموم

---

(١) أى لم يشتف من البكاء ومشكوم مجزى (٢) هوادج يحاء بها من شق بلاد نصاعة منسوبة الى تريد بن حيدان والمعكوم المشدود بالعكم وهو العدل (٣) العقل والرقم سرطان من الوشى فيهما حمرة وتخطفه تضربه ومدموم مطلى (٤) يريد امرأة والعبير اخلاط من الطيب (٥) المتناول (٦) الغرب الدلو وتحط به تنحدر ودهماء ناقة والحارك ما انتقى عليه الكتفان (٧) ارتفع والكبر السنام والملموم المجموع المدار

قد أدبر العرّ (١) عنها وهي شاملها ... من ناصع القطران الصِّرف تدسيم

تسقي مذانب (٢) قد زالت عصيفتها ... حدورها من أتيّ الماء مطموم

من ذكر سلمى وماذكرى الأوانبها ... الا السفاهُ وظن الغيب نرجيم

صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة (٣) ... كأنها رشأ فى البيت ملزوم

وبعد أن وصف ناقته قال

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا ... عريفهم بأثافى (٤) الشر مرجوم

والحمد لا يشترى إلا له ثمن ... مما يضنّ به الأقوام معلوم

والجود نافية المال مهلكة ... والبخل مُبْقٍ لأهليه ومذموم

والمال صُوفُ قرار (٥) يلعبون به ... على نقادنه واف ومجلوم

ومُطعَم الغُنْم يوم الغنم مُطعَمه ... أنى توجه والمحروم محروم

والجهل ذو عرَض لا يسترادّ (٦) له ... والحلم آونةً في الناس معدوم

ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بدّ مشئوم

وكل حصن وان طالت سلامته ... على دعائمه لا بدّ مهدوم

قد أشهد الشَّرب فيهم مزهر (٧) رنم ... والقوم تصرعهم صهباء خُرطوم

كأسٌ عزيز من الأعناب عتّقها ... لبعض أحيانها حانيّة (٨) حُوم

تشفى الصُّداع ولا يؤذيك صالبها (٩) ... ولا يخالطها فى الرأس تدويم

---

(١) العر الجرب والتدسيم الاثر (٢) المذانب مدافع الماء الى الرياض والعصيفة الورق وحدورها مطمئنانها وأتى الماء سيله ومطموم مملوء (٣) الخرعبة الطويلة القصب اللينة المس ومزروم مربى فى البيوت وهو أحسن له (٤) الاثافى الحجارة التى تنصب عليها القدر جعلها مثلا للرمى (٥) القرار النقدوهو صغار الغنم جمع صغار الاجرام ومجلوم مجزوز بالجلم وعلى نقادته على صغر أجسامه (٦) لا يراد ولا يطلب (٧) المزهر البربط والرنم المترنم الذى له صوت يطرب فيه والخرطوم اول ما ينزل منه الخمر صافية (٨) منسوبة الى الحانة وحوم كثير (٩) صالبها وجع فى الرأس يدور منه والتدويم الدوار

عانيَّة (١) قَرْقَف لم تُطَّلع سنة يُحنها مُدْمَج بالطين مختوم
ظلت تَرَقْرَق فى الناجود (٢) يَصْفقها وليد أعجمَ بالكتان مَقْدُوم
كأن ابريقهم ظبى على شَرَف مُقدَّم سبَا الكتان مرثوم
أبيضُ أبرزه للضحِّ (٣) راقبه مقلّد قُضُب الرَّيحان مفغوم
وقد عدوت على قرْنى يشيعنى ماض (٤) أحو ثقة بالخير موسوم
وقد يَسَرت اذا ما الجوع كُلِّفَه مُعقّب (٥) من قِدَاح النَّبْع مقروم
لو يَيْسِرون بخيل قد يَسَرت بها وكل ما يسر الأقوامُ مغروم
وقد أصاحب فتياناً طعامهم خضر (٦) المزاد ولحم فيه تنشيم

الأشهب بن رُمَيْلة الدارمى التميمى

من دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة

يعرف بالأشهب بن رُمَيْلة وهى أمه وأم اخوته زيد وحَنْظلة وسويد، كانوا من أسد إخوة فى العرب لساناً وأمنعهم جانباً وكثرت أموالهم فى الاسلام، ولدتهم أمهم فى الجاهلية فعزوا عزاً عظيما . ومن شعره يرثى أخاه رباباً وقد قتله بنو قطن بن نهشل بن دارم بنسير بن صبيح المعروف بأبى بدال

أعينىّ قلت عبرة من آخيكما بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا
وباكية تبكى الرباب وقائل جزى الله خيراً ما أعفَّ وأمنعا

---

(١) منسوبة الى عانة والقرقف التى تأخذ شاربها منها رعدة (٢) الناجود الباطية العظيمة ويصفقها يمرحها ومعدوم من القدام وهو الخرقة يشدها العلام على فيه اذا أراد ان يسقى القوم ومرثوم كمختوم (٣) الضح الشمس ومفغوم مسدود (٤) يريد به قلمه
(٥) المعقب المشدود بالعقب والمقروم المعضوض عليه علامة يقول يسرت فى الوقت الذى يكف القداح فيه الجوع ليس معول على لبن ولا طعام غير الضرب بها (٦) يعنى المطحلبة والتنشيم بدء تغير الريح

وأضرب في الهيجا اذا حمس الوغى ... وأطعم اذ أمسي المراضيع جوّعا
اذا ما اعترضنا من أخينا أخاهم ... روينا ولم نَسْف العلِيل فينقعا
قروناً دماً والضيف منظر القِرى ... ودعوة داعٍ قد دعانا فأسمعا
مددنا وكانت هفوة من حلومنا ... تبدي الى أولاد ضمرة أقطعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما قال رأبي في ربيب وصيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صُمّ الصفا اصدعا

ومن شعره وفيه غناء

ألا يا دين قلبك من سليمى ... كما قد دين قلبُك من سعادا
هما سبتا الفؤاد وأصبتاه ... ولم يدرك بذلك ما أرادا
فما نعرفْ منازل من سليمى ... دوارس بين حوْمل أو جرادا
ذكرت بها الشباب وآل ليلى ... فلم ترد الشـــباب بها مرادا
فان نُشب الذؤابة أم زيد ... فقد لاقيت أياماً شدادا

كثير بن الغريرة

كثير بن الغريرة النهشلي التميمي من نهشل بن دارم والغريرة أمه مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما . ومن قوله يرثي جماعة أصيبوا بالطالقان

سقى مُزْن السحاب اذا استهلت ... مصارع فتية بالجوْزجان
الى القَصْرَين من رُسْتاق خَوْط ... أبادهمُ هنالك الأقرعان (١)
وما بي أن أكون جزعت الا ... حنين القلب للبرق اليماني
ومحبور برؤيتنا يرجى الـــلقاء ولن أراه ولن يراني

(١) الاقرع بن حابس وأخوه

ورب أخ أصاب الموتُ قبلى بكيت ولو نُعيتُ له بكانى
دعانى دعوة والخيل تَرْدِى فما أدرى أباسمى أم كَنَانى
فكان إجابتى إياه أنى عطفت عليه خوَّار[1] العِنان
وأي فتى دعوت وقد تولت بهن الخيل ذات العُنْظُوان[2]
وأى فتى اذا ما مت تدعو بطرف عنك غاشية السنان
فان أَهلِك فلم أك ذا صُدُوف عن الأقران فى الحرب العوَان
ولم أُدْلج لأطْرُق عِرْس جارى ولم أجعل على قومى لسانى
ولكنى اذا ما هايجونى منيع الجار مرتفع البَنان
ويكرهنى اذا استبسلتُ قِرْنى وأقضى واحداً ما قد قضانى
فلا تستبعدا يومى فانى سأُوشك مرة أن تَفْقِدَانى
ويدركنى الذى لابد منه وان أشفقت من خوف الجنان
وتبكينى نوائح مُعْولات تركن بدار معترك الزمان
حبائس بالعراق منهنهات سواجى الطرف كالبقر الهِجان
أعاذلتىَّ من لوم دعانى وللرشـــد المبين فاهدياني
وعاذلتى صوتكما قريب ونفعكما بعيد الخير دان
فردا الموت عنى ان أتانى ولا وأبيكما لا تفعلان

عبد قيس بن خفاف

هو عبد قيس بن خُفاف البُرْجمى والبراجم من حنظلة بن مالك أتى حاتم طيىء فى دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عني، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً، فقدم على حاتم وقال له انه وقعت

(١) سهل المعطف كثير الجرى (٢) ماء لبنى تميم معروف

بيني وبين قومي دماء، فتوا كلوها، واني حملتها في مالي وأهلي، فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوثق الناس به في نفسي، فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته، وان حال دون ذلك حائل لم أذممْ يومك ولم أيأس من غدك ثم أنشأ يقول

حملْتُ دماء للبَرَاجم نَجَّة ... فجئتك لما أسلمتني البَرَاجم
وقالوا سفاها لمْ حملت دماءنا ... فقلت لهم يكفي الحَمالةَ حاتم
متى آته فيها يقل لي مرحباً ... وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم[1]
فيحملها عني وان شئت زادني ... زيادة من حيزَت اليه المكارم
يعيش النَّدَى ما عاش حاتم طيء ... وان مات قامت للسَّخاء مآتم
يُنادين مات الجود بعْدَك فلا نرى ... مجيباً له ما حام في الجو حائم
وقال رجال أنْهَبَ العامَ ماله ... فقلت لهم اني بذلك عالم
ولكنه يعطي مِنَ أموال طيء ... اذا جَلَّفَ[1] المالَ الحقوقُ اللوازم
فيعطي التي فيها الغنى وكأنه ... لتصغيره تلك العطيةَ جارم
بذلك أوصاه عدي وحَشْرَج ... وسعد وعبد الله تلك الفهاقم

فقال له حاتم ان كنت لأُحب أن يأتيني مثلك من قومك، وهذا مِرْباعي من الغارة على بني تميم نخذه، فان وفى بالحمالة والا أكملتها لك، وهي مائتا بعير سوى نِيبها وفصالها مع اني لا أحب أن تُوبس قومك بأموالهم، فضحك أبو جُبَيل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأي بعير دفعته اليَّ وليس ذنَبه في يد صاحبه فأنت منه بريء، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه فقال حاتم

أتاني البُرْجُميّ أبو جُبَيل ... لهمّ في جَمالته طويل
فقلت له خذ المِرْباع منها ... فاني لست أرضى بالقليل

---

(١) ذهبت به

على حال ولا عودت نفسى على علاتها عمل البخيل
فخذها انها مائتا بعير سوى الثاب الرَّذِيَّة والفصيل
فلا منّ عليك بها فانى رأيت المن يُزْرِى بالجميل
فآب البُرْجُمِىّ وما عليه من أعباء الحملة من فتيل
يجر الذيل ينفُض مدْرَوَيْه خفيف الطهر من حمل ثقيل

متمم بن نويرة

هو مُتَمِّم بن نُوَيرة بن عمرو من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، يكني أبا نهشل ، وأخوه مالك كان يكني أبا المغوار ، وكان مالك شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم ، وكان ذا لمة كبيرة، وكان يقال له الجفول ، قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح فى خلافة أبى بكر وكان الذى وَلِي قتله ضِرار بن الأزْوَر الأسدى

صلى متمم مع أبى بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت تحت الإزار قتلت يا ابن الأزْوَر
أدعوته بالله ثم قتلتـــه لو هو دعاك بذمـة لم يَغدِر

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته ، فقال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه حلو شمـائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا ولنعم مَأْوى الطارق المتنور

ثم بكى ساعة حتى سالت عينه ثم انخرط على سِيَة (٢) قوسه يعني مغشياً عليه

---

(١) الرذية الناقة المهزولة من السير (٢) سية القوس ما عطف من طرفيها ولها سيتان

ومن فاخر المراثى قول متمم برثى مالكا

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ... ولا جزعٍ مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال [١] تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

ولا برما [٢] تهدى النساء لعرسه ... اذا القشع من حس الشتاء تقعقعا

لبيباً أعان اللبّ منه سماحة ... خصيب اذا ما راكب الجدب أوضعا [٣]

تراه كصدر السيف يهتز للندى ... اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

ويوماً اذا ما كلّت [٤] الخصم ان يكن ... نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا

وان تلقه فى الشرب لا تلق فاحشا ... على الكأس ذا قاذورة متزبّعا [٥]

وان ضرّس [٦] الغزو الرجال رأيته ... أخا الحرب صدقا فى اللقاء سميدعا [٧]

وما كان وقّافا اذا الخيل أجحمت ... ولا طائشاً عند اللقاء مدفّعا

ولا نكهام [٨] يزدهى عن عدوه ... اذا هو لاقى حاسراً أو مقنّعا

دعنى هلا تبكى بان لمالك ... اذا أذرت [٩] الريح الكنيف المرفّعا

وللشرب فابكى مالكا ولبهمة [١٠] ... شديد نواحيه على من تشجعا

وضيف اذا أرعى طروقا بعيره ... وعاس [١١] نوى فى القدّ حتى تكنعا

وأرملة تمشى بأشعث محنل [١٢] ... كفرخ الحبارى رأسه قد تضوعا

---

(١) هو احد بنى يربوع مر على أشلاء مالك فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه

(٢) الذى لا يأخذ فى الجزور نصيباً اى ليس من الايسار والقشع قباب من أدم وحس الشتاء شدة برده وتقعقع يبس وصلب (٣) الايضاع السير السريع (٤) بلغ ملك غاية الفم حى يقطعك عن الكلام (٥) المتزبع الذى يرمى الشر بين القوم (٦) كدح وأثر فيهم والسميدع الجميل الشجاع المديد القامة (٧) جبنت وكفت والمدفع المدفوع يرغب عن حضوره

(٨) النكهام الكليل والغ السلاح (٩) القت (١٠) البهمة الشجاع

(١١) أسير وتكنع خضع (١٢) سىء الغذاء اراد به ولدها وتضوع تفرق ويروى بالصاد

اذا جرّد القوم القِداح وأوقِدت ... لهم نار أيسار كفى[١] من تضجعا
وان شهد الأيسار لم يُلْفَ مالك ... على الفَرْث[٢] يحمى اللحم أن يتمزعا
أبى الصبر آياتٌ أراها وأنني ... أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وأنى متى ما أدْعُ باسمك لا تُجب ... وكنت جَدِيراً أن تُجيب وتُسْمعا
وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهْط كسْرَى وتُبَّعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نَبِت ليلة معا
وكنا كنَدْمانَىْ[٣] جَذِيمة حقْبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فان تمكن الأيام فرقن بيننا ... فقد بان محموداً أخى حين ودعا
أقول وقد طار السّنا[٤] فى رَبابه ... وجوْن يَسِحّ الماء حتى تَرَيَّعا
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ... ذهابَ[٥] الغوادى المدْجِنات فأمرعا
وآثر سيل الواديين بدِيمة ... ترشح وَسْمِيا[٦] من النبت خِرْوعا
فمجتمع الأسْدام[٧] من حول شارع ... فرَوَّى جبال القريتين فضَلْفَعا
فوالله ما أسقى البلاد لحبها ... ولكنني أسقى الحبيب المودَّعا
تحيته مني وان كان نائيا ... وأمسى تراباً فوقه الأرض بَلْقَعا
تقول ابنة العَمْرِىّ مالك بعد ما ... أراك حديثاً ناعم البال أفْرَعا[٨]
فقلت لها طول الأسَى اذ سألتِني ... ولَوْعة حزن تترك الوجه أسْفَعا[٩]

---

(١) يقول اذا بقى من القداح شىء لم يؤخذ أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه
(٢) العرث حشوة الكرش ويتمزع يتقطع (٣) يريد مالكا وعقيلا ابنى فرج بن كعب ندما جذيمة الابرش حين رد اليه ابن اخته عمرو بن عدى فسألهما حاجتهما فسألا منادمته فكانا نديميه ثم قتلهما (٤) ضوء البرق والرباب السحاب والجون هما سحاب اسود وتريع جاء وذهب
(٥) الذهاب جمع ذهبة من السحاب (٦) الوسمى اول مطر يقع على الارض والخروع الغض الطرى (٧) الاسدام جمع ماء مسدم بضم فسكون وهى المياه المندفقة وشارع والقريتين وضلفع مواضع (٨) الافرع كثير شعر الرأس (٩) السفعة سواد يضرب الى حمرة

وفقدُ بني أم تداعَوْا (١) فلم أكن ... خِلافَهمُ أن أستكين وأضرَعا
ولكنني أمضي على ذاك مُقْدِما ... اذا بعض من يلقى الحروب تكعكعا (٢)
وغيرني ما غال قبساً ومالكا ... وعمراً وجزءاً بالمُشَقَّر أمْعَا (٣)
وما غال نُعمانى يزيدَ وليتني ... تَمَلَّيته بالأهل والمال أجمعا
وانى وان عازلتني قد أصابني ... من البَثّ ما يُبْكي الحزين المفجَّعا
ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة ... ورُزْءاً بزَوّار القرائب أخْضعا
فَعيدَك ألاّ تسمعيني مَلامةً ... ولا تنكئي (٤) قَرْح الفؤاد فيوجَعا
فقَصْرَك انى قد شهدت فلم أجد ... بكفى عنهم للمنية مَدْفَعا
فلا فَرِحا ان كنت يوماً بغِبْطة ... ولا جزِعا مما أصاب فأوجعا
فلو أن ما ألقى يصيب مُتالعا ... أراً الركن من سَلْمى اذاً لتضعضعا
وما وَجَدُ أظآر (٥) ثلاث روائم ... أصبن مجَرًّا من حُوار ومَصْرَعا
يذكرْنَ ذا البَثّ الحزين بثَّه ... اذا حنّت الأولى سجعن لها معا
اذا شارفٌ (٦) منهن قامت فرجّعت ... حنيناً فأبكى شَجْوُها البَرْكَ أجمعا
بأوجدَ منى يوم قام بمالك ... مُنادٍ بصير بالفراق فأسمعا
ألم تأت أخبارُ المُحِلّ سَراتكم (٧) ... فيغضبَ منكم كل من كان موجَعا
بمَشْمَته اذ صادف الحتفُ مالكا ... ومَشْهده ما قد رأى ثم ضيعا
أآثرت هِدْما (٨) بالياً وسَوِيّة ... وجئت بها تدعو بَريداً مُقَزَّعا

---

(١) دعا بعضهم بعضا وخلافهم بمدهم والضرع الذلة والاستكانة (٢) رجع وتكعكع (٣) قال أبو عمرو يريد الدين مما (٤) نكأت القرحة اذا فشرتها
(٥) الاظآر جمع ظئر وهى نوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثديهن ويتخلى أهل الميت بواحدة والروائم اللاتى يعطفن عليه والحوار ولد الناقة (٦) الشارف المسنة والبرك الالف من الابل (٧) يقال رجل مر بمالك فلم يواره (٨) الهدم الكساء الخلق والسوية مركب من مراكب النساء والمقزع المخفف

فلا تفرحن يوماً بنفسك انني ... أرى الموتَ وقّاعاً على من تشجعا
لعلك يوماً أن تُلمّ مُلمّة ... عليك من اللاتي يَدَعْنَكَ أجدعا[1]
نعمت امرأ لو كان لحمك عنده ... لآواه مجموعاً له أو مُمزّعا
فلا تَهْنِيء الواشين مقتلُ مالك ... فقد آب سانيه إياباً فودّعا

وقيل لمتمم ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قال أخي استهلّت فما ترقأ

قال عمر بن الخطاب لمتمم انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسى أن ترزق ولداً يكون فيه بقية منكم ، فتزوج امرأة بالمدينة ، فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقالت حَفْلَه بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها ... أهذا دلال الحب أم فعل فارك[2]
أم الصّرم ما تبغي وكل مفارق ... يسير علينا فقده بعد مالك

وقال لأخرى قالت له أما تنسى أخاك ؟

أقول لها لما نهتني عن البكا ... أفي مالك تَلْحيْنَني أم خالد
فان كان اخواني أصيبوا وأخطأت ... بني أمك اليوم الحتوف الرواصد
فكل بني أم سيُمْسُون ليلة ... ولم يبق من أعيانهم غير واحد

---

(١) مقطوع الانف (٢) الفارك التي تبغض زوجها

شعراء هذيل

صخر الغي

هو صخر بن عبد الله الخَيْثَعي أحد بني خَيْثَم بن عمرو من سعد بن هُذَيل ابن مدركة ، ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره

عمد صخر الى جار لبني خُناعة بن سعد بن هذيل وهو رجل من مُزَيْنَة فقتله ، فحرض أبو المثلّم الشاعر قومه على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثأره ، فبلغ ذلك صخراً فقال يذكر أبا المثلم وما فعله

انى بدهماء عزّ ما أجد ... عاودنى من حبها زُؤُد (١)
عاودنى حبها وقد شحطت ... صَرْف (٢) نواها فانني كَمِد

ومنها

ولست عبداً لهوعدين ولا ... أقبَل ضَيما أبى به أحد
جاءت كبير كيما أُخَفّرها ... والقوم صيد كأنهم رَمِدوا
فى المزنى الذى حششت به ... مال ضَريك تلاده نَكِد
ان أمتسكه فبالعداء وان ... أقتل بسيفى فانه قَوَد

كان الأعلم أخو صخر أحد صعاليك هذيل ، وكان يعدو على رجليه عَدْواً لا يلحق واسمه حبيب ، فخرج هو وأخواه صخر وصُخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السّطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة فيها ماء ، فأيبسهم السَّمُوم وعطشوا حتى لم يكادوا يبصرون من العطش ، فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلى أرِد الماء وانتظرنى مكانك ، وكانت بنو عَدِيّ بن الدِّيل

---

(١) الزؤد الفزع (٢) الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت

على ذلك الماء وهو ماء الأطواد يتفيئون بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم ، فأقبل يمشى متلثماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه ، فلما برز للقوم مشى رُوَيداً مشملا ، فقال بعض القوم من ترون الرجل ؟ فقالوا نراه بعض بنى مُدْلج بن ضَمْرَة ، ثم قالوا لبعضهم القَ الفتى فاعرفه ، فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل ؟ آتيكم به اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض مدبراً عنهم بوجهه ، فلما رَوِى أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع فى طريقه رُوَيْدًا ، فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر ؟ قال لا ، فقالوا هل رأيت وجهه ؟ قال نعم هو مشقوق الشفة ، فقالوا هذا الأعلم ، وقد صار بينه وبين الماء رمية سهم آخر فعَدَوا فى أثره ، وفيهم رجل يقال له جَذيمة ليس فى القوم مثله عدواً فأغْرَوه به وطردوه ، فأعجزهم ومرّ على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مرّ بصاحبيه فصاح بهما فَضَبَرَا معه فأعجزوهم فقال الأعلم

لما رأيت القوم بالعلياء دون قَدِى المُناصب[١]
وفَرِيت من فزع فلا أرمى ولا ودّعت صاحب[٢]
يُغْرُون صاحبهم بنا جهداً وأُغْرِى غير كاذب
أُغْرِي أخى صخراً ليُعْجزهم ومدوا بالحلائب[٣]
وخشيت وقع ضريبة قد جُرِّبت كل التجارب
فأكون صيدهمُ بها للذئب والصبع السواغب
حَزَرا وللطير المربّة والذئاب وللثعالب[٤]

وهى قصيدة طويلة

---

(١) القدى القدر المناصب المرامى يرميك وترميه (٢) فريت تحيرت (٣) الحلائب الجماعات (٤) المربة المقيمة الملاز

خرج صخر وأخوه أبو عمرو فى غزاة لهما فباتا فى أرض رملة فنهست أخاه حية فمات فقال يرثيه

لعَمْرُ أبى عمرو لقد ساقه المَنَى ... الى جَدَث يوزَى له بالأهاضب[1]
لحية قفر فى وجار مقيمة ... تَنَمَّى بها سَوْق المنى والجوالب
أخى لا أخا لى بعده سَبَقت به ... منيته جمع الرُّقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه ... له كل مطلوب حثيث وطالب

خرج صخر فى طائفة من قومه يَنْدُبها خوفاً من أبى المثلم فأغار على بنى المُصْطَلق من خُزاعة فانتظر بفية أصحابه وبادرت بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

لو أن أصحابى بنو معاوية ... أهل جنوب النخلة الشآمة
ورهط دُهمان ورهط عادية ... ما تركونى للذئاب العاوية

وجعل يرميهم ويرتجز ويقول

لو أن أصحابى بنو خُزاعة ... أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القَرَّاعة ... لمنعوا من هذه اليراعة

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قُرَيْم رَجْلا ... بيضَ الوجوه يحملون النَّبْلا
لمنعونى نجدة أو رِسْلا[2] ... سُفْع الوجوه لم يكونوا عُزْلا

فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال كان مُتْلِدَه ... لكان للدهر صخر مالَ ذُبْيان
أبى الهضيمة نابٍ بالعظيمة مِتْـ ... ـلاف الكريمة لا نِكْسٌ ولا وان[3]

---

(١) المنى القدر وأوزى ظهره الى الحائط أسنده (٢) يقول منعونى بنجدة وشدة أو على رسلهم بأمون سعى (٣) الوديّة حر نصف النهار

حامى الحقيقة نَسّال[١] الوديقة معـــناق الوَسيقة جَلْد غير ثُنْيان
ربّاء مرْقَبة مَنّاع مَغْلبة ركاب سَلْهبة قطاع اقران[٢]
هَبّاط أودية شهّاد أندية حمال ألوية سرْحان فتيان
يحمى الصِّحاب اذا حدا الضِّراب ويكـــفى القائلين اذا ما كَبّل العانى
ويترك القِرن مصفراً أنامله كأن في رَيْطتيه نَضْخ أرْفان[٣]
يعطيك ما لا تكاد النفس تُسلمه من التِّلاد وهوب غير منان

عمرو بن العجلان

هو عمرو بن المحلّان بن عامر من بني كاهل بن لحبان بن هُذَيل ويلقب بذى الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه .

كان يغزو بني فهم غزواً معلناً فنام ليلة فى بعض غزواته فوثب عليه نَمِران فأكلاه فادعت فيهم قتله ، وقالت أخته رَيْطة ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حى وان عزوا وان سلموا يوماً طريقهم فى الشر دُعبوب[٤]
أبلغ هُذَيلا وأبلغ من يبلغها عني حديثاً وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسباً ببطن شَرْيان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النّجلاء يتبعها مثْعَنْجر من نجيع الجوف أسكوب
والتارك القِرْن مصفراً أنامله كأنه من رَجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور اليه وهى لاهية مشى العذارى علهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مذعنة فى السبى ينفح من أردانها الطيب

---

(١) ونسال سريع والوسيقة القطيع من الابل يطردها الشلال ومعتاق الوسيقة اذا طرد طريدة سبق بها وأعجاها والثنيان الذى يكون بعد السيد فى المرتبة (٢) السلهبة والسلهب من الخيل ما عظم وطالت عظامه (٣) الارقان اليرقان يعنى صفرته (٤) مسلوك

المتنخل

هو مالك بن عويمر بن عثمان من بني لحيان بن هذيل ويكني أبا أثيلة من شعراء هُذَيل وفحولهم وفصحائهم

قال يرثي ابنه أثيلا وقد قتل في غزوة غزاها

ما بال عينك أمست دمعها خضل ... كأنّ وكفَ سرب الأحزاب منزل[1]

لا تفنأ الدهر من سَحّ بأربعة[2] ... كأن انسانها بالصاب مكتحل

تبكي على رجل لم تأل حدّته ... خلى عليها فجاحا بينها خلل

وقد عجبت وهل بالدهر من عجب ... أنّى قلت وأنت الحازم البطل

ويُلمّه رجلاً تأبى له عبثا ... اذا تجرد لا خال ولا بخل[3]

السالك الثغرة اليقظان كالئها ... مشيَ الهلوك عليها الخيعل الفضل[4]

والتارك القِرن مصفراً أنامله ... كأنه من دفار قهوة ثمل

مُجدّلا يتسقى جلدُه دمه ... كما تمطر جذع الدومة الفطل[5]

ليس بعلّ كبير لا شباب به ... لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل[6]

يجيب بعد الكرى لبّيك داعيه ... مجذامة لهواه قُلّتُل عجل[7]

حلو ومر كعطف القدح مرته ... في كل آن أناه الليل ينتعل[8]

فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه ... من خمه ظلم دُعج ولاحيل[9]

---

(١) خضل ندى والاحزاب جمع حزبة بالضم وهي عروة المزادة ومنزل مشق

(٢) يريد المأقين واللحاظين (٣) الخال التكبر (٤) الهلوك من النساء التي تتهالك في مشيتها اى تتبختر والخيعل القميص الذي ليس له كمان ويقال امرأة فضل اذا كان عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل (٥) الفطل المقطوع من الشجر (٦) رجل علّ مس نحيف ضعيف صغير الجثة ومقتبل مستأنف الشباب (٧) القلقل الخفيف في السفر العوان السريع القلقل (٨) انتعل الرحل اذا ركب صلاب الارض وحرارها والمرة قوة الخلق وشدته (٩) أحرزه جعله في حرز والظلم الدعج الليالي الشديدة السواد

ولو قتلت ورجلى غير كارهة الـــا بلاج فيها قبيص الشد والسبل

اذاً لأعملت نفسى فى غزالتهمُ ولابتعثت به نوحاً له زَجَل

أقول لما أتانى الناعيان به لا يَبْعَدالرمح ذو النصلين والرجل

رمح لما كان لم يُفْلَل ننوء به توفى به الحرب والعزّاء والجُلَل[1]

رَبّاء شَمّاء لا يدنو لقُلّتها الا السحابُ والا النُّوبُ والسَّبَل[2]

وقال يرثى أباه أبا مالك

لعمرك ما ان أبو مالك بوانٍ ولا بضعيف قواه

ولا بألدَّ له نازع يُعَادى أخاه اذا ما نهاه[3]

ولكنـه هين لين كعالية الرمح عَرْد نَساه[4]

اذا سدته سـدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه

ألا من ينادى أبا مالك أفى أمرنا هو أم في سواه

أبو مالك قاصر فقره على نفسـه ومشيع غناه

قال الاصمعى أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجْدُث فنعاف عرق علامات كتحبير النِّماط

كأن مزاحفَ الحيات فيها قُبَيل الصبح آثار السِّياط

---

(١) توفى به الحرب أى تعلى به وتقهر وروى القاف من الوقاية والعزاء الشدة الشديدة والجلل جمع جلى وهو الامر الجليل العظيم

(٢) رباء فعل من ربأ اذا صار رابئة وشماء مرتفعة أى هضبة شماء وقلة الجبل رأسه والوبل النحل والسبل المطر

(٣) الالد الشديد الخصومة وله نازع أى خلق سوء ينزعه من نفسه

(٤) العرد الشديد والنسا العرق المعروف

أبو العيال الهذلى

هو أبو العيال بن أبى عنترة من سعد بن هذيل ، شاعر فصيح مفدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية

قال يرثى ابن عمه عبد بن زهرة

ألا لله دَرُّك من فَتَى قوم اذا رهبوا
وقالوا من فَتًى للحر ب يَرْقُبنا ويرتقب
فكنت فتاهمُ فيها اذا يُدْعَى لها يَثب
ذكرت أخى فعاودنى صُداع الرأس والوصب
فدمع العين من بُرَحا ء ما فى الصدر ينسكب
كما أودى بناء الشـــنة المخروزة السَّرَب
على عبد بن زهرة طو ل الليل أكتئب

كان أبو العيال وبدر بن عامر الهُذَليان يسكنان مصر وكانا خرجا اليها فى خلافة عمر، وأبو العيال معه ابن أخيه، فبينا ابن أخى أبى العيال قائم عند قوم ينتصلون اذ أصابه سهم فقتله، فكان فيه بعض الهَيْج، فخاصم فى ذلك أبو العيال واتهم بدر ابن عامر وخشى أن يكون ضلعه مع خصمائه ، فاجتمعا فى ذلك فى مجلس فتباثّا. فقال بدر بن عامر

بخلت فُطَيمة بالذي تولينى الا الـكلام وقلما يُجْدينى
ولقد تناهى القلب حين نهيته عنها وقد يَغْوَى اذا يَعْصينى
أفُطيم هل تدرين كم من متلفٍ جاوزت لا مَرِع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخى ومن يعرض له ... منكم بسوء يؤذنى ويسوئنى
انى وجدت أبا العيال ورهطه ... كالحصن شدّ بجندل موضون
أتنى المجانيق الدواهى دونه ... فنركنه وأبرّ بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدى المقاوس [1] مخرج ... ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجوادُ وَنَى وأخلف مِنْسَرا ... ضخرا فلا توفين له بيقين
لو كان عندك ما تقول جعلتنى ... كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك فى المجالس كلها ... فاذا وأنت تعين من يبغينى
هلا درأت الخصم حين رأيتهم ... جنفاً علىّ بألسن وعيون
وزجرت عنى كل أتوس كاشح ... برع المقالة شامخ العرنين [2]

فأجابه بدر بن عامر فقال

أقسمت لا أنسى منيحة واحد ... حتى تخيّط بالبياض قُرُونى
حتى أصير بمسكن أثوى به ... لقرار مُلْحدة العَدَاء شَطُون [3]
ومنحتني جَدَّاء حين منحتني ... شَحَصاً بمالئة الحِلاب لَبُون [4]
وحبوتك النصح الذى لا يشترى ... بالمال فنظر بعد ما تحبونى
وتأمل السِّبْت الذى أحذوكه ... فانظر بمثل إمامه فاحْذُونى [5]

فأجابه أبو العيال

أقسمت لا أنسى مقال قصيدة ... أبداً فما هذا الذى يُنْسينى

---

(١) المقوس الجبل الذى تصف عليه الخيل عند السباق وجمعه مقاوس (٢) ترع عجل (٣) شطون بعيدة القعر (٤) الجداء من كل حلوبة الذاهبة اللبن عن عيب والشحص التى لا لبن لها (٥) السبت من الجلود ما لا شعر عليه

ولسوف تنساها وتعلم أنها تَبَعٌ لآبية العِصَابِ زَبُون[1]
ومنحتني فرضيت حين منحتني فاذا بها وأبيك طَيْف جنون
جهراء لا تألو اذا هي أظهرت بصراً ولا من عيلة تغنيني
قَرِّب حِذاءك قافلا أولينا فتمن فى التخصير والتليين[2]
وارجع منيحتك التى اتبعتها هَوْعاً وحَدَّ مُذَلَّقٍ مسنون[3]

أبو خراش هو يلد بن مرة الهذلى

شاعر مخل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء ، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ، وعاش بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم مدة ومات فى خلافة عمر ، نهشته أفعى فمات ، وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم ، ومن قوله وقد فات قوماً أرادوا أخذه

رفَوْنى[4] وقالوا يا خويلد لم تُرِعْ فقلت وأنكرت الوجوه هُمُ هم
فغاورت[5] شيئاً والدّريس كأنما يذعدعه وَعْكٌ من الموم مُزْدم
تذكرت ما أين المفرّ وانني بحبل الذى ينْجى من الموت مُعْصم
فوالله ما رَبْدَاء أو عِلْج عانة أقَبُّ وما ان تَيْس رمل مُصَمِّم[6]
بأسرَعَ مني اذ عرفت عديهم كأنى لأُولاهم من الفرب نَوْءم
وأجود مني حين وافيت ساعياً وأخطأنى خلف الثَّنِيّة أسهم
أُوَائل بالسيف الذّليق وحَشْنِي لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم[7]

---

(١) العصاب ما تعصب به الناقة لتدر والزبون من الوق الدءوع (٢) قافلا يابسا ونعل مخصرة لها خصران وخصر النعل ما استدق من قدام الاذنين منها (٣) الهوع الجزع
(٤) سكنوني وقالوا لا بأس عليك (٥) تلبثت والدريس الحلق من الثياب ومردم لازم والموم البرسام (٦) الربداء النعامة وعلج العانة الحمار الوحشى والمصمم الصابر على السير الماضى فيه (٧) أوائل ألاوز والذليق الحديد ومشبوح الذراعين طويلهما والخلجم الطويل المنجذب الحلق

تذكر ذُحْلا عندنا وهو فاتك ... من القوم يَعْرُوه اجتراء ومَأْثَم
تقول ابنتى لما رأتني عَشِيَّةً ... سلمت وما ان كدت بالأمس تَسْلَم
فقلت وقد جاوزت صارى عشية ... أجاوزت أُولَى القوم أم أنا أحْلُم
فلولا دراك الشد قاظت حليلتى ... تخير فى خُطَّابها وهى أيِّم
فتسخط أو ترضى مكانى خليفة ... وكاد خِرَاش عند ذلك يَيْتَم

وقال يمدح دُبَّة السُّلمى وقد نزل به فأكرمه وأعطاه نعلين من حِذَاء السِّبت

حذانى بعد ما خَذِمت نعالى ... دُبَيَّــــة انه نعم الخليل
مقابلتين من صلوَىْ مُشِبّ (١) ... من الثيران وصلها جميل
بمثلها يروح المرء لهْوا ... ويقضى الهمّ ذو الأرَب الرجيل
فنعم مُعَرَّس الأضياف تُزْجى ... رحالَهُمُ شــــآمِيَةٌ بليل
يقاتل جوعهم بمكلّلات ... من الفُرْنِيِّ يَرْعبُها الجميل (٢)

وقال يرثيه

ما لدُبَيَّة منذ اليوم لم أرَه ... وسط الشُّروب ولم يُلْمم ولم يطف
لو كان حيا لغاداهم بمُنْزَعة ... فيها الرواويق من شِيزَى بنى الهَطِف (٣)
كابى الزَّماد عظيم القدر جفْنته ... حين الشتاء كحوض المنهل اللقف (٤)
أمسى سُقَامٌ (٥) خَلَاءً لا أنيسَ به ... الا الســباع ومر الريح بالغُرَف

وقالى يرثى زهير بن العجوة وقد قتله جميل بن مَعْمَر الجُمَحى

فجع أصحابى جميل بن معمر ... بذى فَجَرَ تأوى اليه الأرامل (٦)
طويل نجاد السيف ليس بجَيْدَر ... اذا قام واستنت عليه الحمائل (٧)

---

(١) مسن (٢) يرعبها يملؤها والجميل الشحم (٣) الشيزى الجفان وبنو الهطف بطن من أسد يصنعون الجفان (٤) حوض لقف ملآن (٥) واد بالحجاز (٦) الفجر العطاء والكرم (٧) الجيدر القصير

الى بيته يَأوِى الغريب اذا شتا ومهتلك بالي الدَّريسَيْن عائل
تروح مقرورا وراحت عشية لها حدب تحتثُّه فيوائل
تكاد يداه تُسْلمان رداءه من الفَرِّ لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا وقد خف منها اللَّوْذَعى الخلاحل
فأقسم لو لاقيته غيرَ مُوثِق لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم ثلّة ولكن قرن المرء للطهر شاغل[1]
فليس كهمد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل
ولم أنس أياماً لنا ولياليا بحَلْيَةَ اذ نلقى بها ما نحاول

وقال أيضاً يرثيه

أفى كل مُمْسَى ليلة أنا قائل من الدهر لا يَبْعَد قتيل جميل
فما كنت أخشى أن تصيب دماءنا قريش ولما يُقْتلوا بقتيل
فأبرح ما أمّرتمُ وعمرتمُ مدى الدهر حتى تقبلوا لعليل

وقال وقد مَنَّ على ابني شعوب أحد بني شجع بن عامر بن ليث وكان أسرهما مع جماعة من قومه

عدونا عدوة لاشك فيها وخلناهم ذُؤيْبَةَ أو حبيبا
فنُغْرِى الثائرين بهم وقلنا شفاء النفس أن بعنوا الحروبا
منعنا من عدى بنى حنيف صحاب معرّس وابنى شعوبا
فأتنُوا يا بني شِجْع علينا وحق ابنى شعوب أن يثيبا
وسائل سَبْرَة الشَّجْعِى عنا غداة تخالهم نحوا جنيبا

---

(١) الثلة الهلكة

بأن السابق القِرْدِيَّ ألقى عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صُهَيْب حسام الحد مَطروراً خشيبا

ومن قوله

وانى لأثوى الجوع حتى يَمَلَّنِي فأحيا ولم تدنس ثيابى ولا جِرْمى
وأصطبح الماء القَرَاح فأكتفى اذا الزاد أضحى للمزاج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه وأُوثر غيرى من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برَغْم وذلة فَلَلْمَوْت خير من حياة على رَغْم

أسر أخوه عروة فذهب لآسريه واشتراه منهم ثم رهن عندهم ابنه خراشاً حتى أدى الفكاك ثم لم يجد عند أخيه حسن مكافأة فقال فى ذلك

لعلك نافعى يا عرو يوماً اذا جاورت من تحت القبور
أخذت خفارتى ولطمت عينى وكيف تنيب بالمن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسى لدى الاشهاد مرتدى الحَرور
اذا ما كان كُنْيُ القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير
بما يمنه وتركت بكْرِى وما أطعمت من لحم الجزور

وقال وقد ثأر بأخيه زهير من بني ثُمالة وقد قتلوه وهو معتمر

خذوا ذلكم بالصلح انى رأيتكم قتلتم زهيراً وهو مُهْدٍ مهمل
قتلتم فتى لا يَفْجُر الله عامداً ولا يجتويه جاره عام يَمْحَل

وقال يرثى أخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلهى بعد عُرْوة اذ نجا خِراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئْتُه بجانب قَوْسَى ماحَيِيت على الأرض
بلى انما تعفو الكُلوم وانما نوكل بالأدنى وان جلَّ ما يمضى

ولم أدرِ من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سُلَّ عن ماجد محض
ولم يك مَثْلُوجَ [١] الفؤاد مُهَبَّلاً أضاع الشباب فى الرَّبِيلة والخَفْض
ولكنه قد لوحته مخامص على أنه ذو مِرَّة صادق النَّهْض

وقال يرثى أخاه ومن قتله نُمالة وكِنانة من أهله

فقدت بنى لُبْنَى فلما فقدتهم صبرت فلم أقطع عليهم أباجلى
رماح من الخَطِّىِّ زرق نصالها حداد أعالبها شداد الأسافل
فَلَهْفى على عمرو بن مُرَّة لهفة ولهفى على ميت بقَوْسَى المعاقل
حسان الوجوه طيب حُجُزاتهم كريمٌ نَشاهم غير لُفّ معازل
قتلت قتيلاً لا يحالف غَدْرة ولا سُبَّة لا زلت أسفل سافل
وقد أمنونى واطمأنت نفوسهم ولم يعلموا كل الذى هو داخلى
أصبت هُذَيْلَ بابن لُبْنَى وجُدِّعت أنوفهمُ باللوْذَعىّ الخُلاحل
رأيت بنى العلّات لما تضافروا يحوزون سهمى دونهم بالشمائل

ودخلت عليه أُمَيمة امرأة عروة وهو يلاعب ابنه ، فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ولطلب قاتلك حتى يقتله ، فبكى أبو خراش وقال

لعمرى لقد راعت أُمَيْمة طلعتى وان ثوائى عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهيا ودلك رُزْء لو علمت جليل
فلا تَحْسَبى انى تناسيت فقده ولكن صبرى يا أُمَيْمَ جميل
ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل
أَبَى الصبرَ أنى لا يزال يَهيجنى مبيت لنا فيما خلا ومقيل
وأنى اذا ما الصبح آنست ضوءه يعاودنى قطع علىّ ثقيل

(١) المثلوج البليد والمهبل الثقيل الجافى والربيلة الحفض والدعة

هاجر خِراش بن أبي خِراش فى أيام عمر وغزا مع المسلمين فأوغل في أرض العدو ، فقدم أبو خِراش المدينة فجلس بين يدى عمر وشكا اليه شوقه الى ابنه وأنه رجل قد انقرض أهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وأنشأ يقول

ألا مَنْ مبلغٌ عني خراشا ... وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالأخبار من لا ... تجهز بالجِداء ولا تُزيد (١)
تناديه ليَغْبُقَه كليب ... ولا يأتى لقد سفه الوليد
فَرَدَّ اناءه لا شيء فيه ... كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقة وأمسى ... جبال من حِرار الشام سود
ألا فاعلم خِراش بان خير ... المهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البرِّ دوني ... كمخضوب اللَّبان ولا يصيد

فكتب عمر بأن يقبل خراش الى أبيه وألا يغزو من كان له أب شيخ الا بعد أن يأذن له، ولما نهشته الحية قال وهو يعالج الموت

لعمرك والمنايا غالبات ... على الانسان تَطْلُع كل نَجْد
لقد أهلكتِ حيةَ بطن أَنْف ... على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الاصحاب ساقا ذات فضل
فما تركت عدواً بين بُصْرَى ... الى صنعاء يطلبه بذُحْل

أبو ذؤيب الهذلى

هو خويلد بن خالد من بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام فحسن اسلامه ، ومات فى غَزاة

---

(١) تجهز بالزاد

إفريقية ، قال محمد بن سلام كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غَميزة فيه ولا وهن ، وقال حسان أشعر الناس حيًّا هُذَيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب ، وكان فصيحاً كثير الغريب متمكناً فى الشعر ، وقال عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التى يرثى فيها بنيه يعنى قوله

أمِن المنون وريْبها تتوجع ... والدهر ليس بمُعْتِب من يجزَع
قالت أُمَيمة ما لجسمك شاحبا ... منذ ابتُذِلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مَضْجَعا ... ألا أقضّ عليك ذاك المَضْجَع (١)
فأجبتها أمّا لجسمى أنّه ... أوْدَى بَنِىّ من البلاد فوَدَّعوا
أودى بَنِىّ وأعقبونى غُصّة ... بعد الرّقاد وعَبْرَةً لا تُقْلِع
سبقوا هَوَىَّ وأعنقوا لهواهمُ ... فتُخُرِّموا ولكل جنب مَصْرَع (٢)
فغبَرْت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال انى لاحق مستتبَع
ولقد حرَصت بأن أدافع عنهمُ ... فاذا المنيـة أقبلت لا تُدْفع
واذا المنيـة أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمـة لا تنفع
فالعين بعدهمُ كأن حداقها ... سُمِلت بشوك فهى عُور تدمَع
حتى كأنى للحوادث مَرْوة ... بصفَا المشرَّق كل يوم تُقْرَع (٣)
وتجلدى للشـامتين أريهمُ ... أنى لرَيْب الدهر لا أتضعضع
والنفس راغبـة اذا رغبتها ... واذا تُرَدّ الى قليل تقنع
والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانه ... جَوْن السَّراة له جدائد أربع (٤)

---

(١) أقص صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة وهى الحجارة الصغار (٢) أعنقوا أسرعوا وتخرموا أخذوا واحدا بعد واحد

(٣) المروة واحد المروحجارة بيض يقدح منها النار والمشرق المصلى ويروى المشقر يعنى سوق الطائف (٤) يعنى بجون السراة حمارا والسراة أعلى الظهر والجون الأسود الى حمرة والجدائد الأتن واحدتهن جدود

ثم وصف حمار الوحش وهلاكه بيد الصائد ثم قال

والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانه شَبَبٌ أفزّته الكلاب مُرَوَّع[1]

ثم وصف الثور وهلاكه بقرون الكلاب ثم قال

والدهر لا يَبْقَى على حَدَثانه مستشعر حلق الحديد مُقَنَّع

ثم وصف الفارس وهلاكه الى آخر القصيدة

ومما يغنى فيه من شعر أبي ذؤيب

أساءلت رَسْمَ الدار أم لم تسائل عن الحى أم عن عهده بالأوائل
عفا غير رسم الدار ما ان تبينه وغير ظباء قد ثَوَتْ فى المنازل
فلو أن ما عند ابن بَجْرَة عندها من الخير لم تَبْلُل لهاتى بناطل

فتلك التى لا يذهب الدهر حبها ولا ذكرها ما أرْزَمت أم حائل

ومنها

وان حديثاً منك لو تبذلينه جنى النحل فى ألبان عُوذ مَطافل
مطافلَ أبكارِ حديثٍ نتاجُها تُشاب بماء مثلِ ماء المفاصل

ومن شعره

وما أنفس الفتيان الا قرائن تَبِين ويبقى همها وقبورها
فنفسكَ فاحفظها ولا تُفْشِ للعدا من السر ما يُطْوَى عليه ضميرها
وما تحفظ المكتوم من سر أهله اذا عُقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عَفَاف يُعينه على ذاك منه صدق نفس وخبرها

وقال فى امرأة كان يهواها فلمهما بخالد بن زهير

تريدين كيما تجمعينى وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

---

(١) الشبب المسن من الثيران وأفزته طردته

أخالد ماراعيت من ذى قرابة ... فتحفظني بالغيب أو بعض ماتبدى
دعاك اليها مقلتاها وجيدها ... فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السحاب اذا بدا ... لقوم وقد بات المطى بهم بخدى (١)

فآليت لا أنفك أحدو (٢) قصيدة ... تكون وإياها بها مثلا بعدى

وقال فى ذلك أيضاً

وما حمل البُخْتِيُّ عام غِياره (٣) ... عليه الوسوق بُرها وشعيرها
أتى قربة كانت كثيراً طعامها ... كرقع (٤) التراب كل شىء يميرها
فقيل تحمل فوق طوقك انها ... مطبّعة (٥) من يأتها لا يضيرها
بأعظم مما كنت حملت خالداً ... وبعض أمانات الرجال غرورها
ولو أنني حملته البُزْل ما مشت ... به البُزْل حتى تتلئبَّ (٦) صدووها
خليلى الذى دلى لغَرّ خليلتى ... جهاراً فكل قد أصاب عرورها (٧)
فشأنكما انى أمين وانني ... اذا ما تحالى (٨) مثلها لا أطورها
أحاذر يوماً أن تبين قرينتى (٩) ... ويسلمها أحرازها ونصيرها
رعى خالد سرى ليالي نفسُه ... توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغَيّه ... وفى النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عنى ومال بوده ... أغانيج خَود كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة ... تظل لاصحاب الشقاء تديرها
فان حراماً أن أخون أمانة ... وآمن نفساً ليس عندى ضميرها

---

(١) خدى البعير اسرع وزج بقوائمه (٢) أصنع ويروى أحدو أى أغنى (٣) غاره الله بخير اعطاه (٤) الرقع من التراب الكثير اللين (٥) مملوءة (٦) تستقيم وتنتصب وتمتد وتتتابع (٧) عره بكذا أصابه (٨) تحالى من الحلاوة أطورها أقربها (٩) قرينتى نفسى والأحراز الحصون

فأجابه خالد بن زهير

لا يبعدنّ الله لبك اذ غزا [١] وسافر والاحلام جمٌّ عثورها
وكنت إماماً للعشيرة تنتهى اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعمرك أما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شاتمى تستخيرها [٢]
فان التى فينا زعمت ومثلها لَفيك ولكن لا أراك تخورها [٣]
ألم تتقذها من عويم بن مالك وأنت صفى نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها
فان كنت تشكو من خليل مخافة فتلك الجوارى عُقبها [٤] ونُصورها
وان كنت تبغى للظلامة مركبا ذلولاً فانى ليس عندى بعيرها
نشأت عسيراً لا تاين عريكتى ولم يعل يوماً فوق ظهرى كُورها
متى ما تشأ أحملك والرأس مائل على صعبة حَرف وشيك طمورها
فلا تك كالثور الذى دفنت له حديدة حتف ثم أمسى يثيرها
يطيل ثواء عندها ليردها وهمهات منه دارها وقصورها
وقاسمها بالله جهداً لأنتم ألذ من السلوى اذا ما يشورها [٥]
فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلداً حازماً ذا عزيمة وذا قوة ينفى بها من يزورها
فأقصر ولم تأخذك منى سحابة ينفر شاء المقلعين [٦] خريرها
ولا تسبقن الناس منك بحكمة من السم مذرور عليها ذرورها

---

(١) غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطأ (٢) الاستخارة الاستعطاف (٣) تخورها تعرض عنها (٤) عقبها يريد عاقبتها ونصورها أى تنصر عليك الواحد نصر (٥) يشورها يجتنيها والسلوى ههنا العسل (٦) المقلعين الذين أصابهم القلع وهو السحاب

وقال أبو ذؤيب وهو يجود بنفسه لابن أخيه

أبا عبيد رفع الكتاب واقترب الموعد والحساب
وعند رحلي جمل نجاب أحمر في حاركه انصباب

وكانت وفاته رحمه الله منصرفه من غزوة في بلاد الروم

شعراء أسد

عبيد

هو عَبِيد بن الأبرص الأسدي من ثعلبة بن دُودان بن أسد ، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طَرَفة وعلقمة بن عَبْدة وعدي بن زيد ، وكان شاعر بني أسد غير مدافع، ومن شعره قوله لامرئ القيس وقد أبى صلح بني أسد بعد قتلهم أباه

يا ذا المخوفُنا بقتل أبيه اذلالاً وحَيْنا
أزعمت انك قد قتلت سراتنا كذباً ومَيْنا
هلا على حُجْر بن أمّ قَطام تبكي لا علينا
انا اذا عَضّ الثِّقا فُ برأس صَعْدتنا لَوَيْنا
نَحْمي حقيقتنا وبعض القوم يسقط بَيْن بَيْنا
هلا سألت جموعَ كِنْدة يوم وَلّوْا أَيْن أَيْنا
أيامَ نضرب هامهم ببواتر حتى انحنينا
وجموعَ غَسّان الملو ك أتَيْنَهم وقد انطَوَيْنا
لُحُقا أَياطِلُهن قد عالجن أسفاراً وأَيْنا (١)

(١) أي لقد لحقت الحواصر بالاصلاب والأين الاعياء

نحن الأولى فاجمع جمو عك ثم وجههم الينا
واعلم بأن جيادنا آلين لا يقضين دَيْنا
ولقد أبحنا ما حميت ولا مُبيحَ لما حَمَيْنا
هذا ولو قدرت علـيك رماح قومى ما انتهينا
حتى تَنُوشك[1] نَوْشة عاداتهن اذ انتَوَيْنا
نُغْلى السِّباء بكل عا تقة شَمول ما صَحَوْنا
ونهين في لذاتنا عُظْمَ التِّلاد اذا انتشينا
لا يبلغ البانى ولو رفع الدَّعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلـناه وضَيْم قد أَبَيْنا
ولربَّ سيدِ معشر ضَخْم الدَّسيعة قد رمينا
عِقْبانُه بظلال عقـبان تتمم ما نَوَيْنا
حتى تركنا سِلْوه جزَرَ السباع وقد مضينا
وأوانس مثل الدُّمَى حُور العيون قد استبينا
انا لعمرك ما يضا م حليفنا أبداً لدينا

ومن شعره وفيه غناء

طاف الخيال علينا ليلة الوادى من أم عمرو ولم يُلْمِمْ بميعاد
أنَّى اهتديتِ لركب طال سيرهم في سَبْسَب بين دَكْداك[1] وأعقاد
يُكلِّفون سُراها كل يَعْمَلة مثل المَهاةِ اذا ما احتثَّها الحادى
أبلغ أبا كَرِب عنى واخوته قولاً سيذهب غَوْراً بعد انجاد[2]
يا عمرو ما راح من قوم ولا ابتكروا الا والموت فى آثارهم حادى

---

(١) تنوشك تناولك انتويا التحقنا وأتيناهم من بعد (٢) الدكداك أرض فيها غلظ والعقد ما تعقد من الرمل وتراكم (٣) أبو كرب عمرو بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار

فان رأيت بواد حيَّة ذكرا ... فامضِ ودَعْنى أُمارس حيّة الوادى
لأعرفنَّك بعد الموت تَنْدُبني ... وفى حياتى ما زوَّدتني زادى
ان أمامك يوماً أنت مدركُه ... لا حاضر مُفْلِت منه ولا بادى
فانظر الى ظل ملك أنت تاركه ... هل تُرْسَيَنّ أواخيه بأوتاد
اذهب اليك فانى من بني أسـد ... أهل القباب وأهل الجُرْد والنادى
قد أترك القِرن مصفراً أنامله ... كأن أثوابه مُجَّت بفِرصاد
أوْ جرته ونواصى الخيل شاحبة ... سمراء عاملها من خلفه بادى

ومما غنى فيه من شعر عبيد

مارعدت رعدةً ولا برقت ... لكنها أنشئت لنا خَلَقة
الماء يجري على نظام له ... لو يجد الماء مَخْرَقاً خرقه
بتنا وباتت على نمارقها ... حتى بدا الصبح عينُها أرِقة
أن قيل ان الرحيل بعد غد ... والدار بعد الجميع مفترقة

ومنها

يا دار هند عفاها كل هطال ... بالجوِّ مثل سَحيق اليَمْنَة البالى
جرت عليه رياح الصيف فاطَّرَدت ... والريح فيها تُعفِّيها بأذيال
حبست فيها صحابى كي اسائلَها ... والدمع قد بلّ منى جيب سربالى
شوقاً الى الحى أيامَ الجميعُ بها ... وكيف يطرَب أو يشتاق أمثالى
وقد علا لمتى شيب فودعني ... منها الغوانى وَداع الصارم القالى

ومنها

لمن جمال قبيل الصبح مزمومة ... ميمات بلاداً غير معلومة
عالين رَقْما [1] وأنماطاً مظاهرَة ... وكِلَّة بعنيق العَقْل مقرومة

(١) الرقم ما كان من الوشى مستديراً والعقل ما كان مستطيلا والقرام ستر فيه رقم ونقوش

للعَبْقَرِيّ [١] عليها اذ غدوا صَبَح ... كأنها من نجيع الجوف مدمومة
كأن أظعانهم نخل مُوَسَّقة ... سود ذوائبها بالحمل مكمومة [٢]
فيهن هند التى هام الفؤاد بها ... بيضاء آنسة بالحسن موسومة
وانها كمهاة الجو ناعمة ... تدنى النصيف بكف غير موشومة
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... صهباء صافية بالمسك مختومة
مما يغالى بها البيَّاع عتَّقها ... ذوشارب أصهبٌ يُغْلى بها السِّيمة
يامن لبرق أبيت الليل أرقبه ... في مُكْفَهِرّ وفي سوداء مركومة [٣]
فبرقها حَرِق وماؤها دَنِق ... وتحتها ريِّق وفوقها ديمة [٤]
فذلك الماء لو أنى شربت به ... اذًا شفى كبداً شكّاء مكلومة
هذا وداويّة يعمَى الهداة بها ... ناء مساقطها كالبُرْد ديمومة [٥]
جاوزتها بعَلَنْداة [٦] مذكَّرة ... عيرانة كهَلاة القَبْن ملمومة
أرمى بها عُرُض الدَّوّى ضامرة ... فى ساعة تبعث الحرباء مسمومة

ومنها من قصيدة أولها

ليس رسم على الدمين بيال ... فلوى ذرْوة فجنبى أثال

يقول فيها

تلك عِرسى تروم قدماً زيالي ... أليبين نريد أم لدلال
ان يكن طِبّك الدلال فلو فى ... سالف الدهر والليالي الخوالي

---

(١) العبقرى ضرب من الثياب والصبح بياض وحمرة والنجيع الدم الطرى ويقال الدمام للطيب الذى تجعله النساء على رؤسهن (٢) يقول سعفها مسور من شدة ما غطيت به (٣) المكفهر السحاب المتراكب بعضها على بعض فى سحاب كثيرة الظلمة والمركومة التى تراكمت ظلمتها بعضها على بعض (٤) الحرق السريع والدفق السائل والريق أول المطر والديمة المطر الدائم اليوم والليلة أو اليومين والليلتين أو الثلاثة (٥) الداوية الصحراء الواسعة ومثلها الديمومة (٦) العلنداة الناقة الضخمة الطويلة الشديدة

أنت بيضاء كالمهاة واذ آ تيك نَشْوان مرخباً أذيالي
فاتركي مَطّ حاجبيك وعيشي معنا بالرجاء والتأمال
أو يكن طبك الزِّيال فان الـ ـبَيْنَ أن تعطفي صدور الجمال
زعمت أنني كبرت وأنى قل مالي وضن عنى الموالى
وصحا باطلي وأصبحت كهلا لا يؤاتى أمثالها أمثالى
ان رأتني تغير اللون منى وعلا الشيب مَفْرقى وقذالى
فبما أدخل الخباء على مهـ ـضومة الكشح طفلة كالغزال
فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكثيب بين الرمال
ثم قالت فدًى لنفسك نفسى وفداء لمال أهلك مالى
فارفضى العاذلين واقَنَى حياء لا يكونوا عليك حظ مثالى
وبحظ مما تعيش فلا تذ هب بك التّرّهات فى الأهوال
منهمُ مُمسك ومنهمْ عديم وبخيل عليك فى بُخّال
واتركي مِرمة على آل زيد بالقُطَيْبات كنّ أو أوْرال
لم تكن غزوة الجياد ولم يُنْـ ـقب (١) بآنارها صدور النعال
دَرّ دَرّ الشباب والشعر الأسـ ـود والراتكات (٢) تحت الرحال
والعَناجيج (٣) كالقِداح من الشوّ حَط يحملن شِكة الأبطال

---

(١) يقول لم يسافر عليها أحد
(٢) الراتكات يريد الابل فى سيرها وهو ضرب من السير شبيه بالحبب
(٣) العناجيج واحدها عنجوج وهى الطوال الاعناق من الخيل والقداح السهام والشوحط شجر تتخذ منه القسى والشكة السلاح

مقتل عبيد

كان للمنذر بن ماء السماء نديمان من بني أسد ، هما خالد بن نَضْلَة وعمرو بن مسعود ، فأغضباه في بعض المنطق ، فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ، ففعل ذلك بهما ، حتى اذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما ، فندم على ذلك وغمه ، ثم ركب حتى نظر اليهما ، فأمر ببناء الغَرِيَّيْن عليهما وهما صومعتان ، وجعل لنفسه في السنة يومين يجلس فيهما عند الغَرِيَّيْن ، أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل سوداً ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظَرِبان أسود ثم يأمر به فيذبح ويطلى بدمه الغَرِيّان ، فلبث على ذلك برهة من دهره ، ثم ان عَبِيد بن الأَبْرَص كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه ، فقال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد ، فقال عبيد « أتتك بحائن رجلاه » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أوأجل قد بلغ إناه ، فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يُعْجبني ، فقال عبيد « حال الجَرِيض دون القَرِيض ، وبلغ الحزام الطُّبْيَيْن » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر أسمعني ، فقال « المنايا على الحوَايا » فأرسلها مثلا ، فقال له المنذر قد أملقني فأرِحْني قبل أن آمر بك ، فقال عبيد « من عزَّ بَزَّ » فأرسلها مثلا ، فقال المنذر أنشدني قولك « أقفر من أهله مَلْحوب » فقال

أقفر من أهله عبيد ... فليس يُبْدِي ولا يُعيد
عنت له عنة نكود ... وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عَبِيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان متّ ما ضرني ... وان أعش ماعشت في واحدة
فأبلغ بَنِيَّ وأعمامهم ... بأن المنايا هي الواردة

لها مدة فنفوس العباد اليها وان كرهت قاصدة
فلا تجزعوا لحمام دنا فللموت ما تلد الوالدة

فقال المنذر انه لابد من الموت، ولو أن النعمان عرض لى فى يوم نوسى لذبحته، فاختر ان شئت فصدتك من الأكحل وان شئت من الأبجل وان شئت من الوريد ، فقال عبيد أبيتَ اللعن ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها ثر ورّاد . وحادبها شر حاد ، ومعادها شر معاد، ولا خير فيها لمرتاد ، وان كنت لا محالةَ قاتلى فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلى وذهلت منها ذواهلى فشأنك وما تريد ، فأمر المنذر بحاجته من الخمر ، حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخبرنى ذو البؤس فى يوم بؤسه خصالا أرى فى كلها الموت قد برق
كما خُبرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم تو كّل ببلدة فتتركها الا كما ليلة الطلّق

فأمر به المنذر فقصد حتى نزف دمه ، فلما مات غرّى بدمه الغريين

فلم يزل كذلك حتى مرّ به رجل من طيئ يقال له حنظلة بن أبى عفراء فقرب ليقتل ، فقال له أبيت اللعن انى أتيتك زائرا ولأهلى من خيرك مائراً فلا تكن ميرتهم قتلى ، فقال المنذر لابد من قتلك فسل حاجتك تُقْضَ لك قبل موتك ، فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلى وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فينفذ فيَّ أمرك ، فقال ومن يكفُل بك حتى تعود ؟ فنظر فى وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو الشيبانى فقال

يا شريك يا ابن عمرو ما من الموت محالة
يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخا له
يا أخا شيبان فك الـ ـيوم رهناً قد أتى له

يا أخا كل مُضاف وحيا من لا حَيَا له
ان شيبان قبيل أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو وشَرَاحيل الحمالة
رَقَبَاك اليوم فى المجـــد وفي حسن المقالة

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدى بيده ودمى بدمه ان لم يعد الى أجله ، فأطلقه المنذر ، فلما كان من القابل جلس فى مجلسه ينتظر حنظلة ، فأبطأ عليه ، فأمر بشَريك فقرب ليقتله ، فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم ، فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنّة

فضالة بن شريك

هو فُضالة بن شريك الحَرَشى من بنى الحريش ثم من بنى أسد كان شاعراً فاتكاً صعلوكاً مخضرماً أدرك الجاهلية والاسلام مرَّ فضالة بعاصم بن عمر فلم يَقْرِه فقال يهجوه

ألا أبها الباغى القرَى لستَ واجداً قِرَاك اذا ما بِتَّ فى دار عاصم
اذا جئته تبغى القرَى بات نائماً بَطيناً وأمسى ضيفه غير نائم
فَدَعْ عاصماً أفّ لأفعال عاصم اذا جَهِلَ الأقوام أهل المكارم
فتى من قريش لا يجود بنائل ويَحْسب أن البخل ضربةُ لازم
ولولا يدُ الفاروق قَلَّدْت عاصماً مُطَوَّقة يَحْزَى بها فى المواسم
فليتك من جَرْم بن زَبّان أو بنى فُقَيْم أو النَّوْكى أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم غدا جائعاً عَيْمان[1] ليس بغانم

(١) العيمان من يشتهى اللبن

فاستعدى عليه عاصم عمرو بن سعيد أمير المدينة ، فهرب فُضالة فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية ، فأعاذه واستوهبه من عاصم فوهبه له فقال فُضالة يمدح يزيد

اذا ما قريش فاخرت بقديمها ... فخرت بمجد يا يزيدُ تَليد
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل ... أبوك أمينَ الله غير بليد
به عصم الله الأنام من الرَّدَى ... وأدرك نَبْلاً من معاشر صيد
ومجد أبي سفيان ذي الباع والنَّدى ... وحرْب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم ... يحيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه

ان حرباً وان صَخْراً أبا سفيـــان حازا مجدا وعزا تَليدا
فهما وارثا العلا عن جدود ... وَرِثوها آباءهم والجدودا
وحوى ارثها معاوية الفَرْ ... م وأعطى صفْو التُّراث يزيدا

وولى ابن الزبير عبد الله بن مطيع العَدَوِي الكوفة ، فطرده عنها المختار حين ظهر ، فقال فضالة يهجو ابن مطيع

دعا ابنُ مطيع للبياع فجئته ... الى بَيْعة قلبي بها غير عارف
فقرب لي خشْنَاء لما لمستها ... بكفي لم تشبه أكُفُّ الخلائف
معودةً حملَ الهَرَاوى لقومها ... فَرُوراً اذا ما كان يوم التسايف
من الشَّثْنات الكُزْم أنكرتُ لمسها ... وليست من البيض السِّباط اللطائف
ولم يُسْمِ اذ بايعته مَنْ خليفتي ... ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متى تَلْقَ أهل الشام في الخيل تَلْقَني ... على مُقْرَب لا بردها بالمجاذف
مُمَرٍّ كنيان العِبَادِي مُخْطَف ... من الضاريات بالدماء الخواطف

وأودع رجلا من بنى سليم يقال له قيس ناقة وخرج فى سفر فلما عاد ذكر السلمى أنها سرقت فقال

ولو أننى يوم بطن العقيق ذكرت وذو اللب يَنْسَى كثيرا
مُصَابَ سُلَيْمٍ لِفاح النبى لم أودع الدهر فيهم بعيرا
وقد فت قيس بعَبْرانة اذا الظلّ كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد ولم يَرَهم يَبْكِ شَجْواً كثيرا
هم العاشقون صِلاَبَ القنا اذا الخيل كانت من الطعن زُورا
وأيسار لُقْمانَ اذا أمحلوا وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يقض لى ألفهم قرأت السلام عليهم كثيرا

توفى فُضالة قبل خلافة عبد الملك

ولفضالة ابنان ساعران أحدهما عبد الله الوافد على عبد الله بن الزُّبَير والقائل له ان ناقتى قد تعبت ودَبِرَت ، فقال ارْقَعْها بجلد واخصِفها بهُلْب وسِرْ بها الرَّدِيْن ، فقال له انى قد جئتك مستحملا لا مستشيراً فلعن الله تعالى ناقة حملتنى اليك ، فقال له ابن الزبير إنَّ ورا كبها ، فانصرف من عنده وهو يقول ، وقال ابن حبيبَ ان هذه القصة مع فضالة لا مع ابنه

أقول لغِلْمَتى شدوا ركابى أجاوزْ بطن مكة فى سواد
فمالى حين أقطع ذاتَ عِرْق الى ابن الكاهلية من مَعاد
شكوت اليه أن تعبت قَلُوصى فرد جواب مشدود الصِّفاد
يَضِن بنافة ويروم ملكاً محال ذلكم غير السَّداد
وَلِيت امارة فبخلت لما وَلِيتَهمُ بملك مستفاد
فان وَلِيتَ أميـة أبدلوكم بكل سَمَيْدَع واري الزناد
من الاعياص أومن آل حرب أغرَّ كغُرَّة الفرس الجواد

اذا لم ألقهم بِنَى فانى ... ببيت لا يَهَشُّ له فؤادى
سيدنيني لهم نَصُّ المطايا ... وتعليق الأداوَى والمزاد
وظهر مُعَبَّد قد أعملته ... مناسمُهُنَّ طَلّاعِ النِّجاد
وعين الحَمْض حمض خُناصرات ... وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الأبدان قُود ... كأن رؤوسهن قبور عاد
كأن مواقع الغِرْبان منها ... منارات بُنين على عماد

والثانى فاتك بن فضالة وكان سيداً شريفاً وله يقول الأَقْيَشَر يمدحه

وَفَدَ الوفود فكنت أوَّلَ وافد ... يا فاتك بن فُضالةَ بن شريك

عمرو بن شاس

هو عمرو بن شاس بن عبيد من ثعلبة بن دودان بن أسد

كانت امرأة عمرو من رهطه ويقال لها أم حسان وكان له ابن يقال له عَرار من أمة له سوداء ، وكانت تعيره وتؤذى عَرارا وتشتمه ويشتمها فلما أعْيَت عمراً قال

ديار ابنة السَّعْدى هيهِ تكلمى ... بدافقة الحَوْمان فالسفح من رَمَم
لعمر ابنة السَّعْدى انى لأتقى ... خلائق تُؤْبَى فى الثَّراء وفى العَدَم
وقفت بها ولم أكن قبلُ أرتحى ... اذ الحبلُ من احدى حبائبى انصرم
وانى لَمُزْرٍ بالمطى تنقلى ... عليه وايقاعى المهنّد بالعصَم
وانى لأعطى غنّها وسمينها ... وأسْرِى اذا ما الليل ذو الظلم ادلهمّ
اذا الثلج أضحى فى الديار كأنه ... مناثر ملح فى السهول وفى الأكم
حِذَاء على ما كان قدم والدى ... اذا رَوَّحتهم حَرْجَف تطرد الصِّرم

وأترك ندماني يجر ثيابه ... وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من رية بعد رية ... معتقة صهباء راووقها رذم
من القانيات من مدام كأنها ... مذابح غزلان يطيب بها الشمم
واذ اخوتي حولي واذ أنا شامخ ... واذلا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها اني صحوت وأنني ... تحلمت حتى لا أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يرى ... مساغاً لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأني عميدها ... قديماً وأني لست أهضم من هضم (١)
خزيمة ردّاني الفعال ومعشر ... قديما بنوا لي سورة المجد والكرم
اذا ما وردنا الماء كانت حمانه ... بنو أسد يوماً على رغم من رغم
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد ... عراراً لعمري بالهوان لقد ظلم
فان كنت مني أو تريدين صحبتي ... فكوني له كالسمن رُبَّ له الأدم
والا فبيني مثل ما بان راكب ... تيمم خمساً ليس في ورده يتم (٢)
فان عراراً ان يكن ذا شكيمة ... تقاسينها منه فما أملك الشيم
وان عراراً ان يكن غير واضح ... فاني أحب الجون ذا المنكب العمم (٣)

ولما لم يمكنه الصلح بين امرأته وابنه طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال في ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعرّ ... على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا ... أمرّ بموساه الشوارب فانتحر
تذكرتها وهناً وقد حال دونها ... رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البوّ لما تذكرت ... لها ربعاً حنّت لمعهده سحر
حفاظاً ولم تنزع هواي أثيمةٌ ... كذلك شأو المرء يخلجه القدر (٤)

---

(١) يقول لا أظلم أحداً من قومي فيطلبني بمثل ذلك أي أرفع نفسي عن هذا
(٢) اليتم الابطاء (٣) العمم الطول والعميم الطويل (٤) الاثيمة الفعيلة من الاثم وهي مرفوعة بفعلها كأنه قال تنزع الاثمة هواي ، وشأوه همه ونيته ويخلجه يصرفه

وقال فيها

ألم تعلمى يا أم حسان أنني اذا عَبْرَة نهنهتها فتخلت
رجعت الى صبر كطَسَّة حَنْتَم اذا قرعت صفراً من الماء صلّت

أغار ملك من ملوك غَسّان يقال له عدى وهو ابن أخت الحرث بن أبى شَمِر الغَسّانى على بني أسد، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دُودان بالغرات ورئيسهم ربيعة بن حُذار، فقتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعد عدياً اشترك فى قتله عمرو وعمير ابنا حُذار وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تُماضر احدى بني فِراس بن غَنْم وهى التى يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عَدِيّ رماح بني مُقَيِّدة الحمار
ولكنى خشيت على عدى رماح الجن أو إياك حار[1]
قتيل ما قتيل ابني حُذار بعيد الهم جوّاب الصحارى

فقال عمرو بن شاس فى ذلك

متى تعرف العينان أطلال دِمْنة لليلى بأعلى ذى منازل تَدْمَعا
على النحر والسِّرْبال حتى تبُلّه سجوم ولم تجزع على الدار مجزَعا
خليلى عوجا اليوم نقض لُبانة والا تعوجا اليوم لم ننطلق معا
وان تنظرانى اليوم أتبعكما غداً قِياد الجَنيب أو أذلّ وأطوعا

جاء رجل من بني عامر بن صَعْصعَة عمرو بن شاس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم فخطبها، عمرو الى أبيها، فقال أبوها أما ما دمت جاراً لكم فلا لأنى أكره أن يقول الناس غصبه أمره ولكن اذا أتيت قومى فاخطبها إلىّ أزوجكها، فوجد عمرو من ذلك فى نفسه واعتقد ألا يتزوجها أبداً الا أن يصيبها مسْبِيّة، فلما

---

(١) تعنى الحرث بن ابى شمر خاله

ارتحل أبوها همَّ عمرو بغزو قومها فسار فى أثر أبيها ، فلما وقعت عينه عليه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق ، فنظر الى الجارية أمامهم وقد أخرجت رأسها من الهودج تنظر اليه، فلما رآها رجع مستحيياً متذمماً منها، وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير فقال فى ذلك

اذا نحن أدلجنا وأنتِ أمامَنا ... كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع ... وان كنَ حَسْرَى أن تكونى أمامِيا
ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى ... منيتَه منى أبوك الليـاليا
ونحن بنو خير السباع آكيلة ... وأحرِ به اذا تنفس عاديا
بنو أســـد ورد يشق بنانه ... عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
منى تدْعُ قيساً أدْعُ خندِفَ انهم ... اذا ما دُعُوا أسمعت ثمَّ الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله ... وباد اذا عَدّوا علينا البواديا

الأقيشر

هو المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدى من عمرو بن أسد والأُقَيْشر لقبه ، وكان يغضب منه، ويكنى أبا معرض، ولد فى الجاهلية وعمر عمراً طويلا فكان أقعد بني أسد نسباً

من قوله يمدح زكريا بن طلحة

قرب الله بالسلام وحيّا ... زكريا بن طلحةَ الفيّاض
معدنَ الضيف ان أناخوا اليه ... بعد أين الطلائع الأنقاض
ساهمات العيون خُوصٍ رَذَايا ... قد براها الكَلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه ... منصباً كان في العلا ذا انتقاض
فرع تَيْم من تَيْم مُرَّة حقاً ... قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

ومنه وفيه عناء

سالني الناس أين يَعْمِد هذا ... قلت آنى فى الدار قَرْمًا سَرِيّا
ماقطعت البلاد أسْرى ولا يمْـ ... ـت الا إيّاك يا زكرِيّا
كم عطاء ونائل وجزيل ... كان لي منكمُ هنيئاً مرِيّا

ومن شعره

يأ يها السائل عما مضى ... من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغى العلم أو أهله ... أو شاهداً يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها ... واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الأُقيشر صاحب شراب ونداى فأتخص الحجاج بعض ندمائه ومات. بعضهم ونسكَ بعضهم فقال

غلب الصبر فاعبرتني هموم ... لفراق الثقات من اخوانى
مات هذا وغاب هذا وهذا ... دائب فى تلاوة الفرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسـ ... ـك قديماً من أظرف الفتيان

ومن قوله يصف الخمر

تريك القذَى من دونها وهى دونه ... لوجه أخيها فى الاناء قطُوب.
كُمَيْت اذا فُضّت وفى الكاس وَرْدة ... لها فى عظام الشاربين دبيب

وقال فى نوبته من النبيذ

ان كانت الخمر قد عزّت وقد منعت ... وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صِرْفاً وأشربها ... أشفى بها علتى صرْفاً وأمتزج
وقد تقوم على رأسى مغنيـ ... ـة لها اذا رجّعت فى صوتها غنج
وترفع الصوت أحياناً وتخفضه ... كما يَطِنّ ذباب الروضة الهزِج

ومن قوله وفيه غناء

لا أشربنْ أبداً راحاً مسارقة ... الا مع الغُرِّ أبناء البطاريق
أفنى تِلادى وما جمعت من نشب ... قرع القواقيز أفواهَ الأباريق

وأول هذه القصيدة

انى يذكرنى هنداً وجارتها ... بالطّفِّ صوت حمامات على نيق

نسيم عبد بنى الحسحاس الاسديين

كان عبداً أسود نوبياً أعجمياً مطبوعاً فاشتراه بنو الحَسحاس، وهم بطن من بني أسد، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة، وكان حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أنوابى سوادى وانني ... لَكالمسك لا يسلوعن المسك ذائقه
كُسبتُ قميصاً ذا سواد ونحته ... قميص من القُوهي بيض بنائقه

وقال

أشعار عبد بني الحسحاس قُمن له ... عند الفَخار مقام الأصل والورق
ان كنت عبداً فنفسى حرة كرما ... أو أسودَ اللون انى أبيض الخُلُق

ولما أنشد عمر قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

قال لو كان شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه .

أتى عثمان بن عفان بعبد بنى الحسحاس ليشتريه ، فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه ، فقال لا حاجة لي به اذ الشاعر لا حريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره ، فلما رحل قال فى طريقه

أشوقاً ولما تمض لى غير ليلة فكيف اذا سار المطى بنا عشرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعنى بشىء ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثُوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم ، ومن قوله فى أخت مولاه

ماذا يريد السقّام من قمر كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجى خاب من محاسنها أما له فى القباح متسع
غير من لونها وصفرها فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغى الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

جالس نسوة من بنى صُبَيْر بن يَرْبوع ، وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال

كأن الصُبَيْرِيّات يوم لقينا ظباء حنَتْ أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء مُزَنَّر ومن برقع عن ناظر غير ناعس
اذا شق بُرْدنيط بالبرد برقع على ذاك حتى كلنا غير لابس

ومن قوله وفيه غناء

أتكتم حيتم على القلب تكتما تحية من أمسى بحبك مغرما
وما تكتمين أن أتيت دنية ولا أن ركبنا يا ابنة القوم محرما
ومثلك قد أبرزت من خدر أمها الى مجلس تجر بُرْدا مسهّما
وماشية مشى القطاة اتبعتها من الستر تخشى أهلها أن تكلّما
فقالت صهٍ يا ويح غيرك انى سمعت حديثاً بينهم يقطُر الدما

فنفضتْ ثوبيها ونظّرت حولها ولم أخش هذا الليل أن يتصرما
أعفّى بآثار الشباب مَبيتها وألقط رَضّا من وقوف تحطما

ومن شعره وفيه غناء

فما بيضة بات الظّليم يَحُفّها ويرفع عنها جُؤْجُؤًا متعافيا
بأحسن منها يوم قالت أظاعن مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا
وهبّت شمال آخر الليل قرّة ولا ثوب الا بردها ورداثيا
وما زال بردى طيباً من ثيابها الى الحول حتى أنهج الثوب باليا

ومنها

تجمعن من ستى ثلاثاً وأربعاً وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يَعُدْنني بقية ما أبقين نَصْلاً يمانيا
يَعُدْن مريضاً هن قد هِجْن داءه الا انما بعض العوائد دائيا

ولما كثر منه هذا وأمثاله قتلته سادته

شعراء كنانة

ربيعة بن مكدم

هو ربيعة بن مُكَدَّم الفِرَاسى المضرى من بني فراس ثم من كنانة أحد فرسان مُضَر المعدودين وشجعانهم المشهورين

خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بني جُشَم حتى اذا كانوا بواد لبنى كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظَعينة، فقال لفارس من أصحابه صِحْ به أن خلِّ الظعينة وانْجُ بنفسك، وهو لا يعرفه، فانتهى اليه الفارس وصاح به، فألقى زمام الراحلة للظعينة وقال

سيرى على رسْلك سير الآمن ... سير رَدَاح ذات جأش ساكن
ان انثنائى دون قِرْنى شائنى ... ابْلى بلائى واخْبُرِى وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعه، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فرآه صريعاً، فصاح به، فتصامم عنه، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى الزمام للظعينة وقال

خل سبيل الحرة المنيعة ... انك لاق دونها ربيعة
فى كفه خطِّيَّة منيعة ... أو لا نجدها طعنة سريعة

فالطعن منى فى الوغى شريعة

وحمل على الفارس فصرعه، فلما أبطأ على دريد أرسل ثالثاً فرأى أخويه صريعين، فقال لربيعة خَلِّ عن الظعينة، فقال لها ربيعة اقصدى قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

مَا ذا تريد من شتيم عابس ... ألم ترَ الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه، فارتاب دريد، فلحق بهم، فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد صرعوا، فقال دُرَيْد ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فانى راجع الى أصحابي فثبط عنك، فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه، فانصرف القوم وقال ربيعة فى ذلك

ان كان ينفعك اليقين فسائلي ... عنى الظعينة يوم وادي الأخرَم
اذ هي لأول من أتاها نُهْبَةً ... لولا طعان ربيعة بن مُكَدَّم
اذ قال من أدنى الفوارس مِيتة ... خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه ... عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل إهابهُ ... فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جَيَّاشة ... نجلاء فاغرة كشِدْق الأضْخَم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث ... وأبى الفِرَارَ لى الغداة تكرمى

فلم يلبث دريد أن وقع فى أسر بني كنانة وهم لا يعرفونه فعرفته امرأة منهم وقالت هلكتم وأهلكتم، ماذا جرَّ علينا قومنا؟ هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يا آل فِرَاس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى، فعرفوه وخلصوه من أسره فقالت المرأة وهى رَيْطة بنت جِذْل الطعان

سنجزى دريداً عن ربيعةَ نعمة ... وكل فتى يُجزى بما كان قدَّما
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه ... وان كان شراً كان شراً مُذَمَّماً
سنجزيه نُعْمَى لم تكن بصغيرةٍ ... باعطائه الرمحَ السديد المقوَّما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه ... وأهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أنعما
فلا تكفروه حق نُعْمان فيكمُ ... ولا تركبوا تلك التى تملأُ الفما

فلو كان حياً لم يَضِق بثوابه ذراعاً غنيّاً كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْداً من إسارِ مُخارِق ولا تجعلوا البُؤسَى الى الشر سُلَّما

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب الزبيدى هل كمعت من فارس قط ممن لقيت ؟ قال اعلم يا أمير المؤمنين انى لم أستحل الكذب في الجاهلية فكيف أستحله فى الاسلام ؟ ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بنى زبيد أغيروا بنا على بنى البَكَّاء ، فقالوا أتبعد علينا المُغار ؟ فقلت فعلى بنى مالك بن كنانة ؛ فأتينا على قوم سَراة ، فقال عمر وما علمك بأنهم سَراة ؟ قال رأيت مذاود خيل كثيرة وقُدورا وقِباب أَدَم فعرفت ان القوم سَراة ، فكففت خيلى حُجْزة وجلست فى موضع أسمع كلامهم ، واذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ، ثم دعت وليدة من ولائدها ، فقالت ادعى لى فلاناً ؛ فدعت لها رجلا من الحى ، فقالت له ان نفسى تحدثنى ان خيلا تُغير على الحى فكيف أنت ان زوجتك نفسى ؟ فقال أفعل وأصنع ، فجعل يصف نفسه فيُفرط ، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى ، وأقبلت على صواحباتها ، فقالت ما عنده خير ؛ ادعى لى فلاناً ، فدعت آخر فخاطبته فأجاب بمثل جوابه ، فقالت له انصرف حتى أرى رأيى ، وقالت لصواحباتها وما عند هذا خير أيضاً ، ثم قالت للوليدة ادعى لى ربيعة بن مُكَدَّم ، فدعته ، فقالت له مثل قولها للرجلين ، فقال لها ان أعْجزَ العجز وصف الرجل نفسه ولكنى ان لقيت أعذرت وحسب المرء عَناء أن يُعْذر ، فقالت له زوجتك نفسى فاحضر غدا مجلس الحى ليعلموا ذلك ، فانصرف من عندها ، فانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مَكْمنى فركبت فرسى وقلت لخيلى أغيرى ، فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجلسهن فكشفت عن خيمة المرأة ، فاذا بامرأة تامة الحسن ، فلما ملأت عينها منى أهْوت الى درعها

فشقته ، وقالت واثُكْلاه والله ما أبكي على مال ولا على تلاد ولكن على أخت لي من وراء هذا الغَوْر — وأهوت الى غَور رمل الى جانبهم — تبقى بعدي في مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة ، فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة ، فدفعت فرسي حتى أوفيت على الثَّقا فاذا أنا برجل جَلْدٍ أهْلَب يَخْصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه ، فلما رآني رمى بنعله ، ثم استوى على فرسه وأخذ رمحه ومضى لا يحفل بي ، فطَفِقْتُ أسحره بالرمح خَفْقاً وأقول له يا هذا استأسر ، فمضى لا يحفل بي حتى أشرف على الوادي . فلما رأى الخيل تجري بفمه استعبر باكياً وأنشأ يقول

قد علمت اذ منحتني فاها انى سأجرى اليوم من مجراها
يا ليت شعري اليوم من دهاها

فقلت

عمرو على طول الوجَى دهاها بالخيل تحميها على وَجَاها
حتى اذا حل بها احتواها

فحمل عليَّ وهو يقول

أهزُّ نَصْر العيش فى دار قدم أفيض دمعاً كلما فاض انسجم
أنا ابن عبدالله محمود الشيم مؤتمن الغيب ومُوف بالذمم
أكرم من يمشي بساق وقدم كالليث ان هم بتَقْضام قَضَم

فحملت عليه وأنا أقول

أنا ابن ذى التقليد فى الشهر الأصَمّ أنا ابن ذى الأكال قتال النُّهُم
من يَلْقَني يُودِ كما أوْدَت إرَم أتركه لحماً على ظهر وضم

فحمل عليّ وهو يقول

هذا حمى قد غاب عنه ذائده الموت وِرْد والأنام وارده

وحمل عليَّ فضربني فرُغت وأخطأني فوقع سيفه فى قَرَبوس السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مَنْسِج الفرس ، ثم ثنى بضربة أخرى فرُغت وأخطأنى فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل الى فخذ الفرس وصرت راجلا ، فقلت له ويحك من أنت ؟ فوالله ما ظننت أحداً من العرب يقدم عليَّ الا ثلاثه الحرث ابن ظالم للعُجْب والخُيلاء ، وعامر بن الطفيل للسن والتجربة ، وربيعة بن مُكَدَّم للحداثة والصرامة ، فمن أنت ويلك ؟ قال بل الويل لك فمن أنت ويلك ؟ قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم ، قلت يا هذا انى قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الأعجز منا ، وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه ، وان شئت سالمتك ، قال الصلح إذاً ان كان لقومك فيك حاجة ومابى أيضاً على قومى هوان ، قلت فذلك ، وأخذت بيده حتى أتيت أصحابى وقد حازوا نَعمه ، فقلت هل تعلمون انى كعمت عن فارس من الأبطال قط اذا لقيته ؟ قالوا نعيذك من ذلك ، قلت فانظروا هذا النعم الذى حزتموه فخذوه مني غداً فى بني زبيد فانه نَعَم هذا الفتى وانه لا يوصل منه الى شيء وأنا حى ، فقالوا لحاك الله من فارس قوم انسأتنا حتى اذا هجمنا على الغنيمة الباردة فلتنا منها ، فقلت لا بد من ذلكم وأن تَهَبُوها لى ولربيعة بن مكدم ، فقالوا وانه لهو ، فقلت نعم ورددتها وسالمته فأمن حربى وأمنت حربه حتى هلك

قتلته بنو سليم فى غارة لهم ورثاه شاعر منهم فقال

نَفَرَت قَلُوصى من حجارة حَرَّة ... بنيت على طَلْق اليدين وَهُوب
لا تَنفِرى يا ناقَ منـــــه فانه ... سَبَّاء حمر مِسْعَر لحروب
لولا السِّفار وبعد خَرْق مَهْمَه ... لتركتهـا تَحْبُو على العُرْقوب
فرّ الفوارس عن ربيعة بعد ما ... نجاهم من غَمْرَة المكروب

يدعو علياً حين أسـلم ظهره فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يَبْعَدَنَّ ربيعة بن مُكَدَّم وسقى الغوادى قبره بذَنُوب

وقالت أُخته ترثيه

ما بال عينك منها الدمع مُهْرَاق سَحًّا فلا عازب لا ولا راقِ
أبكي على هالك أودى فأورثنى بعد التفرق حزناً حرُّه باق
لو كان يرجع ميتاً وَجْدُ ذى رَحِم أبقى أخى سالماً وجدى واشفاقى
أو كان يُفْدَى لسكان الأهل كلهم وما أُثَمِّر من مال له واقى
لكن سهام المنايا من نُصِبْنَ له لم يُغْنِه طِبّ ذى طب ولا راقى
فاذهب فلا يُبْعِدَنْكَ الله من رجل لاقى الذى كُلُّ حىّ مثله لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقة وما سَرَيْتَ مع السارى على ساق
أبكي لذُكْرَته عَبْرَى مُفَجَّعة ما أن يَجِفّ لها من ذُكْرَة ماقى

أمية بن الأسكر

هو أمَية بن حُرْثان بن الأسكر الليثى من لَيْث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم، وله أيام مأثورة مذكورة، وابنه كِلاب أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه هاجر كلاب الى المدينة فى خلافة عمر فأقام بها مدة ، ثم سأل أى الاعمال أفضل ؟ فقيل الجهاد فسأل عمر فأغزاه فى جيش وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لِمَنْ شيخان قد نَشَدا كِلابا كتابَ الله ان رَقَدَ الكتابا
نُنَفِّض مَهْدَه شَفَقًا عليه وتجنبُه أباعرنا الصِّعابا

اذا سجعت حمامة بَطْن واد ... على بَيْضاتها دَعَوَا كلابا
تركتَ أباك مُرْعَشَةً يداه ... وأمّك ما تُسيغ لها شرابا
أُناديه فيُعْرِض في إباء ... فلا وأبى كلاب ما أصابا
أتاه مهاجران تكنّفاه ... ففارق شيخه خَطِئا وخابا
فانك قد تركت أباك شيخا ... يطارد أَيْنُقًا شُزُباً طِرَابا
اذا بلغ الرَّسيم فكان شدًّا ... يخر فحالط الذَّقَنُ الترابا
فانك والتماس الأجر بعدى ... كباغى الماء يتبع السَّرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطالت غيبته فأهْنَرَ أمية وخلط جزعاً عليه، ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذلَ قد عَذَلْتِ بغير قدر ... ولا تدرين عاذلَ ما ألاقى
فاما كنت عاذلتى فردى ... كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللُّبانة من كلاب ... غداة غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان فى عسر ويسر ... شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا والله ما باليت وجدى ... ولا شفقى عليك ولا اشتياقى
وابقائى عليك اذا شتونا ... وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد حطام وجد ... لَهَمَّ سواد قلبى بانفلاقى
سأستعدى على الفاروق ربا ... له دَفَعَ الحجيج الى سياق
وأدعو الله مجتهداً عليه ... ببطن الأخْشَبَين الى دُفاق
ان الفاروقَ لم يردد كلابا ... الى شيخين هامهما زَوَاق

فبكى بكاء شديداً وكتب برد كلاب الى المدينة، فلما قدم دخل عليه، فقال ما بلغ من برك بأبيك؟ قال كنت أُوثره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت

أن أحلب لبناً أغزر ناقة فى إبله وأسمنها فأسقيه ، فقال له الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما ، وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبوه

كانت لأمية إبل هائمة فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فأتى مُزَيْنة فأجاروه وأقام عندهم الى أن صحت إبله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنّفها الهُيام وأخرجوها ... فما تأوى الى إبل صحاح
فكان الى مُزَيْنة منتهاها ... على ما كان فيها من جُناح
وما يكن الجناح فان فيها ... خلائق ينتمين الى صلاح
ويوماً فى بني لَبْث بن بكر ... تراعى تحت قعقعة الرماح
فاما اصبحَنْ شيخاً كبيرا ... وراء الدار يتقلني سلاحى
فقد آتى الصَّريخ اذا دعانى ... على ذى مَيْعَة عَتِد[1] وَقاح
وشر أخى مؤامرة خَذُولٌ ... على ما كان مؤتكِلٌ[2] ولاح

ومن قوله يخاطب ابنيه وقد كبر وسخر به أحد الرعاة

يا أُم هَيْثَمَ ماذا قلت أبلانى ... رَيْب المنون وهذان الجديدان
اما تَرَيْ حَجَرى قد رَكّ جانبه ... فقد يسرك صُلْباً غيرَ كذّان
أما تَرَيْنِي لا أمضى الى سفر ... الا معى واحد منكم أو اثنان
ولست أهدى بلاداً كنت أسكنها ... قد كنت أهدى بها نفسى وصُحْبانى
يا ابْنَيْ أُميةَ انى عنكما غانٍ ... وما الغنى غير انى مُرْعَشٌ فان
يا ابْنَيْ أُميةَ الا تحفظا كِبَرِى ... فانما أنتما والشكل مثلان
اذ يحمل الفرس الأَحْوَى ثلاثتنا ... واذ فراقكما والموت سيان

---

(١) فرس عتد شديد تام الخلق
(٢) ايتكل الرجل غضب وهاج

هل لكما فى تراث تذهبان به ... ان التراث لهيّان بن بيّان
أصبحت هُزْءًا لراعى الضأن يسخر بى ... ما ذا يَريبك منى راعىَ الضان
وانْعَق بضأنك فى نجم تُحقِّرُهُ ... من الأباطح واحبسها بحُمْدَان
ان تَرْعَ ضأْنًا فانى قد رعيتهم ... بيضَ الوجوه بنى عمى واخوانى

اصيب قومٌ من بني جُنْدَع بن ليث بن بكر رهط أمية بن الأسكر أصابهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم المُرَيْسيع فى غزوته بني المُصْطَلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لِحْيان من هُذَيل ومع بني جُنْدَع رجلٌ من خُزاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم وأنه دل عليهم وكانت خُزَاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبى صلى الله عليه وسلم على قريش، فقال أُمية لطارق الخزاعى

لعمرك انى والخُزَاعى طارقًا ... كنعجة عاد حتفها تتحمر
أثارت عليها شَفْرَة بكُرَاعها ... فظلت بها من آخر الليل تُحْزَر
شَمِتّ بقوم هم صديقك أهلكوا ... أصابهم يومٌ من الدهر أعسر
كأنك لم تُنْبَأْ بيوم ذُوَالة ... ويوم الرَّجيع اذ تُنحَّر حَبْتَر
فهلا أباكم فى هُذَيْل وعمكم ... ثأرتم وهم أعدى قلوبًا وأوتر
ويوم الأراك يوم أردف سبيكم ... صميم سراة الدِّيل عبد ويَعْمُر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم ... وكلب بن عوف نَحَّرُوكم وعقَّرُوا
عجبت لشيخ من ربيعة مُهْتِر ... أمر له يوم من الدهر منكر

شعراء قريش

زيد بن عمرو العدوى

هو زيد بن عمرو بن نُفيل العَدَوى من عَدِيّ بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر

أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع عن أكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش أيرسل الله قَطْر السماء وينبت بَقْل الأرض ويخلق السائمة فترْعَى فيه وتذبحونها لغير الله ؟ ما أعلم على ظهر الارض أحداً على دين ابراهيم غيرى ، وكان اذا أخلص الى البيت استقبله ثم قال

يا مولاى

لَبَّيك حقا حقا تعَبُّدا ورِقا البِرَّ أرجو لا الخال وهل مُهَجِّر كمن قال

عذت بما عاذ به ابراهيمْ مستقبلَ الكعبة وهو قائم

يقول أنفى لك عانٍ راغم مهما تُجَشِّمنى فانى جاشم

ثم يسجد ، وهو الذى يقول

لا هم انى محرم لا حِلّة وان بيتى أوسط المَحِلة

عند الصَّفَا ليس بذى مَضِلة

وهو الذى يقول

عزلت الجن والجنّانَ عني كذلك يفعل الجَلْدالصبور

فلا العُزَّى أدين ولا ابنتيها ولا صَنَمَيْ بني عمرو أزور

ولا غَنْما أدين وكان ربّاً لنا فى الدهر اذ حلمى صغير

أربا واحداً أم ألفَ رب أدين اذا تقسمت الأمور

ألم تعلم بأن الله أفنى رجالاً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم فيربُل منهم الطفل الصغير[1]
رأينا المرء يفنِز ثاب يوماً كما يتروح الغُصن النضير
ولكن أعبد الرحمن ربى ليغفر ذنبى الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهمُ جنان وللكفار حامية سعير
وخزى فى الحياة وان يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

وأنشد له

أسلمت وجهى لمن أسلمت له المُزْن تحمل عَذْباً زُلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شـدها سَواء وأرسى عليها الجبالا

وكان زيد بالشام لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل يريده فقتله أهل مَيْفعة

نبيه بن الحجاج

هو نُبَيْه بن الحَجّاج السهمى من سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب من شعراء قريش في الجاهلية ، وكان هو وأخوه منبه من وجوه قريش وذوى النباهة وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ، ومن شعره

قصَّر العُدْم بى ولو كنت ذا ما ل كثير لأَجْلَبَ الناس حولى
وَلقالوا أنت الكريم علينا وَلَحَطوا الى هواى ومَيْلى
وَلَكِلْت المعروف كيلاً هنيا يَعْجز الناس أن يكيلوا كَكيلى

---

(١) ربل القوم كثر عددهم ونموا

وله

قالت سليمى اذ طرقت أزورها ... لا أبتغى الا امرأ ذا مال
لا أبتغى الا امرأ ذا ثروة ... كيما يَسُدُّ مفاخرى وخلالى
فلأحرِصَنَّ على اكتساب محبب ... ولأكسبَنْ فى عفة وجمال

وله وقد طلبت اليه زوجتاه الطلاق

تلك عِرْساى تنطقان بهُجْر ... وتقولان قول زور وهَجْر
تسألانى الطلاق اذ رأتا ... نى قَلَّ مالي قد جئتمانى بنُكْر
فلعلى أن يكثر المال عندى ... ويُخَلَّى عن المغارم ظهرى
وتُرَى أعبدٌ لنا وجياد ... ومناصيف من ولائدَ عشر
وَيْكأنْ من لم يكن له نَشَبٌ يُحْـ ... ـبَبَ ومن يفتقر يَعِشْ عيش ضر
ويُجَنَّب يسر الأمور ولكن ذوى المال حُضر كل يسر

وله فيمن أحبها واسمها القتول وكان قد غلب عليها أباها فأخذت منه بحلف الفضول

راح صحبى ولم أُحَيِّ القَتُولا ... لم أُودعهُمُ وداعاً جميلا
اذ أجَدَّ الفُضُولُ أن يمنعوها ... قد أُرانى ولا أخاف الفضولا
لاتخالى أنى عشية راح الر ... كب هُمْتُمْ علىّ ألا أقولا

وفيها يقول

حىّ الدُّوَيْرَة اذ نأت ... منا على عَدَوائها
لا بالفراق تنيلنا ... شيئاً ولا بلقائها
أخذت حُشاشة قلبه ... ونأت فكيف بِنائها
حلت تِهامة خلة ... من بيتها وَوِطائها
ولها بمكة منزل ... من سَهلها وحِرائها

رفعوا المحلة فوقها واستعذبوا من مائها
تدعو شهاباً حولها وتعم فى حُلَفائها
لولا الفُضول وأنه لا أمن من عدوائها
لدنوت من أبياتها ولَطُفْت حول خبائها
ولجئتها أمشى بلا هادٍ لدى ظلمائها
فشربت فضلة ريقها ولبتُّ فى أحشائها
فسلى بمكة تُخْبَرى أنا مِنَ أهل وفائها
قِدْماً وأفضل أهلها منّاً على أكفائها
نمشى بألوية الوغى ونموت فى أودائها

حلف الفضول

سبب حِلْفِ الفُضُول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سَهْم فَلَوَى الرجل بحقه ، فسأله متاعه فأبى عليه فقام فى الحجْر فقال

يالَ قُصَىّ لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائى الدار والنَّفَر
وأشعَثٍ مُحْرم لم يقض حرمته بين المقام و بين الركن والحَجَر
أقائم من بنى سَهْم بذمتهم أم ذاهب فى ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظمت قريش ذلك فتكاموا فيه ، فقال المطيَّبون والله لئن قمنا فى هذا ليغضبن الأحلاف ، وقال الأحلاف والله لئن تكلمنا فى هذا ليغضبن المطيبون ، وقال ناس من قريش تعالَوْا فليكن حِلْفاً فضولاً دون المطيبين ودون الأحلاف ، فاجتمعوا فى دار عبد الله بن جُدْعان وصنع لهم طعاماً كثيراً وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحى الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزُهْرة وتَيْم ، وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على ألا يُظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ، ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه ، وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت فى دار عبدالله بن جُدْعان حِلْف الفضول ، أما لو دعيت به اليوم لأجبت وما أحب أن لى به حُمْرَ النَّعم وأنى نقضته ، وكان عتبة بن ربيعة يقول لو أن رجلا وحده خرج من قومه فخرجت من عبد شمس حتى أدخل حلف الفضول (وليس عبد شمس فى حلف الفضول) ، وقيل انما سمى حلف الفضول لأن قوماً من جُرْهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هـذا فى أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سُمّوا بذلك ، ثم قدم رجل من خَثْعَم مكة تاجراً ومعه ابنة له اسمها القَتول من أوضأ نساء العالمين وجها ، فعلقها نُبيه فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها ، فقيل لأبيها عليك بحِلف الفضول ، فأتاهم فشكا ذلك اليهم ، فأتوا نبيها ، فقالوا أخرج ابنة هذا الرجل ، وهو يومئذ منتد بناحية مكة وهى معه ، فأخرجها اليهم فأعطوه اياها وركبوا وركب معهم الخثعمى وفيها يقول نبيه ما تقدم من الشعر

ابهه الزبعرى

هو عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس السهمى ، أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش فى شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبى صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح ، ومن شعره فى غزوة أُحد

يا غراب البَيْن أسمعتَ فقل ... انما تنطق شيئاً قد فُعِل
ان للخير وللشر مَدًى ... وكلا ذلك وجه وقبَل
والعطيات خِساس بينهم ... وسواء قبر مُثْرٍ ومُقِل
كل عيش ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبْنَ بكلّ
أبلغا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفي ذا الغُلَل
كم ترى بالجَرّ من جُمْجُمة ... وأكفّ قد أُتِرّت ورِجل
وسرابيلَ حسان سُرِيت ... عن كُماة أهلكوا في المنزَل
كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قَرْم بارع ... عبر مُلْتاث لدى وَقْع الأَسَل
فسلَ المِهْراس مَن ساكنُه ... بين أقحاف وهام كالحَجَل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جَزَع الخزرج من وَقْع الأَسَل
حين حَكّت بقُباء بَرْكها ... واستحرّ القتل في عبد الأَشَل
ثم خفّوا عند ذاكم رُقّصا ... رَقَص الحفّان يعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم ... وعدلنا مَيْلَ بَدْر فاعتدل
لا ألوم النفس الا أننا ... لو كَرَرْنا لفعلنا المفتعَل
بسيوف الهند تعلو هامهم ... عَلَلا تعلوهمُ بعد نَهَل

ومن قوله يمدح بني حذيفة بن المغيرة المخزومي

ألا لله قوم و ... لدت أخت بني سَهْم[1]
هشام وأبو عبد ... مناف مِدْرَه الخصم
وذو[2] الرمحين أشبال ... على القوة والحزم
فهذان يَذُودان ... وذا من كَثَب يرمي

(١) هي ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم (٢) هو ابو ربيعة بن حذيفة

اسُود تزدهى الأقرا ن منّاعون للهضم
وهم يوم عُكاظَ منعوا الناس من الهزم
وهم ان ولدوا أشبَوْا (١) بسر الحسب الضخم
فان أحلف وبيتِ الله لا أحلفْ على اثم
لَمَا من أخوة تبنى قصور الشام والرَّدْم
بأزكى من بنى رَيْطة أو أوْزنَ فى الحلم

عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى

كان نخوراً معِنّاً(٢) متعرضاً لكل ذى عارضة من قريش وقد ذكر فى ترجمة مسافر بن أبى عمرو ما كان بينهما من المعارضة

خطب امرأة فاشترطت عليه أن يترك الشراب فتركه ثم عاوده فلما رأته امرأته قالت ألم تحلف ألا تشرب ؟ ولامته فقال

ولسنا بشَرْب أم عمرو اذا انتشَوْا ثيابُ النَّدَامَى عندهم كالمغانم
ولكننا يا أم عمرو نديمنا بمنزلة الرَّيان ليس بعائم
أَسَرَّكِ لما صُرِّع القوم نشوةً أنَ آخرُج منها سالماً غير غانم
خلياً كأنى لم أكن كنت فيهمُ وليس الخداع مرتضىً فى التنادم

ومن قوله

نديمى قد خف الشراب ولم أجد له سَوْرة فى عظم رأسى ولا جلدى
نديمى هذى غبهم فاشربا بها ولا خير في شُرب يكون على حَرْد

عدى بن نوفل

هو عَدِيّ بن نوفل بن أسد وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تأبّطَ شرًّا وهو الذى يقول وفيه غناء

---

(١) المشبى الذى يولد له ولد ذكى وقد أشبى
(٢) المعن من يدخل فيما لا يعنيه ويعرض فى كل شىء

اذا ما أم عبد اللـــــه لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيماً هيـــج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا ص نحميه صياصيه
عرفت الربع بالا كليـــل عفته سوافيه
بجو ناعم الخود ان ملتف روابيه
وما ذكرى حبيباً و قليلاً ما أواتيـــه
كذا الخمر تمناها وقد أسرف ساقيه

وام عبد الله هى زوجه أم عبد الله بنت أبى البختري بن هاشم بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى وكان قد غاب عنها مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل ودار عدي بن نوفل بمكه بين المسجد والسوق وفيها يقول اسمعيل بن يسار النسائى

ان ممشاك نحو دار عدي كان للقلب شقوة وفتونا
اذ تراءت على البلاط فلما واجهتها كالشمس تغشى العيونا
قال هرون قف فياليت أنى كنت طاوعت ساعة هرونا

ورقة بن نوفل بن أسد

امه هند بنت أبى كثير بن عبد بن قصى وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان فى الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان وهو الذى بشر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، ولما رأى قريشاً تعذب بلالاً وهو يقول أحد أحد قال

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدون إلهاً غير خالقكم فان دعوكم فقولوا بيننا جدد[1]
سبحان ذى العرش سبحانا نعوذ به وقبل قد سبح الجودى والجمد

(١) الجدد الارض الغليظة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد أمن العثار

مسخر كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويُودِي المال والولد
لم تُغْنِ عن هُرْمُز يوماً خزائنه ... والخلدَ قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له ... والجن والانس يجرى بينها البُرُد

وقال لزيد بن عمرو حين سمع أبياته المذكورة فى توحيده

رَشَدَت وأنعمت ابن عمرو وانما ... تجنبت تَنّوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله ... وتركك جنّان الجبال كما هيا
أقول اذا ما زرت أرضاً مخوفة ... حَنانَيْك لا تُظهر عليَّ الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم ... وأنت إلهى ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أُرَى ... أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت فى كل بِيعَة ... تباركت قد أكثرتُ باسمك داعيا

ومما نسب اليه وفيه غناء

رحلت قُتَيْلة عِيرها قبل الضحى ... وإخال ان شَحَطت تجاريك النوى
أو كلما رحلت قُتَيْلة غُدْوة ... وغدت مفارقة لأرضهمُ بكى
ولقد ركبت على السفين مُلَججا ... أذَرُ الصديق وانتحى دار العدى
ولقد دخلت البيت يُخشى أهله ... بعد الهُدُوّ وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت ... بالحلى تحسبه بها جر الغضا
فنَعِمت بالا اذ أتيت فراشها ... وسقطت منها حين جئت على هوى
فلتِلك لذات الشباب قضيتها ... عني فسائل بعضَهم ما قد قضى
فارفع ضعيفك لا يَحُر بك ضعفه ... يوماً فتدركه العواقب قد نما
يَجْزيك أو يُثْنى عليك وان من ... أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

قتيلة

هي قُتَيْلة بنت الحرث بن النَّضْر بن كَلَدة من بني عبد الدار بن قصي من قريش ، قالت ترثي أخاها النضر لما قتل بعد غزوة بدر بالصفراء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا راكباً ان الأُثَيْل مَظِنّة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن تحيـــة ... ما ان تزال بها النجائب تَخْفُق
مني اليك وعَبرةٍ مسفوحة ... جادت بدرّتها وأخرى تَخْنُق
هل يسمعنَّ النَّضْر ان ناديته ... ان كان يسمع هالك لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تَنُوشه ... لله ارحام هناك تُشَقّق
صبراً يقاد الى المنية مُتْعَبا ... رَسْفَ المقيَّد وهو عانٍ موثَق
أمحمد ولأنت ضِنْءُ نجيبة ... في قومها والفحل فحل مُعْرِق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... منَّ الفتى وهو المَغيظ المحنَق
أو كنت قابل فدية فلنأتين ... بأعز ما يغلو لديك وَينْفُق
والنَّضْر أقرب من أخذت بزَلّة ... وأحقهم ان كان عتق يعتق

فروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته ، فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف

كانت عند حارثة بن الأوقص السُّلَمي ، قالت ترثي أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها يوم الفِجار

أبى ليلك لا يذهب ... ونِيطَ الطَّرْف بالكوكب
ونجم دونه الأهوا ... ل بين الدَّلو والعقرب

وهذا الصبح لا يأتى ولا يدنو ولا يقرُب
بعقر عشـــيرة منا كرام الخيم والمنصب
أحال عليهمُ دهر حديد الناب والمِخْلَب
فحَلَّ بهم وقد أمنوا ولم يُقْصَرْ ولم يُشْطَبْ
وما عنه اذا ما حلّ من مَنْجى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم بدمع منك مستغرب
فان أبْكِ فهم عِزّى وهم ركنى وهم مَنْكِب
وهم أصلى وهم فرعى وهم نسبى اذا أُنسب
وهم مجدى وهم شرفى وهم حصنى اذا أُرْهَب
وهم رمحى وهم تُرْسى وهم سيفى اذا أغْضَب
فكم من قائل منهم اذا ما قال لم يُكْذَب
وكم من ناطق فيهم خطيب مصقَع مُعْرِب
وكم من مذرَه فيهم أَريب حُوَّل مِغْلَب
وكم من جَحْفَل فيهم عظيم النار والمنكب
وكم من خِضْرِم فيهم نجيب ماجد مُنْجب

وكانت حروب الفجار بين قريش وقيس عَيلان فى أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها

فأما الفجار الأول فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها

وأما الفجار الثانى فانه كان أعظمها لأنهم استحلوا فيه الحرم وكانت أيامه ١) يوم نَخْلَة وكان الرؤساء فيه حرب بن امية فى القلب وعبد الله بن جُدْعان وهشام بن المغيرة فى المجنَّبتين ثم ٢) يوم شَمْطَة ثم ٣) يوم العبلاء ثم ٤) يوم عكاظ ثم ٥) يوم الحرة

﴿ الفجار الأول ﴾

﴿ اليوم الاول ﴾

كان بدر بن معشر الغِفارى الكنانى رجلا منيعاً مستطيلاً بمنَعته على من ورد عُكاظ، فاتخذ مجلساً بسوق عُكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خِنْدِف ... من يطعنوا فى عينه لا يَطْرِف
ومن يكونوا قومه يُخَطْرِف ... كأنهم لُجَّة بحر مُسْدِف

وهو باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز منى، فوثب الأحمر بن مازن من بنى نصر بن معاوية فضربه بالسيف على ركبته فأَنْدَرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه ، وقام رجل من هوازن فقال

أنا ابن عيلان ذوى التغطرف ... بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف ... اذ مدها فى أشهر المعرف

﴿ اليوم الثانى ﴾

كان سببه أن شباباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهى جالسة بسوق عُكاظ وهى فُضُل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهى تحدثهم، فجاء الشباب من قريش وكنانة فأطافوا بها وسألوها أن تسفر ، فأبت، فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حُجزتها بشوكة وهى لا تعلم، فلما قامت انكشف درعها عن ظهرها، فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى ظهرك، فنادت يال عامر، فساروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حَرْب ابن أُمية واحتمل دماء القوم وأرضى بنى عامر من مُثْلَة صاحبهم

﴿ اليوم الثالث ﴾

كان لرجل من بني جُشَم بن بكر دين على رجل من كنانة فلواه به، فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عُكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي من الدين على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك، فلما طال نداؤه مرَّ به رجل من كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله، فهتف الجشمي يال هوازن وهتف الكناني يال كنانة، فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى

﴿ الفجار الثاني ﴾

(١) يوم نخلة

كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة، وكان سببه ان البراض بن قيس الكناني كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرؤا منه، فأتى مكة ونزل على حرب بن أمية فحالفه، فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى همّ حرب أن يخلعه، فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن عرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك، فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر، وكان النعمان يبعث الى سوق عُكاظ بلَطيمة يُجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى بثمنها الأَدَم والحرير والوكاء والحِذاء والبرود من العَصْب والوَشْي والمسير والعدني، وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين نَخْلة والطائف عشرة أميال وبها نخيل أموال لثقيف، فجهز النعمان لَطيمة له وقال من يجيزها؟ فقال البَرّاض أنا أجيزها على بني كنانة، فقال النعمان انما أريد رجلاً يجيزها على أهل نجد، فقال عروة الرَّحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب أنا أجيزها أبيت اللعن، فقال له البراض أعلى كنانة تجيزها يا عروة؟ قال نعم وعلى الناس كلهم أفكلب خليع يجيزها؟ ثم شخص وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه، حتى اذا كان بين ظهري

غَطَفَان الى جانب فَدَك نام عروة فى ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب فى عَضاريط الركاب فاستاق الركاب ، وقال البراض فى ذلك

وداهية يهال الناس منهـا شـددت لها بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كِلاب وأرضعت المـوالى بالضُّروع
جمعت لها يدىّ بنصل سيف أَفَلّ نفرّ كالجذع الصريع

وقال أيضاً

نَقَمْت على المرء الـكلابى فخره وكنت قديماً لا أقر فخارا
علوت بحد السيف مَفْرِق رأسه فأسمع أهل الواديين خُوارا

ثم أرسل الى رؤساء قريش من أخبرهم بالخبر ، وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جُدْعان حتى يَفْرُغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردها عليهم اذا ظعنوا ، وكان سيداً حكيماً مثرياً من المال ، فجاء حرب الى عبدالله بن جدعان وقال له احتبس قبلك سلاح هوازن ، فقال له ابن جدعان أبا لغدر تأمرنى يا حرب؟ والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف الا ضُربت به ولا رمح الا طعنت به ما أمسكت منها شيئاً ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف فى مالى تستعينون بها ، ثم صاح ابن جدعان فى الناس من كان له قبلى سلاح فليأت وليأخذه؛ فأخذ الناس أسلحتهم ، وبعث ابن جدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد الى أبى بَراء انه قد كان بعد خروجنا حرب ، وقد خفنا تفاقم الأمر فلا تنكروا خروجنا، وساروا راجعين الى مكة ، فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة ، فقال خدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن فى أثر القوم فأدركوهم بنخلة، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا وجعلوا الوعد بينهم عكاظ العام المقبل ، وفى يوم نخلة يقول خِدَاش بن زهير

يا شدّة ما شـددنا غير كاذبة على سَخينةَ لولا الليل والحرم

اذ يتقينا هشام بالوليد ولو ... انا ثقفنا هشاماً شالت الخدم
بين الأراك و بين المرج تبطحهم ... زُرْق الأسنّة فى أطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا ... وبطن مُرّ فأخفوا الجَرْس واكتتموا

(٢) يوم شَمْطة

تجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مَناة والأحابيش ، (وهم من بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو لِحْيان من خُزَاعة والقارة وهو اتبع بن الهون بن خزيمة وعَضَل بن دمس بن محلم بن عائذ بن اتبع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بنى بكر بن عبد مناة) وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة واداة وجمعت هَوَازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ، وكان القوم جميعاً متساندين على كل قبيلة سيدهم ، ونزلت هوازن شمطة من عكاظ وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل ، وكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل فى قريش وانهزم الناس، وفى ذلك يقول خدَاش بن زهير فى كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاماً ... وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن فى الناس خير ... فان لديهمُ حَسَباً وجودا
همُ خير المعاشر من قريش ... وأوراها اذا قدحت زنودا
بأنا يوم شَمْطَة قد أقمنا ... عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم ... عوابس يَدَّرِعْنَ النَّقْع قُودا
فبتنا نعقد السِّيَما وباتوا ... وقلنا أصبحوا الأُنس الجديدا
فجاءوا عارضاً برداً وجئنا ... كما أضرمت فى الغاب الوقودا
ونادَوْا يا لَعَمرو لاتفِروا ... فقلنا لا فراراً ولا صدودا
فعاركنا السكاة وعاركونا ... عِراكَ النمر عاركت الأُسودا

فولّوا نضرب الهامات منهم بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن شَمْطَة من علاء كأن حِلاَلها معزَى شريدا
ولم أرَ مثلهم هزموا وفلوا ولا كذيادنا عنقاً مذودا

(٣) يوم العَبْلاَء[1]

كان على رأس حول من يوم شمطة، جمع القوم بعضهم لبعض والتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت كنانة فقال خِداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعَبْلاء انا ضربنا خندفاً حتى استقادوا
نُبَنِّي بالمنازل عز قيس ووددوا لو تَسيخ بنا البلاد

وقال أيضاً

ألم يبلغك ما قالت قريش وحى بني كِنانة اذ أثيروا
دهمناهم بأرْعَنَ مكفهِر فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطّي فيهم بحجء على أسنتنا الخزير

(٤) يوم عُكاظ

التقوا فى هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا وخشيت قريش ان يجرى عليها ما جرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لا نبرح حتى نموت مكاننا فسموا العَنَابس وهى الأسدُ ،فاقتتل الناس يومئذٍ قتالاً شديداً وثبت الفريقان حتى همت كِنانة بالهرب ، وكانت بنو مخزوم تلى كنانة فحافظت حفاظاً شديداً وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبْلَوْا بلاء حسناً ، فلما رأت ذلك كنانة تذامروا فرجعوا ، وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بنى نصر فانهم صبروا، ثم هربت بنو نصر أيضاً، وكان مسعود بن مُعَتِّب

(١) موضع قريب من عكاظ

الثَّقَفى قد ضرب على امرأته سُبَيْعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل فى خبائها ليتسع ، فقال لها لا يتحاوزنى خباؤك فانى لا أمضى الا من أحاط به الخباء ، فأحفظها ، فقالت أما والله انى لأظن أنك ستَوَدُّ أن لو زدت فى توسعته ، فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها ، فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن ، فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بخبائها ، فقيل لذلك الموضع مدار قيس ، وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه ، وقال ضِرار بن الخطاب الفِهْرى فى ذلك اليوم

ألم تسأل الناس عن شأننا ... ولم يُنْبِت الأمرَ كالخابر
غداة عُكاظ اذ استكملت ... هَوازن في كفها الحاضر
وجاءت سُلَيم تَهُزّ القَنا ... على كل سَلْهَبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات ... بأرْعد ذى لَجَب زاخر
فلما التقينا أذقناهمُ ... طِعاناً بسمرِ القنا العائر
ففرت سُلَيم ولم يصبروا ... وطارت شَعاعا بنو عامر
وفرت ثَقيف الى لاَتِها ... بمنقلَب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها ... ر ثم تولت مع الصادر
على أن دهمانها حافظت ... أخيراً لدى دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

أتتنا قريش حافلين بجمعهم ... عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنَوْنا للقباب وأهلها ... أتيح لنا ريب مع الليل ناجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها ... كتائب يخشاها العزيز المكاثر

جئت دونهم بكر فلم تستطعهمُ كأنهمُ بالمَشْرَفيّة سامر
وما برحت خيل تثور وتدَّعى ويلحق منهم أولون وآخر
لدن غدوة حتى أتى وانجلى لنا عَماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هَوازن وارفضّت سُلَيم وعامر
وكانت قريش يَفْلِق الصخر حدها اذا أوهن الناس الجدود العواثر

(٥) يوم الحُرَيرة (١)

انهزمت فى هذا اليوم كِنانة وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة وخمسة نفر ، وقال فى ذلك خِداش بن زهير

لقد بلوكم فأبلوَكم بلاءهمُ يوم الحُرَيرة ضرباً غير تكذيب
ان توعدونى فانى لابن عمكمُ وقد أصابوكمُ منه بشُؤبوب
وان وَرْقاء قد أردى أباكنف وابني اياس وعمراً وابن أبوب
وان عثمان قد أردى ثمانية منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم تداعَوا الى الصلح على أن يَدِىَ من عليه فضل فى القتل الفضل الى أهله، فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة، فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا ألا يعرض بعضهم لبعض ، فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان ورهن الحرث بن كَلَدة العبدى ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحرث بن عبد مناة ابنه الحرث حتى وُديت الفُضول، ويقال ان هوازن لما رأت رهائن قريش بأيديهم رغبوا فى العفو فأطلقوهم

وشهد النبى صلى الله عليه وسلم سائر أيام الفجار الثانى الا يوم نخلة وكان يناول عمه الزبير بن عبد المطلب النبل ، وسئل صلى الله عليه وسلم عن مشهده يومئذ فقال ماسرنى انى لم أشهده انهم تعدَّوا على قومى ، عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبَوا

(١) حرة بجانب عكاظ

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس

كان سيداً جواداً وهو أحد أزواد الركب، وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً طريقاً ولا محتاجاً يجتاز بهم الا أنزلوه وتكفلوا به حتى يطعم، وهو أحد شعراء قريش ومن قوله يرد على عمارة بن الوليد لما قال

خلق البيض الحسان لنا وجياد الرَّيْطِ والأزر
كابرا كنا أحق به حين صيغ الشمس والقمر

فقال مسافر

أعُمَارَ بْنَ الوليد وقد يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محققها ومُوَقٍّ صَحْبَهُ سكره
ومحييهم اذا شربوا ومُقِلٌّ فيهم هذَره
خلق البيض الحسان له وجياد الرَّيْطُ والحبرة
كابراً كنا أحق به كل حى تابع أثره

وله شعر ليس بالكثير، ومنه وقد قال فى هند بنت عتبة وكان يحبها

يا من لقلب مقصر تركك المنى لفواتها
وتظلف النفس التى قد كان من حاجاتها
وطلابك الحاجات من سلمى ومن جاراتها
كتطَرُّد العَنَس الذَّمو ل الفضل من متنّاتها

ولما بلغه أنها تزوجت أبا سفيان قال

ألا ان هنداً أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ومما يغني فيه من شعره

ألم نسق الحجيج ونحـــر المِذْلاقة الرُّفُدَا[1]
ورمزم من أرومتنا ونفقأ عين من حسدا
وان مناقب الخيرا ت لم نسبق بها عددا
فان نهلك فلم نملك وهل من خلد خلدا

مات بتَبالة ودفن فيها ، ورثاه أبو طالب فقال

ليت شعرى مسافر بن أبى عمـــرو وليتٌ يقولها المحزون
رجع الركب سالمين جميعاً وخليلى في مَرْمَس مَدْفون
بورك الميت الغريب كما بو رك نصح الرمان والزيتون
ميت صدق على تبالة قد حا لت فَيافٍ من دونه وحُزُون
مِدْرَه يدفع الخصوم بأَيْدٍ وبوجه يزينـه العرْنَيْن
كم خليل رزئته وابن عم وحميم قضت عليه المنون
فتعزيت بالأسى وبالصبـــر وانى بصاحبىَّ ضـنين

وقال

ألا ان خير الناس غير مدافع بسرد لَمَجْم غيبته المقابر
تبكى أباها أم وهب وقد نأى وريْشان أمسى دونه ويحابر
على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى أواذا الشر حاضر
تنادَوْا ولا أبو أميـــة فيهمُ لقد بلغت كظ النفوس المحاجر

أبو سفيان

هو صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس

أمه صفية بنت حزن بن بُجير من بني هلال بن عامر وهى عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بنت الحارث ابن حزن أم بني العباس بن عبد المطلب

(١) الرفد جمع رفود وهى التى تملأ الرفد وهوالقدح العظيم الضخم وحلبة واحدةوالمدلاقة الماقة السريعة السير

كان أبو سفيان سيداً من سادات قريش فى الجاهلية ورأساً من رؤوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وكهفاً للمنافقين فى أيامه وأسلم يوم الفتح ، وكان تاجراً يجهز الجيار بماله وأموال قريش الى أرض العجم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده بعد الفتح وقعئت عينه يوم الطائف ، فلم نزل أعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الأخرى يومئذ فعمى ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته أم حبيبة ، وقال له عليه السلام مرة أما والله انك والناس لكما قال الأول كل الصيد فى بطن الفرا أى كل شىء لهؤلاء من المنزلة فان لك رحمك مثل مالهم كلهم ، لما حصلت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألا يمس ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبرّ يمينه وقال وهو يتجهز

كُزُوا على يَثْرِب وحمهمُ ... فان ما جَمعوا لكم نَفَلُ
ان يك يوم القَليب كان لهم ... فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرُب النساء ولا ... يَمسّ رأسى وجلدى الغُسُل
حتى تُبيدوا قبائل الأوس والخزْ ... رج ان الفؤاد مشتعل

ولما قارب المدينة سار الى سلام بن مشْكَم وكان سيد بني النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ونظر له خبر الناس ، فقال أبو سفيان فى ذلك

سقانى فروّانى كميتاً مدامة ... على ظمأ مني بسلام بن مِشْكَم
تخيرته أهل المدينة واحداً ... سواهم فلم أعْبَن ولم أتندم
فلما تنفضى الليل قلت ولم أكن ... لأفرحه أبشر بعرف ومغنم
وان أبا غنم بجود وداده ... بيثرب مأوى كل أبيض خضرم

توفى أبو سفيان فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنهما

﴿ تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله الطبقة الثانية ﴾

فهرس الكتاب

ص	الموضوع
٣	الحصين بن الحمام المرى
٧	الشماخ بن ضرار الثعلبى
٨	زهير بن جذيمة العبسى
٨	مقتل سنان بن زهير
١٠	مقتل زهير
١٤	الربيع بن زياد العبسى
١٤	حرب داحس والغبراء
٢٣	عروة بن الورد العبسى
٢٧	عنترة العبسى
٣٨	الحطيئة العبسى
٤٠	أمية بن أبى الصلت الثقفى
٤٥	غيلان بن سلمه الثقفى
٤٧	أبو محجن الثقفى
٥١	دريد بن الصمه الجشمى
٦١	لبيد بن ربيعة العامرى
٦٨	المنافرة بين عامر بن علاثة وعلقمة بن عامر الطفيل
٧٤	النابغة الجعدى
٧٧	صخر بن الشريد السلمى
٧٩	العباس بن مرداس السلمى
٩٠	خفاف بن عمير السلمى
٩٥	الخنساء بنت عمرو السلمية
٩٩	المخبل القيسى
١٠١	**شعراء خندف**

ص	الموضوع
١٠١	**شعراء عكل**
١٠١	النمر بن تولب العكلى
١٠٦	**شعراء مزينة**
١٠٦	زهير بن أبى سلمى المزنى
١٢٠	كعب بن زهير
١٢٣	معن بن اوس المزنى
١٢٧	**شعراء ضبه**
١٢٧	ربيعة بن مقروم الضبى
١٣٢	**شعراء تميم**
١٣٢	زهير بن جذيمة المازنى
١٣٣	اوس بن حجر التميمى
١٣٥	عدى بن زيد العبادى
١٣٦	اولية عدي
١٥٥	عيينة بن مرداس التميمى
١٥٩	عبيدة بن الطبيب
١٦٢	الأصبط بن قريع التميمى
١٦٣	المخبل السعدى
١٦٥	قيس بن عاصم المنقرى
١٦٧	السليك بن السلكة
١٧٠	الأسود بن يعفر النهشلى
١٧٤	علقمة الفحل
١٧٦	الأشهب بن رميلة الدارمى

تابع الفهرست

ص	الموضوع
١٧٧	كتبر بن الغريرة النهشلى
١٧٨	عبد قيس بن خفاف البرجمى
١٨٠	متمم بن نويرة اليربوعى
١٨٥	شعراء هذيل
١٨٥	صخر الغى
١٨٨	عمرو بن العجلان
١٨٩	المتنخل الهذلى
١٩١	أبو العيال الهذلى
١٩٣	أبو خراش الهذلى
٢٠٣	شعراء أسد
٢٠٣	عبيد بن الابرص
٢٠٨	مقتل عبيد
٢١٠	فضالة بن شريك
٢١٣	عمرو بن شاس
٢١٦	الاقيشر
٢١٨	سحيم عبد بنى الحسحاس
٢٢١	شعراء كنانة
٢٢١	ربيعة بن مكدم
٢٢٦	أمية بن الأسكر
٢٣٠	شعراء قريش
٢٣٠	زيد بن عمرو
٢٣١	نبيه بن الحجاج
٢٣٣	حلف الفضول
٢٣٤	ابن الزبعرى
٢٣٦	عمارة بن الوليد
٢٣٦	عدى بن نوفل
٢٠٧	ورقة بن نوفل
٢٣٩	قتيلة
٢٣٩	أميمة بنت عبد شمس
٢٤٨	مسافر بن أبى عمرو
٢٤٩	أبو سفيان

مُهذّبُ الأغانى

صنفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثالث

فى الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنفه

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

١٩٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الثانية

الشعراء الاسلاميون ومخضرمو الدولتين

شعراء قحطان

شعراء حمير

ابن مفرغ الحميري

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، كان شاعراً محسناً غزلاً

لما ولى سعيد بن عثمان بن عفّان خُراسان استصحب ابن مُفَرِّغ واجتهد به أن يصحبه فأبى عليه وصحب عَبّاد بن زياد ، فقال له سعيد أمّا اذا أبيت أن تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ما أوصيك به ، ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالّة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك ، وأقلل زيارته فانه طَرِف مَلول ، ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ، ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ ، وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عبّاد والا فمكانك عندى ممهد فأتني، ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ

عنه وخرج مع عباد ، فلما بلغ عبيدالله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه شق عليه ، فلما سار أخوه شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيدالله ، فلما أراد عبيدالله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق علىّ ، فقال له ولم أصلحك الله ؟ قال لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لأنه يظن فيجعل الظن يقيناً ولا يَعذِر فى موضع العذر ، وان عبادا يَقْدَم على أرض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا تَعذِره أنت وتكسبنا شراً وعاراً ، فقال له لست كما ظن الأمير وان لمعروفه عندى لشكراً كثيراً ، وان عندى ان أغفل أمرى عذراً ممهداً ، قال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ عنك ما تحبه ألا تعجل عليه حتى تكتب اليّ ، قال نعم ، قال امض اذاً على الطائر الميمون ، فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه ، فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيدالله يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه ، وكان عباد عظيم اللحية فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لَخْم كان الى جنبه

ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنَعْلفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال لا يجمل بى عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أوخرها الا لأَتنفى نفسى منه لأنه كان يقوم فيشتم أبي فى عدة مواطن ، وبلغ الخبر ابن مفرغ ، فقال انى لأجد ريح الموت من عباد ، ثم دخل عليه ، فقال أيها الأمير انى كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فيّ وجميل أثره علىّ وانى اخترتك عليه فلم أَحلَّ منك بطائل وأريد أن تأذن لي فى الرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك ، فقال له أما اختيارك إياي فانى اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتني عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك تفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن

أقضى حقك ، و بلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه ، وأجرى عباد الخيل فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ « سبق عباد وصلّت لحيته » فطلب عليه العلل ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا ، فحبسه وأضرَّ به وبعث اليه ان يعنى الأراكة وبردا « وكانت الأراكة قَيْنة له وبرد غلامه ربا هما وكان شديد الضن بهما » فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرَّ به عباد حتى باعهما عليه اشتراهما رجل من أهل خُراسان ، ثم قال عباد لحاجبه ما أرى هـذا يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ، ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها ، فقال ابن مفرغ يذكر بردا والأراكة و بيعهما

شريت بردا ولو ملكت صَفْقته ... لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدَّعِيّ ولولا ما تعرض لى ... من الحوادث ما فارقته أبدا
يا برد ما مستنا بَرْد أضَرّ بنا ... من قبل هـذا ولا بعنا له ولدا
أما الأراك فكانت من محارمنا ... عيشاً لذيذاً وكانت جنة رَغَدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها ... نَغْنَى بها ان خشينا الأَزْل والنكدا
يا ليتنى قبل ما نابَ الزمان به ... أهلى لقيت على عدوانه الأسدا
قد خاننا زمن لم نخش عَثْرته ... من يأمنُ اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتني النفس في برد فقلت لها ... لا تهلكى اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته ... قلنا له اذ تولى ليته خلَدا

وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه ، رجل أدبه أميره ليقوّم من أوَده أو يكُفَّ من غرْبه وهذا لعمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة صاحبه ، فلما بلغ ذلك عباداً من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة

ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل فى مدنها هارباً ويهجو زياداً وولده وأشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم ، فكتب عبيد الله الى يزيد بن معاوية يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبى سفيان فقذفه وسب ولده فهرب من خُرَاسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الأرض فلجأ الى الشام يمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ، ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم ، فأمر يزيد بطلبه ، فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فأتى البصرة ونزل على الأحنف بن قيس فالتجأ به واستجار ، فقال له الأحنف انى لا أُجير على ابن سُمَيَّة انما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بني سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب ، فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا فيَّ ؟ هذا ما لاحاجة لي فيه ، ثم أتى خالد بن عبد الله ابن خالد بن أَسِيد فاستجار به ، فأبى أن يجيره ، فأتى عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر ، فوعده ، وأتى طلحة الطلحات فوعده ، وأتى المنذر ابن الجارود العَبْدِى فأجاره وكانت بنته تحت عبيد الله وكان من أكرم الناس عليه فاغترّ بذلك وأدَلَّ بموضعه منه ، وطلبه عبيد الله فقيل له قد أجاره المنذر ، فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه ، فلما دخل عليه بعث بالشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بابن مفرغ ، فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه ، فقام الى عبيد الله فكلمه فيه فقال أذكرك الله أيها الأمير لا تخفر جوارى فانى قد أجرته ، فقال عبيد الله يا منذر ليمدخن أبك وليمدحنك ولقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره عليَّ ، لاها الله لا يكون ذلك أبداً ولا أغفرها له ، فغضب المنذر ، فقال له لعلك تُدِلّ بكريمتك عندى ان شئت والله لأُبيننّها بتطليق ألبته ، فخرج المنذر من عنده ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا ، قال بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل

ما أملكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام بَرْقاً خُلبا في سحاب جَهام فأراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً ، وما هربت من أخيك الا لما خفت أن يجرى فيَّ الى ماينـدم عليه وقد صرت الآن في يدك فشأنك فاصنع بي ما أحببت ، فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله ، فكتب اليه إياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقَوَد منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ ، فأمر عبيد الله بابن مفرغ فسقى نبيذاً حلواً قد خلط معه الشُّبْرُم فأسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان حوله يصيحون به وألحَّ عليه ما يخرج منه حتى أضعفه فسقط ، فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن أن يموت فأمر أن يغسل ، ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل المـاء ما فعلت وقولي راسخ منك فى العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم مخجماً وقدموا له عُلُوجاً وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارَوْن منه فترك ورده الى محبسه ، وقامت الشُّرَط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاماً ولكن أحلني بمنزلة الحجام نأبى عن الأهل

وقال يذكر ما فعل به ابن زياد واهمال حلفائه من قريش إياه

دَارَ سَلمى بالخَبْتِ ذى الأظلال كيف نومُ الأسير فى الأغلال

أين مني السـلامُ من بعد نأى فارجعى لى تحيتى وسؤالى

أين مني نجائبي وجيادي وغزالى سَـقَى الالهُ غزالى

أين لا أين جُنَّتي وسلاحى ونطايا سـيرتها لارتحالى

هدم الدهر عرشنا فتداعى فبَلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فأجبنا كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى المو ت مصير الملوك والأقيال
لا وصومى لربنا وزكاتى وصلاتى أدعو بها وابتهالى
ما أتيت الغداة أمراً دنيًّا ولدى الله كابر الأعمال
أيها المالك المرهِّب بالقتل بلغت النَّكَال كلَّ النكال
فاخش ناراً تَشْوى الوجوه ويوماً يَقْذِف الناس بالدواهى الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركت ذُحولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة منى لا تُذلني فتذكر اذلالى
وقرنتم مع الخنازير هرًّا ويميني مغلولة وشمالى
وكلاباً يَنْهَشْنَنِي من ورائى عجب الناس مالهن ومالى
وأطلتم مع العقوبة سجناً فكم السجن أو متى ارسالى
يغسل الماء ما صنعت وقولي راسخ منك في العظام البوالى
لو قبلت الفِدَاء أو رمت مالى قلت خذه فداء نفسى مالى
لو بغيرى من معشر لعب الدهر لما ذمَّ نصرنى واحتيالى
كم بكانى من صاحب وخليل حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أنى كنت الحليف للخَثْم وجُذامٍ أو طيء الأجبال
بدلا من عصابة من قريش أسْلمونى للخصم عند النِّضال
البهاليل من بنى عبد شمس فَضَلُوا الناس بالعلا والفعال
وبنى التَّيْم تَيْم مُرَّة لما لمع الموت فى ظلال العوالى
منعوا البيت بيت مكة ذا الحِجْر اذ الطير عُكَّف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد شمس دَجْن ووُضَّح كالهلال

فى الأَرُومات والذُّرَى من بنى العيـــص قُرُوم اذا تُعُدّ المعالى
كنت منهم ما حرَّموا فحرام لم يراموا وحِلُّهم من حلالى
وذوو المجد من خُزَاعة كانوا أهل ودى فى الخِصْب والامحال
خذلونى وهم لذاك دعَوْنى ليس حامى الذِّمار بالخَذَّال
لا تَدَعْنِى فداك أهلى ومالى ان حبلك من متين الحبال
حسرتا اذ أطعت أمر غواتى وعصيت النصح ضَلَّ ضلالى

ثم أرسله عبيدالله الى أخيه عباد بسَجِستان فحبسه وضيق عليه

ومن قوله يصف ما فعل به

ألا طرقتنا آخر الليل زينب سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تحنبنا ولا تقربَنَّنا فكيف وأنتم حاجتى أتجنب
أصاب عراقى اللون فاللون شاحب كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة زماناً وشان الجلد ضرب مُشَذَّب
وجُرِّعتها صهباء من غير لذة تُصعد فى الجثمان ثم تُصوب
وأطعمت مالا ان يحلّ لآكل وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطّفّ مجلوباً الى أرض كابُل فلوا وما مَلَّ الأَسير المعذب
فلو أن لحمى اذ هوى لعبت به كرام الملوك أو أسود وأذؤُب
لهوّن وجدى أو لزادت بصيرتى ولكنما أودت بلحمى أكلب
أعبّادُ ما للؤم عنك محول ولا لك أُم فى قريش ولا أب
سينصرنى من ليس تنفع عنده رُقاك وقَرْم من أمية مُصْعَب
وقل لعبيدالله مالك والد بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

فلما طال مقامه فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم

الجمعة فقف على درج جامع دمشق واقرأ هذين البيتين بأرفع ما يمكنك من صوتك وثانى البيتين

أضحى دَعِيّ زياد قَعْقَعَ قَرْقَرَة يا للعجائب يلهو بابن ذى يَزَن

ففعل الرسول ما أمره به ، فحمّيت اليمانية وغضبوا له ، وركب طلحة الطلحات الى الحجاز ولقى قريشا ، وكان ابن مفرغ حليفاً لبنى أمية ، فقال لهم طلحة يامعشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الأعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب ان يُجْرى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، وركب خالد بن أسيد وأمية بن عبدالله أخوه وعمر بن عبيدالله بن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد ، فبينما هم يسمُرون ذات ليلة اذ سمعوا راكباً يتغنى فى سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركي ندى سعيد بن عثما ن بن عفّان ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضَّراعة واللؤ م لَنَقْصٌ وفوت شأوِ بعيد
قلت والليل مُطْبِق بعُراه ليتنى مت قبل ترك سعيد
ليتني مت قبل تركي أخا النَّجْـــدة والحزم والفعال الشديد
عَبْشَمِيٌّ أبوه عبد مناف فاز منها بتاجها المعقود
ثُمّ جُود لو قيل فيه مزيد قلت للسائلين ما من مزيد
قل لقومى لدى الأباطح من آ ل لؤى بن غالب ذى الجود
سامني بعدكم دَعِيّ زياد خُطَّة الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الأراكة واجتُـ ـبّ بُبُرْد سَنَام عيشى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـــم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم نحو غوث المستصرخين يزيد

فاطلبوا النصف من دَعِيِّ زياد وسلونى بما ادعيت شهودى

فدعوه وسألوه ما هذا الذى سمعناه منك تغنى به ؟ فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس ، قالوا ومن هو ؟ قال ابن مفرغ ، قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فأنشدهم قوله

لعمرىَ لو كان الأسير بن معمر وصاحبه أو شكله ابن أَسِيد
ولو أنهم نالوا اميَّة أَرْقلت براكبها الوَجْناء نحو يزيد
فأَبْلَغْتُ عذراً فى لُؤَىّ بن غالب وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها عدلت الى شُمّ شوامخَ صِيد
فناديت فيهم دعوة يمنيـــة كما كان آبائى دَعَوْا وجدودى
ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهمُ دفاع امرىء فى الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم فليس لها غير الأَغَرّ سعيد
بنفسى وأهلى ذاك حياً وميتاً نُضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام فى قريش كفيته ويوم يُشيب الكاعباتِ شديد
وخَصم تحاماه لُؤَىّ بن غالب شَبَبْتُ له نارى فهَبّ وقودى
وخير كثير قد أفأت عليكم وأنتم رقود أو شبيه رقود

فاسترجع القوم وقالوا والله لا نغسل رؤوسنا فى العرب ان لم نغسلها بفكه ، فاغذ القوم السير حتى قدموا الشام وهناك اجتمعوا مع اليمانية حتى سرح يزيد رجلا يقال له خمخام يأمر عبادا أن يسرح ابن مفرغ اليه ففعل

ومن قول ابن مفرغ يذكر هرب عبيدالله بن زياد وتركه أمه

أعبيد هلا كنت أول فارس يوم الهِياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تَنوشها يا ليتنى فك ليلة الأفزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع عبد تردده بدار ضياع

هلا عجوز اذ تَمُدُّ بثديها ... وتصيح ألا تَنْزَعُنَّ قناعى
أنقذت من أيدي العلوج كأنها ... رَبْداء مُجْفَلَة ببطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدى ... كثروا وأخلفَ موعد الاشياع
فانجى بنفسك وابتغى نفقاً فما ... لي طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخلف أمه ... وفتاته فى المنزل الجَحْجاع
حذر المنية والرماح تنوشه ... لم يرم دون نسائه بكُراع
متأبطاً سيفاً عليه يَلْمَق ... مثل الحمار أثرّته بيقَاع
لا خير فى هذر يهز لسانه ... بكلامه والقلب غير شجاع
لابْنُ الزبير غداة يَذْمِر مبدرا ... أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرىء ... كَزٍّ أنامله قصير الباع
جَعْد اليدين على السماحة والندى ... وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيدالله عندك من دم ... يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أُنُفٍ أبحت حريمهم ... فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسيناً وابن عروة هانئا ... وبني عقيل فارس المرباع

ومن قوله

كم بالدروب وأرض الروم من قدم ... ومن جاجم قتلى ماهمُ قبروا
ومن سرابيل أبطال مُضَرَّجة ... ساروا الى الموت ماخاموا ولاذُعِرُوا
بقُنْدَهارَ ومن تُخْتَم منيته ... بقُنْدَهارَ يُرَجَّم دونه الخبر
أجد أهلك لا يأتيهمُ خبر ... منا ولا منهمُ عين ولا أثر
ولم تكلّمْ قريش فى حليفهمُ ... اذ غاب أنصاره بالشام واحتضروا
لو أنني شهدتني خِيرُ غضبت ... اذاً فكان لها فيما جرى غير
رهط الأغرّ شراحيل بن ذى كُلَع ... ورهط ذى فائش ما مثلهم بشر

قولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم ... وهل لجارك اذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق (١) أو بأسرته ... ومن لنا ببنى ذُهْل اذا خطَرُوا
همُ الذين سَمَوْا والخيل عابسة ... والناس عند زياد كلهم حذر
لولاهمُ كان سلَّام بمنزلتى ... أَوْلَى لهم ثم أَوْلَى بعد ما ظفِرُوا

وقال فى مقتل ابن زياد بالزَّاب

ان الذى عاش خَتَّاراً بذمته ... وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرَف ... أَلْوَتْ به ذاتُ أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما زُرْنَ طاغية ... هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نِزَار اذ لقيتهمُ ... كنت امرأ من نِزَار غير مرتاب
لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه ... ولا مددت الى قوم بأسباب
ما شق جيب ولا ناحتك نائحة ... ولا بكتك جياد عند أسلاب

ومن قوله وفيه غناء

حى ذا الزَّوْرَ وانْهَهُ أن يعودا ... ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ما يَنُونَ قياما ... وخلاخيل تُذْهِل المولودا
لا ذَعَرْت السَّوَامَ عن فلَق الصبح مُغيراً ولا دُعيت بزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما ... والمنايا تَرْصُدْنَنِى أن أحيدا

وكان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأعنق الدهقان ، وكان لها أخوات أسماء والجمانة وأخرى فكان يذكرهن جميعاً فى شعره ، فمن ذلك قوله في الجمانة

سقى برق الجمانة فاستطارا ... لعل البرق ذاك يحُور نارا
قعدت له العِشاء فهاج شوقى ... وذكرنى المنازل والديارا

(١) هو شقيق بن ثور الذهلى كان مقاتل بن مسمع حبس سلاما الرافعى لانه هجاه فخلصه شقيق

ديار للجمانة مقفرات بَلِينَ وَهِجْنَ للقلب ادِّكارا
فلم أملك دموع العين منى ولا النفس التى جاشت مرارا
بسُرَّق فالقرى من صهر باج فدير الراهب الطَّلَل انقفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا نذاكر شوقنا الدرس البوارا
تآبة ما غَدَوْا وهمُ جميع فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بَكَوْا لفقدك منذحين زماناً ثم ان الحى سارا
بدِجْلة فاستمر بهم سَفين يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أَغْنَ فى العرصات منها ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل وصوت مقرطَق خلع العذارا

ومن شعره يمدح عبيد الله بن أبى بكرة

يسائلنى أهل العراق عن الندى فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمى فى سِجِسْتانَ رحله وحسبك جوداً أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها بشِدَّة ضِرْغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما سَوْرَةُ الحق أَطْلَقَتْ حُبا القوم عند الفادح المتفاقم
وأن له فى كل حى صنيعةً يحدثها الركبان أهلَ المواسم
دعانى اليه جودُهُ ووفاؤه ومن دون مَسراه عداة الأعاجم
فلم أبغ الا جمعة فى جواره ويومين حَلَّا من أليَّة آثم
الى أن دعانى زانه الله بالعلا فأنبت ريشى من صميم القوادم
وقال اذا ما تئت يا ابن مُفَرِّغ فعد عودة ليست كأَضغاث حالم
فقلت له لا يُبْعد الله داره أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذوردت حياضه وكل كريم نُهْزَة للأكارم

فأصبح لا يرجو العراقُ وأهلُه سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هنـأ رفده سماحاً وأعطى رفده غير نائم

ومن قوله فيه

لو شئت لم تَعْنَ ولم تَنْصَب عشت بأسباب أبى حاتم
عشت بأسباب الجواد الذى لا يختم الأموال بالخاتم
من كف بُهْلُول له غُرَّة ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت نكباؤها فى الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا للأمر عند الكربة اللازم
جاورته حيناً فأحمدته أثنى وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح أخزيته يوماً ومن ظالم
أذقته الموت على غرة بأبيض ذى رونق صارم

السيد الحميرى

هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى والسيد لقبه ويكني أبا هاشم ، كان شاعراً متقدماً مطبوعاً ، يقال ان أكثر الناس شعراً فى الجاهلية والاسلام ثلاثة ، بَشّار وأبو العتاهية والسيد ، فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع ، وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يُفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فى شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومى شعره من هـذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفاً وتراقباً ، وله طِراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ، ولا يعرف له من الشعر كثير ، وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ، ولو أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا نذكر منها شيئاً

ولكنا شرطنا أن نأتى بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيىء اختياره على قلة ذلك

قال أبو جعفر الأعرج ، كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وَفْرة ، حسن الألفاظ جميل الخطاب ، اذا تحدث فى مجلس قوم أعطى كل رجل فى المجلس نصيبه من حديثه ، وقال الفرزدق ان ههنا لرجلين لو أخذا فى معنى الناس لما كنا معهما فى شيء ، السيد الحميرى وعِمْران بن بن حِطّان السَّدوسى ، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول فى مذهبه ، وقال الأصمعى لما أنشد شيئاً من شعره ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ، ولولا ما فى شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته ، وكان أبو عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار

وكان السيد يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله فى ذلك شعر كثير

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ... ان لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم ... وارج نفع المنزل العواد
لاتقل فى الجواد ما ليس فيه ... وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا ؟ فعرفه ، فقال لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا فى مذهبنا لتعبنا .

ومن قول السيد

أتعرف رسماً بالثَّوِيين قد دَثَر ... عفته أهاضيبُ السحائب والمطر
وجَرّت به الأذيالَ رَيْحان خِلْفة ... صَبَاً ودَبوراً بالعشيات والبُكَر
منازل قد كانت تكون بجوها ... هضيم الحشى رَيَّا الشَّوى سحرها النظر
قَطوف الخُطَى خَمْصانة بَخْتَرِية ... كأن مُحياها سَنَادارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى فبانت ولما أقض من عَبْدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجَعا آكفكف مني أدمعاً بيضها دُرَر
أشارت بأطراف إليَّ ودمعها كنظم جُمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا فلم يُغْنِ عني منه خوفيَ والحذر

لما استقام الأمر لبنى العباس قام السيد الى أبى العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكُموها يا بنى هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لاتلاكعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالْبَسوا ناجها لا تَعْدَموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانَه ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطباً ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى مهبط عيسى فيكم آيسا

أنشد السيد جعفر بن محمد قوله

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية
آأعظماً لا زلت من وَطْفَاء ساكبة رَوِيَّة
واذا مررت بقبره فأَطِلْ به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء مُعْوِلة أتت يوماً لواحدها المنية

فانحدرت دموع جعفر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره بالامساك فأمسك

ومن قول السيد فى إمامة ابن الحنفية

ألا يا أيها الجَدل المعنَّى لنا ما نحن ويحك والعناء

أتبصر ما تقول وأنت كهل ... تراك عليك من ورع رداء
ألا ان الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه (١) ... هم أسباطه والأوصياء
فأنى في وصيته اليهم ... يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهمُ ودعا اليه ... جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم ... وسبط غيبته كربلاء
سقى جدثاً تضمنه مُلِثٌّ ... هتُوف الرعد مرتجز رواء
تظلّ مظلة منها عزالٍ (٢) ... عليه وتغتدى أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقودَ الخيل يقدُمها اللواء
من البيت المحجب فى سَرَاةٍ ... شُرَاة لف بينهم الاخاء
عصائب ليس دون أغرَّ أجلى ... عكة قائم فهم انتهاء

وأنشد العتبى قصيدته اللامية التى أولها

هل عند من أحببت تنويل ... أم لا فان اللوم تضليل
أم فى الحشى منك جَوًى باطل ... ليس تداويه الأباطيل
عُلِّقت يا مغرور خداعة ... بالوعد منها لك تخييل
رَيَّا رَدَاح النوم خمصانة ... كأنها أدماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها ... ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه ... كأنه بالمسك ممزول
فى سوة مثل المها خُرَّد ... تضيق عنهن الخلاخيل

(١) هم الحسن والحسين ومحمد
(٢) العزلاء مصب الماء من الراوية ونحوها ويقال أنزلت السماء عزاليها اشارة الى شدة وقوع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات

يقول فيها

أُقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسئول
ان عليّ بن أبي طالب على التقى والبر مجبول

فقال أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذى يهجم على القلب بلا حجاب

قيل للسيد مالك لا تستعمل فى شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل الشعراء ؟ قال لأن أقول شعراً قريباً من القلوب يَلَذّه من سمعه خير من أن أقول شيئاً معقداً تضل فيه الأوهام

تقدم السيد الى سَوّار القاضى ليشهد عنده فلم يرض به ، فقام مغضباً من مجلسه وكتب رقعة يقول فيها

يا أمين الله يامنصور ياخير الولاة
ان سَوّار بن عبدالله من شر القضاة
نَعْثَلىٌّ جَمَلى لكمُ غير مُوات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقا ذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادى من وراء الحجرات
يا هناةُ اخرج الينا اننا أهل هنات
مدحنا المدح ومن نر م يصب بالزفرات
فاكفنيه لاكفاه الله شر الطارقات

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذى ينجى بطاعته يوم القيامة من يُحْبوحة النار

لا تستعن وجزاك الله صالحة ... يا خير من دب فى حكم بسوّار
لا تستعن بخبيث الرأى ذى صلف ... جمّ العيوب عظيم الكبر جبار
تُضحى الخصوم لديه من تجبره ... لا يرفعون اليه لحظ أبصار
تيهاً وكبراً ولولا ما رفعت له ... من ضبعه كان عين الجائع العارى

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم ، وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد فى الشهود فما أحوجك للتعرض للسيد ولسانه ؟ ثم أمر السيد بمصالحته

دخل السيد على المهدى لما بايع لا بنيه موسى وهارون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم ... أمن قَذًى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر ... صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل ... من معشر غير بني هاشم
أوليتهم عندى يد المصطفى ... ذى الفضل والمن أبى القاسم
فانها بيضاء محمودة ... جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبى جعفر ... خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدى ثم ابنه ... موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى ... مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة ... برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم ... فى هذه الأمة من حاكم
حتى يردوها الى هابط ... عليه عيسى منهم ناجم

ومن شعر السيد وفيه غناء

ما جرت خطرة على القلب مني ... فيك الا استترت عن أصحابى

من دموع تجرى فان كنت وحدى خالياً أسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى ورمانى بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللفا شفى بك صباً هائم القلب قد ثوى فى التراب

قدم السيد الأهواز وأبو بجير بن سماك الأسدى يتولاها ، وكان له صديقاً ، وكان لأبى بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير ، وكان أبو بجير يتشيع ، فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم ، فلما أمسى انصرف فأخذه العسس فحبس ، فكتب من عده بهذه الأبيات و بعث بها الى يزيد بن مذعور ، فدخل على أبى بجير ، وقال له قد جنى عليك صاحب عسسك ما لا قوام لك به ، قال وما ذلك ؟ قال اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس فأنشده

قف بالديار وحيها يا مربع واسأل وكيف يجيب من لا يسمع
ان الديار خلت وليس بجوها الا الضوابح والحمام الوُقَّع
ولقد تكون بها أوانس كالدُّمَى جُمْل وعزّة والرَّباب وبَرْوَع
حور نواعم لا ترى فى مثلها أمثالهن من الصيانة أربع
فعرِينَ بعد تألف وتجمع والدهر صاح مشتت ما تجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل عند الأمير تضر فيه وتنفع
تُؤتَى هواك اذا نطقت بحاجة فيه وتشفع عنده فتُشَفَّع
قل للأمير اذا ظفرت بخلوة منه ولم يك عنده من يسمع
هب لى الذى أحببته فى أحمد وبنيه انك حاصد ما تزرع
يختص آل محمد بمحبة فى الصدر قد طويت عليها الأضلع

ملك رجل موسر مالاً وخلف ابناً له فورثه ماله وأتلفه بالاسراف ، وأقبل على الفساد واللهو ، وقد تزوج امرأة تسمى ليلى ، واجتمع على السيد وكان من أظرف

الناس ، وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالاً كثيراً ، وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأنى بك قد افتقرت فلم يُغْنِ عنك شيئاً ، فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول يا ليت ليلى فى يدى حَنَقٍ ... من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رَعْنٍ[1] ثم يحدرها ... فى هوَّة فتَدَهْدَى بومها فيها
أوليتها فى غمار البحر قد عصفت ... فيه الرياح فهاجت من أواذيها[2]
أوليتها قد دنت يوماً الى فرسى ... قد شُـــدَّ منه الى هاديه هاديها
حتى يرى لحمها من حُصْره زِبما[3] ... وقد أتى القومَ بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه ... لا أسجن الله الا عين باكيها

اجتمع السيد والعبدى فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصى به ... يوم الحُدَيبة من قتل المحلِّينا
وبالذى دان يوم النَّهروان به ... وشاركت كفه كفى بصِفِّينا

فقال العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولـكن قل تابعت كفه لتـكون تابعاً لا شريكاً ، وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدى

بلغ السيد وهو بالاهواز أن أبا بُجَيْر قد أشرف على الموت فأظهرت المُرْجِئة الشماتة به ، فخرج السيد متحرقاً حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول

تباشر أهل هُرْمُز اذ أتاهم ... بأمر أميرنا لهمُ بشـــير
ولا لأمرنا ذنب اليهم ... صغير فى الحياة ولا كبير

---

(١) الرعن أنف يتقدم الجبل جمعه رعون ورعان والجبل الطويل ودهدى الحجر فتدهدى أى دحرجه فتدحرج (٢) الاواذى أمواج البحر مفرده آذى (٣) الزبم المتفرق من اللحم

سوى حب النبى وأقربيه ومولاهم بجهم جدير
وقالوا لى لكيما يحزنونى ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبوبجير بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادى عليّ كأن الأرض تحتهمُ تمور
فبتُّ كأنني مما رَمَوْنى به فى قِدِّ ذى حلق أسير
وان مدامعي وجفون عيني لتوخز بالقتاد فهن عور
أقول عليَّ للرحمن نذر صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لفيت أبا بجير صحيحاً واللواء له يسير

وهى قصيدة طويلة ، مات السيد بواسط ودفن بها وقيل ببغداد

نذا كر جماعة أمر السيد وأنه رجع عن مذهبه فى ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد ، فقال اسمعيل بن الساحر راويته والله ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له فيلت بعده وآخر عهدى به قبل موته بثلاث وقد سمع رحلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي . فقال فى ذلك وهى آخر قصيدة قالها

أتاقتك المنازل بعد هند وبِرْبيها وذات الدَّلِّ دَعْد
منازل أقفرت منهن مُحَّت معالمهن من سيل ورعد
وريح حَرْجف تَسْتَنُّ فيها بسافى التُّرب تُلْحم ما تُسَدِّى
ألم يبلغك والأنباء تَنْمى مقالُ محمد فيما يؤدى
الى ذى علمه الهادى عليّ وخَوْلة خادم فى البيت تردى
ألم تَرَ أن خَوْلة سوف تأتى بوارى الزند صافي الخِيم نَجْد
يفوز بكنيتي واسمي لاني نحلتهما هو المهدى بعدى

يُغَيَّب عنهم حتى يقولوا تضمنه بطَيْبة بطن لحد
سنين وأشهراً ويُرَى برَضْوَى بشِعب بين أنْمار وأسد
مقيم بين آرام وعين وحَفَّان[1] تروح خلال رُبْد
تراعيها السباع وليس منها ملاقيبن مفترساً بحد
أَمِنَّ به فرتعن طوراً بلا خوف لدى مَرْعَى ووِرْد
حلفت برب مكة والمصلَّى وبيت طاهر الأركان فَرْد
يطوف به الحجيج وكل عام يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خَوْلة غير شك صفاء ولا يبقى وخلوص ودى
فما أحد أحب إليَّ فيما أُسِرُّ وما أبوح به وا بْدِي
سوى ذى الوحى أحمد أو علي ولا أزكى وأطيب منه عندى
ومن ذا يا ابن خَوْلة اذ رمتنى بأسهمها المنية حين وعدى
يُذَبِّب عنكم ويسد مما تشَّلم من حصونكمُ كسدِّى
ومالي أن أمُرّ به ولكن أؤمل أن يؤخر يوم فقدى
فأدرك دولة لك لستَ فيها بجبار فتوصف بالتعدى
على قوم بغَوْا فيكم علينا لتعدى منكمُ ياخير مُعْد
لتَعْلُ بنا عليهم حيث كانوا بغور من تهامة أو بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام الى من بالمدينة من مَعَدّ
وماذا عزهم والخير منهم بأَشْوَسَ أعْصل الانياب وَرْد
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى عليك الحرب واسترداك مُرْد

(١) الحفان صغار النعام

وضاح اليمن

هو عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جمد من آل خَوْلان ابن عمرو من حمير ، ووضاح لقب غلب عليه لجماله

مات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس ، وشب وضاح في حجر زوج أمه فجاء عمه وجدته أم أبيه ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير يطلبونه فادعى زوج أمه أنه ولده ، فحاكموه فيه وأقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه ، فحكم به الحاكم لهم ، ثم مسح يده على رأسه وأعجبه جماله ، وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن لامن أتباع ذي يزن « يعني الفرس الذين قدم بهم ابن ذي يزن لنصرته » فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن ، وكانت أم داذ بن أبي جمد جدة وضاح كندية فذلك حيث يقول في بنات عمه

ان قلبي معلق بنساء واضحات الخدود لَسْن بهُجْن
من بنات الكريم داذ وفي كِنْـــدة ينسبن من أباة اللعن

وقال أيضاً يفتخر بجده أبي جمد

بنى لي اسمعيل مجداً مؤثلا وعبد كلال بعده وأبو جمد

قال هشام الكلبي كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وأبو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنّعين ، يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم

هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة ، فذهبت به كل مذهب ، وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال في ذلك

يأيها القلب بعضَ ماتجد قد يَعْشَق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا وهو عميد وقلبه كمِد
ماذا تريدين من فتى غزِل قد شفّه السقم فيك والسَّهَد
تهدّدونى كيما أخافهمُ هيهات أنّى يهدد الأسد

ومن قوله فيها

يا روضة الوضّاح قد عنّيت وضاح اليمن
فاسق خليلك من شرا ب لم يكدره الدَّرَن
الريح ريح سَفَرْجَل والطعم طعم سُلاف دَنّ
انى يهيجنى اليـــك حمامتان على فنَن
الزوج يدعو إلفه فتطاعما حب السَّكَن
لا خير فى بث الحديـــث ولا الجليس اذا فَطِن
فاعصى الوشاة فانما قول الوشاة هو الفَنَن
ان الوشاة اذا أتَوْ ك تنصحوا ونَهَوْك عن
دست حبيبة مَوْهِنا انى وعيشك يا سَكَن
أبلغت عنك تبدلا وأتى بذلك مؤتمن
وظننت انك قد فعلـــت فكدت من حزَنا اجن
ذَرَفت دموعى ثم قلـــت بمنْ يبادلنى بمَنْ
اسكت فلست مصدقا ما كان يفعل ذا أظن
انى وجدك لو رأيـ ت خليلنا ذاك الحسن
يجفوه ثم يحبنا والله مت من الحَزَن
اخبره اما جئته ان الفؤاد به يُجَن

أبغضت فيه أحبتى وقليت أهلى والوطن
أتركتنى حتى اذا علقت أبيض كالشطن
أنشأت تطلب وصلنا فى الصيف ضيعت اللبن
لو قيل يا وضاح قم فاختر لنفسك أو تمن
لم أعد روضة والذى ساق الحجيج له البدن

ومما قال فيها

أيا روضة الوضاح يا خير روضة لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
رهينك وضاح ذهبت بعقله فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلى
وتوقد حينا بالبلنخوج [1] نارها وتوقد أحيانا بمسك ومندل

ومنها

يا روض جيرانكم الباكر فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت ألا لا تلجن دارنا ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالب عرة منه وسيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا قلت فانى فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة قلت فانى غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا قلت فانى أسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا قلت فربى راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة فأتِ اذا ما هجع السامر
فاسقُطْ علينا كسقوط الندى ليلة لا نام ولا زاجر

(١) عود البخور والمندل العود وقيل أجوده

وقال فيها وهو بالشام

أبت بالشام نفسي أن تطيبا ... تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شعوب[١] ... وحياً أصبحوا قطعاً شعوبا
سبَوْا قلبي فحل بحيث حلوا ... ويُعظِم ان دعَوْا ألاّ يجيبا
ألا ليت الرياح لنا رسول ... اليكم ان شمالاً أوجنوبا
فتأتيكم بما قلنا سريعاً ... ويبلغنا الذى قلتم قريبا
ألا ياروض قد عذبت قلبي ... فأصبح من تذكركم كئيبا
ورققني هواك وكنت جلْدَا ... وأبدى فى مفارقتى المشيبا
أمايُنسيك روضة شَحْط دار ... ولا قرب اذا كانت قريبا

ومن قوله فيها

طرب الفؤاد لطَيْف روضة غاشى ... والقوم بين أباطح وعشاش
أنّى اهتديتَ ودون أرضك سَبْسَب ... قَفْر وحَزْن فى دجَى ورَشاش
قالت تكاليف المحب كلفتها ... ان المحب اذا أخيف لماشى
أدعوك روضة رَحْبَ واسمك غيره ... شفقاً وأخشى أن يشي بك واش
قالت فزرنا قلت كيف أزوركم ... وأنا امرؤ لخروج سرك خاشى
قالت فكن لعمومتي سلما معاً ... والطُفْ لاخوتيَ الذين تحاشى
فتزورنا معهم زيارة آمن ... والسر ياوضاح ليس بفاشى
ولقيتها تمشي بأبطح مرة ... بخلاخل وبحُلّة أكْياش[٢]
فظَلِلْت معموداً وبت مسهداً ... ودموع عيني فى الرداء غواشى
ياروض حبك سل جسمى وانتحى ... فى العظم حتى قد بلغت مُشاشى[٣]

(١) قصر باليمن معروف بالارتفاع (٢) حلة أكياش من برود اليمن
(٣) المشاش رؤوس العظام

وقال فيها

طرق الخيال فمرحباً سهلاً بخيال من أهدى لنا الوصلا
وسرى إليَّ ودون منزله خمس دوائم تُعمل الأسلا
يا حبذا من زار مُعْتَسفاً حَزْن البلاد إليَّ والسهلا
حتى ألمَّ بنا فبت به أغنى الخلائق كلهم شَمْلا
والله مالي عنك منصرف الا اليك فأجملي الفعلا

وقال فيها

يا لقومى لكثرة العذال ولطيف سرى مليح الدلال
زائر فى قصور صنعاء يَسْرى كل أرض مخوفة وجبال
يقطع الحَزْن والمهامه والبعد ومن دونه ثمان ليال
عاتب فى المنام أحبِبْ بعُتبا ه الينا وقوله من مقال
قلت أهلاً ومرحباً عدد القطر وسهلاً بطَيْف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نجيباً قال أهلي لك الفداء ومالى
وهى الهم والمنى وهوى النفس اذا اعتل ذوهَوًى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النا س فما قست حبها بمثال
لم أجد حبها يشاكله الحب ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سيَبْلَى وهوى روضة المنى عير بال
لم يزده تقادم العهد الا جدّة عندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابى بعد ما شاب مفرقى وقَذَالى
كيف عذلي على التى هى منى بمكان اليمين أخت الشمال
والذى أحرموا له وأحلوا بمِنًى صبح عاشرات الليالى

ما ملكت الهوى ولا النفس منى منذ عُلِّقْتها فكيف احتيالى
ان نأت كان نأيها الموت صرفاً أو دنت لي فثم يبدو خَبالى
يا ابنة المالكي يا بهجة النفـــس أفى حبكم بحل اقتالى
أى ذنب علىَّ ان قلت انى لأحب الحجاز حب الزلال
لأحب الحجاز من حب من فيـــه وأهوى حلاله من حلال

ومما عنى فيه من شعره

أيها الناعب ماذا تقول فكلانا سائل ومَسول
لا كساك الله ما عشت ريشا وبخوف بتَّ نَمّ ثقيل
ثم لا أنفقت فى العُشّ فرخا أبداً الا عليك دليل
حيث تنبى ان هندا قريب يبلغ الحاجات منها الرسول
ونأت هند فخبرت عنها ان عهد الود سوف يزول

ومنه

حى التى أقصى فؤادك حلّت علمت بأنك عاشق فأدلّت
واذا رأتك تقلقلت أحشاؤها شوقاً اليك فأكثرت وأقلت
واذا دخلت فأغلقت أبوابها عَزَم الغيور حجابها فاعتلت
واذا خرجت بكت عليك صبابة حتى تَبُل دموعها ما بلت
ان كنت يا وضاح زرت فرحبا رحبت عليك بلادنا وأظلت

ومنها

أتعرف أطلالاً بميسرة اللِّوى الى أَرْعَب قد حالفتك به الصبا

وفيها يقول

فأهلاً وسهلاً بالتى حل حبهـا فؤادى وحلت دار شَحْط من النوى

أبادر دُرْنوك [1] الامير وقربه ... لأذكر فى أهل الكرامة والنهى
وأتبع القُصّاص كل عشية ... رجاء ثواب الله فى عدد الخطا
وأمست بقصر يضرب الماء سوره ... وأصبحت فى صنعاء ألتمس الندى
فمن مبلغٌ عني سَماعة ناهيا ... فان شئت فاقطعنا كما يقطع السَّلى
وان شئت وصل الرَّحْم فى غير حيلة ... فعلنا وقلنا للذى تشتهى بلى
وان شئت صَرْما للتفرق والنوى ... فبعداً أدام الله تفرقة النوى

وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة وقد عتب عليه فى بعض الأمور

ومنها

طرق الخيال فمرحبا ألْفا ... بالشاغفات قلوبنا شَغْفا
ولقد يقول لي الطبيب وما ... نبأته من شأننا حرفا
انى لأحسب ان داءك ذا ... من ذى دَمالج يخضِب الكفا
انى أنا الوضاح ان تصلى ... أحسن بك التشبيب والوصفا
شطت فشفّ القلب ذكرها ... ودنت فما بذلت لنا عُرْفا

ومنها

يا مرحباً ألقاً وألقاً ... بالكاسرات الى طَرْفا
رُجُح الروادف كالظبا ... ء تعرضت حُوّا ووُطْفا [2]
أنكرن مركبى الحما ... ر وكن لا ينكرن طرْفا
وسألنني أين الشبا ... ب فقلت بان وكان حلفا
أفنى شبابى فانقضى ... حِلْف النساء تبعن حلفا
أعطيتهن مودتى ... فجزينني كذباً وخلفا

(١) الدرنوك والدرموك الطنفسه (٢) جمع وطفاء وهى كثيرة شعر الحاجبين والعينين

وقصائد مثل الرُّقَى أرسلتهن فكن شعفا
أوجعن كل منازل وعصفن بالغَبْرَان عصفا
من كل لذات الفتى قد نلت نائلة وعُرْفا
صِدْت الأوانس كالدُّمَى وسقيتهن الخمر صِرْفا

ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جمد

أغنى على بيضاء تنكل عن بَرَدْ وتمشي على هُونٍ كمشية ذي الحَرَد[1]
وتلبَس من بَزّ العراق مناصفا وأبراد عَصْب من مُهَلْهَلة الجَدّ[2]
اذا قلت يوماً نوليني تبسمت وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد
سموت اليها بعد ما نام بعلها وقد وسدته الكف في ليلة الصَّرَد
أشارت بطرف العين أهلاً ومرحبا ستُعطَى الذي تهوى على رغم من حسد
ألست ترى من حولنا من عدونا وكل غلام شامخ الأنف قد مرَد
فقلت لها اني امرؤ فاعلميَنّه اذا ما أخذت السيف لم أحفِل العدد
بنى لي اسمعيل مجداً مؤثلا وعبد كلال بعده وأبو جَمَد
تُطيف علينا قهوة في زجاجة تُريك جبان القوم أمضى الأسد

ومنها

صدع البين والتفرق قلبي وتولت أم البنين بلبي
ثوت النفس في الحمول لديها وتولى بالجسم مني صحبي
ولقد قلت والمدامع تجرى بدموع كأنها فَيْض غَرْب
جزعاً للفراق يوم تولت حسبي الله ذو المعارج حسبي

(١) حرد حرداً ثقل الدرع عليه فلم يقدر على الانبساط في المشي
(٢) الجند مدينة باليمن من المدن الجدية

ومنها

يا ابنة الواحد جودى فما ... ان تصرمينى فيم أو لما
جودى علينا اليوم أو بينى ... فيمَ قلمتِ الرجل المسلما
انى وأيدى قُلَّص ضُمَّر ... وكل خرق ورد الموسما
ما عُلِّق القلب كتعليقها ... واضعة كفا علَت مِعْصما
ورب محراب اذا جئتها ... لم ألقها أو أرتقى سلما
أخوتها أربعة كلهم ... ينفون عنها الفارس المعْلما
كيف أُرَجيها ومن دونها ... بواب سَوْء يعجل المَشْتَما
أسود هتاك لأعراض من ... مر على الابواب أو سلّما
لا منة أعلم كانت لها ... عندى ولا تطلب فينا دما
بل هى لما أن رأت عاشقا ... صَبًّا رمته اليوم فيمن رمى
لما ارتمينا ورأت انها ... قد أنبتت في كفه أسهما
أعجبها ذاك فأبدت له ... سنّها البيضاء والمِعْصَما
قامت تراءى لي على قصرها ... بين جوار خُرَّد كالدُّمَى
وتعقد المِرْط على جَسْرة ... مثل كثيب الرمل أو أعظما

ومنها

دعاك من شوقك الدواعى ... وأنت وَضّاح ذو تباع
دعتك ميالة لَعوب ... أسيلة الخد باللِّماع
دلالك الحلو والمشهى ... وليس سِرِّيك بالمضاع
لا أمنع النفس من هواها ... وكل شيء الى انقطاع

ومنها

ألا ياقومى أطلقوا غل مرتهن ومنوا على مستشعر الهم والحزن
تذكر سلمى وهى نازحة فحن وهل تنفع الذكرى اذا اعترب الوطن
ألم ترها صفراء رُودَا شبابها أسيلة مجرى الدمع كالشادن الأَغَنّ
وأبصرت سلمى بين بُرْدى مراجل وأبراد عصب من مهلهلة اليمن
فقلت لها لا ترتقى السطح انني أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

ومنها

أعدوت أم فى الرائحين تروح أم أنت من ذكر الحسان صحيح
اذ قالت الحسناء ما لصديقنا رَثّ الثياب وانه لمليح
لا تسألنّ عن الثياب فانني يوم اللقاء على الكماة مُشيح
أرمى وأطعُن ثم أُتبع ضربة تَدَعُ النساء على الرجال تنوح

ومن قوله فى حَبابة جارية يزيد بن عبدالملك وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فأعجب بها إعجاباً شديدا

يا من لقلب لا يطيـــع الزاجرين ولا يفيقْ
تسلو قلوب ذوى الهوى وهو المكلف والمشوق
تَبَلت حَبَابةُ قلبـــه بالدَّل والشكل الأنيق
وبعين أحورَ ترتمى سقَطَ الكثيب من العقيق
مكحولة بالسحر تنشـــى نشوة الخمر العتيق
هَيْفاء ان هى أقبلت لاحت كطالعة الشروق
والردف مثل نقَى تلبَّـــد فهو زُحلوق زَلُوق
فى درة الأصداف معـــتنقاً بها رَدَع الخلوق

داوى هواى وأطفئى ما فى الفؤاد من الحريق
وترفقى أمـــلى فقد كلفتنى مالا أطيق
فى القلب منك جوى المحبـــ وراحة الصب الشفيق
هـذا يقود برُمَّتى قَوْدا اليك وذا يسوق
يا نفس قد كلفتنى تعب الهوى منها فذوق
ان كنت تائقة لحـــر صبابة منها فتوق

مدح الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أم البنين بنت عبدالعزيز ابن مَرْوان أن تَرْفده عنده وتقوى أمره فقدم عليه وضاح وأنشده قوله فيه

صبا قلبي ومال اليك ميلا وأرّقَنِي خيالك يا أُثَيْلا
يمانية تُلِمّ بنـا فتُبْدى رقيق محاسن وتكنّ غَيْلا[1]
وعيناً ما أمت بنات نَعْش من الطيف الذى يتاب ليلا
ولـكن ان أردت فصبحينا اذا أمَّت ركائبنا سُهَيْلا
فانك لو رأيت الخيل تعدو سِراعاً يتخذن النَّقْع ذيلا
اذاً لرأيت فوق الخيل أُسْدا تفيد مغانماً وتفيـد نَيْلا
اذا سار الوليد بنا وسرنا الى خيل نَلُفُّ بهن خيلا
وندخل بالسرور ديار قوم ونُعْقب آخرين أذًى وويلا

ومن قوله فيه

ما بال عينك لا تنام كأنما طلب الطبيب بها قَذًى فأَضلَّه
بل ما لقلبك لا يزال كأنه نشوان أنهله النديم وعلَّه
ما كنت أحسب أن أبيت ببلدة وأخى بأخرى لا أحل محله

(١) الغيل الساعد الريان المتلىء

كنا لعمرك يا عمير بغبطة مع ما نحب مبيته ومظله
فأرى الذى كنا وكان بغرة نلهو بغرته ونهوى دلّه
كالطّيف وافق ذا هوى فلها به حتى اذا ذهب الرقاد أضله
قل للذى شعف البلاء فؤادَه لا تهلكن أخاً فربّ أخ له
والق ابن مَرْوان الذى قد هزه عرق المكارم والندى فأقلّه
واتكُ الذى لاقيته من دونه وانشر اليه داء قلبك كله
فعلى ابن مَرْوان السلام من امرئ أمسى يذوق من الرقاد أقله
شوقاً اليك فما تنالك حاله واذا بحل الباب لم يؤذن له
فاليك أعملت المطايا ضُمَّرًا وقطعت أرواح الشتاء وظله
ولياليا لو أن حاضر بَسّها طرف القضيب أصابه لأشله

وكان وضاح بدمشق ينزل على أُم البنين زوج الوليد فمرضت فقال في علتها

حتام نكتم حزننا حتاما وعلام نستبق الدموع علاما
ان الذى بى قد تفاقم واعتلى ونما وزاد وأورث الاسقاما
قد أصبحت أُم البنين مريضة نخشى ونُشفق أن يكون حِماما
يارب أمتعنى بطول بقائها واجبر بها الأرمال والأيتاما
واجبر بها الرجل الغريب بأرضها قد فارق الأخوال والأعماما
كم راغبين وراهبين وبؤّس عُصِموا بقرب جنابها اعصاما
بجناب طاهرة الثنا محمودة لا يستطاع كلامها اعظاما

ومن قوله

ترحل وضاح وأسبل بعد ما تكهل حيناً في الكهول وما احتلم
وعُلّق بيضاء العوارض طفلة مخضبة الأطراف طيبة النسم

اذا قلت يوماً نوليني تبسمت وقالت مَعاذَ الله من فعل ما حَرُم
فما نوّلَتْ حتى تضرعت عندها وأعلمتها ما رخص الله فى اللمَم

ولما كان مقيما بدمشق ورد عليه نعى أخيه وأبيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخُفوق بفاجعة مُشَنِّعة الطُّروق
نعم ولها على رجل عميد أَظَلُّ كأنني شَرِق بريق
كأنى اذ علمت بها هُدُوًّا هوت بى عاصف من رأس نيق(١)
اعلّ بزَفْرة من بعد أخرى لها فى القلب حَرٌّ كالحريق
وبردف عَبرة تَهْتانُ أخرى كفائض عَرْب نَضّاح فتيق
كأنى اذ أُكفكف دمع عينى وأنهاها أقول لها هَرِيق
الا تلك الحوادث غبت عنها بأرض الشام كالفرد الغريق
فما أنفك أنظر فى كتاب تدارى النفس عنه هوى زَهوق
يخبر عن وفاة أخ كريم بعيد الغَوْر نفاع طليق
وقَرْم يُعْرض الخصماء عنه كما حاد البكار عن الفَنيق(٢)
كريم يملأ الشِّيزَى(٣) ويقْرِى اذا ما قل اماض البروق
وأعظم ما رميت به فجوعاً كتاب جاء من فَجٍّ عميق
يخبر عن وفاة أخ فصبراً تنجز وعدَ منان صدوق
سأصبر للقضاء فكل حى سيلقى سكرة الموت المذوق
فما الدنيا بقائمة وفيها من الأحياء ذو عين رَموق
وللأحياء أيام تقضى يَلُفّ ختامها سوقاً يسوق
فأغناهم كأعدمهم اذا ما تقضت مدة العيش الرقيق

---

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل (٢) الفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب (٣) الشيزى خشب أسود تعمل منه القصاع والامشاط وقد يطلق على مايصنع من ذلك فيقال للجفان شيزى

كذلك يبعثون وهم فُرادى ليوم فيه توفية الحقوق
أبعد هُمام قومك ذى الأيادى أبى الوضاح رَتّاق الفتوق
وبعد عُبَيدة المحمود فيهم وبعد سَماعة العَوْد العتيق
وبعد ابن المفضل وابن كاف هما أخواك فى الزمن الأنيق
تؤمل أن تعيش قرير عين وأنت امام طلاب اللحوق
ودنياك التى أمسيت فيها مزايلة الشقيق عن الشقيق

وقال من قصيدة يرثيهم

مالك وضاح دائمَ الغزل ألست تخشى تقارب الأجل
صَلّ لذى العرش واتخذ قَدَما تنجيك يوم العثار والزلل
يا موت ما ان تزال معترضا لآمل دون منتهى الأمل
لو كان فر منك منفلتا اذاً لأسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولهما ما كَلّ عنه نجائب الابل
تنال كفاك كل مسهلة وصَوْتَ بحر ومعقل الوَعِل
لولا حِذارى من الحتوف فقد أصبحت من خوفها على وجل
لكنت للقلب فى الهوى تبعا ان هواه ربائب الحَجل
حرْمية تسكن الحجاز لها شيخ غيور يعتل بالعلل
علق قلبى ربيب بنت ملو لذ ذات قرطين وَعْثة الكَفَل
تفتَرّ عن منطق تضن به يجرى رُضابا كذائب العسل

حجت أم البنين فأرسلت الى كثير والى وضاح اليمن أن انسابى ، فهاب ذلك كثير ونسب بجاريتها غاضرة ، وأما وضاح فنسب بها ، فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله

شعراء قضاعة

مرة بن عبد الله النهدى

من نهد ثم من قضاعة

كان يهوى بنت عمه ليلى بنت زهير واشتد شغفه بها ، فخطبها وأبوا أن يزوجوه ، فتزوجها المنجاب بن عبدالله النهدى ، فخرج الى البعث براذان ، وهى اذ ذاك مسلحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك ، فلما بلغه نعيها من رجلين من بجيلة قال

أيا ناعِيَىْ ليلى أما كان واحد ... من الناس ينعاها الىّ سوا كما
ويا ناعِيى ليلى ألم تك جيرة ... نَدَامَى ذوى حق فألا نهاكما
ويا ناعِيى ليلى لقد هجتما لنا ... تجاوُبَ نَوْح في الديار كلا كما
ويا ناعِيى ليلى لَجَلَّت مصيبة ... بنا فقد ليلى لا أُمِرّت قواكما
ولا عشتما الا حليفى بليـة ... ولا مت حتى يشترى كفنا كما
فأشمت والأيام فيها بوائق ... بموتـكما انى أحب ردا كما

وقال فيها أيضاً

كأنك لم تفجع بشىء تعده ... ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم ترَ بؤساً بعد طول غَضَـارة ... ولم تَرْمِكَ الأيام من حيث لاتدرى
سقى جانبى راذان والساحة التى ... بها دفنوا ليلى مُلِثٌّ من القطر
ولازال خِضْب حيث حلت عظامها ... براذان يسقى الغيث من هَطِلٍ غَمْر
وان لم تـكلمنا عظام وهامـة ... هناك وأصداء بقين مع الصخر

وقال فيها

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة ... براذان لا خال لديها ولا عَمَم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت ... عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا يبست ولا نزل ... بلادك سقياها من الواكف الدّيم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها ... وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه ... وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

جواس بن قطنة العذرى

أحد بني الأحب رهط بُتَيْنَة وهو ابن عمها دِنْية ، كان شريفاً فى قومه شاعراً

كان يهاجى حميلاً فبلغه ان مروان بن الحكم توعده ان هاجى حميلاً فقال

لست بعبد للعطايا أسوقها ... ولكنني أرمى بهن الفيافيا
أتانى عن مروان بالغيب انه ... مبيح دمى أو قاطع من لسانيا
وفى الأرض منْحاة وفسحة مذهب ... اذا نحن رققنا لهن المثانيا

وقال يرثى علقمة بن مُحَرِّز الكنانى

ان السلام وحسن كل تحية ... تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت ... فى الفجر نائحة عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم ... كفناً عليك من البياض يلوح
فهناك لا تغنى مودة ناصح ... حذراً عليك اذا يُسَدّ ضَريح
هلا فدى ابن محرز متفحش ... شَنِج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد ... متملج وحديثه مقبوح

عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر العُذْرى من عُذْرة بن زَيْد

شاعر اسلامى أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى ، لايعرف له شعر الا فى عَفْرَاء بنت عمه عِقال بن مهاصر وتشبيبه بها

وكان من حديثهما أن حزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً فى حِجْرِ عمه عقال ، وكانت عَفْراء تِرْبا لعروة ، يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفاً شديداً ، وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله ، فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال ، فأتى عروة عمة له يقال لها هند وقال لها في بعض ما يقول ياعمة انى لمكلمك وانى منك لمستحى ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته الى أخيها ، فقالت له ياأخى قد أتيتك فى حاجة أحب أن تحسن بها فان الله يأجرك لصلة رَحِمك بى ، فقال لها قولى فلن تسألى حاجة الا رددتك بها ، قالت تزوج عروة ابن أخيك ابنتك عفراء ، فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يُرغب فيه ولا بنا عنه رعبة ولكنه ليس بذى مال وليست عليه عجلة ، فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون ، وكانت أُمها سيئة الرأى فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووفر ، وكانت عُرْضة ذاك كمالاً وجمالاً ، فلما تكاملت سنه وبلغ أَشُدَّه عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأتى عمه ، فقال ياعم قد عرفت حقى وقرابتى وانى ولدك وربيت فى حجرك وقد بلغنى أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطَلِبته قتلتنى وسفكت دمى ، فأنشدك الله ورحمى وحقى ، فرقّ له وقال له يابنى أنت معْدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك ، وأُمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال ، فاضْطَرِب واسترزق الله تعالى ، فجاء الى أُمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شَطْرَه اليها ، فوعدها بذلك وعلم

أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له موسر وكان مقيماً بالرَّيّ ، فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه ووعداه ألا يحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار فى ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجوارى الحى يتحدثون حتى أصبحوا ، ثم ودعها وودع الحى وشد على راحلته ، وصحبه فى طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حيّاهم متجاورين ، وكان فى طول سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم فكْرُه فى عفراء حتى يرد القول عليه مراراً ، حتى قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل ، فانصرف بها الى أهله ، وقد كان رحل من أهل الشام من أنساب بني أُمية نزل فى حى عفراء فنحر ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأى عفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعدلها عندي وما اليها لغيره سبيل ، فقال له انى أرغبك فى المهر ، قال لا حاجة لي بذلك ، فعدل الى أُمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت فى ماله فأجابته ووعدته ، وجاءت الى عقال وقالت أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها ؟ والله ما تدرى أعروة حى أم ميت ؟ وهل ينقلب اليك بخير أم لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً ، فلم تزل به حتى قال لها فان عاد لي خاطباً أجبته ، فوجهت اليه أن عُدْ اليه خاطباً ، فلما كان من غد نحر جزراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحى معه على طعامه وفيهم أبو عفراء ، فلما طَعموا أعاد القول فى الخطبة ، فأجابه وزوجه وساق اليه المهر ، وحولت اليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها

يا عرو ان الحى قد نقضوا عهد الاله وحاولوا الغدرا

فى أبيات طويلة ، فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها الى الشام ، وعمد أبوها الى قبر عتيق لجده وسواه وسأل الحى كتمان أمرها ،

وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر ، فمكث يختلف اليه أياماً وهو مُضْنًى هالك ، حتى جاءته جارية من جوارى الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدِمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وانتسب اليه فى عدنان ، فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياماً حتى أنسوا به ، ثم قال لجارية لهم هل لك فى يد تولينيها ؟ قالت نعم ، قال تدفعين خاتمى هذا الى مولاتك ، فقالت سوءة لك ، أما تستحيى لهذا القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هى والله بنت عمى ، وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس ، فاطرحى هذا الخاتم فى صحنها ، فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ، فرقت الأَمة وفعلت ما أمرها به ، فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته ، فشهقت ، ثم قالت اصدقيني عن الخبر ، فصدقتها ، فلما جاء زوجها قالت له أتدرى من ضيفك هذا ؟ قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة ، فقالت كلا والله بل هو عروة ابن حزام ابن عمى وقد كتمك نفسه حياء منك ، فبعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه ، وقال له بالرحب والسعة نشدتك اللهَ ان رمت هذا المكان أبداً وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان ، وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه ، فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت الشكوى وهو يبكي أحرّ بكاء ، ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه ، فقال والله ما دخل جوفى حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك فأنت حظى من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش ، وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحى منه ووالله لا أقيم بعد علمه مكانى ، وانى عالم أنى رجل الى منيتى ، فبكت وبكى وانصرف ، فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما ، فقال يا عفراء امنعى ابن عمك من الخروج ، فقالت لا يمتنع هو والله أكرم وأشد

حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له يا أخي اتق الله فى نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن شئت لأفارقنها ولأنزلنّ عنها لك ، فجزّاه خيراً وأثنى عليه ، وقال انما كان الطمع اليها آفتى والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يُسلّى ، ولي أمور ولا بد لي من رجوعى اليها فان وجدت بى قوة على ذلك والاّ عدت اليكم وزرتكم حتى يقضى الله من أمرى ما يشاء ، فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف ، فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشى وخفقان ، فكان كلما أغمى عليه ألقى على وجهه حمارا لعفراء زودته إياه فيُفيق ، ولقيه في الطريق ابن مكحول عرّاف اليمامة ، فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبَل أو جنون ؟ فقال له عروة أنك علم بالأوجاع ؟ قال نعم ، فأنشأ يقول

ما بى من خبَلٍ ولا بى جنّة ... ولكنّ عمى يا أخَىَّ كذوب
أقول لعرّاف اليمامة داوني ... فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رُفاتاً كأنما ... يُلذّعها بالموقدات طبيب
عشية لا عفراء منك بعيدة ... فتسلو ولا عفراء منك قريب
عشية لا خلقي مكرّ ولا الهوى ... أمامى ولا يهوَى هواى غريب
فوالله لا أنساك ماهبت الصَّبا ... وما عقَبتها فى الرياح جَنوب
وانى لتغشانى لذكراك هزة ... لها بين جلدى والعظام دبيب

وقال يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصنه

خليليَّ من عُلْيا هلال بن عامر ... بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى
ولا تزهدا في الذُّخر عندى وأجملا ... فانكما بى اليوم مُبتَلَيان
ألمّا على عفراء انكما غداً ... بوَشْك النوى والبين معترفان
فيا واشى عفراء ويحكما بمن ... وما والى من جئتما تَشِيان

بمن لو أراه عانياً لفديته ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفاعني القميص تبينا بي الضر من عفراء يافتيان
إذاً تريا لحماً قليلا وأعظماً بَلِينَ وقلباً دائم الخفقان
وقد تركتني لا أعي لمحدث حديثاً وان ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حَجْر ان هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العُوَّاد يبتدران
فما تركا من حيلة يعرفانها ولا شربة الا وقد سقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا بماضُمِّنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلاً كأنه على الصدر والأحشاء حد سنان
أحب ابنة العُذْرِيّ حباً وان نأت ودانيت فيها غير ما متدان
تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان
فيا رب أنت المستعان على الذى تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قَطاة عُلِّقَت بجناحها على كبدى من شدة الخفقان

وزاد فيها أبو زيد

وعينان ما أوفيت نَشْزاً فتنظرا بما قَيها الا هما تكفان
سوى انني قد قلت يوماً لصاحبي ضحى وقَلُوصانا بنا تَخِدَان
ألا حبذا من حب عفراء ملتقى نعام وبِرْك حيث يلتقيان (١)

ولما قابلها بالشام قال

وما هى الا أن أراها فجاءة فأُبْهَت حتى ما أكاد أُجيب
وأصْدِف عن رأيي الذى كنت ارتئى وأنسى الذى أزمعت حين تغيب

(١) نعام وبرك واديان

ويظهر قلبي غدرها ويعينها عليَّ فمالي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها قريباً وهل مالاينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم خشوعاً وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حرَّانَ صادياً الىَّ حبيبا انها لحبيب

وتوفى عروة وهو راجع من الشام

ولما بلغ عفراء موته قالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبّون وبحكم بحَقِّ نعيم عروة بن حزام
فلا تهنيء الفتيانَ بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبَالى لا تُرَجِّينَ غائباً ولا فرحات بعده بغلام

وقالت لزوجها يا هناه قد كان من خبر ابن عمى ما كان بلغك ، ووالله ماعرفت منه قط الا الحسَن وقد مات فِيَّ وبسببي ولابد لي من أن أندبه فأقيم مأتمة عليه ، قال افعلي ، فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفْيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما

جميل

هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَر العُذْرِيّ من عُذرة بن سعد هُذَيم بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية ، كان راوية هدْبة بن خشرم ، وكان كثير رواية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه إماماً ، واذا سئل عنه قال وهل علّم الله عز وجل ما تسمعون الا منه ؟ قال نُصَيب مولى عبد العزيز بن مَرْوان قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقيل لي الوليد بن سعيد الأشجعى ، فوجدته بشِعب سَلْع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزْهر ، فانا

لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بِزّة حسنة ، فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أَزْهر يا أبا حَبْتَر هـذا جميل فادعه لعله ينشدنا ، فصـاح به عبد الرحمن هيا جميل ، فالتفت فقال من هذا ؟ فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر ، فقال قد علمت أنه لايجترىء عليَّ إلا مثلك ، فأناه ، فقال له أنشدنا ، فأنشدهم

ونحن منعنا يوم أوْل نساءنا ... ويوم أُفَيّ والأسـنة تَزْعُف
نحب الغوانى البيض ظل لوائنا ... اذا ما أتانا الصـارخ المتلهف
نسير أمام الناس والناس خلفنا ... فان نحن أومأنا الى الناس وَقَّفوا
فأى مَعَدّ كان فَيْء رماحه ... كما قد أفانا والمفاخر ينصف
وكنا اذا ما معشر نصبوا لنـا ... ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة ... بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا
اذا استبق الأقوام مجداً وجدتنا ... لما مَعْرَفا مجد وللناس مَعْرُف

ثم قال له أنشدنا هَزَجا ، قال وما الهَزَج ، لعله القصير ، قال نعم ، فأنشده

رسم دار وقفت فى طَلَله ... كدت أقضى الحياة من جَلَله[1]
موحشاً ما ترى به أحـداً ... تنتسج الريح تُرْب معتدله
وصريعاً بين الشُّمام ترق ... عازفات المَدَبّ فى أسَله
بين علياء رائس فبلىّ ... فالغُمَيْم الذي الى جبله
واقفاً في ديار أم جُسَيْر ... من ضحى يومه الى أُصُله
يا خليلىَّ ان أم جُسَيْر ... حين يدنو الضجيع من غَلَله[2]
روضـة ذات حَنْوة وخُزامى ... جاد فيها الربيع من سَبَله[3]
بينما نحن بالأراك معاً ... اذا بدا راكب على جمله

(١) من أجله أو من عظمه وصدرى (٢) الظل الماء بين الاشجار (٣) السيل المطر

فتأطّرت[1] ثم قلت لها أكرميه حُيِّيت فى نُزُله
فظَلَلْنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قُلله
قد أصون الحديث دون أخ لا أخاف الأذاة من قبله
غير بغض له ولا ملق غير أنى أشحت[2] من وَجَله
وخليل صافيت مرتصياً وخليل فارقت من مله

ثم اقتاد راحلته موليا، فقال ابن الأزهر هذا أشعر أهل الاسلام ، فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية ، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولانسيبه ، فقال عبد الرحمن بن الأزهر صدقت

قال محمد بن سلام كان لكثير فى النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب فى النسيب ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى النسيب وهو

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى

كان جميل ينسب بأم جسير ، وكان أول ما علق بُثَيْنة انه أقبل يوماً بإبله حتى أوردها وادياً يقال له بغيض ، فاضطجع وأرسل إبله مُصْعدة وأهل بثينة بذنب الوادى ، فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء ، فمرتا على فِصال له برك فعزفهن بثينة (نَفَّرتهن) وهى اذ ذاك جويرية صغيرة ، فسبها جميل ، فافترت عليه فملح اليه سِبابها فقال

وأول ما قاد المودة بيننا بوادى بغيض يا بُثَين سباب
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بثين جواب

(١) ملت (٢) أشاح حذر وخاف

خرج جميل فى يوم عيد ، والنساء اذ ذاك يتزينّ ويبدو بعضهن لبعض ويَبْدُونَ للرجال فى كل عيد ، وان جميلا وقف على بثينة وأختها أم جسير فى نساء من بني الأَحَبّ وهن بنات عبيدالله بن قطبة أخى أبيه لَحًا ، فرأى منهن منظراً وأعجبته وعشق بثينة وقعد معهن ، ثم راح ، وقد كان معه فتيان من بنى الأحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه ، فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل وجرت بوادر دمعك المنهال
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف بينَ الحبيب غداة بُرْقَة مجحول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة بعد التفرق دون عام مقبل

ولما أخبرت بثينة ان جميلاً قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه ، فكان يجيئها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع أخواتها ، حتى نمى الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم ، وكانوا أصلافاً غيارَى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا ، وجاء على الصهباء نوقته حتى وقف على بثينة وأم جسير وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ فقال

حلفت برب الراقصات الى منى هُوِيَّ القَطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن لست لاقياً سليمى ولا أم الجسير لحين
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمى وهموا بقتلى يا بثين لقونى

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به

واعدت بثينة جميلاً أن يلتقيا فى بعض المواضع ، فأتى لوعدها ، وجاء اعرابى يستضيف القوم ، فأنزلوه وقرَوْه ، فقال لهم قد رأيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض إبلكم ، فعرفوا انه جميل وصاحباه ، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده ، فلما أسفر له الصبح انصرف

كثيباً سيء الظن بها ورجع الى أهله ، فجعل نساء الحى يقرّعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما أن غيرك يحظى بها ، فقال في ذلك

فأجبتها بالقول بعد تستـــتر ... حبى بثينةُ عن وصالك شاغلى
أبثينَ انك قد ملكت فأسجحى ... وخذى بحظك من كريم واصل
فلرب عارضـة علينا وصلَها ... بالجد تخلِطه بقول الهازل
لو كان فى صدرى كمقدَر قُلّامة ... فضـلا وصلتك أو أتتك رسائلى
ويقلن انك قد رضيت بباطل ... منها فهل لك فى اجتناب الباطل
أبرِأنَ عنك هواى ثم يصلنني ... واذا هَويت فما هواى بزائل
صادت فؤادى يا بُثَينَ حبالكم ... يوم الحَجون وأخطأتك حبائلى
منيتِني فلوَيْت ما منيتِني ... وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رأت كافى بها ... أحْبِبْ إليَّ بذلك من متثاقل
وأطعت فيَّ عواذلاً فهجرتني ... وعصيت فيك وقد جهدن عواذلى
حاولنني لأبُتَّ حبل وصالكم ... منى ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعَينْ بهجركم ... لما سعَين له بأفْوقَ ناصل (١)
يَعْضَضْن من غيظ علىَّ أناملا ... ووَدِدْت لو يَعْضَضْن صُمّ جنادل
ويقلن انك يا بثين بخيلة ... نفسى فداؤك من ضنين باخل

وقال حميل فى وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة أولها

ياصاح عن بعض اللامة أقصر ... ان المنى لَلقاء أم المسْور

ومما يغني فيه منها

وكأن طارقها على علل الكرَى ... والنجم وَهْنا قد دنا لتغَور

(١) الافوق السهم الذى كسر فوقه وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وناصل لا نصل فيه

يستاف[1] ريح مدامة معجونة بذكيّ مسك أو سحيق العنبر .

ومنه

انى لأحفظ غيبكم ويسرنى اذ تُذكرين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا أو نلتقى فيه علىّ كأشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة ان كان يوم لقائكم لم يقدر
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم فيفيق بعض صبابتى وتفكرى

وفيه يقول

لو قد نجنّ كما أجن من الهوى اعذرت أو اظلمت ان لم تعذرى
والله ما للقلب من علم بها غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبى أنى هجرتك طائعاً حدت لعمرك رائعاً أن تهجرى
فلتبكينّ الباكيات وان أبخ يوماً بسرك معلناً لم أعذر
سهواك ما عشت الفؤاد فان أمت يتبع صداى صداك بين الأقبر
انى اليك بما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني المكثر
يعدُ الديون وليس يُنجز موعداً هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذى تعديننى الا كبرق سحابة لم تمطر
قلبى نصحت له فرد نصيحتى فمتى هجرتيه فمه تكثرى

وقال فى اخلافها إياه هذا الوعد

ألا ليت ريعان الشباب جديد ودهراً تولّى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم قريب واذ ما تبذُلين زهيد
وما أنسَ مِلأ شياه لا أنس قولها وقد قربت نضوى[2] أمصرّ تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى أتيتك فاعذرنى فدتك جدود

(١) يشم (٢) النضو المهزول من الابل وغيرها

خليلي ما أخفى من الوجد ظاهر ودمعي بما قلت الغداة شهيد
ألا قد أرى والله أن ربّ عَبرة اذا الدار شطت بيننا ستزيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ولا حبها فيما يَبيد يَبيد
جزتكِ الجوازى يا بثينَ ملامه اذا ما خليل بان وهو حميد
وقلت لها بيني وبينك فاعلمي من الله ميثاق له وعهود
وقد كان حبيكم طَريفاً وتالداً وما الحب الا طارف وتليد
وان عُرِض الوصل بيني وبينها وان سهّلتـه بالمنى لصَعود
فأنيت عيسى بن ظاري نوالها وأبليت ذاك الدهر وهو جديد
فليت وُشـاة الناس بيني وبينها يَدُوف لهم سما طَماطم سود[1]
وليت لهم في كل مُمْسًى وتـارق تضاعَف أكبال لهم وقيود
ويحسب نسوان من الجهل أنني اذا جئت إياهن كنت أريد
فأقسم طَرْفي بينهن فيستوى وفي الصـدر بَوْن بينهن بعيد
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادى القُرَى انى اذاً لسعيد
وهل أهبطن أرضاً تَظَلّ رياحها لهـا بالثنايا القاريات وَئيد
وهل أَ بَيْنَ سُعْدَى من الدهر مرة وما رَتّ من حبل الصفاء جديد
وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسة وقد تعلب الحاجات وهي بعيد
وهل أرجُرَنْ حَرْفاً عَلاة شِمِلّة بخَرْق تُباريهـا سَواهم قود[2]
على ظهر مرهوب كأن نُشوزه اذا جاز هُلّك الطريق رقود

(١) يدوف يخلط وطماطم جمع طمطم وهو من في لسانه عجمة (٢) الحرف الناقة الضامرة الصلبة والعلاة المشرفة العالية والشملة السريعة والخرق الارض الواسعة والساهمة الذاهبة الضامرة

سبتني بعيني جؤذر وسط ربرب ... وصدر كقاثور[1] اللجين وجيد
تزيف كما زافت الى سلفاتها ... مباهية طيًا الوشاح ميود
اذا جئتها يوماً من الدهر زائراً ... تعرض منقوض اليدين صدود
يصد ويغضي عن هواي ويجتني ... ذنوباً عليها انه لعنود
فأصرمها خوفاً كأني مجانب ... ويغفل عنا مرة فنعود
ثمن بغط في الدنيا قريناً كمثلها ... فذلك في عيش الحياة رشيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ... ويحيا اذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وأيّ جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد
ومن كان في حبي بثينة يمترى ... فبرقاء ذي ضال على شهيد
ألم تعلمي يا أم ذي الودع أنني ... أضاحك ذكراكم وأنت صلود

في جميل ببثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته ، فتعاتبا طويلاً ، فقالت له ويحك يا جميل أترعم أنك تهواني وأنت الذي يقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ... وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني ... بثينة لا يخفى على كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المُنَى ؟ أوليس في سعَة العافية ما كفانا جميعاً ؟

بعثت أمة لبثينة الى أبيها وأخبرها وقالت لها ان جميلاً عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين ، فرأياه جالسا منها حُجزة يحدثها ويشكو لها بثّه ، ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك ألا تجزينني ؟ قالت بماذا ؟ قال بما يكون من المتحابين ، فقالت له يا جميل أهذا تبغي ؟ والله لقد كنت عندي بعيداً منه ولئن

(١) القاثور الخوان من رخام أو فضة أو ذهب

عاودت تعريضاً بريبة لا رأيت وجهي أبداً ، فضحك وقال والله ما قلت لك هذا الا لأعلم ما عندك فيه ، ولو علمت أنك تجيبيني لعلمت أنك تجيبين عيري ، ولو رأيت منك مساعدة لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي . ولو أطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الأبد ، أوماسمعت قولي ؟

وانى لأرضى من بثينة بالذى ... لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبألا أستطيع وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي ... أواخره لا نلتقي وأوائله

فقال أبوها لأخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها ، فانصرفا وتركاهما

ومن قول جميل وفيه غناء

ان المنازل هيجت أطرابي ... واستعجمت آيانها بجوابي
قفرا تلوح بذى الثُّجَيْن كأنها ... أنضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص نبادرت ... مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يا بثينة شاقني ... وذكرت أيامي ونرخ شبابي

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما تريني ... أهيم وأنني بادى النحول
هبي لي نسمة من ريح بثن ... ومُنّي بالهبوب الى جميل
وقولي يا بثينة حسب نفسي ... قليلك أو أقل من القليل

ومن قوله

يقيكِ جميلٌ كلَّ سوء أماله ... لديك حديث أو اليك رسول

وقد قلت فى حبى لكم وصبابتى ... محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولي رضاكِ فعلمى ... هبوب الصبا يا بثن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة ... ولا زال عنها والخيال يزول

ومنه

خليلى عوجا اليوم حتى تسلما ... على عذبة الأنياب طيبة النشر
ألما بها عنى اشفعا لي وسلما ... عليها سقاها الله من سائغ القطر
ذا ما دنت زدت اشتياقاً وان نأت ... جزعت لنأى الدار منها وللبعد
أبى القلب الا حب بثنة لم يرد ... سواها وحب القلب بثنة لايجدى

وقيها يقول

سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة ... صدور المطايا وهى موقرة تخدى[1]
وهل فاضت العين الشروق بمائها ... من أجلك حتى اخضل من دمعها بردى
وانى لأستجرى لك الطير جاهداً ... لتجرى بيمن من لقائك أو سعد
وانى لاستبكى اذا الركب عردوا ... بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
فهل تجزينى أم عمرو بودها ... فان الذي أخفى بها فوق ما أبدى
وكل محب لم يزد فوق عهده ... وقد زدتها فى الحب مني على العهد

ومن قوله فيها وفيه غناء

لها في سواد القلب حب ومنعة ... هى الموت أو كادت على الموت تشرف
وما ذكرتك النفس يا بثن مرة ... من الدهر الا كادت النفس تتلف
والا اعترتني زفرة واستكانة ... وجاد لها سحل من العين يذرف
وما استطرفت نفسى حديثاً لخلة ... أسر به الا حديثك أطرف

(١) خدى البعير يخدى أسرع وزج بقوائمه

وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفرٍ تعفّت رسومه ... شمالٌ تغاديه ونكباء حرجف[1]

فأصبح قفراً بعد ما كان آهلاً ... وجملٌ منى تشتو بهِ وتصيّف

طلملت ومستنّةٌ من الدمع هامل ... من العين لما عجت بالدار ينزف

أمنصفتي جمل فتعدلَ بيننا ... اذا حكمت والحاكم العدل ينْصف

تعلقتها والجسم مني مصحح ... فما زال ينْمي حب جمل وأضعُف

لى اليوم حتى سلّ جسمي وشفّني ... وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف

قناة من المرّان مافوق حقْوها[2] ... وما تحته منها نقًا يتقصف

لها مقلتا ربم وجيدُ حدَاية[3] ... وكشحٌ كطيّ السابرية أهْيف

ولست بناس أهلها حين أقبلوا ... وجالوا علينا بالسيوف وطوّفوا

وقالوا جميل بات في الحي عندها ... وقد جردوا أسيافهم ثم وَنّقوا

وفي البيت ليث الغاب لولا مخافةٌ ... على نفس جمل والاله لأرعفوا

همَمْت وقد كادت مراراً تطلعت ... الى حربهم نفسي وفي الكف مُرْهَف

وما سرني غير الذي كان منهم ... ومني وقد جاؤا اليّ وأوجفوا

فكم مرتجٍ أمراً أتيح له الردى ... ومن خائف لم ينتقصه التخوف

ومنها وفيه غناء

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة ... تُبكّي على جُمْل لورقاء تهتف

فلو كان لي بالصّرم يا صاح طاقة ... صرمت ولكني عن الصّرم أضعف

أنشد مُصْعَب بن الزبير قول جميل

ما أنسَ لا أنس منها نظرة سلفت ... بالحجر يوم جلتها أم منظور

---

(١) الحرجف الريح الباردة الشديدة الهبوب (٢) الحقوا الخصر

(٣) الحداية الغزالة والسابري ثوب من أحود الثياب منسوب الى سابور على غير قياس

فقال لو دِدْت أنى أعرف كيف جلتها ، فقيل له أن أم متظور هذه حية ، فكتب فى حملها اليه مكرمة ، فحملت اليه ، فقال أخبرينى عن قول جميل « ما أنس » كيف كانت هذه الجلوة ؟ قالت ألبسته قلادة بلح ومِخْنَفة بلح واسطتها تفاحة ، وصفرت شعرها ، وجعلت فى فَرْقها شيئاً من الخلوق ، ومَرَّ بنا جميل راكباً على ناقته فجعل ينظر الينا بمُؤْخِرِ عينه ويلتفت الينا حتى غاب عنا ، فقال لها مصعب فانى أقسم عليك الا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ، ففعلت ، وركب مصعب ناقته وأقبل عليها وجعل ينظر الى عائشة بمُؤْخِرِ عينه ويسير حتى غاب عنها ثم رجع

لما علقت بثينة لمحنة الدلالي جفاها جميل وقال فى ذلك

بينا حبال ذات عَقْد لبُثْنَة ... أتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنّا لم يكن بيننا هوى ... وصار الذى حل الحبال هَوًى لها
وقالوا تراها يا جميل تبدلت ... وعبرها الواشى فقلت لعلها

ومن قوله لما زوجت بثينة نبيهاً

ألا ناد عيرا من بثينة ترتع ... نودع على شحط النوى وتودع

ومنه وفيه غناء

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة ... وأن تطمعى يوماً الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه ... عليك فموتى بعد ذلك أودعى
مَلِلْن ولم أَمْلَلْ وما كنت سائماً ... لأجمال سُعدى ما أنخن بجمجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا ... جمالا ونوقاً جِلَّة لم تضعضع
ألا قد أرى الا بثينة ههنا ... لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لما أبعد جميل عن بثينة وخاف السلطان قال

ألا قد أرى الا بثينة للقلب ... بوادى بَرِيّ لا بحِسمَى ولا الشعب

ولا ببراق قد تيممت فاعترف لما أنت لاق أو تيمم عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة تموت لها ، بُدِّلتُ غيرك من قلب

لما اشتهرت بثينة بحب جميل إياها اعترضه عبدالله بن قطبة أحد بني الأحب وهو من رهطها الأدنين ، فهجاه ، و بلغ ذلك جميلاً فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطبة . واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الأحب فهجاه ، فاستعدوا عليه عامر بن ربيعة ، وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا و يغتشى بيوتنا ويسب بنسائنا ، فأباحهم دمه ، وطلب فهرب منه ، وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعاً فقال جميل

وما صائب من نابل قذفت به يد ومُمرّ العقدتين وثيق (١)
له من خوافي النسر حُمٌّ نظائر و نصل كنصل الزاعبي فتيق (٢)
على نبعة زوراء (٣) أما خطامها فمتن وأما عودها فعتيق
بأرسك قتلاً منكِ يوم رميتني نوافذ لم تظهر لهن حروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوّاراً لفدباح مضمرى ولكنني صُلْب القناة عريق
كأن لم نحارب يا بثين لوانها تكشف غمّاها وأنت صديق

ولم يزل جميل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم وانتجعوا ناحية الشام فرحل اليهم ، فلقيه أحدهم فسأله عما أحدث بعده فقال

سقى منزلينا يا بثين بحاجر على الهجر منا صَيِّف وربيع
ودونكِ يا لبى وان كن بعدنا بَلَينَ بلًى لم تبلهن ربوع

(١) صائب قاض وممر العقدتين يعنى وترا والممر الشديد الفتل (٢) حم نظائر يريد ريش السهم والحم السود وجعلها نظائر فى مقاديرها لانه أقصد للسهم والزاغبي منسوب الى زاغب رجل كان يعمل الأسنة وفتيق حاد رقيق (٣) معوجة والنبعة القوس

وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى لقمريها بالمشرقين سجيع
ترعرع منها الريح كل عشية هزيم بسلاف الرياح رجيع
وانى من ان يعلى بك اللوم أو ترى بدار أذى من شامت لجزوع
وانى على الشىء الذى يلتوى به وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانى نهينك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع فكالناس فيهم صالح ومضيع

ولكثير يوماً وقد أخذ بطرف رَيطته وألقى طرفها الآخر هو (جميل) والله أشعر الناس حيث يقول

وحبر تمانى ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا
وأنت التى ان شئت كدرت عيشتى وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذى ما من صديق ولا عدى يرى بضوء ما أبقيت الا رثى ليا

وفى هذه القصيدة يقول

وما زلتُ يا بثن حتى لو أننى من الشوق أستبكى الحمام بكى ليا
اذا حدرت رجلى وقيل شفاؤها دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادنى النأى الا قرب بعدكم سلوا ولا طول التلاقى تقاليا
ولا رادنى الواشون الا صبابة ولا كثرةُ الناهين الا تماديا
ألم تعلمى يا عذبة الريق أننى أظَلُّ اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة وفى النفس حاجات اليك كما هيا

لما نذر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله أعذروا الى أهله ، وكانت

منازلهم متجاورة انما هم يفترقون كما تفترق البطون والأفخاذ والقبائر غير متباعدين ألم تر الى قول جميل ؟

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحاً ، وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله . فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم ، وسألوه كف ابنه عما يتعرض لهم ويفصحهم به في فتاهم ، فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ، ثم انصرفوا ، فدعا به فقال له يا بني حتى متى أنت منهمك في ضلالك ! ألا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من عنده اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ما تضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلا وغروراً ؟ فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ، ان هذا لذل وصغم ، ما أعرف أخيبَ سهماً ولا أضيع عمراً منك فأنشدك الله ألا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم أن ما قلته حق ، ولو كان اليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبدَّ به من قُدِّرَ له وفي النساء عوض ، فقال له جميل الرأي ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يُسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه ؟ والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لاسبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه ، وقام وهو يبكي ، فبكى أبوه ومن حضر جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

ألا من لقلب لا يَمَلّ فيذهل أفِقْ فالتعزى عن بثينة أجمل
سلا كل ذي ود علمت مكانه وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحببت من كان قبلها ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فيا قلب دَعْ ذكرى بثينة انها ... وان كنت تهواها تَضَنّ وتبخل
وقد أيأست من نيلها وتجهمت ... وَلَلْيأسُ ان لم يُقْدَر النَّيْل أمثل
والا فسلها نائلاً قبل بينها ... وأبخل بها مستولةً حين تسأل
وكيف تُرَجّي وصلها بعد بعدها ... وقد جُذَّ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التي أحببت قد حيل دونها ... فكن حازماً والحازم المتمول
ففي اليأس ما يُسْلي وفي الناس خلة ... وفي الأرض عمن لا يؤاتيك معزل
بدا كلف مني بها فتثاقلت ... وما لا يرى من غائب الوجد أفضل
هيني بريا نا بظُلاَمة ... عفاها لكم أو مذنباً ينتصل
فتاة من المُرّان ما تحت حَقْوها ... وما تحته منها نقاً يتهيل

وقال أيضاً في هذه الحال

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل ... بليل فردوا عبرهم وتحملوا
فأمسَوْا وهم أدنى الديار وأصبحوا ... ومن أهلها الغربان بالدار تحجل
على حين ولى الأمر عنا وأسمحت ... عصا البين وانتَّ الرجاء المؤمل
فما هو الا أن أهم بذكرها ... ويحظى بجَدْواها سواى ويَجْذَل
وقد أبقت الأيام مني على العدى ... حساماً اذا مس الضريبة يَفْصِل
ولست كمن ان سيم ضيماً أطاعه ... ولا كامرىء ان عَضّه الدهر يَنْكُل
لعمرى لقد أبدى لي البين صفحة ... وبين لي ما شئت لو كنت أعقل
وآخر عهدي من بثينة نظرة ... على موقف كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجة ... كتمتكها والنفس منها تَمَلْمَل
واني لأستبكي اذا ذكر الهوى ... اليك واني من هواك لأوْجل
نظرت ببشر نظرة ظَلْت أمترى ... بها عَبْرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطَّرْف نحوك رده ... من البعد فياض من الدمع مهمل

ولما أراد الخروج الى الشام هجم ليلاً على بثينة وقد وجد غفلة ، فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف ؟ فقال لها هذا وجهي الى الشام وانما جئتك مودعاً ، فحادثها طويلاً ثم ودعها وقال يا بثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكي

ألا لا أبالي جفوة الناس ما بدا ... لنا منك رأى يا بثين جميل
وما لم تطيعي كاشحاً أو تبدّلي ... بنا بدلاً أو كان منك ذهول
وانى وتكرار الزيارة نحوكم ... بثين لذو هجر بثين يطول
وان صباباتى بكم لكثيرة ... بثين ونسيانى لكم لقليل

طلب مروان الى جميل أن ينزل فيهجو به وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل فى السّنام الأعظم ... الفارع الناس الأعزّ الأكرم
أحمى ذمارى ووجدت أقرمى ... كانوا على غارب طوْد خضرم

أعيا على الناس فلم يهدم

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدّى لهفا ... من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا ... لرجفت منه البلاد رجفا

وطلب ذلك اليه الوليد فقال

أنا جميل فى السّنام من معد ... فى الذروة العلياء والركن الأشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد ... ما يبتغى الأعداء منى ولقد
أضرب بالشتم لسانى ومرد ... أقود من شئتُ وصَعْبٌ لم أُقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله وما مدح جميل أحداً قط

ومن قول جميل فى مراجزة جواس بن قطبة وكان ذلك بوادى القرى

يا ام عبد الملك أصرمينى ... فبيّنى صَرْمىَ أو صلينى

أبكي وما يدريك ما يُبكيني أبكي حِذَار أن تفارقيني
وتجعلي أبعدَ مني دوني ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا رأسي اذا لقُوني ويقتلوني ثم لا يَدُوني
كلا ورب البيت لو لقُوني شَقْعا ووِتْرًا لتوا كاوني
قد علم الأعداء أن دوني ضرباً كابزاع المخاض الجون
ألاَ أَسُبُّ القوم اذ سَبُّوني بلى وما مَرَّ علي دنين
وسابحات بلوى الحَجُون قد جربوني ثم جربوني
حتى اذا شابوا وشيبوني أخزاهم الله ولا يخزوني
أشباه أعيار على ممين أحَسَّ حس أسد حَرُور
فهن يضرطن من اليقين أنا جميـــل فنعرّفوني
وما تقنعت فتنكروني وما أُعَيِّـكم لتسألوني
أنمي الى عاديّة طَحُون ينشق عنها السيل ذو الشئون
غَمْر يدق رُجَّج السفين ذو حَدَب اذا يرى حجون

تنحل أحقاد الرجال دوني

ومن قوله يمدح أخواله من جُذام

جُذام سيوف الله في كل موطن اذا أَزِمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذى القُرَى الى الشـام من حلّ به وحَرام
بضرب يزيل الهام عن سَكَناته وطعن كابزاع المخاض تُؤام
اذا قصرت يوماً أكف قبيلة عن المجد نالته أكفّ جُذام

اجتمع جميل وعمر بن أبي ربيعة بلا أبطح فأنشده جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بُثَيْنة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني لأقسم ما بي عن بثينة من مَهْل

أحلماً قبل اليوم كان أوانه ... أم آخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حَرْبى نُبيهاً ظعينة ... لطيفة طى البطن ذات سَوى جَزْل
وكم قد رأينا ساعياً بنميمة ... لآخر لم يَعْمِد بكف ولا رجل
اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة ... الى إلفه واستعجلت عَبْرة قبلى
ولو تركت عقلى معى ما طلبتها ... ولكن طلابيها لما فات من عقلى
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ... ويا ويح أهلى ما أصيب به أهلى
وقالت لأتراب لها لا زَعانف ... قصار ولا كُسّ الثنايا ولا ثُعْل[1]
اذا حميت شمس النهار اتقيتها ... بأكسية الديباج والخَزّ ذى الحمل
تداعَيْنَ فاستعجمن مشياً بذى الغَضَى ... دبيب القَطا الكدْرىّ فى الدَّمَث السهل
اذا ارتعنَ أو فُزِّعن قمن حوالها ... قيام بنات الماء فى جانب الضَّحْل[2]
أجدّك لا ألقى بثينة مرة ... من الدهر الا خِلْسةً أو على رجل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاّك ضيفاً لأهلها ... وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
ألا أيها البيت الذى حيل دونه ... بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
ثلاثة أبيات فبيت أحبه ... وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى

وقال فى هجرة هجرته إياها بثينة

ألم تسأل الربع القَواء فينطق ... وهل تخبرنك اليوم بيداء سَمْلق
وقفت بها حتى تجلت عَمايتى ... ومل الوقوف الأرحبىُّ المنوق
تَعَزّ وان كانت عليك كريمة ... لعلك من رق لبُثْنة تُعتق

---

(١) الكسس محركة قصر الاسنان أو صغرها أو لصوقها بسنوخها وثعل سنه ولثته فهى ثعلاء تراكبت أسنانها (٢) الضحل الماء القليل على الارض لا عمق له

لعمركمْ ان البعاد لشائق ... وبعض بعاد البين والنأى أشوق
لعلك محزون ومُبْد صبابة ... ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض عريرات تُثَنِّى خُصورَها ... اذا قمن أعجاز تقال وأسْوُق
عزائز لم يلقَيْن بؤس معيشة ... يحن بهن الناظر المتنوق
وعلغلت من وجد اليهن بعد ما ... سريت وأحشائى من الخوف تَخْفُق
معى صارم قد أخلص القَيْنُ صقله ... له حين اغشيه الضريبة رَوْنق
ولولا احتيالي ضِقْن ذرعاً بزائر ... به من صبابات اليهن أوْلق
تسوك بقضبان الأراك مُفَلَّجا ... يشعشع فيه الفارسى المروَّق
أبتنة للوصل الذى كان بيننا ... نضا مثل ماينضو الخضاب فيَخْلُق
أبنـة ما تنأيْن الا كأننى ... بنحم الثريا ما نأيت مُعَلَّق

قال الرشيد لاسحق الموصلى أنشدنى أحسن ما تحب فى عتاب محب وهو ظالم متعتب فأنشده قول جميل

ر الماء ما جادت بصفو ذ نائبه ... ودَنْه اذا خيضت بطرق[1] مشاربه
أعاتب من يحلو لدىّ عتابه ... وأترك من لا أشتهى وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً ... عناقك مظلوماً وأنت تعاتبه

ومن قوله فى زيارة له

زورا بثينة فالحبيب مزور ... ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل ان تلبس أمرنا ... واعْتَقْنَا قَدَرٌ أَحَمّ بكور
انى عشية رحت وهى حزينة ... تشكو الى صبابةً لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة ... أشكو اليك فان ذاك يسير
غراء مِبْسام كأن حديثها ... دُرّ تحدَّر نظمه منثور

(١) الطرق الماء الذى خوضته الابل وبرك فيه وبعرت

مَخطوطة المَتنين مُضْمَرَة الحشى (١) رَيَّا الروادف خلقها ممكور
لاحسنها حسن ولا كدلالها دَلّ ولا كوقارها توقير
ان اللسان بذكرها لموكل والقلب صادٍ والخواطر صور
ولئن جزيتِ الود مني مثله ابى بذلك يا بثين جدير

وعذله فيها ابن عمه روق فقال

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة حبيب اليه فى ملامته رشدى
وقال أَفِقْ حتى متى أنت هائم ببثنة فيها قد تُعيد وقد تُبْدى
فقلت له فيها قضى الله ما ترى عليَّ وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشدا حبها أو غواية فقد جئته ما كان مني على عمد
لقد لَجّ ميثاق من الله بيننا وليس لمن لم يوفِ لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها ولا لي علم بالذى فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة عليَّ وما زالت مودتها عندى
أفى الناس أمثالي أَحَبّ فخالهم كحالى أَم أحببت من بينهم وحدى
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما لقيت بها أم لم يجد أحد وجدى

وقال فيها

خليليّ عوجا اليوم حتى تسلما على عَذْبة الأنياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لي وسلما عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكرى عند بثنة وانظرا أترتاح يوماً أم تهشّ الى ذكرى
فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا ولم تنسَ ما أسلفت فى سالف الدهر
فكيف يرى منها اشتياق ولوعة ببين وغَرْب من مدامعها يجرى
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا وأصغت الى القول المؤنب والمُزْرى

(١) مخطوطة المتنين ممدودتهما والمكورة المطوية الحلق

فسوف يُرَى منها صدود ولم تكن ... بنفسى من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تَشْحَطَ النوى ... ببثنة فى أدنى حيانى ولا حشرى
وجاور اذا ما متّ بينى و بينها ... فيا حبذا مونى اذا جاورت قبرى
عدمتك من حب أما منك راحة ... وما بك عنى من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرّح هل نرى ... أخا كَلَفٍ يُغْرَى بحب كما أُغرى
أجِدّك لا يَبْلَى وقد بَلِيَ الهوى ... ولا ينتهى حبى ببثنة للزجر

ومن قوله

قفى تسل عنك النفس بالخطة التى ... تطيلين تخوبنى بها ووعيدى
فقد طالما من غير شكوى قبيحة ... رضينا بحكم منك غير سديد

ومنه

بثين سليني بعض مالي فانما ... يبين عند المال كل بخيل
فانى وتكرار الزيارة نحوكم ... لبين يدى هجرٍ بثينَ طويل
فيا ليت شعرى هل تقولين بعدنا ... اذا نحن أزمعنا غدا لرحيل
ألا ليت أيامًا مضين رواجع ... وليت النوى قد ساعدت بجميل

ومنه

أتعجب أن طربت لصوت حاد ... حدا بُرْلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى ... لبثنة فى السواد من الفؤاد

ومنها

خليلي عوجا بالمحلة من جُمْل ... وأربابها بين الأُصَيفر والخبل
تنكّف بتفانٍ قد محا رسمها البلى ... تعاقبها الأيام بالريح والوَبْل
فلو درج النمل الصغار بجلدها ... لأندب أعلى جلدها مَدْرَج النمل

وأحسن خلق الله جيداً ومقلة تشبه في النسوان بالشادن الطفل

ومنها

أمنك سرى يا بثن طيف تأوبا هذوّا فهاج القلب شوقاً وأنصبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

لما قدم جميل من الشام بلغ بثينة خبره، فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه، فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما، فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما: فاتقياه بالحرب، وناشدته بثينة الله الا انصرف، وقالت له ان أقمت فصحتني، ولعل الحي يلحقونك، فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا، فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة

هي البدر حسناً والنساء كواكب وبثنان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسناً على الناس مثل ما على ألف شهر فضلت ليلة القدر

وقال

لقد خفت أن يغتالني الموت غدوة وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لتنديني الحفيظة كلما لقيتك يوماً أن أذلّ ما بيا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني أظلّ اذا لم أسقَ ريقك صاديا

رحل الى مصر فأدركته بها منيته فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعيّ وما كنى بجمل وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القرى نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل وابكي خليلك دون كل خليل

ولما أنشدت بثينة قول جميل قالت

وان سُلُوى عن جميل لساعه ... من الدهر ماحانت ولاحان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر ... اذا مت بأساء الحياة ولينها

هدبة وزيادة

هُدْبة بن خَشْرم بن كُرْز بن أبي حية العذري ، من بني عامر بن عبد الله ابن ذبيان

شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية كان يروى للحطيئة ، وكان جيد الراوية ، وكان لهدبة ، ثلاثة أخوة كلهم شاعر ، حَوْط وسَيْحان والواسع ، أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الأدْنَين وكانت شاعرة أيضاً ،

أما زيادة فهو ابن زيادة بن زيد بن مالك من بني قرة بن خنيس بن عبدالله ابن ذبيان وهم بنو رَفَش

وكان أول ما هاج الحرب بين الحيين ان حَوْط بن خَشْرَم راهن زيادة على جملين من إبلهما ، وكان مُطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك فى القيظ ، فنزودوا الماء فى الروايا والقِرب ، وكانت أخت حوط سلمى تحت زيادة ، فمالت مع أخيها على زوجها ، فوهَّنت أوعية زيادة ، ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه ، فقال زيادة

قد جعلت نفسى فى أديم ... مجرم الدباغ ذى هُزوم[1]

ثم رمت بى عُرُض الديموم ... فى بارح من وَهج السَّموم

عند اطلاع وَغْرة النجوم[2]

(١) مجرم لم يدبغ وهزوم شقوق (٢) الوغرة شدة توقد الحر

فكان ذلك أول ما أنبت الضغائن بينهما ، ثم ان هُدْبة وزيادة اصطحبا وهما مقبلان من الشام فى ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل ، وكان مع هدبة أخته فاطمة ، فنزل زيادة فارتجز

عوجى علينا واربَعى يا فاطما ... ما بين أن يُرَى البعير قائما (١)
ألا ترين الدمع مني ساجما ... حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما ... فَعْما يَبُذ القُلَّص الرواسما (٢)
كأن فى المَثْناة منه عائما ... انك والله لأن تباغما (٣)
خوداً كأن البوص والمآكما ... منها ننًا مخالط صرائما (٤)
خير من استقبالك السمائما ... ومن مناد تبتغى مُعَاكما (٥)

فغضب هُدْبة حين سمع زياداً يرتجز بأخته فنزل فرجز بأخت زيادة وكانت تدعى أم خازم أو أم فاسم

لقد أرانى والغلام الحارما ... نزجى المطى ضُمَّراً سَوَاهما
متى تقول (٦) القُلَّص الرواسما ... والجِلَّة الناجيـة العياهما
يبلغن أم خازم وخازما ... اذا هبطن مستحيراً قاتما (٧)
ورفَّع الحـادى لها اللهاهما ... ألا تَرَيْن الحزن مى دائما
حذار دار منك أن تلائما ... والله لا يشفى الفؤاد الهائما
تَمْساحك اللَّبّات والمآكما ... ولا اللمام دون أن تلازما

---

(١) أى مابين مناخ البعير الى قيامه (٢) مطرداً متتابع السير وعراهما شديد وهم صخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم التى تسير هذا السير (٣) المثناة الزمام وعائم سابح وتباغم تكلم (٤) البوص العجز والمآكم ما عن يمين العجز وشماله والننا ماعظم من الرمل والصرائم دونه (٥) معاكم أى يعينك على عكمك حتى تشده (٦) تقول تطن والجلة المسان من الابل والعياهم الناقة السريعة (٧) المستحير الطريق الذى يأخذ فى عرض مفازه ولا يدرى أين مثفذه

ولا التلزام دون أن تفاقما ولا المقام دون أن تباغما

فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابّا طويلاً ، ثم صاح بهما القوم اركبا لاحملكما الله فانا قوم حجاج ، وخشُوا أن يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه ، وهدبة أشدهما حنقاً لأنه رأى ان زيادة قد ضامه اذ رجز بأخته وهي تسمع قوله ورجز هو بأخته وهي غائبة لا تسمع قوله ، فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما ، وجعلا يتهاديان الأشعار ويتفاخران ويطلب كل منهما العلو على صاحبه في شعره ، فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلاً قد عزمت التحنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اختار منها أبو الفرج قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت به الدار والباكي اذا ما تغيبا
وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها وشحط النوى بيني وبينك مطلبا
فلا هي نألو ما نأت وتباعدت ولا هو يألو ما دنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أرى الـ ـوشاة انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا
فهلا صرمت والحبال متينة أميمة ان واش وتى وتكذبا
اذا حفت تلك الأمر فارم بعزمة غيابته ركب بك الحزم مركبا
وأن وحهة سدت عليك فروجها فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تحريب غيبهم وكيف يلام المرء حتى يجربا
واني لمعراض فليل تعرضي لوجه امرىء يوماً اذا ما تجنبا
قليل عثاري حين أذعر ساكن جناني اذا ما الحرب هرت لتكلبا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل قراه ونوبه اذا ما تنوبا
ولا تنتجع شراً اذا حيل دونه بستر وهب أسبابه ما تهيبا

أنا ابن رَقاش وابن ثعلبة الذى ... بنى هادياً يعلو الهوَادىَ أغلما
بنى العز بنياناً لقومى فما صعوا ... بأسيافهم عنه فأصبح مُصْعبا
فما ان ترى فى الناس أُمّاً كامنا ... ولا كأبينا حين تنسبه أبا
أَنَمَّ وأَنْمَى بالبنين الى العلا ... وأكرم منا فى المناصب منصبا
ملكنا ولم نُمْلَكْ وَقُدْنا ولم نُقَدْ ... كأن لنا حقاً على الناس تُرْتبا
بآيه انا لا نرى متوجهاً ... من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكاً الا اتقانا بملكه ... ولا سُوقة الا على الخَرْج أتعبا
ملكنا الملوك واسبحنا حماهم ... وكنا لهم فى الجاهلية موكبا
نَدَامَى وأرْداءً فلم ير سوقة ... نوازننا فاسأل إياداً وتَغْلِبا

فأجابه هدبة وهذا مختار ما فيها

تذكر شجواً من أُمَيْمَةَ مُنْصِبا ... تليداً ومنتاباً من الشوق مجلبا
تذكر حباً كان فى مَيْعة الصبا ... ووجداً بها بعد المشيب معنبا
اذا كاد ينساه الفؤاد ذكرتها ... فيالك ما عَنّى الفؤاد وعذبا
غدا فى هواها مستكيناً كأنه ... خليعُ قِدَاح لم يجد مُتَنَشّبا
وقد طال ما عُلِّقْتَ ليلى معمداً ... وليداً الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك فى ليلى كذى الداء لم يجد ... طبيباً يداوى ما به فطبيبا
فلما استفى مما به كر طبه ... على نفسه من طول ما كان جَرّبا

فلم يزل هدبة يطلب غرّة زيادة حتى أصابها فبيته فقتله وتنحى مخافة السلطان، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص، فأرسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله، فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الى سعيد بأن

يقيد منه اذا قامت البينة فأقامها ، فمشت عُذْرة الى عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال وفيه غناء

أنخم علينا كلكل الحرب مرة فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومي لزيد بن مالك لئن لم أعجل ضربة أو أُعجَّل
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكّر بالبقيا على من أصابني وبقياي اني جاهد غير مؤتل

ومن قول هدبة وقد سأله معاوية أن يقص عليه القصة

ألا يا لقومي للنوائب والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرض كم من صالح قد تأكمت[1] عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقي ذا هيبة لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتى قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا منايا رجال في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين ثمالنا وراءك من معدّى ولاعنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها ذراعاً وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسوّر وهو غلام صغير لم يبلغ وأنا عمه وولي دم أبيه ، قال انك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق والمسوّر أحق بدم أبيه ، فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور ، وقالت أم هدبة لما حبس بالمدينة

أيا اخوتي أهل المدينة أكرموا أسيركمُ ان الأسير كريم
فرب كريم قد قراه وضافه ورب أمور كاهن عظيم
عصا جلها يوماً عليه فراضه من القوم عيّاف أشمّ حليم

(١) صارت أكمة

ولما أخرج ليقتل اذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال

أبلِيَا فِي اليومَ صبراً منكما ... ان حزنا ان بدا بادىء شر
لا أُرانى اليوم الا ميتاً ... ان بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فانى صابر ... كل حى لقضاء وقدر

ولما قتل قال واسع بن خشرم يرثيه

يا هدبَ يا خير فتيان العشيرة من ... يُفْجَعْ بمثلك فى الدنيا فقد فُجعا
الله يعلم انى لو خشيتهمْ ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقلوه ولم أسلم أخى لهمُ ... حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

نائلة

هى نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية ، زوج عثمان بن عفان رضى الله عنه

لما تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بلغ ذلك عثمان فكتب اليه ؟ أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب اليَّ بنسبها وجمالها ، فكتب اليه ، أما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الأحوص وجمالها أنها بيضاء مديدة ، فكتب اليه ان كانت لها أخت فزوجنيها ، فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان ، فأمر الفرافصة ابنه ضَبّا فزوجها إياه ، وكان ضب مسلماً وكان الفرافصة نصرانياً ، فلما أرادوا حملها اليه قال لها أبوها يا بُنَيّة انك تقْدَمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطِّيب منك ، فاحفظى عني خصلتين فتكحلى وتطيبى بالماء حتى يكون ريحك ريح شَنّ أصابه مطر ، فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول

ألست ترى يا ضَبّ بالله أنني مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزْنًا تحث ركابهم كما ذعذعت[1] ريح يَراعا مثقبا
لقد كان في آناء حصن بن ضَمْضَم لك الويل ما يغني الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضى الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريراً حياله ، فجلست عليه ، فوضع عثمان قُلَامَة سِيته فبدا الصَّلَع ، فقال يا ابنة الفرافصة لا يهولنّك ما ترين من صَلَعي فان وراءه ما تحبين ، فسكتت ، فقال اما أن تقومي اليَّ واما أن أقوم اليك ، فقالت أما ما ذكرت من الصَّلَع فاني من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصُّلْع ، وأما قولك اما أن تقومي اليَّ واما أن أقوم اليك فوالله ما تحشمت من جنبات السَّماوة[2] أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك ، فقامت فجلست الى جنبه ، فمسح رأسها ودعا لها بالبركة وكانت من أحظى نسائه عنده

قال أبو الجراح مولى أم حبيبة كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح الا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف ، فرميت بنفسي وجلست وسمعت صياحهم ، وكأني أنظر الى مصحف في يد عثمان والى حمرة أديمه ، فنشرت نائله شعرها ، فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمري لدخولهم عليَّ أهون من حرمة شعرك ، وأهوى رحل اليه رضى الله عنه بالسيف فقطع أصبعين من أصابعها ، ثم قتلوه وخرجوا يكبرون

ولما قتل عثمان رثته بقولها

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التَّحيبي الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو

وكتبت الى معاوية و بعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير ، من نائلة بنت

(١) دعذعت الريح الشجر حركته تحريكا شديدا (٢) السماوة منازة مشهورة بين الشام والعراق

الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فاني أذكركم بالله الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة ، وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته الذى لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى ففاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » وان أمير المؤمنين بغى عليه ، ولو لم يكن له عليكم الا حق الولاية ثم أني عليه ما أتى لحق على كل مسلم برجو أيام الله أن ينصره لقدمه فى الاسلام وحسن بلائه وأنه أجاب داعى الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه ، فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة ، واني أقص عليكم خبره لاني كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ، ان أهل المدينة حصروه فى داره ، يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم ، يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الافك . فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبي بكر وعمار ابن ياسر ، وكان علي مع الحضريين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به ، فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وأنباط يضرب ولا أرى سائرهم ولكني سميت لكم الذين كانوا أشد الناس عليه فى أول أمره وآخره ، ثم انه رمى بالنبل والحجارة ، فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال . فنهاهم وأمرهم أن يردوا عليهم نبلهم ، فردوها اليهم ، فلم يزدهم ذلك على القتال الاجراءة وفى الأمر الا اغراء ، ثم أحرقوا باب الدار ، فجاءه ثلاثة نفر من أصحابه فقالوا ان فى المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مُطِلَّة عليه من كل ناحية ، وما أرى أحداً يعدل ، فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عاتقهم السلاح فلبس درعه

وقال لأصحابه لولا أنتم ما لبست درعاً فوثب عليه القوم، فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهدَ الله وميثاقه ألا تعرّوه بشيء، فكلموه وتحرجوا، فوضع السلاح، فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدُمهم ابن أبي بكر حتى أخذوا بلحيته ودعَوْه باللقب، فقال أنا عبد الله وخليفته، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به، فأتتني بنت شَيْبَةَ بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه، فتواطأنا وطأ شديداً وعرينا من ثيابنا، وحرمة أمير المؤمنين أعظم، فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه، وقد أرسلت اليكم ثوبه وعليه دمه، وانه والله لئن كان أثِم من قتله لما سلم من خذله، فانظروا أين أنتم من الله عز وجل، فانا نشكو ما مسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدر

بهس

هو بَهْس بن صهيب بن عامر الجَرْمي من جرم ثم من قضاعة يكني أبا المقدام

شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية، وكان يَبْدو بنواحي الشام مع قبائل جَرْم وكَلْب وعُذْرة ويَحْضُر اذا حضروا فيكون بأجناد الشام، وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة، وكانت له مواقف مشهورة و بلاء حسن، وكان يهوى ابنة عمه صَفْراء بنت عبدالله بن عامر. وكان يتحدث اليها و يجلس في بيتها ويكتم وَجْده بها ولا يظهره لأحد ولا يخطبها لابيها لأنه كان مُعْلوكاً لا مال له فكان ينتظر أن يُثْرى، وكان من أحسن الشباب وجهاً وشارة وحديثاً وشعراً، فكان نساء الحي يتعرضن له و يجلسنَ اليه و يتحدثن معه، فمرت به صفراء فرأته جالساً مع فتاة منهن فهجرته زماناً لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها،

وعرض له سفر فخرج اليه ، ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلاً من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم ، فقال بيهس

سقى دمنةً صفراء كانت تحلها ... بنَوْء الثُّريَّا طلّها وذِهابها
وصاب عليها كل أسْحم هاطل ... ولا زال مخضراً مَرِيعاً جَنَابها
أحب ثرى أرض اليَّ وان نأت ... محلك منها نبتها وترابها
على أنها غضبى عليَّ وحبذا ... رضاها اذا ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لي حينا فراقك غُدوة ... وسعيك فى فَيْفَاء تعوى ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا ... بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لأصحابى أبا لقرب منهم ... جرى الطير أم نادى ببين غرابها

ولما ماتت صفراء رثاها بيهس فقال

هل بالديار التى بالقاع من أحد ... باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها ... نار تضىء ولا أصوات سُمار
عَفَّت معارفَهـا هَوْجاء مغبرة ... تَسفِي عليها تراب الأبطح الهارى
حتى تنكرت منهـا كل معرفة ... الا الرماد نخيلاً بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني ... فوق الرداء بوادي دمعها الجارى
إن أُصبح اليوم لا أهل ذوو لطف ... ألهو لديهم ولا صفراء فى الدار
أرعى بعينى نجوم الليل مرتقبا ... يا طول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لي الأهل الكرام وقد ... ألهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد أعراقاً اذا نسبت ... لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤساً ولم يضرر بها عوز ... ولم ترجف مع الصالي الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غِيَرٍ ... على الأنام وذو نقض وامرار

قد كان يعتادنى من ذكرها جزع لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبوواً فى بني أسد حول الربيعة غوثاً صَوْب مِدْرار
مَنِ الذى بعدكم أرضى به بدلا أو مَنْ أحدث حاجاتى وأسرارى

احتاز بيهس في بلاد بني أسد قبر بقبر صفراء وهو فى موضع يقال له الأحص، ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فأوسعوا لهم ، وكان بينهم صهر وحلف ، فنزل بيهس على القبر ، فقال له أصحابه ألا ترحل ؟ فقال أما والله حتى أظل نهارى كله عنده وأقضى وطراً فلا تنزلوا وأنشأ يقول

ألمّا على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حيّثما أنتما القبر
وما كان شيئاً غير ان لست صابرا دعاك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة على أنها الا مضاجعهم نفر
عشية قال الركب من عرض بنا تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة لصفراء قد طال التحنب والهجر
وبت وبات الناس حولي هجرا كأن علىّ الليل من طوله شبر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة تطاول بى ليل كواكبه زُهْر
أقول اذا ما الجنب مَلّ مكانه أشوك بحافى الجنب أم تحته حمر
فلو أن صخراً من عمانة راسيا يقاسى الذى ألقى لقد مله الصخر

مرّ غلامٌ من قيس بطوائف من جَرْم وعُذْرة وكلب متجاورين على ماء لهم ، فيقال ان بعض احداثهم نحس به ناقته فألفه فاندق عنقه فمات ، واستمدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوى الأخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس فنزل على محمد بن مَرْوَان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة ، فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات وأيام أغَصَّتْ بالشراب
وما ذنب المعاشر فى غلام تقطر بين أحواض الجباب[1]
على قوداء أفرطها جِلال وعُض فهى باقية الهباب[2]
نرامت باليدين فأرهقته كما زل النّطيح من الحِقاب[3]
فانى والعقابَ وما أرجى لكالساعى الى وضح السراب
فلما أن دنا فرج برجى يكشف عن مخفقة يَباب
من البلدان ليس بها عريب نَحُبّ بأرضها زُلّ الذئاب
فظنى بالخليفة أن فيه أماناً للبرىء وللمصاب
وأن محمداً سيعود يوماً ويرجع عن مراجمة العتاب
فيحبر صيبى ويحوط جارى ويؤمن بعدها أبداً صحابى
هو الفرع الذى بنيت عليه بيوت الأطيبين ذوى الحجاب

فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً فى أمرهم مع أخيه حتى أمن بهس وعشيرته واحتمل دية المقتول وأرضاهم

(١) الجباب جمع جب وهو البئر وتقطر سقط (٢) الاقود من الخيل والابل الطويل المنقاد والانثى قوداء وافرطها افزعها والجلال جمع جل وهو ما تلبسه لتصان به والمص الدوى المرصوخ والكسب تعلمه الابل والهباب العشاط (٣) الحقاب جبل بعينه

شعراء كندة

شريح القاضي

هو شُريح بن الحرث بن قيس الكندى ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة تزوج شريح زينب بنت حُدير التميمية فأحمدها ، ومن قوله وقد رأى رجلا يضرب امرأته

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... شَلت يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها في غير جرم أتت به ... إليَّ فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت ... كأن بفيها المسك خالط مَحلبا

ومن قوله فيها

اذا زينب زارها أهلها ... حشدتْ وأكرمت زوارها
وان هى زارتهمُ زرتهم ... وان لم أجد لي هوى دارها
فسلمى لمن سالمت زينب ... وحربى لمن أشعلت نارها
وما زلت أرعى لها عهدها ... ولم أتَّبع ساعة عارها

قال الشَّعبى قال لي شُريح ياشعبى عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء ، قلت وكيف ذاك ؟ قال انصرفت من جنازة ذات يوم مظهِرا ، فمررت بدور بنى تميم فاذا امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رُؤد ، يعني التي قد بلغت ، ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة ، فاستسقيت ، فقالت لى أى الشراب أعجب اليك ؟ أنبيذ أم اللبن أم الماء ؟ قلت أى ذلك تيسر عليكم ، قالت اسقوا الرجل لبناً فانى أخاله عربياً ، فلما شربت نظرت الي الجارية فأعجبتني ، فقلت من هذه ؟ قالت ابنتي ، قلت وممن ؟ قالت زينب بنت حُدَير احدى نساء بني تميم ثم احدى نساء بني حنظلة ثم احدى نساء بني طُهَيَّة ، قلت أفارغة أم مشغولة ؟ قالت بل

فارغة ؟ قلت أتزوجينيها ؟ قالت نعم ان كنت كفياً ، ولها ثم فاقصده ، فانصرفت فامتنعت من القائلة ، فأرسلت الى إخواني القراء فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس ، فقال أبا أُمية حاجتك ، قلت اليك ، قال وما هي ؟ قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حُدَير ، قال ما بها عنك رغبة ولا بها عنك مقصر وانك لنُهْزة ، فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتي ، فرد الرجل عليَّ وزوجني وبارك القوم لي ، ثم نهضنا ، فما بلغت منزلي حتى ندمت ، فقلت بزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها ، فهممت بطلاقها ، ثم قلت أجمعها إليَّ فان رأيت ما أحب والا طلقتها ، فأقمت أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها ، فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبَرَّكت ، وأخلي لي البيت ، فقلت يا هذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها ، فقمت أُصلي ثم التفت فاذا هي خلفي ، فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها ، فمددت يدي ، فقالت على رسلك ، فقلت احدى الدواهي مُنيت بها ، فقالت ان الحمد لله أحمده وأستعينه ، إني امرأة عربية ، لا والله ما مسرت مسيراً قط أشد على منه ، وأنت رجل عريب لا أعرف أخلاقك ، فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأزجَر عنه ، فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمت خير مقدَم ، قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم ، أحب كذا وأكره كذا ، قالت أخبرني عن أختانك أتحب أن يزوروك ؟ فقلت اني رجل قاض وما أحب أن تَمَلّوني ، قال فبتّ بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثاً ، ثم خرجت الى مجلس القضاء ، فكنت لا أرى يوماً الا وهو أفضل من الذي قبله ، حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهي ، قلت يا زينب من هذه ؟ قالت أُمي فلانة ، قلت حياكِ الله بالسلام ، قالت أبا أُمية كيف أنت وحالك ؟ قلت بخير أحمد الله ،

قالت أبا أُمية كيف زوجك ؟ قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لا ترى فى حال أسوأ خلقاً منها فى حالين ، اذا حظيت عند زوجها ، واذا ولدت غلاماً ، فان رابك منها ريب فالسوط ، فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة ، قلت أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب ، فكانت كل حول يأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف ، فما غضبت علىها قط الا مرة كنت لها ظالماً فيها ، وذاك أنى كنت أمام قومى فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتى الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت علىها الاناء ، فلما كنت عند الباب قلت يازينب لا تحركي الاناء حتى أجيء ، فحركت الاناء فضربها العقرب ، فجئت فاذا هى تلَوَّى ، فقلت مالك ؟ قالت لسعتني العقرب ، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أعرك أصبعها بالماء والملح وأقرأ علىها المعوذتين وفاتحة الكتاب

المقنع الكندى

هو محمد بن ظَفَر بن عمير الكِنْدى والمقنّع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وأمدهم قامة وأكملهم خلقاً ، وكان اذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشى الا مقنعاً

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف ومُروءة وسودَد فى عشيرته ، وكان متخرقاً فى عطاياه سَمْح اليد بماله لا يرد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه بأموالهم وجاههم وهَوِي بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما علىه من الدين فقال

يعاتبنى فى الدين قومى وانما ... ديونى فى أشياء تَكسبهم حمدا
أسدّ به ما قد أخلوا وضيعوا ... ثُغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفي جَفْنة ما يغلق الباب دونها ... مكلّلة لحماً مدفقة ثُرْدا
وفى فرس نَهْد عتيق جعلته ... حجاباً لبيتى ثم أخدمته عبدا

وان الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحمى وفرت لحومهم ... وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم ... وانهم هَوُوا غيى هَويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحسٍ تمر بى ... زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحِقْد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراعاً وانهمُ ... دعَونى الى نصر أتيتهم شدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لم أكلفهمُ رفْدا
وانى لعبد الضيف ما دام نازلا ... وما شِيمة لي غيرها تشبه العبدا

وقال عبد الملك بن مروان ، وكان أول خليفة ظهر منه بخل ، أى الشعراء أفضل ؟ فقال له كثير بن هراسة ، يعرض ببخل عبد الملك ، أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

انى أُحرض أهل البخل كلهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالي الا زادنى كرماً ... حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه ... أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفواً من أكفهمُ ... الا على وجع منهم وتمريض

حجية بن المضرب

شاعر نصرانى كندي كان فى مدة عمر رضى الله عنه

حدث القاسم بن محمد بن أبى بكر ، قال لما قتل أبى بمصر جاء عمى عبدالرحمن ابن أبى بكر فاحتملني وأختا لي من مصر فقدم بنا المدينة ، فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها ، فما رأيت والدة قط ولا والداً أبرّ منها ، فلم نزل فى حجرها على نخذها ، ثم بعثت الى عمى عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت

فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أفصح منها ، ثم قالت يا أخي انى لم أزل أراك مُعْرِضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ولا تُهَمَة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن ترى نساؤك منهما ما يتقذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق لولايته ، فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لهما كحُجَيَّةَ بن المُضَرِّب أخي كِندة ، فانه كان له أخ يقال له مَعدان فمات وترك أُصَيبية صغاراً في حجر أخيه فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ما شاء الله ، ثم انه عرض له سفر لم يجد بُدًّا من الخروج فيه ، فخرج وأوصى بهم امرأته ، وكانت إحدى بنات عمه ، وكان يقال لها زينب ، فقال اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ، ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ، ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت ، فقال لامرأته ويلك مالي أرى بني معدان مهازيل وأرى بَنِيّ سمانا ؟ قالت قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون ، فخلا بالصبيان ، فقال كيف كانت زينب لكم ؟ قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأَرَوْه قدحاً صغيراً ، فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه إبله ، قال لهما اذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان ، فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً ، فقال والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً أبداً ، وقال في ذلك

لَجِجْنا ولجت هـده في التغضب ولَطّ الحجاب بيننا والتجنب
وخطت بفَرْدَيْ إثمد جفن عينها لتقتلني وشـد ما حب زينب
تلوم على مال شفاني مكانه فلومي حياتي ما بدالك واغضبي

رحمت بني معدان أنْ قل مالهم وحق لهم مني ورب المُحَصَّب
وكان اليتامى لا يسد اختلالهم هدايا لهم في كل قَعْب مُشَعَّب
فقلت لعبدينا أريحا عليهمُ سأجعل بيتي بيت آخر مُعْزِب
وقلت خذوها واعلموا أن عمكم هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالي أحق أن ينالوا خَصاصة وأن يشربوا رَنْقاً الى حين مكسبي
أحابي بها من لو قصدت لماله حريباً لآسانى على كل مركب
أخي والذي ان أدْعُهُ لعظيمة يجبني وان أغضب الى السيف يغضب

قيل فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت ، وذلك في ولاية عمر ، فقدم حُجَيَّة المدينة فطلب زينب أن ترد عليه ، وكان نصرانياً ، فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته ، فقال له إياك وأن يبلغ عنك هذا عمر فتلقى منه أذًى ، وانتشر خبر حُجَيَّة وعلم فيم كان مَقْدَمه ، فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك ، فرجع الزبير الى حُجَيَّة فأعلمه قول عمر ، فقال حجية في ذلك

ان الزُّبير بن عَوّام تداركني منه بسَيْب كريم سبه عِصَم
نفسي فداؤك مأخوذاً بحجزتها اذ شاط لحمي واذ زلت بيَ القدم
اذ لا يقوم بها الا فتى أنف عارى الأشاجع في عِرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آيساً من زينب كئيباً حزيناً فقال في ذلك

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقاً بقربها وان جانبت لم يُسْلُ عنها التحنب
فلا اليأس ان ألممت يبدو فترعوى ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة وفي الارض عمن لا يؤاتيك مذهب

شعراء مذحج

جعفر بن علبة الحارثى

هو جعفر بن عُلْبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكُلاب (أنظر صفحة ٤٩ جزء ١)، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، شاعرٌ مُقِلّ غزِل فارس مذكور فى قومه، وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعراً أيضاً

شرب جعفر حتى سكر، فأخذه السلطان فحبسه، فأنشأ يقول

لقد زعموا أني سكرت وربما ... يكون الفتى سكرانَ وهو حليم
لَعَمْرُكَ ما بالسكر عار على الفتى ... ولكن عاراً أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثيق عهده ... على دون ما لاقيته لكريم

ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب فى ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران نزنّم فى الدُّجَى ... وشُد بأغلاق علينا وأقفال
وأظلم ليل قام عِلج بجُلْجُل ... يدور به حتى الصباح بأعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله ... فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى ... على الذل للمأمور والعلج والوالى

خرج جعفر وعصبة معه فأغاروا على بنى عقيل، فخرج بنو عقيل فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا الى بلاد نهْد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم فى ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالي بعد يوم بسَحْبل ... اذا لم أُعذَّب أن يجيء سِجَاميا
تركت بأعلى سَحْبل ومضيقه ... مُرَاقَ دم لا يبرح الدهر ثاويا

شفيت به غيظى وحرب مواطنى ... وكان شفاء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنونى فقلت تجنبوا ... طريق فمالي حاجة من ورائيا
فدًى لبنى عم أجابوا لدَعوتى ... شفَوْا من بنى القرعاء عمى وخاليا
كأن بنى القرعاء يوم لقيتهم ... فراخ القطَا لاقَتْن صقراً عمانيا
تركناهمُ مَرْعى كأن ضجيجهم ... ضجيج دبارى النِّيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من القوم عركة ... لبيك العقيليين من كان باكيا
فان يترَّى سَحْبل لإمارةٍ ... ونضح دماء منهم ومَحانيا (١)
ولم أترك لي ريبة غير أنني ... وَدِدْت معاذاً كان فيمن أتانيا (٢)
شفيت غليلي من حُشينة بعد ما ... كسوت الهُذَيل المَشْرَفى اليمانيا
احقاً عباد الله أن لست رائياً ... صَحارى نجد والرياح الدَّواريا
ولا زائراً شُمّ العَرَانين تنتمى ... الى عامر بحللن رملا معاليا
اذا ما أتيت الحارثيات، فانْعَى ... لهن وخبرهن ألاَّ تلاقيا
وقوِّد قلوصي بينهن فانها ... ستَبْرُد أكباداً وتُبْكِى بواكيا
أوصيكم ان مت يوماً بعارم (٣) ... ليغنى غنائى أو يكون مكانيا

وقال فى ذلك جعفر أيضاً

وسائلة عنا بغيب وسائل ... بَصَدْقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قُرَّى سَحْبل اذ تعطفت ... علينا السَّرَايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحا عدونا ... وضرب ببيض المَشْرَفيّة خابل
اذا ما قرى هامَ الرؤوس اعترامُها ... تعاورها منا أكف وكاهل
اذا ما رصدنا مرصداً فرجت لنا ... بأيماننا بيض جلَتْها الصَّياقل
ولما أبَوْا الا المضى وقد رأوْا ... بأن ليس منا خشية الموت ناكل

(١) آثار المعانى آثارهم حنوا من الضعف للجراح التى بهم (٢) أراودت ان معادا كان أتانى معهم فاقتله (٣) عارم ابنه وبه كان يكنى

حلفت بميناً برَّة لم أرد بها ... مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختصمنّ الهُنْدُوانى منهم ... معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لابد منهما ... صدور رماح أشرعت أوسلاسل
فقلنا لهم تلكم اذاً بعد كرَّة ... تغادر صَرْعَى نهضها متخاذل
وقتلى نفوس فى الحياة زهيدة ... اذا استتجر الخَطِّي والموت نازل
نراجعهم فى قالة بدؤها بها ... كما راجع الخصمَ البذىّ المناقل
لهم صدر سبقى يوم بَطْحاء سَحْبل ... ولي منه ما ضُمَّت عليه الأنامل

فاستعدت عليهم بنو عقيل السَّرِىّ بن عبدالله الهاشمى عامل مكة لأبى جعفر، فأعداهم وحبس جعفراً وقتله ، ومن قوله وهو محبوس قبل أن يقتل

عجبت لمسراها وأنّى تخلصت ... اليَّ وباب السجن بالقُفْل مُغلق
ألمت فحيَّت ثم قامت فودّعت ... فلما تولت كادت النفس تزْهَق
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم ... لشيء ولا أنى من الموت أفْرَق
وكيف وفى كفى حسام مُذَلّق ... يَعَضّ بهامات الرجال ويَمْلَق
ولا أن قلبى نزدهيه وعيدهم ... ولا أنني بالمشى فى القيد أخْرَق
ولكن عرتنى من هواك صبابة ... كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق
فأما الهوى والود منى فطامح ... اليك وجثمانى بمكة موثق

وقال لأخيه يحرضه

وقل لأبى عون اذا ما لقيته ... ومن دونه عُرْض الفلاة يحول
تعلَّمْ وعد الشك انى يشفنى ... ثلاثة أحراس معاً وكبول
اذا رمت مشياً أوتبوأت مضجعاً ... يبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لابتعثتُ مطيتى ... يعود الحفا أخفافَها وتجول
الى العدل حتى يصدر الأمر مصدراً ... وتبرأ منكم قالة وعدول

ولما قتل قال عُلْبة يرثيه

لَعمْرك انى يوم أسلمت جعفراً وأصحابه الموت لمّا أقاتل
لمجتنب حب المنايا وانما يَهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم مُغَلْلة أيديهمُ بالسلاسل
وربَّ أخ لي غاب لو كان شاهداً رآه التَّباليون لي غير خاذل

وقال لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر عليّ وان عللتنى لطويل
أحاذر أخباراً من القوم قد دنت ورجمة أنقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفراً فمت كمداً أو عش وأنت ذليل

ومن قول جعفر

ألا هل الى فتيان لهو ولذة سبيل وتَهْتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حَدَوداء[1] بارد جرى تحت أظلال الأراك المسوق
وسيرى مع الفتيان كل عشية أبارى نداماهم بصهباء سيلق[2]
اذا كلحت عن نابها مج شدقها لغاماً كمُجّ البيضة المترقرق
وأصهب جَوْنى كأن بغامه تبغم مطرود من الوحش مُزْهق
برى لحم ذفيه وأدمى أظلّه اجتيابى الفيافى سملقاً بعد سملق[3]

ولما قتل قام نساء الحى يبكين عليه ، وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين يديه وقال ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق ترغو والشاة تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن ، فما رؤى يوم كان أوجع وآحرق مأتماً فى العرب من يومئذ

(١) موضع فى بلاد عدرة (٢) السيلق الناقة السريعة (٣) ذفيه جانبيه والاظل باطن المنسم والسملق القاع الصفصف

شعراء أنمار

ابن الدمينة

هو عبيدالله بن عبد الله الخثعمي من خثعم بن أنمار ثم من كهلان ، والدمينة امه وهي بنت حذيفة السلولية ، ويكنى أبا السري

هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهام بها مدة ، فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلاً ، ثم أقبلت عليه فقالت له

وأنتَ الذي أخلفتني ما وعدتني ... وأشمتّ بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التي قطعت قلبي حرارة ... ومزقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلهتين جثوم (١)
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم ... بعيد الرضا دامي الصدور كليم

ومن قوله فيها

أقمت على زمان يوماً وليلة ... لأنظر ما واشى أميمة صانع
فقصرك مني كل يوم قصيدة ... تخبّ بها خوص المطيّ النزائع (٢)
أقضي نهاري بالحديث وبالمني ... ويجمعني والهمّ بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

(١) الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية (٢) النزائع من النجائب التي تجلب الى غير بلادها

لقد ثبتت فى القلب منك محبة كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

ومن قوله قصيدته التى مطلعها

ألا هل من البين المفرق من بُدّ وهل لليال قد تسلفن من رد

يقول فيها

وقد زعموا أن المحب اذا دنا يُمَلّ وأن النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
ولكن قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ود
هواى بهذا الغَوْر غور تهامة وليس بهذا الحى من مستوى نجد
فوالله رب البيت لا تجدينى تطلبت قطع الحبل منكم على عمد
ولا أشترى أمراً يكون قطيعة لما بيننا حتى أُغيَّب فى اللحد
فمن حبها أحببت من لا يحبنى وصانعت من قد كنت أبعده جهدى
ألا ربما أهدى لي الشوق والجَوَى على النأى منها ذُكْرَة قلما تُجْدِى
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادنى مسراك وجداً على وجد
أأن هنفت ورقاء فى رَوْنق الضحى على فَنَن غَضِّ النبات من الرَّنْد
بكيت كما يبكى الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذى لم تكن تبدى

قال اسحق الموصلي كان العباس بن الأحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفنى به وأفعل مثل ذلك فجاءنى يوماً فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة (الأبيات السابقة) ثم ترنح ساعة وديخ[1] أخرى ثم قال أأنطح العمود برأسي من حسن هذا؟ فقلت لا ارفُق بنفسك

لقى ابن هَرْمة بعض أصدقائه فقال له من أين أقبلت؟ قال من المسجد، قال فأى شيء صنعت هناك؟ قال كنت جالساً مع ابراهيم بن الوليد المخزومى، قال فأى

(١) وديخ قب ظهره وطأطأ رأسه كديخ

شيء قال لك ؟ قال أمرني أن أُطلق امرأتي ، قال فأيَّ شيء قلت له ؟ قال ما قلت له شيئاً ، قال فوالله ما قال لك ذلك الا لأمر أظهرته عليه وكتمتنيه ، أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها ؟ قال لا والله ، قال فابن الدمينة كان أنصف منك ، كان يَهْوَى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نَهَوْني عن لقائك ومراسلتك ، فأرسل اليها

أطعت الآمريك بقطع حبلي ... مُريهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم ... وان عاصَوْك فاعصِي من عصاك
أما والراقصات بكل فَجّ ... ومن صلى بنَعمان الأراك
لقد أضمرت حبك فى فؤادي ... وما أضمرت حباً من سواك

ومن شعر ابن الدمينة

قفي يا أُمَيم القلب نقض لبانة ... ونشكُ الهوى ثم ارحلي ما بدالك
سلي البانة الغناء بالأبطح الذى ... به الماء هل حييت أطلال دارك
وهل قمت بعد الرائحين عشية ... مقام أخي البغضاء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناى فى الدار عَبرة ... فرادَى كنظم اللؤلؤ المتهالك
فيا بانة الوادى أليست مصيبة ... من الله أن تُحْمَى علينا ظلالك
ويا بانة الوادى أبينى متيما ... أخا سقَم أنشبته فى حبالك
وكلفتِنى من لا أطيق كلامه ... نهاراً ولا ليلاً ولا بين ذلك

يقول فيها

ليَهْنِك امساكى بكفى على الحَشَى ... وإذ راء عينى دمعةً من زِيالك
ولو قلت طَأْ فى النار أعلم أنه ... هوى منك أو مُدْنٍ لنا من وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتها ... هدى منك لي أو غَيّة من ضلالك

ويسقى محب من شرابك شربة يعيش بها أو حيل دون حلالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما رجائى الذى أرجو جدا من نوالك
أبينى أفى يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتنى فى شمالك
لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة لقد سرنى أنى خطرت ببالك
أبيت كأنى بين شقين من عصا حذارَ الردى أو خيفة من زيالك
تعالتِ كى أشجى وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

كان له امرأة يقال لها حماء ، وكان مزاحم بن عمرو السَّلولى يرمى بها ، فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك ، فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم فى ذلك شعراً يهجوه ويصرح بما تحدث الناس به ، فلما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى امرأته ، فقال لها قد قال فيك هـذا الرجل ما قال وقد بلغك ، قالت والله ما رأى منى ذلك قط ، قال فمن أين العلامات ؟ قالت وصفهن له النساء ، قال هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ، ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحماً قد نسى القصة ، ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف ان ذلك مما وصفه له النساء ، فقال لها والله لئن لم تمكنينى منه لأقتلنك ، فعلمت أنه سيفعل ذلك ، فبعثت اليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابن الدمينة وصاحب له ، فجاءها للموعد ، فجعل يكلمها وهى مكانها ، فلم تكلمه ، فقال لها يا حماء ما هـذا الجفاء الليلة ؟ فتقول له هى بصوت خفيف ادخل ، فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة ، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحه ميتاً ، فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح ، فعلموا أن ابن الدمينة قتله ، وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك

قالوا هجتك سَلول اللؤم مخفية فاليوم أهجو سَلولاً لا أخافيها
قالوا هجاك سَلولىّ فقلت لهم قد أنصف الصخرة الصَّماء راميها

وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخير ان واعدت حماء فالقها نهاراً ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدري أبيضاء طفلة تعانق أم ليتاً من القوم قشعما
فلما سرى عن ساعدي ولحيتي وأيقن انى لست حمّاء جمجما

ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ، ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية فوق القطيفة فادعوا لى بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الأرض فقتلها وقال متمثلاً «لا تتخذن من كلب سَوْء جَرْوا» فخرج جناح أخو مزاحم الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة ، فبعث اليه فحبسه ، وقالت أم مزاحم ترثى ابنها وتحضض مُصْعَبا وجناحا أخوه

بأهلي ومالي بل بجُلّ عشيرتي قتيل بنى تَمْم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية وما دام حياً مُصْعَب وجَناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وأن الطالبين شحاح

فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلاً ولا حجة خلاه ، وأقبل ابن الدمينة حاجاً بعد مدة طويلة فنزل بتَبالة ، فعدا عليه مُصْعَب لما رآه ، وقد كانت أُمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيراً وقد كبرت الآن ، فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبَصُر بابن الدمينة واقفاً يُنْشد الناس ، فغدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين ، فمكث جريحاً ليلته ومات فى غد ، فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بأكلب ودعوت قيساً فلا خذلاً دعوت ولا قليلا
ثأرت مزاحماً وسررت قيساً وكنت لما هممت به فعولا
فلا تَشْلَل يداك ولا نزالا تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبدالله حياً لصبح في منازلها سَلولا

خالد بن عبد الله القسرى

هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كُرْز القَسْرى، ثم البَجلى من قَسْر بن عَقْر بن أنمار وبجيلة هى زوج أنمار وأم أولاده، وبيت خالد بيت شرف فى بجيلة لولا ما يقال في عبدالله فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه، وعلى ما قيل فيه فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود، وكان يقال لكرز كُرْز الأعنة واياه عنى ليس بن الخَطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

وان تنزل بذى النحدات كُرْز نلاق لديه شرباً غير نَزْر
له سَجْلان سَجْل من صريح وسَجْل رَئيئة[1] بعتيق حمر
ويمنع من أراد ولا يعايا مقيم فى المحلة وسط قَسْر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة، وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية تنزهاً عنها وله يقول القتال السّجمى

فأبلغ ربنا أسد بن كُرْز بأن النأى لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فأبلغ ربنا أسد بن كرز بأنى قد ضَلَلت وما اهتديت

وله يقول تأبط شراً

وجدت ابن كرز تستهلّ يمينه ويطلق أغلال الأسير المكبل

(١) الرئيئة اللبن الحامض يخلط بالحلو

وكان قوم من سَحْمة عرضوا لجار لأسد بن كرز فأطردوا إبلاله ، فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة فى الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به ، فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه و يستقيله فعلهم بجاره ، ولبني سحمة يقول أسد بن كرز فى هذه القصة ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها ... بنى حَتْعم عني وذل لخثعم
فما أنتمُ ومني ولا أنا منكمُ ... فَراش حريق العَرْفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه ... دنياً كعود الدَّوحة المترنم
وما جار بيتى بالذليل فترتجى ... ظُلامته يوماً ولا المتهضَّم
وأقزَل آبائى وقَسْر عمارنى ... هما رَدَّيانى عزنى وتكرمى
وأحمس يوماً ان دعوت أجابني ... عَرانين منهم أهل أيد وأنعم
ثمن جار مولى يدفع الضيم جاره ... مع الشمس ما ان يستطاع بسُلَّم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره ... اذا ضاع جارى يا أميمة أو دمى

وأدرك أسد الاسلام هو وابنه يزيد ، فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ما روى شيئاً ، وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة ، ولما أسلم أسد أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم قوساً فقال له يا أسد من أين لك هذه النبعة ؟ فقال يارسول الله تبت بجبلنا السَّراة ، فقال ثقفى كان أسلم معه يارسول الجبل لنا أم لهم ؟ فقال بل الجبل جبل قَسْر به سمى ابراهيم قَسْر عبقَر ، ففال أسد يارسول الله ادع لي ، فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك فى عقب أسد بن كُرْز ، وما أدري ما أقول في هذا الحديث وأكره أن أكذب بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفِّين على أمير المؤمنين علي بن أبى طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ما ساء ذكره من شنيع أخباره ، وكان

جرير بن عبد الله قد نافر قضاعة ، فبلغ ذلك أسداً وكان بينهما تباعد ، فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاوناً له ومنجداً ، فزعموا أن أسداً لما أقبل في أصحابه فرآه حرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه ، فقيل له هذا أسد جاءك ناصراً لك ، فقال ليت لي بكل بلد ابن عم عاقاً مثل أسد ، فقال حمدة بن عبدالله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

بدارك ركض المرء من آل عبقر جريراً وقد رانت عليه حلائبه
فنفّس واسترخى به العقد بعد ما تغشاه يوم لا توارى كواكبه
وفك ابن كرز ذو الفعال بنفسه وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوى الذليل ببينه ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مُعظِماً اذا المجتدى المجدول ضنت رواحبه

وأما يزيد فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يا يزيد أحبب الناس ما تحبه لنفسك ، وخرج في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشام فكان بها ، وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ، ولما كتب عثمان الى معاوية حين حُصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ، ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم «وقد كان من قضاء الله عز وجل أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرُّقعة من الأرض والله يعلم انى كنت لذلك كارهاً ولكنهم لم يُبلغونا ريقنا ولم يَدَعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا في حرمنا وبيضتنا ، وقد علمنا أن بالقوم حلماء وطَغاماً فلسنا نأمن طغامهم على دورارينا ونسائنا ، وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الأمور الى أن يصير غداً قتالنا حَيَّة ، فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، والذي بعث محمداً بالحق لوَدِدْت أني مت قبل هذا ، ولكن الله تعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم » ثم انكفأ

ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه ، وأهل المثالب يقولون انه دَعِيّ ، وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شُرْطته أيام خلافه على عبد الملك ابن مَرْوان ، فلما قتل سعيد هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد فى مرتبته ، ثم ولي العراق ، قيل كان خالد من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير ، فقال أطعموني ماء ، فقال الكُميت فى ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البَراح ولم تكن ... كمن حصنه فيه الرماح المضبَّب
وما خالد يستطعم الماء فاغراً ... بمثلك والداعى الى الموت ينعب

وكانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة وكان شديد العصبية على مُضَر ، وبلغ هشاماً أنه قال ما ابى يزيد بن خالد بدون مَسْلمة بن هشام ، وقد كان خالد قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدلّ وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد فقال له كيف بك يا بنيّ اذا احتاج اليك أمير المؤمنين ؟ قال أواسيهم ولو فى قميصي ، فتبين الغضب فى وجه هشام واحتملها ، وكان اذا ذكر هشام قال ابن الحَمْقاء ، فسمعها رجل من أهل الشام ، فقال لهشام ان هذا البَطِر الأشر الكافر بنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوإ حال ، فقال ماذا يقول ؟ آلأحول ؟ قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان ، قال فلعله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامى ، فقال قد بلغني كل ذلك عنه ، واتخذ ضياعاً كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم ، فدخل عليه دهقان كان يأنس به ، فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك ، قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا فاحذر ، فقال له ان أخي أسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا أفأنت أمرته ؟ قال نعم ، قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب

فيه الدرهم فلا يجده ، وقال فى خطبة له ، والله ما امارة العراق مما يشرفني ، فبلغ ذلك هشاماً فغاظه جداً وكتب اليه ، بلغني أنك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك ، صدقت والله ما شيء يشرفك ، وكيف تشرف وأنت دَعِيّ الى بَجِيلة القبيلة القليلة الذليلة ، أما والله انى لأظن أن أول مايأتيك ضِفَنٌ[1] من قيس فيشد يديك الى عنقك ، ثم قال خالد بن صَفْوَان لم يزل أعمال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد ، فرأيت فى رجله شريطاً قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت الى هشام يوماً فحدثته وأطلت ، فتنفس ثم قال يا خالد ، ورب خالد كان أحبّ إلىّ قرباً وألذّ عندي حديثاً منك ، قال فانهزمها ورجوت أن أشفع فتكون لي عند خالد يد ، فقلت يا أمير المؤمنين فما تمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبنه مما فرط منه ، فقال هيهات ان خالداً أوجف فأعجف وأدلّ فأملّ ، وأفرط فى الإساءة فأفرطنا فى المكافأة فخلم الأديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطبيين ، فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع ، عُدْ إلى حديثك

ومن شعر خالد والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة

يا صاحبيَّ قفا نقضِّ لُبانة ... وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة ... رفقاً فقد زودت زادا ممرضا
ومقالها بالنَّعف نعف مُحَسِّر ... لقنانها هل تعرفين المعرضا
ذاك الذى أعطى مواثق عهده ... ألاَّ يخون وخلت ان لن ينقضا
فلئن ظفرت بمثلها من مثله ... يوماً ليعترفن ما قد أقرضا

---

(١) تصير ضئيل

شعراء عاملة

عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة وهي أم معاوية بن الحرث ثم من كهلان ، ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته

كان شاعراً مقدماً عند بني أُمَيّة مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك ، وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ، وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من بادينهم ، وقد تعرض لجرير وناقصه في مجلس الوليد بن عبد الملك ، ثم لم تم بينهما مهاجاة الا أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قصيدته (حيّ الهدملة من دات المواعيس) ولم يصرح لأن الوليد حلف ان هو هجاه أسرحه وأجمه وحمله على ظهره فلم يصرح بهجائه قال

انى اذا الشاعر المغرور جربنى ... جار لعبر على مَرّان [1] مرموس
قد كان أشوَس آباء فورثنا ... شَغْباً على الناس في أبنائه الشُوس
أقصر فان نزاراً لن يفاخرهم ... فرع لئيم وأصل غير مغروس
قد جربت عَرَكي في كل معترك ... غُلْبُ الرجال فما بال الضَّغابيس [2]
وابن اللبون اذا ما لُزَّ في قَرَن ... لم يستطع صولة البُزْل القَناعيس [3]

ومن قول عدي وفيه عناء

ألم على طلل عفا متقادم ... بين الذُّوَيْب وبين غَيْب الناعم

---

(١) موضع فيه قبر تميم بن مر (٢) الضعيبوس الرجل الضعيف (٣) القعاس من الابل العظيم والبازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة

بمجر غزلان الكناس تلفعت بعدى بمنكر تربها المتقادم
لولا الحياء وان رأسى قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكأنها وسط النساء أعارها عبيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أفصده النعاس فرنقت[1] في عينه سنة وليس بنائم

عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردن وضربه وحلفه وأقامه للناس ، وقال للمتوكلين به من أتاه متوجعاً وأتنى عليه فأتونى به ، فأتى عدى ابن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقاً ولكن الى الخيرات سبّاقاً جوادا
وكنت أخى وما ولدتك أمى وَصولاً باذلا لى مستزادا
وقد هِيضت لنكبتك القُدَامَى كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جرى ، فتغيظ عليه الوليد وقال له أتمدح رجلاً قد فعلت به ما فعلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين انه كان الىّ محسناً ولي مؤثراً وبى برّا ففى أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم ؟ فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك ، فخذه وانصرف فانصرف به الى منزله

قال رَوْح بن زِنْباع الجُذامى ليزيد بن معاوية ألحقنا باخوتنا من مَعَدّ فانا معدّبون والله ما نحن من الشام ولا من زعاف اليمن ، فقال يزيد ان أجمع قومك على ذلك جعلناك حيث شئت ، فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال له

انا رضينا وان غابت جماعتنا ما قال سيدنا رَوْح بن زِنْباع
يرعى ثمانين ألفاً كان مثلهم مما بخالف أحياناً على الرّاعى

فجاء نائل بن قيس الجذامى ، وقال يا أمير المؤمنين قد بلغنى ما قال لك هذا

(١) الترنيق الدنو من الشيء يريد ان يفعله

وما نعرف منه شيئاً ولا نقربه ولكنا قوم من قَحْطان يَسَعُنا ما يسعهم ويعجز عنا ما يعجز عنهم ، فأمسك رَوْح ورجع عن رأيه ، فقال عدي في ذلك

أضلال ليل ساقطٍ أكنانُه ... في الناس أعذر أم ضلال نهار
قَحْطان والدنا الذي ندعو له ... وأبو خُزَيمة خِنْدِف بن نزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متوار
تلك التجارة لا زكاء لمثلها ... ذهب يباع بآنك وإبار[1]

ومن شعر عدي قصيدته المشهورة يمدح بها الوليد بن عبد الملك وأولها

عرف الديار توهماً فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى أبلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى ... حمراء أشعل أهلها ايقادها
ولرب واضحة العوارض طفلة ... كالريم قد ضربت بها أوتادها
اني اذا ما لم تصلني خلتي ... وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرىء ودعته ... وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه ... فسقى خُنَاصرة الأحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لأهلها ... غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
أو لا ترى أن البرية كلها ... ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها ... من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين وأقبلت ... وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة ... عمت أقاصيَ غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ما تناول مثله ... أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته ... جمع المكارم طرفها وتلادها

(١) جمع ابرة والآنك الرصاص

أنشد عدي هذه القصيدة الوليد بن عبد الملك وعنده كثير ، وكان يبلغه عن عدي انه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازى مقرور اذا أصابه قر الشام جمد وهلك ، فلما أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوّم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج الى أن تقومها ثم أنشد

نظر المثقف فى كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال كثير لا جرم ان الأيام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولأن تكون مستقيمة لا تحتاج الى ثقاف أجود لها ثم أنشد

وعلمت حتى ما أساءل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك ، فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي حتى ما نطق

ومن قوله يمدح الوليد بن عبد الملك

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعاً أستكن به وأسنظل رماماً ثمت انقشعا
فاستبدل الرأس شيباً بعد داجية فينانة ما ترى فى صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
فقد أبيت أراعى الخود راقدة على الوسائد مسروراً بها ولعا
براقة الثغر يشفى القلب لذتها اذا مقبلها فى ريقها كرعا

كالأقحوان بضاحي الروض صبحه غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذى الصلوات الطيبات له والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذى سبق الأقوام ضاحية بالأجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذى جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقده وأن نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم له عتاد ولا يعطون ما منعا

ومن شعره في الواقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير بمسكن فقتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق

لعمرى لقد أصحرت حيلا بأكناف دجلة للمصعب
هززن كل طويل القنا ة أدن ومعتدل الثعلب
فداؤك أمي وأبناؤها وان شئت زدت عليها أبي
وما قتلها رهبة انما محل العقاب على المذنب
اذا شئت نازلت مستقتلاً أزاحم كالجمل الأجرب
فمن يك منا يبت آمناً ومن يك من غيرنا يهرب

شعراء طيء

الطرماح

هو الطِّرِمّاح بن حكيم بن الحكم الطائي يكني أبا نفر وأبا ضبيبة ، وقيل إن الطرماح لقب لقب به لقوله

ألا أيها الليـــل الطويل ألا ارتح بصبح وما الاصباح منك بأروح
بلى ان للعينين فى الصبح راحةً بطرحهما طرفيهما كل مطْرح

من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشُّرَاة الأزارقة ، كان يجالس شيخاً منهم له سَمْت وهيئة ويسمع منه فرسخ كلامه فى قلبه . ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه

قال رُؤْبة كان الطِّرِمّاح والكُمَيْت يصيران إليَّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد فى أشعارهما ، وقال محمد بن حَبيبَ سألت ابن الأعرابى عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة بقول فى جميعها لا أدري لا أدري

أنشد الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عُرَى المجد واسترخى عِنانُ القصائد

فقال إىْ والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة

وفد الطِّرِمّاح والكُمَيْت بن زيد على مُخَلَّد بن يزيد المُهَلَّبي ، فجلس لهما ودعاهما . فتقدم الطرماح لينشد ، فقال له أنشدنا قائماً : فقال كلا والله ، ما قَدْرُ الشعر أن

آقوم له فيحطَّ من مقامى وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب ، فقيل له فتنح ، ودعى بالكميت فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين ألف درهم . فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أبا ضُبَيْبَة أبعد همة وأنا ألطف حيلة

مَرَّ الطرماح فى مسجد البصرة وهو يخطِر فى مشيته ، فقال رجل مَنْ هذا الخطار ؟ فسمعه ، فقال أنا الذى أقول

لقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغيض الى كل امرىء غير طائل
وأني شقي باللئام ولا ترى ... شقياً بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطّرْف بينه ... وبيني فعل العارف المتجاهل

كان أبو عبيدة والأصمعى يفضلان الطرماح فى هذين البيتين ويزعمان أنه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة بُرْجُد لسراته ... قددا وأخلق ماسواه البرجد[1]
يبدو وتُضْمره البلاد كأنه ... سيف على شَرَف يُسَلُّ ويُغْمَد

ول حلف كان الطرماح يرى رأى الشراة ثم أنشد له

لله در الشرَاة انهمُ ... اذا الكرى مال بالطُّلا أرِقوا
تَرَجِّعون الحنين آونة ... وان علا ساعة بهم شَهِقوا
خوفاً تبيت القلوب واجفةً ... تكاد عنها الصدورُ تنطلق
كيف ارَجِّى الحياة بعدهمُ ... وقد مضى مؤنسيَّ فانطلقوا
قوم سِحاح على اعتقادهمُ ... بالفوز مما يخاف قد وثقوا

دخل الطرماح على عبد الله القَسْرِى فأنشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضاً ... بغير غنى أسمو به وأوع

(١) البرجد كساء من صوف احمر وقيل كساء مخطط ضخم وسراته ظهره وقددا فرقا

وان رجال المال أضحوا ومالهم لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص وأطع

قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ، ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ان لم تعد لقتال الأزد لم تعد
لاعز نصر امرىء أضحى له فرس على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد

ومن قوله

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد وريح الخزامى عضة من ثرى جعد
وهل لياليننا بذى الرمث مرجع فتشفى جوى الاحزان من لاعج الوجد

ومن قوله

وانى لمفتاد جوادى وقاذف به وبنفسي العام احدى القاذف
لآ كسب مالاً أو أؤل الى غنى من الله يكفيني عدات الخلائف
فيارب ان حانت وفاتى فلا تكن على شرجع[1] يعلى بحضر المطارف
ولكن قبرى بطن نسر مقيله بحو السماء فى نسور عواكف
وامشي شهيداً ثاويا في عصابة يصابون فى فج من الأرض جائف
وارس من شيبان آلف بينهم تقى الله نزالون عند التزاحف
اذا فارقوا دنياهمُ فارقوا الأذى وصاروا الى ميعاد ما فى المصاحف

كان الكميت بن زيد صديقاً للطرماح لا يكادان يفترقان فى حال من أحوالهما ، فقيل للكميت لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على

(١) نعش

تباعد ما بجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ، هو شامي قحطاني أزرق وأنت كوفي نزاري شيعي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟ فقال اتفقنا على بغض العامة

حريث

هو حُريث بن عناب بن مطر النَّبْهاني الطائي ، شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدوياً مُقلاً غير متصدّ بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ، لا يعدو شعره أمراً يخصه

ومن قوله في حُبّى بنت الأسود وكان يهواها ويتحدث اليها ، ثم خطبها فوعده أهلها أن يزوجوه ووعدته ألا تحبب الى رويح الا به ، فخطبها رجل من بني ثعل كان موسراً فمالت اليه وتركت حريثا

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف ... وأنت ما عشت مجنون بها كلف
ما تذكر الدهر الا صدعت كبدا ... حرّى عليك وأجرت دمعة تكف
يدوم ودي لمن دامت مودته ... وأصرف النأي أحياناً فينصرف
يا ويح كل محب كيف أرحمه ... لأنني عارف صدق الذي يصف
لا تأمنن بعد حبّى خُلّة أبدا ... على الخيانة ان الخائن الطرف
كأنها ريشة في أرض بَلْقَعة ... من حيثما واجهتها الريح تنصرف
يُنْسي الخليلين طولُ النأي بينهما ... وتلتقي طُرَف شتى فتأتلف

مر حريث بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا ، فضحكن منه ، فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع أن رأت ... خَلَقِ القميص على العصا يتركع

وجعلني هزؤاً ولو يعرفني لعلمن انى عند ضَيْمى أَرْوع

أغار حريث على قوم من بني أسد فاستاق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان فهرب من نواحي المدينة وخيبر الى جبلين فى بني طيء يقال لهما مرى والشَّمُوس حتى عرم عنه قومه ما طلب منه ، ثم عاود وقال فى ذلك

اذا المدن أودى بالفساد فقل له يدعنا وركناً من معد نصادمه

ببيض حفاف مرْهفات فواطع لداود مبنا أثره وخواتمه

وزرق كستها ريشها ممرَحة أثيث حوافى ريشها وقوادمه (١)

اذا ماحرحناخرّ الا كمْ سجدا لعمر خلا حَبْزومه وعلاجمه

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائمه

ونفزع منا الانس والجن كلها ويشرب مهجور المياه وعافه

سيمنع مَرْى والشموس أخاهما اذا حكم السلطان حكماً يضامه

---

(١) المفرحى القصير والسبر الطويل الجناح والاثيث الكثير العظيم والحوافى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت والقوادم عشر ريشات فى مقدم الجناح وهى كبار الريش .

شعراء همدان

أعشى همدان

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث الهمدانى من هَمْدان بن مالك ثم من كهلان

شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته ، وكان أحد الفقهاء القرّاء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى احمد النَّصيبي بالعشيرة والبلدة ، فكان اذا قال شعراً غنى فيه احمد، وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً فى الأسرى فقتله ، قال يذكر أسر الديلم له فى غزوة غزاها

لمن الظعائنُ سـيرهن تزَحّف ... عَوْمَ السفين اذا تقاعس تُجْذَف[1]

مرت بذى خُشُب كأن حمولها ... نخل بيبرب طلعه متعسف

غولين ديباجاً وفاخر سُنْدُس ... وبخزّ أكسية العراق تحفف

وغدت بهم من الفراق عَرَامِس[2] ... فُتْلُ المراق بالهوادج دُلَّفُ

بان الخليط وفاتني برحيله ... خَرِد اذا ذكرت لقلبك يَشْغَف

تجلو بمسواك الأراك منظما ... عَذْباً اذا ضحكت تهلّلَ يَنْطِف

وكأن ريقتها على علل الكرى ... عسل مُصَفّى فى القلال وقَرْقَف

وكأنما نظرت بعيني ظبيـة ... تحنو على خِشْف لها وتعطّف

واذا تنوء الى القيام تدافعت ... مثل النّزيف ينوء ثمت يضعُف

ثقلت روادفها ومال بخصرها ... كفل كما مال النَّقَى المُتَقَصِّف

---

(١) التزحف المشى قليلا قليلا ويجذف تدفع بالمجداف (٢) العرمس الناقة الصلبة

ولها ذراعا بكرة رحبية ... ولها بنان بالخضاب مطرف
وعوارض مصقولة وترائب ... بيض وبطن كالسبيكة مُخْطف
ولها بهاء في النساء وبهجة ... وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التي كانت هواي وحاجتي ... لو أن داراً بالأحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة ... ان الكبير اذا بكى ليعنّف
عجباً من الأيام كيف تصرفت ... والدار تدنو مرة وتعذف
أصبحت رهناً للعداة مكبّلا ... أمسى وأصبح في الاداهم أرسف
بين الفليسم فالقيول فخامن ... فاللهزمين ومصجعي متكنف
فجبال وَيْمة[1] ما تزال مُنيفة ... يا ليت أن جبال ويمة تسعف
ولقد أراني قبل ذلك ناعما ... حذلان آبى أن أضام وآنف
واستنكرت ساقي الوشاة وساعدي ... وأنا امرؤ بادي الأشاجع أعجف
ولقد تُضَرِّسني الحروب واتقي ... ألْفَى بكل مخافة أتعسف
أتسربل الليل البهيم واشتدى[2] ... في الخَبْت اذ لا يشتدون وأوجف
ما ان أزال مقنّعاً أو حاسراً ... سلف الكتيبة والكتيبةُ وُقّف
فأصابني قوم فكنت أصيبهم ... فالآن أصبر للزمان وأعرف
اني لطلاب التِّراث مُطَلَّب ... وبكل أسباب المنية أَشْرَف
باق على الحدثان غير مكذب ... لا كاسف بالي ولا متأسف
ان نلت لم أفرح بشيء نلته ... واذا سبقت به فلا أتلهف
اني لأحمي في المضيق فوارسي ... وأكُرّ خلف المستضاف وأعطِف
وأشد اذ يكبو الجواد وأصطلي ... حرّ الأسنة والأسنة تَرْعُف

(١) ديمة بليدة في الجبال بين الري وطبرستان (٢) اسوق حاديا

فلئن أصابتني الحروب فربما أُدعى اذا منع الرِّداف فأُرْدَف
ولربما يَرْوَى بكفي لَهْذَم ماض ومُطَّرِد الكعوب مثقف
وأعير عارات وأشهد مشهدا قلب الجبان به يطير ويرْحُف
وأرى مغانم لو أشاء حويتها فيصدني عنها غنى وتعفف

أخرجه الحجاج الى جيش مُكْران ، فطال مقامه بها ومرض فاجتووها وقال في ذلك

طلبت الصِّبا اذ علا المكبر وشاب القَذَال وما تُقْصِر
وباس الشباب ولذاته ومثلك في الجهل لا يُعْذَر
وقال العواذل هل يشهي فنَدَعه الشيب أو يُقصر
وفي أربعين توفيتها وعشر مضت لي مستبصر
وموعظة لامرىء حازم اذا كان يسمع أو يُبصر
فلا تأسفن على ما مضى ولا يَحْزُنك ما يُدبر
عن الحوادث تُبْلي الفتى وان الزمان به يَعْثُر
فيوماً يساء بما نابه ويوماً يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى ويُمْنَى له منه ما يُقْدَر
كأني لم أرتحل جَسْرَة ولم أجفها بعد ما تَضْمر
فأجْشمها كل دَيْمومة[1] ويعرفها البلد القفر
ولم أشهد اليأس يوم الوغى عَلَيَّ انفاضة والبغر
ولم أخْزُق الصف حتى تميل دارعة القوم والخُسَّر
وتحتي جرداء خَفْقانَة من الخيل أو سابح مُجْفِر[2]
أطاعن بالرمح حتى اللبا ن يجرى به العلق الأحمر

(١) الديمومة المفازة لا ماء فيها (٢) واسع الجفرة أي الوسط

وما كنت في الحرب اذ شمّرت كمن لا يذيب ولا يُخثر[١]
ولكنني كنت ذا مرّة عطوفاً اذا هتف المُجحَر[٢]
اجيب الصريخ اذا ما دعا وعند الهياج أنا المِسعَر
فان أمس قد لاح فيّ المشيـــب أمّ البنين فقد أذكر
رخاء من العيش كنا به اذ الدهر خال لنا مُصْحر
واذ أنا في عنفوان الشبا ب يعجبني اللهو والسُّمَّر
أصيد الحسان ويصطدنني وتُعجبني الكاعب المُعْصِر
وبيضاء مثل مَهاة الكثيـــب لا عيب فيها لمن ينظر
كأن مُقلَّدَها اذ بدا به الدر والشَّذْر والجوهر
مُقلَّد أدماء نجـدية يَعِنّ لها شادن أحور
كأن جنى النحل والزنجبيـــل والفارســـية اذ تُعْصر
يُصَبّ على بَرْد أنيابهـا مخالطه المسك والعنبر
اذا انصرفت وتلوّت بها رقاق المجاسد[٣] والمئزر
وغَصّ السوار وجال الوشاح على عُكَن خصرها مُضْمر
وضاق عن الساق خلخالها فكاد مُخدَّمها[٤] يَنْدُر
فتور القيام رخيم الكلا م يُفزعها الصوت اذ تزجر
وتنمي إلى حسب شامخ فليست تكذّب اذ تفخر
فتلك التي شَفّني حبهـا وحملني فوق ما أقدر
فلا تعذُلاني في حبهـا فاني بمعـــذرة أجدر

(١) يخثر الزبد يتركه خاثرا اذا لم يذبه وفي المثل ما يدري ايخثر ام يذيب
(٢) المضطر الملجأ (٣) المجسد بالكسر القميص يلي الجلد (٤) المخدم موضع الخلخال يوندر العظم من موضعه زال

وقولا لذى طرب عاشق أشطّ المزار بمن تذكر
بكوفية أصلها بالقرا ت تبدو هنالك أو تحضُر
وأنت تسير الى مُكْرانَ فقد شحَطَ الوِرْد والمصدر
ولم تك من حاجتى مُكْران ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها فما زلت من ذكرها أُذْعَر
بأن الكثير بها جائع وأن القليل بها مُقْتِر
وأن لحِى الناس من حرها تطول فتُجْلَم[1] أو تُضفر
ويزعم من جاءها قبلنا بأنا سنُسهم[2] أو ننحر
أعوذ بربى من المخزيا ت فيما أُسِرّ وما أَجْهَر
وحدثت أنْ مالنا رجمةٌ سنين ومن بعدها أشهر
الى ذاك ماشاب أبناؤنا وباد الأخلاء والمعشر
وما كان بى من نشاط لها وانى لذو عُدّة يؤسر[3]
ولكن بُعثت لها كارهاً وقيل انطلق كالذى يؤمر
فكان النجاء ولم ألتفت البهم وشرهمُ منكر
هو السيف جُرِّد من غمده فليس عن السيف مستأخر
وكم من أخ لي مستأنس يَنَلّ به الدمع يستحسر
يودعني وانتحت عبْرة له كالجداول أو أغزر
فلست بلاقيه من بعدها يَد الدهر ما هبت الصَّرْصَر
وقد قيل انكمُ عابرو ن بحراً لها لم يكن يُعْبَر
الى السِّند والهند فى أرضهم هم الجن لكنهم أنكر

(١) تجلم تقص بالجلم وهو المقراض (٢) سهم أصابه السهام وهو الصمور والتغير
(٣) وحل مأسور شديد عقد المفاصل والاوصال

وما رام غزواً لها قبلنا أكابر عاد ولا جُبَّر
ولا رام سابور غزواً لها ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها مَعْبَرَ واسع وأحر عضيم لمن يؤجر

ومن قوله

مررت بنسوة متعطرات كضوء الصبح أو بَيْض الأداحي[1]
على شُقْر البغال فصدْن قلبي بحسن الدَّلّ والخَلْق الملاح
فقلت من الضباء ، فقلن سرب بدا لك من ظباء بني رياح

كان خالد بن عَتّاب بن وَرْقاء الرِّياحي التميمي يقول للأعشى في بعض ما يمنيه إياه ويعده به ان وليت عملاً كان لك دون الناس جميعاً . فاستُعمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى ، فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الأعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه

تمنيني اماتهـا تميم وما أُمي بُمّ بني تميم
وكان أبو سلمان أخاً لي ولكن الشَّراك من الأديم
أتينا أصبهان فهزلتنا وكنا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومُرَّة اذ عزونا وأنت على بَغْلك ذي الوشوم
ويركب رأسه في كل دَحْل ويمشي في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طَيْلسان نَصيبيّ والا سَحْق نسم[2]
فقد اصبحت في حزّ وقَزّ تبختر ما ترى لك من حميم
ونحسب أن تلماها زماناً كذبت ورب مكة والحطيم
وكانت أصبهان نَخ أرض لمغترب وصُعلوك عديم
واكنا أتيناها وفيها ذوو الأضغان والحقد القديم
فأنكرت الوجوه وأنكرتني وحوه ما تحبر عن كريم

(١) الادحية مبيض النعام في الرمل وجمعه أداحي (٢) السمّ ثوب ينام فيه والسحق الثوب البالي

وكان سَفاهة مني وجهلاً مسيري لا أسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريماً سما لرواية الأمر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه تِناء[1] الدار كالرحم العقيم

فبعث اليه خالد مَنْ مُرّة هذا الذى ادعيت أنى وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم ؟ ومتى كان ذلك ؟ ومتى رأيت على الطيلسان والنِّيم اللذين وصفتهما ؟ فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره ، فأما تفسيره فان مُرّة مرارة ثمرة ما غرست من القبيح ، والبغل المركب الذى ارتكبته منى لا يزال يَعْثُر بك فى كل وَعْث وجَدَد ووَعْر وسهل ، وأما الطيلسان فما ألبسك إياه من العار والذم ، وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك ، فقال لا بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله وترضاه . وكان مما فعله خالد معه انه أعطى الناس عطايا فجعله في أقلها وفضل عليه آل عُطارد فبلغه انه ذمه ، فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خَصاصة اليك ولا ممن تَغُرّ المواعد
ولكنها الأطماع وهى مُذِلة دنت بى وأنت النازح المتباعد
أتحسبني في غير شيء وتارة تلاحظنى شَزْراً وأنمك عاقد
فانك لا كابنى فَزارة فاعلمًا خلقت ولم يشبهما لك والد
ولا مُدرك ما قد خلا من نَداهما أبوك ولاحوضيهما أنت وارد
وانك لو سامیت آل عُطارد لبَذَّتك أعناق لهم وسواعد
وما أُثْرة عادِيّة لن تنالها وبيت رفيع لم تَخُنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب فى ديارهم تُشَلّ فتعشَى أو يقودك قائد
أرى خالداً مختال مشياً كأنه من الكبرياء نَهْشَل أو عُطارد
وما كان يَربوع شبيهاً لدارم وماعدلت شمسَ النهار الفراقدُ

(١) جمع تاوء تنأ بالمكان أقام وقطن

ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج خرج معه الأعشى وجعل يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه فمن ذلك قوله :

يأبى الإله وعزة ابن محمد ... وجدود ملك قبل آل ثمود
أن تأنسوا بمذممين عروقهم ... في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه ... بجبين أبلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله ... فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأشج و بين قيس باذخ ... بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا ... أخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروم ترى له ... أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له ... همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كأنهم ... أسد الأباء سمعن زأر أسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا ... بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم ... في كل ملحمة بروق رعود
ما ان ترى قيساً يقارب قيسكم ... في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال لابن الأشعث وكان منعه أن يزيده على عطائه

هل تعرف الدار عفا رسمها ... بالخضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رؤدة ... بانت فأمسى حبها عامدى
بيضاء مثل الشمس رقراقة ... تبسم عن ذى أشر بارد
لم يخط قلبي سهمها اذ رمت ... يا عجباً من سهمها القاصد
يأيها القرم الهجان الذى ... يبطش بطش الأسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذى ... ينمى الى الغائب والشاهد
كم قد أسديت لك من مدحة ... ترْوى مع الصادر والوارد

وكم أجبنا لك من دعوة ... فاعرف فما العارف كالجاحد
نحن حمينـاك وما تحتمى ... في الروع من مَثْنَى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد ... ويوم أنجينـاك من خالد
ووقعـة الرَّيّ التي نلتها ... بجَحْفَل من جمعنـا عاقد
وكم لقينا لك من واتر ... يَصْرِف نابى حنق حارد
ثم وطئنـاه بأقدامنا ... وكان مثل الحية الراصـد
الى بلاء حسن قد مضى ... وأنت فى ذلك كازاهـد
فاذكر أيادينـا وآلاءنا ... بعودة من حلمك الراشـد
ويوم الأهواز فلا تنسـه ... ليس التنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما يُرْتجى ... صَوْب الغمام المبرق الراعد
فانفَح بكفيك وما ضمتـا ... وافعل فَعال السـيد الماجد
ما لك لا تعطى وأنت امرؤ ... مُثْرٍ من الطارف والتالد
تجبى سِجِستان وما حولها ... متكئاً فى عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامـه ... وتَجْرِد الأرض مع الجارد
ان يك مكروه نهجنا له ... وأنت فى المعروف كالراقد
ثم ترى انا سنرضَى بذا ... كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره ... ومن به من ناسـك عابد
تلك لكم أُمْنيـة باطل ... وغَفوة من حُلُم الراقد
ما أنا ان هاجك من بعدها ... هَيْج بآتيك ولا كابد
ولا اذا ناطوك فى حَلْقـة ... بجـامل عنك ولا ناقد
فأعط ما أعطيتـه طيبا ... لا خير فى المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تَجْفُنا ... والله قد وصـاك بالوالد

ان تك من كِنْدة فى بيتها فان أخوالك من حاشد
شُمّ العرانين وأهل الندى ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهمُ من فارس مُعْلَم وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه مثل شهاب القبس الواقد
أو ملأ يشفى بأحلامهم من سمه الجاهل والمارد
لم يجعل الله بأحسابنا نقصاً وما الناقص كالزائد
وربَّ خل لك فى قومه فرع طويل الباع والساعد
يحتضر البأس وما يبتغى سوى إسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكنا في الصف ذى العادية الناهد
فارتح لأخوالك واذكرهمُ وارحمهمُ للسلف العائد
فان أخوالك لم يبرحوا يُربون بالرِّفد على الوفد
لم يبخلوا يوماً ولم يجبنوا فى السلف الغازى ولا القاعد
وربَّ خال لك في قومه حمال أثقال لها واجد
معترف للرزء في ماله والحق للسائل والعامد

خرج الأعشى الى الشام فى ولاية مَرْوان بن الحكم ، فلم ينل فيها حظاء فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص ، فشكا اليه حاله ، فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له ، فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه ، فقال لا بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلا ، فقالوا أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه، ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفاً فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء ، فقال يمدح النعمان

ولم أرَ للحاجات عند التماسها كنعمان نعمان النَّدَى ابن بَشير
اذا قال أو فى ما يقول ولم يكن كمُذْل الى الأقوام حبل غرور

متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الأنصار كنت كنازل ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

خطب الأعشى امرأة من قومه يقال لها جزلة ، فأبت أن تتزوجه الا أن يطلق زوجه أم الجلال ، فطلقها وقال فى ذلك

تقادم وُدك أم الجلال فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لي حقبة فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا فقد أصبح اليوم عن ذاك سالى
صحا لا مسيئاً ولا ظالماً ولكن سلا سلوة فى جمال
ورُضت خلائقنا كلها ورضنا خلائقكم كل حال
فأعييتنا فى الذى بيننا تسومينني كل أمر عُضال
وقد تأمرين بقطع الصديق وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ما قد تجنبته وليدا ولُمت عليه رجالى
أفاليوم أركبه بعد ما علا الشيب مني صميم القذال
لعمر أبيك لقد خلتنى ضعيف القُوى أو شديد المحال
هلمّى اسألي نائلاً فانظرى أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى انني مُعرِق نمانى الى المجد عمى وخالى
وأنى اذا ساءنى منزل عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعضَ العتاب فلا تهلكى فلا لك فى ذاك خير ولا لى
فلما بدا لي منها البذا ء صبَّحتها بثلاث عجال
ثلاثاً خرجن جميعاً بها نخلينها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة وما مسها عندنا من نكال
فأمست تحنّ حنين اللقا ح من جزَع اثر من لا يبالى

فخبِّي حنينـك واستيقني بأنا اطرحناك ذات الشمال
وألّا رجوع فلا تكذبن ما حنَّت النِّيب اثر الفصال
ولا تحسبيني بأني ندمـت كلا وخالقنا ذى الجلال

فقالت له أُم الجُلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة أنت ، ويحك أأعددت طول الصحبة والحرمة ذنباً تسبني وتهجوني به ؟ ثم دعت عليه أن يبغضه الله الى زوجته التي اختارها ، وفارقته ، فلما انتقلت الى أهلها وصارت اليه جزْلة ودخل بها لم يَحْظَ عندها ففركته وتنكرت له واشتد شغَفُه بها ، ثم خرج مع ابن الأشعث فقال فيها

حييا جزْلة مني بالسلام دُرَّة البحر ومصباح الظلامِ
لا تصِدِّي بعد ود ثابت واسمعي يا أُم عيسى من كلامي
ان تدومي لي فوصل دائم أو تهجي لي بهجر أو صِرَام
أو تكوني مثل برق خُلَّب خدع يلمع فى عُرْض الغمام
أو كتخييل سَرَاب معرض بفَلاة أو طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمي ومتى ما تفعلي ذاك تلامي
بعد ما كان الذى كان فلا تتبعي الإحسان الا بالتمامِ
لا تناسَيْ كل ما أعطيتني من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذى واعدتنى ليلة النصف من الشهر الحرامِ
فلئن بدلت أو خِسْتِ بنا وتجرأت على أُم صِمام (١)
لا تبالين إذاً من بعدها أبداً تركَ صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردى نظرة لا تَلِجِّي في طِماح وأثام

(١) الغدر والحنث

واذا أنكرت مني شيمة ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لي أزُل عنها ولا تسفحي عينيك بالدمع السَّجام
وأرى حبلك رثّا خلَقا وحبالى جدداً غير رمام
عجبت جزْلة منى أن رأت لِمتى حفَّت بشيب كالثغام
ورأت جسمي علاه كِبْرة وصروف الدهر قد أبلت عظامى
وصَلِيت الحرب حتى تركت جسدى نِضْوًا كأسلاء اللجام
وهى بيضاء على منكبها قطَط جعْد ومَيَّال سُخام
واذا تضحك تبدى حَبَبا كرُضاب المسك فى الراح المدام
كملت ما بين قَرْن فالى موضع الخَلْخال منها والحزام
فأراها اليوم لي قد أحدثت خلقاً ليس على العهد القدام

جلس الشعبي فى مسجد البصرة الى قوم من تَميم فيهم الأَحْنف بن قيس ، فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم ، الى أن قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة ألا خوَلنا استنقذناهم من عبيدهم ، قال الشعبي فهجس فى صدرى أن تمثلت قول أعشى همدان

أفخرتم ان قلتم أعبدا وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكُمُ يوم الجمل
بين شيخ خاضب عُثْنُونه وفتى أبيض وَضَّاح رفَل
جاءنا يرفُل فى سابغة فذبحناه ضُحَى ذبح الجمل
وعفونا فنسيتم عفونا وكفرتم نعمة الله الأَجل

فضحك الأحنف ، ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته

أملق الأعشى فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيباً عليك وقلوا ما جد وابن ماجد
بنى الحارث السامين للمجد انكم بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا بأنى سأطرى خالداً فى القصائد
فان يك عتّاب مضى لسبيله فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم

ومن شعر الأعشى

وبينما المرء أمسى ناعماً جذلاً فى أهله معجباً بالعيش ذا أنق
عرّا أتيح له من حينه عرض فما تلبث حتى مات كالصّعق
ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة مقنعاً غير ذي روح ولا رمق
يبكي عليه وأدنوه لمظلمة تعلى جوانبها بالترب والقلق
فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطاً وما واراه من خرق
وغير نفحة أعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق

لما أتى الحجاج بأعشى همدان أسيراً قال الحمد لله الذى أمكن منك ألست القائل؟

لما سمونا للكفور الفتان بالسيد الغطريف عبدالرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان ومن معدّ قد أتى وعدنان
أمكن ربى من ثقيف همدان يوماً الى الليل يسلى ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان كذابها الماضى وكذاب ثان

أو لست القائل

يا ابن الأشجّ قريع كنـــدة لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس ابن الرئيـــس وأنت أعلى الناس كعبا
نُبئت حجاج بن يو سف خرّ من زلق فتبا

فانهض فُديتَ لعله يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية فى الجيو ش يكُبُّهن عليه كبا

كلا يا عدو الله ، بل عبد الرحمن بن الأشعث هو الذى خر من زَلَق فتب وحار وانكب وما لقى ما أحب ، ورنع بها صوته واربدَّ وجهه واهتز منكباه ، فلم يبق أحد فى المجلس الا أهمته نفسه وارتعدت فرائصه ، فقال له الأعشى بل أنا القائل أيها الأمير

أبى الله الا أن يتم نوره ويطفىء نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلاً بالعراق وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سَلَّ سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته حساماً مُلقّى للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دَلَفْنا لابن يوسف ضلة وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما قطعنا وأفضينا الى الموت مُرْصَدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا كِفاحاً ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله وسلطانه أمسى مُعانا مؤيدا
ليَهْنِىء أمير المؤمنين ظهوره على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بنى مَرْوان خير أئمة وأعظم هذا الخلق حلماً وسُؤدَدا
وخير قريش فى قريش أُرومة وأكرمهم الا النبى محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب أمرنا وجدنا أمير المؤمنين المسددا

سيغلب قوم غالبوا الله جهلة وان كايدوه كان أقوى وأكيدا
كذاك يُضِلّ الله من كان قلبه ضعيفاً ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الأموال والأهل خلفهم وبيضاً عليهن الجلاليب خُرَّدا
يناديهم مستعبرات اليهمُ ويُذرين دمعاً في الخدود وإثمِدا
والا تَناولهن منك برحمة يكنَّ سبايا والبعولة أعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهمُ فقد تركوا أمر السَّفاهة والرَّدى
لعلهمُ أن يحدثوا العام توبة وتعرف نصحاً منهمُ ونودّدا
لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا فظلوا ومالا قَوْا من الطير أسعَدا
كما شاءم الله النَّجير وأهله بجدك من قد كان أشقى وأنكدا

فقال من حضر من أهل الشام قد أحسن أيها الامير فخل سبيله ، فقال أتظنون أنه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم إياه وأراد به أن يحرض أصحابه ، ثم أقبل عليه فقال أظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدى حتى تنجو ألست القائل ؟

واذا سألت المجد أين محله فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغر وبين قيس باذخ بَخْ بَخْ لوالده وللمولود

والله لا تُبخبخ بعدها أبداً أو لست القائل ؟

وأصابني قوم وكنت أصيبهم فاليوم أصبر للزمان وأعرف

كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفاً ، ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غَيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غَيابتها عنك أبداً ، يا حَرَسِي اضرب عنقه ، فضرب عنقه

ومن شعر الأعشى يمدح سليم بن صالح بن سعد العنبرى

يأيها القلب المطيع الهوى أنّى اعتراك الطرب النازح
تذكرُ جُمْلا فاذا ما نأت طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ يزجرك المرشد والناصح
مالك لا تترك جهل الصبا وقد علاك الشمط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها لم ترَ الا أنه كاشح
يا جمل ما حبى لكم زائل عني ولا عن كبدى نازح
حُمّلت وداً لكمُ خالصاً جداً اذا ما هزَل المازح
ثم لقد طال طلابيكمُ أسعى وخير العمل الناجح
انى توسمت امرأ ماجداً يصدق فى مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته والمرء قد ينعشه الصالح
أبلج بُهلولا وظنى به أن ثنائى عنده رابح
سُلَيم ما أنت بنكس ولا ذمك لي غادرٍ ولا رُنح
أعطيت ودى وثنائى معاً وخلة ميزتها راجح
أرعاك بالغيب وأهوى لك الـــرشد وحبى فاعلمن ناصح
انى لمن سالمت سلم ومن عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى أنفه من نقماتى ميسَم لائح
نعم فتى الحى اذا ليلة لم يُورِ فيها زَنْده القادح
وراح بالشَّوْل الى أهلها مُغْبَرّة اذقانها كالح
وهبّت الريح شآمية فانجحر القابس والنابح
قد علم الحى اذا أمحلوا انك رفّاد لهم مانح

فى الليلة الغالى قراها التى لا غابق فيها ولا صايح
فالضيف معروف له حقه له على أبوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى انك من جمرتها ناضح

عمار ذى كناز

هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر، يلقب ذا كناز، همدانى صليبة كوفى، وكان لين الشعر ماجناً خيِّراً معاقراً للشراب وقد حد فيه مرات، وكان يقول شعراً ظريفاً يضحك من أكثره؛ شديد التهافت جَمّ السُّخف، وله أشياء صالحة، وكان هو وحَمّاد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون، وكان متهماً بالزندقة، وعمار ممن نشأ فى دولة بني أُمية ولم أسمع له بخبر فى الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه يذعج أحداً ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره

خرج عمار فى بعض أسفاره ومعه رجل يعرف بدندان، فلما بلغا الفُرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ، وأرادا العبور فلم يجدا معبراً، فسبحا وأعانه دندان فلما توسطا الفرات خلى عنه فبعد جهد ما نجا فقال فى ذلك

كاد دندان بأن يجعلنى يوم نابذَ طعاماً للسمك
قلت دندان أغثنى فمضى وأنا أعلو وأهوى فى الدَّرَك
ولقد أوقعنى فى وَرْطة شيبت رأسى وعاينت الملك
ليت دندان بكفى أسد أو قتيلاً ثاوياً فيمن هلك

دخل على خالد القَسْرى بالكوفة، فلما مَثَلَ بين يديه صاح به أيها الأمير

أخْلَقت رَيْطتى وأودى القميص وازارى والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ؟ ما كل من أخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه لست ممن تنحى عليه اللصوص

قال خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه ، فقال

واستحل الأمير حبس عطائي خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك أمك ؟ فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخـــير ولـكن فى رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين ؟ فقال

رخص الله فى الـكتاب لذى العذ ر وما عند خالد ترخيص

فقال أو لم نرخص لذى العذر أن يقيم ويبعث مكانه رسولاً ؟ فقال

كُلِّف البائس الفقير رسولا هل له عنه معدل أو محيص

العليل الـكبير ذا العَرَج الظا لع أعشى بعينه تبخيص

يا أبا الهَيْثم المبارك جُدْ لي بعطاء ما شأنَه تنغيص

وبرزق فاننا قد رَزَحْنا من ضياع وللعيال بصيص

كبصيص الفَرْخين ضمها العُشّ وغاديهما أسـير قنيص

فدمعت عينا خالد وأمر له بعطائه

وقف عمارة على عاصم بن عقيل بن جَعْدَة بن هُبَيْرة المخزومى فقال له

عاصم يا ابن عقيل أفسـح العالم باعا

وارث المجد قديماً ساميا يَنْمِى ارتفاعا

عن هُبَيْرٍ وابنه جعـــدة فاحتل التِّلاعا

اكْسُنِي أصلحك اللّـــه قميصاً وصِقاعا (١)

(١) الصقاع رداء المكدى خاصة

وآرحنى من ثياب ماليات تتداعى
طال رقيعي لها حتى لقد صارت رقاعا
كلها لا شيء فيها غير قمل تتساعى
لم يزل تولي الذى ير جوك براً واصطناعا

فمرّ عصم حمة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصاً ودفعها اليه وأمر له بثمانى درهم

كان قد اشترى جارية حسناء فآذته زوجه دومة وضربته عبرة عليه، فقال فى ذلك

ان عرسى لاهداها الله بنت لرباح
كل يوم تفزع الجلا س منها بالصياح
ولها لون كداجى الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحى
يقطع الصخر ويفريه كما تفرى المساحى
عجل الله خلاصى من يديها وسراحى
تتعب الصاحب والجا ر وتبقى مَنْ تُلاحى
زعمت أنى بخيل وقدَ آضنى بى سماحى
ورأت كفى صفرا من تلادى ولقاحى
كذبت بنت ريح حين همت باطراحى
حسم لو كان حياً عاش في ظل جناحى
ولقد أهلكت مالى فى ارتياحى وسماحى
ثم ما أبقيت شيئاً غير زادى وسلاحى

وكُمَيت بين أشطا ن جواد ذى مراح
يسبق الخيل بتقري ب وشَدّ كالرياح
ثم عارت وتجنت وأجدت فى الصياح
لا بتياعى أملح النسوان من قنى الرماح
دُمْية المحراب حسنا وحكت بيض الأداحى
هى أشهى لصدَى الظمآ ن من برد القداح
قلت يا دومة بينى ان فى البين صلاحى
فأنا اليوم طليق من إسار ذو ارتياح
لست عمن ظفرت كفى بها اليوم بصاح
أنا مجنون بريم مُخْطف الخصر رداح
مشبع الدَمْلُج والخلـ ـخال حوّال الوشاح
ان عمّار بن عمرو داكباز ذو امتداح
وهجاء سائر فى النا س لا تمحوه ماح
أبداً ما عاش ذو رو ح ونودى بالفلاح

ومن شعره وفيه سناء

أصبح القلب من سلا مة ريّا مُجَذّذا
حبذا أنت يا سلا مة ألفين حبذا
ثم ألفين مصمَتيـ ـن وألفين هكذا
فى صميم الأحشاء منى وفى القلب قد حذا
حذوة من صبابة ركبته مُفَلّذا

وهو من قصيدة له كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول

ومنها وقد أنشده حماد الراوية الوليد بن عبد الملك

اصبح القوم قهوة فى أنريق تحتذى
من كميت مدامة حبذا تلك حبذا
تترك الأذن شُرَّعاً أرجواناً بها حذا (١)

ومن صالح شعره قوله

سحا قلبي عزال ذو دلال واضح السنة
أسيل الخد مربوب وفى منطقه غُنَّة
ألا ان الغوانى قد برى جسمي هوا هُنه
وقلوا شفَك الحُور هوى قلت لهم انّه (٢)
ولكنى على ذاك مُعَنّى اذا كُنّه
أراح الله عماراً من الدنيا ومهنه
بعيدات قريبات فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العقل والقلب شجاهنه
يمنين الأباطيل ويجحدن الذى قلنه

(١) الحذا الاسترخاء (٢) نعم

شعراء الأزد

ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب العتكي ، من بني العتيك من الأزد ، ويكنى أبا العلاء ، ولقب قُطْنَة لان سهماً أصابه في إحدى عينيه ؛ فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يحمل عليها قطنة . وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحابة يزيد بن المهلّب . وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته

صعد المنبر يوم الجمعة فرام الكلام فتعذر عليه وحصر ، فقال سيحمل الله بعد عسر يسرا وبعدعيّ بياناً ؛ وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال

وإلاّ أكن فيكم خطيباً فإنني ... سيفي إذا جدّ الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفْوَان فقال ، والله ما علا ذلك المنبر أخطب منا في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً استخفّني فأخرجني من بلادي الى قائله استحساناً لا لأخرجتني هذه الكلمات الى قائلها ؛ وكان ثابت يهاجي حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل

وسبب التهاجي بينهما أن حاجباً دخل على يزيد بن المهلب ، فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيسَ تسعين ليلة ... أرجي نَدَى كفيك يا ابن المهلّب

وأنت امرؤ جادت سماء بمينه ... على كل حي بين شرق ومغرب

فحد لي بطرف أعوجي مشهّر ... سليم الشظى عبل القوائم سلهب (١)
سبوح طموح الطرف يستنّ مرجم ... أمرّ كامرار الرشاء المذلّب (٢)
طوى الضمرُ منه البطن حتى كأنه ... عقاب تدلت من شماريخ كنكك (٣)
نبادر جيح الليل فرخين أقويا (٤) ... من الزاد في قفر من الأرض نجحد
ولما رأت صيداً تدلّت كأنها ... دلاة (٥) تهادى من قنا بعد معرف
فشكّت سواد القلب من ذئب قفرة ... طويل القرا (٦) عاري العظام مُعصّب
وسابغة قد أتقن القَيْنُ صنعها ... وأسمر خطّيّ طويل محرب
وأبيض من ماء الحديد كأنه ... شهاب متى يلق الضريبة يقضب
وقل لي اذا ماشئت في حومة الوغى ... تقدم أواركك حومة الموت أركب
فاني امرؤ من عصبة مازنية ... نمانى أب ضخم كريم المركب

فأمر له بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك . فقال أصلح الله الأمير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل «والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون» فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة . مدحت الأمير ببيتين ، وسألته حوائجك في عشرة أبيات . وختمت شعرك ببيت تفخر فيه عليه حتى اذا أعطاك ما أردت حدثت عما شرطت له على نفسك فأكذبها كأنك تخدعه ، فقال له يزيد مه يا ثابت فانا لا نُخدع ولكن نتخادع ، وسمع له ما أعطاه وأمر له بألفي درهم

---

(١) أعوجي منسوب الى أعوج فرس ابي هلال ولبس في العرب خيل أشهر ولا اكثر نسلا منه والشظى عظم مستدق لاصق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف والسلهب الطويل
(٢) فرس سبوح غير مضطرب في جريه واستن الفرس قمص وعدا اقبالا وادباراً من النشاط والمرجم من الخيل الشديد الوطء وأمر فتل فتلا شديداً (٣) جبل مشرف على عرفات (٤) في زادهما (٥) الدلاة الدلو الصغير (٦) القرا الظهر

ودخل حاجب يوماً على يزيد وعنده ثابت قطنة وكعب الأشقرى ، وكانا لا يفارقان مجلسه ، فوقف بين يديه ، فقال له تكلم يا حاجب ، فقال يأذن لي الأمير أن أنشده أبياتاً ، قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك ، فقال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب فى وصفك موفيك حقك ولكن المجهد محسن فلا تهيحى بمعى عن الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسألتى ، فقال له يزيد هات فما زلت مجيداً محسناً مجملاً ، فأنشده

كم من كمىّ في الهياج تركته ... هوى لفيه مجندلاً مقتولا
حلّلت مفرق رأسه ذا رونق ... عضب المهزة صارماً مصقولا
قدت الجياد وأنت غرّ يافع ... حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت[1] وقد جبرت معاشراً ... وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك ، فقال ما على الأمير بها خفاء ، فقال قل ، قال اذا لا أقصر ولا استعظم عظيماً آسأ له الأمر أعزه الله مع عظم قدره ، قال أحلّ فقل يفعل ، فلست مما تصير اليه أغبط منا ، قال تحملنى وتخدمنى وتجزل جائزتى ، فأمر له بخمسة تخوت ثياباً وعلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم ، فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تبعجت[2] ... كلاه تجدها فى يد ابن المهلب
يداه يد يُخزى بها الله من عصى ... وفى يده الأخرى حياة المعصب

فحسده ثابت وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفيك نوى ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضباً ، وقال لحاجب يزيد انما فعل الأمير

(١) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء
(٢) تبعج السحاب بالمطر انفرج من الودق وشام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يمطر

هذا لنصح منا لحزالة القطنة لمثل هذا والا فلو اجتهدنا فى مديحه ما زدنا على هذا ، وانما الهجاء بين ثابت وحاجب ، فمما قال حاجب

لا يعرف الناس منه غير قطنته ... وما سواها من الانسان مجهول

وقال ثابت يهجو حاجباً

أحاجب لولا أن حلك رثيث ... وانك مطبوع على اللؤم والكفر

ولو أن كنيت فيك مقصر ... رميتك رمياً لا يبيد يد الدهر

فقل لى ولا تكذب فانك عالم ... بمثلك هل فى مازن لك من ظهر

فانك منهم غير شك ولم يكن ... أبوك من الغرّ الجحاجحة (١) الزهر

فلست بهاج لابن ذبيان انى ... سأكرم نفسى من سباب ذوب الهُجْر

كان ثابت قد جالس قوماً من الشراة وقوماً من المرجئة (٢) كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها فى الارجاء

يا هند إنى أظن العيش قد نفدا ... ولا أرى الأمر الا مدبراً نكدا

إنى رهينة يوم لست سابقه ... إلا يكن يومنا هذا فقد أفدا

بايعت ربى بيعاً إن وفيت به ... جاورت قتلى كراماً جاوروا أحدا

يا هند فاستمعي لي إن سيرتنا ... أن نعبد الله لا نشرك به أحدا

نُرجى الأمور اذا كانت مشبّهة ... ونَصْدُق القول فيمن جار أو عندا (٣)

المسلمون على الاسلام كلهم ... والمشركون استووا في دينهم قِدد (٤)

---

(١) الجحجاح السيد المسارع فى المكارم

(٢) الشراة الخوارج والمرجئة فرقة من الفرق الاسلامية مهمة قواعدها فى شعر ثابت

(٣) عند عن الطريق والقصد مال وعدل (٤) القد بالكسر الفرقة من الناس هوى على واحد على حدته جمعه قدد

ولا أرى أن ذنباً بالغ أحداً ... والناس شركا إذا ماوحدوا الصمدا
لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا ... سفك الدماء طريقاً واحداً أجدَدا[1]
من يتق الله فى الدنيا فان له ... أجر التقى اذا وفى الحساب عدا
وما قضى الله من أمر فليس له ... رد وما يقض من سىء يكن رشدا
كل الخوارج نُخْط فى مقالته ... ونو تعبد بما قال واجتهدا
أما علىّ وعثمان فانهما ... عبدان لم يشركا بالله مد عَدَا
وكان بينهما شَغْب وقد شهدا ... شقّ العصا ومعين الله ما شهدا
نجزى على وعثمان بسعيهما ... ولست أدرى بحى أمة وردا
الله يعلم ما ذا يحضران به ... وكل عبد سيلقى الله منفردا

لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

يا هند كيف بنصْب[2] بت يُبْكيني ... وعاثر فى سواد الليل يؤذيني
كأن ليلى والأصداء هاجدة ... نبأ السليم وأعيا من يداويني
لما حنى الدهر من قوسي وعدّرني ... قاسيت منه أمر الملحظ واللين
اذا ذكرت أبا غسّان أرقنى ... هم اذا عرّس السارون يشجيني
كان المفضل عزاً فى ذوى يمن ... وعصمة وثمالا[3] فى المساكين
مارلت بعدك فى هم تحيش به ... نفسي وفى نصب قد كاد يُسْليني
أنى تذكرت قتلي لو شهدتهم ... فى حومة الموت لم يصلوا بها دوني
لاخير فى العيش إن لم أجن بعدهم ... حرباً تُبيد[4] لهم قتلى فتشفيني

فقالت له هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بُدّ ، وكم من

(١) الجدد الارض المليطة المستوية (٢) النصب بالضم البلاء والعاثر الرمد
(٣) الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه (٤) أباه القتل بالقتيل قتله به

ميتة ميت أشرف من حياة حي ، وليست المصيبة في قتل من استشهد ذاتاً عن دينه مطيعاً لربه ، وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وحمل ذكره بعد موته ، وأرجو ألا يكون المفضل عند الله خاملا ، يقال انه ما عزى يومئذ بأحسن من كلامها

وكتب ثابت الى يزيد بن المهلب يحرضه

ان امرأ حدبت ربيعة حوله ... والحي من يمن وهاب كؤودا (١)
لضعيف ما ضمّت حوانح صدره ... ان لم يَلُفّ الى الجنود حمودا
أيزيدكن في الحرب اذ هبجها ... كأبيك لا رعناً ولا عُديدا
ساورت أكرم من تناول ماجدا ... فرأيت همك في الهموم بعيدا
ما كان في أبويك فادح فخثة ... فيكون رَنْدك في الزناد صلودا (٢)
انا لضاربون في حمس الوغى ... رأس الموج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ترى لنا ... في كل معركة فوارس صيدا
بالبيت أسرتك الذين تغيبوا ... كانوا ايومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا ... والمشرفية يلتمين قعودا

فلما قرأ يزيد الكتاب قال ان ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمري لأطبعنه وسترى ما يكون ، ولما قتل يزيد رثاه ثابت بقوله

كل القبائل تابعوك على الذي ... تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمي الوَغى وجعلتهم ... نُصُب الأسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عاراً عليك وربما قتل عار

دخل ثابت على قُتَيبة بن مسلم الباهلي فمدحه وسأله حاجته فلم يقضها له فخرج

(١) العقبة الكؤود الصعبة الشاقة المصعد
(٢) الزند الصلود الذي لا يورى اذا قدح

من بين يديه ، وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

آل خالد لم يبق بعدك سوقة ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله ولا قائل يشكى العدو على حقد
فو ان المنايا سامحت ذا حفيظة لأكرمنه أو عفن عنه على عمد

عتب ثابت على قومه من الأزد فى حال استنصر بهم فيها فلم ينصروه فقال فى ذلك

نعفت عن شتم العشيرة انني وجدت أبى قد كف عن شتمها قبلى
حليما اذا ما الحلم كان مروءة وأحهل أحياناً ان التمسوا جهلى

لما ولى سعيد بن عبد العزيز خراسان جلس يعرض الناس ، فلما دعى بثابت تقدم . وكان تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان ، فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور ، فأمضاه وأجاز على اسمه ، فلما انصرف قال له حميد الزواسى وعبادة المحاربى هنيأ أصلحك الله الذى يقول

انا لضاربون فى حمس الوغى رأس الخليفة ان أراد صدودا

فقال سعيد علىّ به . فردوه . وهو يريد قتله ، فلما أتاه قال أأنت القائل « انا لضاربون فى حمس الوغى » ؟ قال نعم أنا القائل

انا لضاربون فى حمس الوغى رأس المتوّج ان أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خلفائه ان رام افساداً وكرّ عنودا

فقال سعيد أولى لك ، لولا أن خرجت منها لضربت عنقك ، وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة ، فأتاه عبادة معتذراً ، فقال قد قبلت عذرك ، ولم يأته حميد فقال يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه حميد من رؤوس فى المعالى

فان يك دَغْفَل[١] أمسى رهيناً وزيد والقيم الى زوال
فعندكمُ ابن بشر فاسألوه يبَرّو الزُّود يصدق فى المقال
ويخبر انه عبد رنيم لئيم الجد من عم وخال

اختار ثابت فى بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمدانى . وكان يغمز فى نسبه وحطب الى قوم من كِنْدة وردوه ، فعرف خبر ثابت فى نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقرى ولا تفقده بنُزُل ولا عبره . فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من حطب اليه

لو أن بَكيلا[٢] هم قومه وكان أبوه أبا العاقب
لأكرمنا اذ مررنا به كرامة ذى الحسب الثاقب
ولكن حَيْوان[٣] هم قومه فبئس هم القوم للصاحب
وأنت سَنِيد بهم مُلْصَق كما ألصقت رُقعة الشاعب[٤]
وحسبك حسبك عند الثنا بأفعال كِنْدة من عائب
حطبت فجازوك لما حطبـ جزاء يَسار من الكاتب
كذبت فزُيِّفت عند النكاح لتلك[٥] بالنسب الكاذب
فلا تحطبنْ بعدها حرة فتنفى بوَسْم على الشارب

كعب الاشقرى

هو كعب بن مَعْدان الأشقرى من الأشاقر وهى قبيلة من الأزْد وأمه من عبد القيس

شاعر فارس خطيب معدود فى الشجعان من أصحاب المهلّب والمذكورين فى

---

(١) هو دغفل النسابة المشهور (٢) من قبائل اليمن (٣) من قبائل اليمن
(٤) الشاعب مصلح الشعب أى الصدع (٥) لتوصلك

حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب الى الحجاج وأوفده الحجاج الى عبد الملك ، قال المرزبانى شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقرى

أوفد المهلب كعباً الى الحجاج يخبره بوقعة كانت له مع الأزارقة فأنشده قوله

يا حفصَ إنى عَدانى عنكم السفر ... وقد سهرت فآذى عينىَ السهر
عُلِّقت بالكعب بعد الشيب عانية ... والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
أمُسْكُ أنت منها بالذى عَهدت ... أم حبلها اذ نأتك اليوم مُنْبتر
ذكرت خودًا(١) بأعلى الطف منزلها ... فى غرْفة دونها الأبواب والحُجر
وقد ركبت بشطّ الزابيين(٢) لها ... داراً بها بسعد البادون والخضَر
واخترت داراً بها قوم اسرّ بهم ... ما زال فيها لمن يختارهم حبر
لما نأت بى بلادى سرت منتجعاً ... وطالب الخير مرْتاد ومنتظر
أبا سعيد فانى حنت منتجعاً ... أرجو نوالك لما مَسّنى الضرر
لولا المهلب ما زرنا بلادهمُ ... ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حىّ علمتهمُ ... الا ترَى فيهمُ من سَيْبكم أثر
أحييتهم بسجال منك كما ... تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
إنى لأرجو اذا ما فاقة نزلت ... فضلاً من الله فى كفيك يبْتدر
فاجبر أخاً لك أوْهَى الفقر قوته ... لعله بعد وهْى العظم يجبر
جفا ذوو نسبى عنى وأخلفنى ... ظنى فلله درَى كيف أعتمر
نماك للمجد أملاك ورثتهم ... شُمّ العرانين فى أخلاقهم يسر
ثاروا بقتلى وأوتار تعددها ... فى حين لاحدث فى الحرب يبْتئر(٣)

(١) الخود المرأة الشابة ماتصعر نصفاً والجمع خود بضم الخاء (٢) الزابيان هما الزاب الاعلى بين الموصل واربل والزاب الاسفل مخرجه من جبال السلق وكلاهما من روافد دجلة
(٣) يبتئر يدرك بثأره وأصله الثاء

واستسلم الناس اذ حل العدو بهم ... فما لأمرهم ورد ولا صدر
فما يحاور باب الجسر من أحد ... وعضت الحرب أهل المصر فانجحروا
وأدخل الخوف أحواف البيوت على ... مثل النساء رجال ما بهم عير (١)
واشتدت الخيل والبلوى وحل بنا ... أمر يشمر فى آمثاله الأزر
فظل من دون خوف مغتصمين[٢] بهم ... فشمر الشيخ لما أعظم الخطر
كنا نهون قبل اليوم سأتهم ... حتى تفاقم أمر كان يحتقر
فيا وهنا وقد حلوا بساحتنا ... واستنفر الناس نارات فما نفروا
بدى امرؤ لاحلاف فى عشيرته (٣) ... عنه وليس به فى مثله قصر
فمسى هنالك مما كان مد عصروا ... فيهم صنائع مما كان يذخر
فلملموا نفراع الحرب ربها ... فاصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بألوية للمجد قد رفعت ... وتحتهن ليوث فى الوغى وقر
حتى اذا خلفوا الأهواز[٤] واجتمعوا ... براه هرمز وافاهم بها الخبر
عين بتستر فجال القوم وانصدعوا ... الا بقايا اذا ما ذكروا ذكروا
ثم استنمر بنا راض ببيعته ... يبغى الوفاء ولم يغدر كما غدروا
حتى اجمعنا بسابور[٥] الجنود وقد ... تنأت لما وهم نر لها نزر
نلقى مساعير أبطالا كأنهم ... جن نقارعهم ما مثلهم بشر
نسقى ونسقيهم سمما على حنق ... مستانفى الليل حتى آسفر السحر
فقتلى هنالك لا عقل ولا فود ... منا ومنهم دماء سفكها هدر

---

(١) العير الحمير وجمعها غير (٢) أعصم به اعتصم
(٣) يريد انهم مجتمعون عليه (٤) الأهواز اقليم من أقاليم فارس فيه سبع كور بين البصرة وفارس وراء هرمز احدى مدن خوزستان (٥) سابور الجنود بلدة ولاية بين خوزستان واصبهان

حتى تَنَحَّوا لنا عنها تسوقهمُ ... منا ليوت اذا ما أقدموا جسَرُوا
لم يُغْنِ عنهم غداةَ التلّ كيدُهمْ ... عند الطعان ولا المكر الذي مكروا
باتت كتائبُنا تَرْدى مسوَّمة ... حول المهلّب حتى نوّر القمر
هناك ولّوا حزانا بعد ما فرحوا ... وحال دونهمُ الأنهار والجُدُر
عبّوا جنودهمُ بالسفح اذ نزلوا ... بكازَرُونَ [1] فما عزوا ولا ظفِروا
وقد لقُوا مَصْدَقاً منا بمنزلة ... ظنوا بأن يُنْصروا فيها فما نُصروا
بدَسْتَ [2] بارنَ يوم التعب اذ لحقت ... أسد بسفك دماء الناس قد زَئروا
لاقوا كتائب لا يخلون ثغرهمُ ... فيهم على من يفاجى حربهم صعر
المقدمين اذا ما خيلهم وردت ... والعاطفين اذا ما ضُيِّع الدُّبر
وفي جنيزين اذ صفوا بزحمهم ... ولّوا حزايا وقد فلوا وقد قهروا
والله ما نزلوا يوماً بساحتنا ... الا أصابهمُ من حربنا ظفر
ننفيهمُ بالقنا عن كل منزلة ... تروح منا مساعير وتبتكر
ولّوا حذاراً وقد هرّوا أسنتنا ... نحو الحروب فما نجاهمُ الحذر
صلْتُ [3] الجبين طويل الباع ذوفرَح ... ضَخْم الدّسيعة لا وان ولا غمر
مجرب الحرب ميمون نقيبته ... لا يُستخف ولا من رأيه البطَر
وفي ثلاث سنين يستدم بنا ... يقارع الحرب أحياناً ويأتمر
يقول انّ غدا مُبد لناظره ... وفى الليالي وفى الأيام معتبَر
دعوا التتابع [4] والامراع وارتقبوا ... ان المحارب يستأنى ويبتظر
حتى أتته أمور عندها فرَج ... وقد تبين ما يأتى وما يذَر

(١) كازرون مدينة بفارس بين البحرين وشيراز (٣) دشتبارين مدينة من أعمال فارس
(٢) الصلت الجبين الواضح والدسيعة العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والغمر من لم يجرب الامور (٤) يتتابع فى الامور يرمى بنفسه فيها من غير تثبت

لما زواهم الى كرمانَ[1] وانصدعوا ... وقد تقاربت الآجال والقدر
سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا ... وقبل ذلك كانت بيننا مئرَ[2]
ورادنا حَنَقاً قتلى ندكرها ... لا تستفيق عيون كلما ذُكروا
اذا ذكرنا جروز[3] أو الذين بها ... قتلى مصى لهمْ حولان ما قبروا
تأتى علينا حزازات النفوس فما ... نبقى عليهم وما يبقون ان قدروا
ولا يهيلوننا فى الحرب عثرتنا ... ولا نقيلهمُ يوماً اذا عثروا
لا عذر يقبل منا دون أنفسنا ... ولا لهمْ عندنا عذر ولا اعتذروا
صفان بالقاع كالطودين بينهما ... كالبرق يلمع حتى يسخص البصر
على مصائرَ كانْ عبر تاركها ... كلا الفريقين تتلى فيهمُ السور
تمشون فى البيض والابدان اذوردوا ... مشى الزَّواميل تهدى صعبها زمر
وشيخنا حوله منا مُلَمْلَمة ... حى من الأزْد فيهم بأسهم ضُمُر
فى موطن يقطع الأبطالَ منظره ... تُشاط[4] فيه نفوس حين تبتكر
ما زال منا رجال ثمَّ نضرهم ... بالمَشْرَفيّ ونار الحرب تستعر
وباد كل سلاح يستعان به ... فى حَوْمة الموت الا الصارم الذكر
ندوسهم بمناجيج[5] مُجَفَّفة ... وبيننا ثمّ من صُمّ القنا كسر
يغشَيْنَ قتلى وعَقْرى ما بها رَمَق ... كأنما فوقها الجادىّ يعتصر
قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها ... تشفى صدور رجال طالما وتروا
مجاورين بها خيلا مُعَقَّرة ... للطير فيها وفى أجسادهم جزر

---

(١) كرمان بالفتح وربما كسر ولاية بين فارس ومكران وسجستان
(٢) جمع مئرة وهى العداوة (٣) موضع بفارس كانت به وقعة بين الأزارقة وأهل البصرة وكانت مصيبة عمت على أهل البصرة
(٤) تهلك (٥) العناجيج جياد الخيل والابل

في معرك تحسب القتلى بساحته أعجاز نخل زفته (١) الريح ينقعر
وفي مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للأزد فيها الحمد والفخر
في كل يوم تلافى الأزد مفظعة يشيب في ساعة من هولها الشعر
والأزد قومي خيار القوم فدتهم ادا قرومهم يوم الوغى خطروا
فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوماً ادا شمرت حرب لها درر
حي بأسيافهم يبغون مجدهم ان المكارم في المكروه تبتدر
لولا المهلب للجيش الذي وردوا أنهار كرمان بعد الله ما صدروا
ادا اعتصمنا بحبل الله اذ حصدوا والمحكمات ولم نكفر كما كفروا
حاروا عن القصد والاسلام واتبعوا ديناً يخالف ما جاءت به النذر

فقال له الحجاج انك لمصنف يا كعيب . ثم قال له الحجاج كيف كان بنو المهلب ؟ قال كانوا للحرب مهاراً وفرساناً بالليل أيقاظاً . قال فأين السماع من العيان ؟ قال السماع دون العيان ، قال صفهم رجلا رجلاً قال المغيرة فارسهم وسيدهم بار ذا كية وصعدة عالية ؛ وكهى بيزيد فارساً شجاعاً أين غاب وبحر حمّ غضاب ، وحوادهم قبضة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفرّ من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر ؟ وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع ، وحبيبٌ الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ ، وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام ، وكهاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موّار ، ومحمد ليث غاب وحسامٌ صراب ، قال فأيهم أفضل ؟ قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها ، قال فكيف حماية الناس ؟ قال على أحسن حال ، أدركوا ما رجوا وأمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل وأغناهم النفل ، قال فكيف رضاهم عن المهلب ؟ قال أحسن رضا ،

(١) استحفته

وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يَعْدَمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد ، قال فكيف فاتكم قَطَرِيّ ؟ قال كِدْناه فتحول عن منزله وظن أنه قد كادنا ، قال فهلا تبعتموه ؟ قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرى الى أن يقع العيان ويعلم الأمر وما يصنع أحزم وكان الجِدّ عندنا آثر من الفَلّ ، فقال له المهلب أعلم بك حين بعثك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى

كان عبد الملك يقول للشعراء تشبهونني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر فلا قلتم كما قال كعب الأشقرى في المهلب وولده ؟

براك الله حين براك بحراً ... وفجّر منك أنهاراً غزارا
بنوك السابقون الى المعالى ... اذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهمُ نجوم حول بدر ... دَرَارِيّ تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر ... اذا ما الهام يوم الرَّوع طارا
رزان في الأمور ترى عليهم ... من الشيخ التمائل والنِّجارا
نجوم يهتدى بهمُ اذا ما ... أخو الظلماء فى الغَمَرَات حارا

وهذه الأبيات من قصيدته التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادّكارا ... بكبشٍ قد أطلت به الحصارا
وكنت آلذّ بعض العيش حتى ... كبرت وصار لي همي شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلي ... وأبْدَيْن الصَّريمة لي جهارا
عرضن بمجلسي وكَرِهْن وصلي ... أوان كُسيت من شَمَطٍ عذَارا
زَرَيْن عليَّ حين بدا مَشيبي ... وصارت ساحتي للهمّ دارا
أتاني والحديث له نَماء ... مقالةُ جائر أحْفَى وجارا

سلوا أهل الأباطح من قريش عن العز المؤبد أين سارا
ومن يحمى الثغور اذا استدرت حروب لا يَنُون لها غِرَارا
لقومى الأزْدُ فى الغَمَرات أمضى وأوفى ذمةً وأعز جارا
همُ قادوا الجياد عُلاً وجاداً من الأمصار يَقْذِفْن المهارا
بكل مفازة وبكل سَهْب بسابس لا تَرَوْنَ لها مَنارا
الى كرمان يحملن المنايا بكل ثَنِيَّة توقدن نارا
شوازب[1] لم يثبن النار حتى يرى فيها عن الأسَل ازورارا
عداة تركن مَصْرَع عبدرب[2] يُبَرْنَ عليه من رَهج عضارا
ويوم الزحف للأهوار ظَلْنَ يُرَوِّى منهمُ الأسَل الحرارا
فقرت أعين كانت حديداً ولم يك نومها الا غِرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يُبِحْن كل حِمًى عزيز ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن الا اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين يَنْفى عدوهمُ لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الأبطال حتى أصابوا الأمن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم يَدُقّ العظم كان لهم جبارا
ومُبْهِمة تحيد الناس عنها تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه يرى في كل مُبْهِمة مَنارا
بل الرحمن جارك اذ وهنّا بدفعك عن محارمنا اختيارا

وبعده الأبيات التي ذكر عبد الملك

(١) الشارب الصامر اليابس جمعه شوازب (٢) قائد من قواد الخوارج

ومن قول كعب يهجو

لقد خاب أقوام سَرَوْا ظلم الدجى ... يؤمون عمراً ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه ... وقاسى وليداً ما يقاسى ذوو الفقر
فقل للجَيْم يال بكر بن وائل ... مقالة من يلحَى أخاه ومن يُزْرى
فلو كنتمُ حياً صحيحاً نقيتم ... بخيلكمُ بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل ... يسودكمُ من كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه ... خميص الحشى يرعى النجوم التي تسرى

كتب الحجاج الى المهلّب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويُضعّفه ويُعجّزه فى تأخيره أمرهم ومطالبتهم ، فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء أن الأمر الى من يملكه لا الى من يعرفه ، فان كنت نصبتنى لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فان أمكنتنى الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فأنا أدبر ذلك بما يصلحه فنعم ، وان أردت منى أن أعمل برأيك فان كان صواباً فلك وان كان خطأ فعلىّ ، فابعث من رأيت مكانى ، وكتب من فوره الى عبد الملك ، فكتب اليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تُعْجله ودَعْه يدبر أمره ، وقام كعب الأشقرى الى المهلب فأنشده بحضور رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم ... خَفْضُ المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا ... ضاقت عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا ... مثل القداح بريّتها بشفار
من كل جندىّ غذى بلبانه ... وقع الطباق مع القنا الخطّار
ورأى معاودة الرباع غنيمة ... أزمان كان مخالف الاقتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها ... وعليك كل خريدة معطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره بأشخاص كعب اليه ، فأعلم

المهلب كعباً بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه ، فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يُقْسم عليه أن يعفو عنه ويُعْرض عما بلغه من شعره ، فلما وصل اليه ودخل اليه قال إيه يا كعب — ورأى معاودة الرباع غنيمة — فقال له أيها الأمير والله لقد وَدِدْت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها وما يوردناه المهلب من خطرها ان أنجو منها وأكون حجاماً أو حائكا ، فقال له الحجاج أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فالحق بصاحبك ، ورده من وقته

لما عزل يزيد بن المهلب عن خُراسان ووليها قُتَيْبة بن مُسْلم مدحه كعب ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خُراسان فهرب الى عُمان على طريق الطَّبَسَين وقال

وانى تارك مَرْوا ورائى ... الى الطَّبَسين معتاماً عُمانا
لآوى معقلاً فيها وحرزاً ... فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعُمان مدة ثم اجتواها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذراً

بئس التبدل من مَرْو وساكنها ... أرضُ عُمانَ وسُكْنَى تحت أطواد
يُضْحى السحاب مطيراً دون منصفها ... كأن أجبالها عُلت بفرصاد
يا لهف نفسى على أمر خطِلت به ... وما شفيت به غمرى وأحقادى
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم ... ثم اغتررت بقول الظالم العادى
أبلغ يزيد قرين الجود مألُكَة ... بأن كعباً أسير بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكمُ ... والدهر طَوْرانِ من غَيّ وارشاد
وان منعت بصفح أو سمحت به ... نزعت نحوك أطنابى وأوتادى

هاجى زياد الأعجم كعباً واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد ، وكان سبب

ذلك ان شراً وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحرباً سكنها المهلب وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياتهِ فقال كعب يهجو عبد القَيْس

انى وان كنت فرع الأزد قد علموا ... أخزى اذا قيل عبد القيس أخوالي
فيهم أبو مالك بالمجد شرفنى ... ودَنّس العبد عبد القيس سربالي

فبلغ قوله زياداً فغضب وقال يا عجباً للعبد ابن العبد يقول هذا فى عبد القيس وهو يعلم موضعى فيهم ، والله لأدَعَنّه وقومه غرضاً لكل لسان ، ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت لهم ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقوا
لا يَكثُرون وان طالت حياتهمُ ... ولو يبول عليهم ثعلب غَرِقوا
قوم من الحسب الأدنى بمنزلة ... كالفقْع بالقاع لا أصل ولا وَرَق
ان الأشاقر قد أضحَوْا بمنزلة ... لو يُرْهنون بنعلَيْ عبدنا غَلِقوا

وقال فيه أيضاً

هل تسمع الأزْد ما يقال لها ... فى ساحة الدار أم بها صَمَم
اختتن القوم بعد ما هَرِموا ... واستعربوا ضَلّة وهم عجم

فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عَنى بهما غيرك ولقد عَمّ بالهجاء قومك ، فقال له المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنياً عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ، ثم دعا بزياد فعاتبه ، فقال أيها الأمير اسمع ما قال فيَّ وفى قومى فان كنت ظلمته فانتصر والا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحَسَبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب أنها ... كتَغْلِب فى يوم الحفيظة أو بَكْر
تضعضع عبد القيس فى الناس منصب ... دَنِىء وأحْساب جُبِرْن على كسر

اذا شاع أمر الناس وانشقت العصا فان لُكَيْزا لا تَرِيش ولا تَبْرِى

فقال المهلب قد قلت له أيضاً ، قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأى انتصار فى قولي له

يأيها الجاهل الجارى ليدركني أقصر فانك ان أدركت مصروع
يا كعب لا تك كالعَنْز التي بحثت عن حتفها وجناب الأرض مربوع

وقولي

لئن نصبت لي الرَّوْقين معترضاً لأرمينَّكَ رميـــاً غير ترفيع
ان المآثر والأحساب أورثني منها المجاجيع ذكراً غير موضوع

يعنى مُجّاعة بن مرة الحَنَفى ومُجّاعة بن عمرو بن عبد القيس ، فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا ، فاصطلحا وتكافّا

ولى يزيد بن المهلب رجلاً من اليحمد يقال له عمرو بن عمير زَمّ ، فلقيه كعب ، فقال له أنت شيخ من الأزد بوليك زَمّ ويولي ربيعة الأعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي وفاز اليحمدى بعهد زَمّ
فان تك راضياً منهم بهذا فزادك ربنا غماً بغم
اذا الأزدى وضح عارضاه وكانت امه من حىّ جَرْم
فثمّ حماقة لا شك فيها مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدى عهد يزيد عليه ، فحلف لا يستعمله سنة ، فلما أجحفت به قال

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً فى دور زَمّ لما أقفرت من خلف
ومن نبيذ ومن لحم أُعَلّ به لكن شعرك أمر كان من خَرَفي
ان الشنـــقى بمرو من أقام بها يقارع السوق من بيع ومن حلف

كان بين كعب وبين ابن أخيه تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه .

ان السواد الذى شربلت تعرفه ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً بهديه سالكاً فى شر أسلوب

فجاءه يوماً وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفأس فقتله ، وذلك فى فتنة يزيد بن المهلب ، وهو بعمان يومئذ ، فلما مات يزيد قدم أخ لكعب قاتله الى محمد بن جابر الراسبي عامل عمان وطلب القود منه بكعب ، فقيل له قتل أخوك بالأمس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم ، وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فرداً كقرن الأعضب ، فقال ان أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عز ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير فى بقائه بعد كعب ، فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه

يعلى بن مسلم الازدى

شاعر اسلامى لص من شعراء الدولة الأموية ، كان يجمع صعاليك الأزد وحلفاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة ، فشكي الى نافع ابن علقمة الكنانى والى مكة ، فأخذ به عشيرته الأدنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحى فعرفوه أنه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وأنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده فى أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره فأتوا به وأودعه السجن ، فقال فى محبسه

أرقت لبرق دونه شدوان (١) يمان وأهوى البرق كل يمان
فبت لدى البيت الحرام أخيله . ومطواى من شوق له أرقان
اذا قلت شيماه يقولان والهوى يصادف منا بعض ما تريان

(١) جبلان باليمن

جرى منه أطراف الشَّرَى فشيع ... فأبيان فالحيان من زمران
فمَرَّان فالأقباص أقباص أملج ... فما وان من وادبهما شطنان
هنالك لو طوَّقتما لوجدتما ... صديقاً مِن اخوان بها وغوَان
وعَزْف الحمام الوُرْق فى ظل أيكة ... وبالحى ذى الرودين عَزْف قيان
ألا ليت حاجاتى اللوابى حبسنني ... لدى نافع قُضِّينَ منذ زمان
وما بى بغض للبلاد ولا قِلًى ... ولكنّ شوقاً فى سواه دعانى
فليت القلاص الأُدْم قد وَخَدَت بنا ... بواد يمان ذى رُبًا وسَحَان (١)
بواد يمان يُنْبِت السِّدْر صدره ... وأسفله بالمَرْخ والشَّبهان (٢)
يدافعنا من جانبيه كليهما ... عزيفان من طرفائه هَذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة (٣) ... جناها لنا من بطن حَلْيَةَ جان
وليت لنا من ماء خنان (٤) شربة ... مبردة باتت على الطَّهيان

مسعدة الازدى

هو مَسْعَدة بن البَخْتَرِى بن المعيرة بن أبى صُفْرة وهو ابن أخى المهلب ، كان يشبب بنائلة بنت عمرو بن يزيد الأُسيدي أحد بني أُسيد بن عمرو بن تميم ، وكان أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل انني ســـــائ ... لأهلك فاقبلي سلمى

ومن قوله فيها وفيه غناء

قولا لنائل ما تقضين فى رجل ... يهوى هواك وما جنبته اجتنبا
يمشي معي جسدي والقلب عندكمُ ... فما يعيش اذا ما قلبه ذهبا

(١) الحانى معاطف الاودية (٢) الشبهان نبت شائك له ورد لطيف أحمر وحب كالشدانج والمرخ شجر سريع الورى يقتدح به
(٣) شجر الاراك اذا كانت رطبة وحلية واد بتهامة أعلاه وأسفله لكنانة
(٤) خنان مكة والطهيان خشبة يبرد عليها الماء هكذا فى اللسان وقال ياقوت اسم قلة حبل بعينه

كثير

هو أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي من عمرو بن حزاعة ، ثم من الأزد وأمه جُمعة بنت الأشيم ، وكانت كنية الأشيم جده أبي أمه أبا جمعة ولذلك قيل لكثير ابن أبي جمعة ، من فحول شعراء الاسلام ، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والأخطل والراعي ، وكان غالياً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرَّجْعة والتناسخ ، وكان مُحَمَّقاً مشهوراً بذلك ، وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم ، وكان من أتيه الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد .

قال محمد بن عبد العزيز ما قَصَّد القصيد ولا نعت الملوك مثل كثير ، وقال ابراهيم بن سعد اني لأروى لكثير ثلاثين قصيدة لو رُقِي بها مجنون لأفاق ، وكان بعض أصحاب الحديث يأتونه وهو خبيث النفس فيسألونه عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثهم ، وقال عبدالله بن أبي عبيدة من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره ، وكان ابن أبي عبيدة يُملي شعره بثلاثين ديناراً ، وسئل مُصْعَب من أشعر الناس؟ فقال كثير ابن أبي جُمعة ، وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم يعني الشعراء ، ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كثير ، وقال محمد بن سلاَّم كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه منقوص حظه بالعراق ، وقال يونس النحوي كثير أشعر أهل الاسلام ، وكان ابن أبي حَفْصة يعجبه مذهبه في المديح جداً ويقول كان يستقصي المديح ، وكان فيه مع جودة شعره خَطَل وعجب ، وقال المِسْوَر بن عبد الملك ما ضَرَّ من يروى شعر كثير وجميل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان

وكان قصيراً قال الوَقاصي رأيت كثيراً يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه ، وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطىء رأسك لا يصبه السقف ، وقال كثير في أي شيء أعطى هؤلاء الأحوص عشرة آلاف دينار ؟ قلوا في قوله فيهم

وما كان مالي طارفاً من تجارة ... وما كان ميراثاً من المال مُتْلَدا
ولكن عطايا من امام مبارك ... ملا الارض معروفاً وجوداً وسوددا

فقال كثير انه لضريع قبحه الله ألا قال كما قلت

دع عنك سلمى اذ قلت مطْلبها ... واذكر خليليك من بني الحكم
ما أعطياني ولا سألتهما ... ألاَ واني لحاجزي كرمي
اني متى لا يكن نوالهما ... عندي بما قد فعلت أحتشم
مُبْدٍ الرضا عنهما ومنصرف ... عن بعض ما لو فعلت لم أُلَم
لا أنْزُر (١) النائل الخليل اذا ... ما اعتلّ نزر الطؤور لم ترم

وطلب من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أرضاً له يقال لها غُرْب وقدم بين يدي طلبه تلك الابيات

حزنك الجوازي عن صديقك نسْرة ... وأدنك ربي في الرفيق المقرب
فانت لا يُغْضَ عليك ظلامة ... عندو ولا تنأى عن المتقرب
وانك ما تمنعْ فانت مانع ... بحق وما أعطيت لم تتعقب

فقال له أترغب غرباً قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال اكتبوها له ففعلوا فدخل عبد الملك الكثير وبحك الحق بقومك خزاعة فأخبره أنه من كنانة قريش وأنشده قوله

(١) يقول لا ألح عليه بالمسألة يقال نزرته أنزره اذا ألححت عليه . والطؤور المنطفة على أولادها وما ترم لم ترأم

أليس أبي بالصلت[1] أم ليس اخوتي ... بكل هجان من بني النضر أزهرا
فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا ... أراكا بأذناب القوابل أخضرا
أبيت التي قد سُمْتَني ونكرتها ... ولو سمتها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختاط السدى ... بنا وبهم والحضرمي المخصَّرا[2]

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة وحمله وكتب به الى العراق ، فأجابته خزاعة الحجاز الى ذلك . وقال فيه الأحوص ويقال بل قاله سراقة البارقي

لعمري لقد جاء العراقَ كُثيِّر ... بأحدوثة من وحيه المتكذب
أبزتم انى من كنانة أولى ... وما لي من أم هناك ولا أب
فان كنت حراً أو تخاف مَعَرّة ... فخذ ما أخذت من أميرك واذهب

فقال كثير يجيبه

أبى خبث أكرم كنانة انهم ... مواليك ان أمر سماك مَعْلق
بنو النضر رمى من ورائك بالحصى ... أولو حسب فيهم وفاء ومَصْدَق
يفيدونك المال الكثير ولم تجد ... لملكهم شبهاً لو انك تصدق
اذا ركبوا ثارت عليك عجاجة ... وفي الأرض من وقع الأسنة أولق[3]

فخرج كثير فأتى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق ، فقالوا له أأنت من أهل الحجاز؟ قال نعم ، قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر دَعِيّ يدعى كثيراً . قال سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول الفتيان ؟ قالوا هو ما قاله لنفسه ، فانسلّ منهم وجاء الى والي الكوفة حسان بن كيسان فطيره على البريد

وقال كثير يذكر ابن الحنفية وقد حبسه ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

(١) هو الصلت بن النضر بن كنانة (٢) يريد فعلا وفعل مخصرة مستدقة الوسط
(٣) الأولق الجنون أو شبهه

من يرَ هذا الشيخ بالخَيْف من مِنًى ... من الناس يعلمْ أنه غير ظالم
سَمِيّ النبي المصطفى وابن عمه ... وفَكّاك أغلال ونقّاع غارم
أبى فهو لا يَشْرى هدى بضلالة ... ولا يتقى فى الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه ... حلولاً بهذا الخَيْف خَيْف المحارم
بحيث الحمام آمن الرَّوْع ساكن ... وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فَرَحُ الدنيا بباق لأهله ... ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت انك عائذ ... بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

وأنشد كثير علي بن عبدالله بن جعفر قوله فى محمد ابن الحنفية

أقر الله عيني اذ دعاني ... أمينُ الله يُلْطف فى السؤال
وأثنى في هواى عليَّ خيرا ... ويسأل عن بَنِيَّ وكيف حالي
وكيف ذكرت حال أبي خُبَيْب ... وزَلة فعله عند السؤال
هو المهديّ خبرناه كعب ... أخو الأحبار فى الحِقَب الخوالي

فقال له علي بن عبدالله يا أبا صخر ما يُثْنى عليك فى هواك خيراً الا من كان على مثل مذهبك ، قال أجَلْ بأبى أنت وأمى ، قال وكان كثير كيسانياً يرى الرَّجعة وكان شيعياً غالياً يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقوله تعالى «فى أى صورة ما شاء ركّبك» ويقول ألا ترى انه حوله من صورة الى صورة ؛ قال عبدالله بن مُسْلم بن قُتَيْبة بلغني أن كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فأخبره به ، فقال وحق علي بن أبي طالب انه كما ذكرت ، قال كثير يا أمير المؤمنين لو سألتنى بحقك لصدقتك ، قال لا أسألك الا بحق أبى تراب فحلف له به فرضى

لما أراد عبد الملك الخروج الى مُصْعَب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وقالت يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مُصْعَب فان آل الزبير ذكروا

خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواريها معها ، فجلس وقال قاتل الله ابن أبي جمعة فأنن قوله

اذا ما أراد الغزو لم يثنِ همه حصان عليها عقد دُرّ يزينها
تهتـه فلما لم ترَ النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

والله لكأنه يراني ويراك يا عانـكة ، وبعد هذين البيتين

ولم يثنه يوم الصبابة بثّها غداة استهلّت بالدموع شؤونها
ولكن مضى ذو مرّة منثبت بسُنّة حق واضح مستبينها

فلما خرج عبد الملك نظر الى كثير فى عسكره يسير مطرقاً ، فدعا به وقال لا أعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك فان أخبرتك عنه أتصدقني ؟ قال نعم ، قال قل وحق أبي تراب لتصدقني ، قال والله لأصدقنك ، قال لا أو تحلف به ، فحلف به ، فقال تقول رجلان من قريش يلقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، القاتل والمقتول في النار فما معنى سيرى مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهماً عائراً لعله يصيبني فيقتلني فأكون معهما ؟ قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ، قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة

قال حفص الأموي كنت أختلف الى كثير أروي شعره ، فوالله إني لعنده يوماً اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر [1] ، فقال ما أجل الخطب ضجّ آل أبي سفيان بالمدن يوم الطفّ [2] وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ، ثم انتضحت عيناه باكياً ، فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فدعا به فلما دخل عليه قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية ؟ وجعل يضحك منه

قال عبد الملك لكثير من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر ؟ قال من يَرْوِي أمير

(١) هي عقر بابل قرب كربلاء الكوفة (٢) الطف أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن على رضي الله عنهما

المؤمنين شعره ، فقال عبد الملك أما انك لمنهم ، وقال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر ، وكان عبد الملك يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يُرَوِّيهم إياه ويرده

وأول شعر قاله كثير لبني مالك بن أفصى لما ضيقوا عليه وأساؤا جواره

أبت إبلي ماء الرَّداةِ وشفّها ... بنو العم بحمون النصيح المبردا
وما يمنعون الماء الا ضنانة ... بأصلاب عسرى شوكها قد تخددا
فعادت فلم تجهد على فضل مائه ... رياحاً ولاسقيا ابن طلق بن أسعدا

ونسب كثير لكثرة نسيبه بعزة الصَّمْرة اليها وعرف بها فقيل كثير عزة وهي عَزَّة ابنة حميد بن وقاص ، وكان ابتداء عشقه إياها أنه مَرَّ بنسوة من بني ضَمْرة ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عَزَّة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشاً من هذه الغنم وأنستنا بثمنه الى أن يرجع ، فأعطاها كبشاً ، وأعجبته ، فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه ، فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت وما تصنع بها ؟ وهذه دراهمك . قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليه ، وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه ... وعزَّة ممطول مُعَنًّى غريمها

فكان أول لقائه إياها ، ثم قال فيها

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ... على حين أن شبَّتْ وبان نُهودها
وقد درَّعوها وهي ذات مُؤصَّد[1] ... نَجُوب ولما يلبس الدِّرع ريدها
من الخفرات البيض وَدَّ جليسها ... اذا ما انفضت أحدوثة لو تعيدها
نظرت اليها نظرة ما يسرني ... بها حُمْر أنعام البلاد وسودها
وكنت اذا ماجئت سُعْدَى بأرضها ... أرى الارض تُطْوَى لي ويدنو بعيدها

(١) أصده ألبسه الاصدة بالضم وهي قميص صغير يلبس تحت الثوب والمجوب القميص ذو الجيب والرئد الترب ويقال الريد

ثم أحبته بعد ذلك عزة أشد من حبه إياها

قال محمد بن صالح الأسلمي دخلت عزة على عبد الملك بن مَرْوان وقد عجزت. فقال لها أأنتِ عَزَّة كُثَيِّر ؟ فقالت أنا عزة بنت حميد ، قال أنت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها اذا مارمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك ؟ قالت كلا يا أمير المؤمنين لقد كنت فى عهده أحسن من النار فى الليلة القرّة ، وروى أنها قالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة ، وكانت له سن سوداء تُخْفيها ، فضحك حتى بدت ، فقالت له هذا الذى أردت أن أبديه ، فقال لها هل تَرْوين قوله

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذى ياعَزّ لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي عهدتِ ولم تُخْبر بسرك مخبر

قالت ولكني أروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصُمِّ لو تمشي بها العُصْمُ رَأَّدُ
صفُوحاً فما تلقاك الا بخيلة فمن مَلَّ منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفَّى غريمه وعَزَّة ممطول مُعَنًّى غريمها

ما هذا الذى ذكره ؟ قالت قبلة وعدته إياها ، قالت أنجزها وعليَّ اثمها

قالت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية سارت علينا عزة فى جماعة من قومها فسمعنا بها ، فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن ، فجئناها فرأينا امرأة حلوة حُمَيْراء نظيفة فتضاءلنا لها ، ومعها نسوة كأنهن لها علينهن فضل من الجمال والخلق الى أن تحدثت ساعة فاذا هى أبرع الناس وأحلاهم حديثاً ، فما فارقناها الا ولها علينا الفضل فى أعيننا وما رأينا فى الدنيا امرأة نروقها جمالاً وحسناً وحلاوة

ومما قال فيها

خليليَّ هذا رَسْمِ عزَّة فاعقِلاَ ... قَلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّت
وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا ... ولا موجعاتُ القلب حتى تَولَّت
فقد حلفتْ جهداً بما نحرت له ... قريش غداة المَأْزِمين[1] وصلت
أُناديك ما حج الحجيج وكبرت ... بفَيْفا[2] غَزال رُفقة وأَهلَّت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذراً وفَتْ فأحلَّت
ففلت لها ياعزَّ كل مصيبة ... اذا وُطّنت يوماً لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب مَيْعة[3] ... تعُمّ ولا غَمّاء الا تجلَّت
كأني أُنادى صخرة حين أعرضت ... من الصُمّ لو تمشي بها العُصْم زلَّت
صفوحاً[4] فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مَلَّ منها ذلك الوصل ملت
أباحت حمى لم تَرْعَه الناس قبلها ... وحلت تلاعاً لم تكن قبل حُلَّت
حليت قلوصى عند عزة قيدت ... بحبلٍ ضعيف غُرَّ منها فضلت
وعودر فى الحى المقيمين رحلُها ... وكان لها بلغ سواى فبلّت[5]
وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلّت
وكنت كذات الظِّلْع لما تحاملت ... على ظَلْعها بعد العِثار استقلت
اريد الثوَاء عندها وأظنها ... اذا ما أطلنا عندها الملكث مَلّت
لها أنصفت أما النساء فبَغّضت ... إليَّ وأما بالنوَال فضنّت
يكفها الغَمْران شتمى وما بها ... هوانى ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

(١) المأزمان بين عرفة والمزدلفة (٢) فيفا غزال بمكة حيث ينزل الناس فيها الى الابطح وأناديك أجالسك مأخوذ من الندى والنادى جميعاً وهما المجلس (٣) ميعة كل شيء وله (٤) الصفوح المعرضة (٥) ذهبت

فوالله ما قاربتُ الا تباعدتْ ... بصَرْم ولا أكثرتُ الا أقلت
فان تكن العُتْبَى[١] فأهلاً ومرحباً ... وحقَّت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الأخرى فان وراءنا ... مَناوحَ[٢] لو سارت بها العيس كَلَّت
خليليَّ ان الحاجبية طَلَّحت[٣] ... فَلوصيكما وناقتي قد أكَلَّت
فلا يَبْعَدَنْ وصل لعزة أصبحت ... بعاقبة أســـبابه قد نولت
أسيئي بنا أو أحسني لا مَلومةً ... لدينا ولا مَقْلية ان تَقَلَّت
ولكن أقيلي واذكري من مودة ... لنا خُلَّة كانت لديكم فطُلَّت[٤]
فاني وان صَدَّت لَمُثْنٍ وصادق ... عليها بما كانت الينا أرلّت[٥]
فما أنا بالداعي لعزة بالجَوَى ... ولا شامت ان نعلُ عزة زلت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غَمرة فتجلت
فأصبحت قد أبللتُ[٦] من دَنَفٍ بها ... كما أُدنفت هيْماء ثم استبلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خُلة حيث حلت
وما مر من يوم على كيومها ... وان عظُمت أيام أخرى وجَلَّت
وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده ... فلا القلب يَسلاها ولا العين مَلَّت
فيا عجباً للقلب كيف اعترافه[٧] ... وللنفس لما وُطنت كيف ذلت
وانى وتَهْيامي بعزة بعد ما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظلَّ الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(١) العتبى الاعتاب يقال عاتبني فلان فأعتبته اذا نزعت عما عاتبك عليه والعتبى الاسم والاعتاب المصدر (٢) المناوح المفاوز (٣) الطليح المعيي الذى سقط من الاعياء (٤) طلت هدرت (٥) أزلت اصطنعت
(٦) بل من مرضه وأبل واستبل اذا برأ والهيماء التى أصابها داء الهيام وهو داء يصيب الابل من ماء تشربه مستنقعاً فتهيم فى الارض لاترعى (٧) اعترافه اصطباره يقال نزلت به مصيبة فوجد عروفا أى صبوراً

كأنى وإياها سحابة مُمْحل رجاها فلما جاوزته استهلت
فان سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سُلِّيت فتسلت

قال ابن سلام كان كثير مدعياً ولم يكن عاشقاً ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق واختبرته عزة ذات مرة فوجدت علامة ذلك وكانت منتقبة فأسفرت فأبْلَس ولم ينطق وبُهت ، فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتنى قبل الذى قلت شِيبَ لي من السم خَضْخاض بماء الذَّرارح[1]
فمت ولم تعلم على خيانة وكم طالب للربح ليس برابح
أبُوء بذنبى انني قد ظلمتها وانى بباقى سرها غير بائح

وقال سائب راوية كثير خرجت معه نريد مصر فمررنا بالماء الذى فيه عزة فاذا هى فى خباء ، فسلمنا جميعاً ، فقالت عزة وعليك السلام يا سائب ، ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقى الله أرأيت قولك؟

بآية ما أتيتكِ أمَّ عمرو فقمت لحاجتى والبيت خالى
أخلوت معك فى بيت أو فى غير بيت ؟ قال لم أقله ولكنني قلت
فأقسم لو أتيت البحر يوماً لأشرب ما سقتنى من بَلال
وأقسم أن حبك أم عمرو لَداء غير منقطع السؤال

قالت أما هذا فنعم ، فأتينا عبد العزيز ثم عدنا ، فقال كثير السلام عليك يا عزة ، فقالت عليك السلام يا جَمَل فقال كثير

حييتك عزة بعد الهجر فانصرفت فحيِّ وَيْحك من حياك يا جَمَلُ
لو كنتَ حييتها ما زلت ذا مِقَة عندى وما مَسَّك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرَها مكان يا جَمَل حُيِّيت يا رجل

(١) الذراح دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم القاتلة والذراوح جمعه والحضخاض نقط أسود لا خشورة فيه تهنأ به الابل الجربى

تعشق كثير امرأة من خُزاعة يقال لها أم الحويرث فنَسَب بها وكرهت أن يُسَمِّع بها ويفضحها كما سَمَّع بعزة ، فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ ما لا يعفى عليك ، ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام ، وبعد أن وثقت له أنها لا تتزوج حتى يَقْدَم عليها خرج فلقيته ظباء سوانح ولقى غُراباً يفْحَص التراب بوجهه ، فتطير من ذلك ، وأتى لِهْبِيّاً فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها فقال كثير

تيممت لِهْباً ابتغى العلم عندها ... وقد رُدّ علم العائفين[1] الى لِهْب
تيممت شيخاً منهم ذا بَجالة[2] ... بصيراً بزَجْرِ الطير منحنى الصُّلب
فقلت له ماذا ترى فى سوانح ... وصوت غراب يفْحَص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السَّنيح ببنيها ... وقال غراب جد منهمر السَّكب
فإلاّ تكن ماتت فقد حال دونها ... سواك خليل باطن من بنى كعب

ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلاً من بنى كعب فأخذه الهُلاس[3] فكشِحَ جنباه بالنار ، فلما اندمل من علته وضع يده على ظهره فاذا هو برَقْمَتين ، فقال ما هـذا ؟ قال انه قد أخذك الهُلاس وزعم الاطباء انه لا علاج لك الا الكشح بالنار فأنشأ يقول

عفا الله من أُم الحويرث ذنبها ... علام تُعَنِّينى وتُكْمِي[4] دوائيا
فلولا ذنوبى قبل أن يرقُموا[5] بها ... لقلت لهم أُم الحويرث دائيا

قالت عزة لبُثَيْنة تَصَدَّيْ لكثير وأطمعيه فى نفسك حتى أسمع ما يجيبك به ، فأقبلت عليه وعزة تمشى وراءها مختفية فعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال

رمتني على عمد بُثَيْنة بعد ما ... تولى شبابى وارْجَحَنَّ شبابها

---

(١) العائف من يزجر الطير وهو ان تعتبر بأسمائها ومساقطها واصواتها فتتسعد او تتشاءم
(٢) البجالة حسن الحال (٣) الهلاس مرض السل (٤) تستره (٥) الرقم الكى

فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة ... لعزة منها صفوها ولُبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك ، بها قد نجوت وانصرفتا تتضاحكان

ومما غنى فيه من شعر كثير

توهمتُ بالخَيْف رسماً مُحيلا ... لعزّة تعرف منه الطُّلولا

تبدل بالحي صوت الصَّدَى ... ونوحَ الحمامة تدعو هَديلا

ومن شعره وفيه غناء

فما روضة بالحَزْن طيبة الثرى ... يَمُجُّ الندى جَنْحانها [1] وعَرارُها

بأطيب من أَرْدان عَزّة مَوْهناً ... وقد أُوقدت بالمَنْدَل الرَّطب نارها

فان خفيت كانت لعينيك قُرّة ... وان تَبْدُ يوماً لم يَعُمَّك عارها

من الخفرات البيض لم ترَ شقوة ... وفي الحسب المكنون صافٍ نجارها

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وَليت فلم تشنم عليا ولم تُخف ... بَرِيّاً ولم تتبع مقالة مجرم

وقلت فصدقت الذى قلت بالذى ... فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

ألا انما يكفى الفتى بعد زَيْغه ... من الأَوَد الباقى ثِقاف المقوِّم

لقد لبست لبس الملوك بيانها ... وأبدت لك الدنيا بكف ومِعْصَم

وتومض أحياناً بعين مريضة ... وتَبْسِم عن مثل الجُمان المنظَّم

فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما ... سقتك مَدُوفاً [2] من سمام وعلقم

وقد كنت من أَجبالها فى مُمَنَّع ... ومن بحرها فى مُزْبِد الجود مُفْعَم

---

(١) الجنحات نبت وهو من أسرار الشجر والعرار بهار فاغم أصفر طيب الريح

(٢) مدوفا مخلوطاً داف الدواء والزعفران يدوفه خلطه

وما زلتَ سبّاقاً الى كل غاية صعدت بها أعلى البناء المقدم
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذى يَفْنَى وان كان مُونِقاً وآثرت ما يبقى برأى مصمم
فأضررت بالفانى وشمرت للذى أمامك فى يوم من الهول مظلم
ومالك أن كنت الخليفة مانع سوى الله من مال رغيب ولادم
سمالك هم فى الفؤاد مُؤرِّق صعدت به أعلى المعالى بسُلَّم
فما بين شرق الأرض والغرب كلها مناد ينادي من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني بأخذ لدينار وأخذ لدرهم
ولا بسطِ كف لامرىء ظالم له ولا السفك منه ظالماً ملء مِحْجم
فلو يستطيع المسلمون تقسموا لك الشَّطْرَ من أعمارهم غير ندَّم
فعشت به ما حج لله راكب مُغِذٌّ [1] مطيف بالمقام وزمزم
فأَرْبِحْ بها من صفقة لمبايع وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

كان خَنْدَق بن مُرَّة الأسدى صديقاً لكثير وكانا يقولان بالرَّجعة ، فاجتمعا بالموسم ، فتذاكرا التشيع ، فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالى بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر « رضى الله تعالى عنهما » فضمن كثير عياله ، فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ، فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن خندق بقَنْوَى ، فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرةُ حجاجُ كعب ومالك على كل عَجْلَى ضامر البطن مُخنِق [2]
بمَرْثِيَةٍ فيها ثنـــاء مُحَبَّر لأزهر من أولاد مُرَّة مُعْرِق

(١) مسرع (٢) المخنق الضامر

كأن أخاه فى النوائب ملجأ ... الى عَلَم من ركن قُدْس[1] المنطق
ينال رجالاً نفعه وهو منهمُ ... بعيد كعيُّوق الثُّرَيّا المعلّق
تقول ابنة الضَّمْرِي مالك شاحباً ... ولونك مصفر وان لم تُخَلَّق[2]
فقلت لها لا تعجبي من سمت له ... أخ كأبى بدر وجَدّك يشفق
وأمْرٍ بَهَمّ الناسَ غِبُّ نتاجه ... كفيتَ وكرب بالدواهى مطرَّق
كشفت أبابدر اذا القوم أحجموا ... وعَضَّت ملاقى أمرهم بالمخنّق
وخصم أبا بدر ألدَّ أبَتَّه ... على مثل طعم الحنظل المتفلق
حزى الله خيراً خندقاً من مكافىء ... وصاحب صدق ذى حفاظ ومَصْدَق
أعلم قناة الود بيني وبينه ... وفارقني عن شيمة لم تُرَنَّق
حلفت على أن قد أحنَتْك حفرة ... ببطن قَنَوْنَى لو نعيش فنلتقى
لألفيتني بالود بعدك دائماً ... على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ما عدا مهنزٌ للمجد والندى ... أشَمّ كغصن البانة المتورق
وإني لجارٍ بالذى كان بيننا ... بني أسد رهط ابن مُرَّة خندق

ومما رثاه به أيضاً

شجا أظمانُ غاضرة الغوادى ... بغير مَشُورة عَرَضاً فؤادى
أغاضر لو شهدت غداة بنم ... حُنُوّ العائدات على وسادى
أوَيْتِ[3] لعاشق لم تشكُميه ... بواقدة تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكفت ... رداء العصب عن رَتَل[4] بُراد
وعن نجلاء تَدْمَع فى بياض ... اذا دمعت وتنظر فى سواد

(١) قدس جبل بالحجاز (٢) خلقه طيبه بالخلوق وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لان أعظم أخزائه من الزعفران (٣) أوى له رحمه ورق عليه وشكمه جازاه
(٤) الرتل الثغر المستوى

وعن متكاوس [١] فى العقص جزْل أثيث النَّبْت ذى غُدر جماد
وغاضرة الغداةَ وان نأينا وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبَنَاتُ نفسى اليها لو بلان لها صَوَاد
ومن دون الذى أملت وُدّاً ولو طالبنها خرْط القَتَاد
وقال الناصحون تَحَلّ [٢] منها ببذل قبل شيمتها الجَماد
فقد وعدتك لو أقبلت وداً فَلَجَّ بك التدلل فى تعاد
فأسررت الندامة يوم نادى برد جَمال غاضرة المنادى
نمادى البعد دونهمُ فأمسى دموع العين لجَّ بها التمادى
لقد منع الرقاد فبت ليلى تجافيني الهموم عن الوساد
عدانى أن أزورك غير بغض مُقامك بين مُصْفحة شداد
وانى قائل ان لم أزره سقت دِيَمُ السوارى والغوادى
محلَّ أخى بني أسد قَنَوْنَى فما والى الى برْك الغماد [٣]
مقيم بالحجازة من قَنَوْنَى وأهلك بالأُجَيْفِر [٤] والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يَطْرُق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوماً ولو بقيت تصير الى نفاد
يعزّ علىَّ ان نغدو جميعاً وتصبح ثاوياً رهناً بواد
فلو فوديت من حدث المنايا وقيتك بالطّريف وبالتّلاد

ومن نسيبه بعزة لما أخرجت الى مصر

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى بضاحى قرار الرَّوضتين رسوم

---

(١) تكاوس كثر والتف والجزل الكثير وأثيث كثير عظيم وحماد جمع حمد وهو ما فيه التواء وتقبض (٢) تحل أصب يقال ما حليت من فلان بشيء ولا تحليت منه بشيء ومنه حلوان الكاهن والراق وما أشبه ذلك والجماد البخيله (٣) موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر (٤) الأجيفر موضع فى أسفل السعاد من بلاد قيس والثماد موضع فى ديار بنى تميم

هى الدار وحشاً غير أن قد يحلها ... ويَغْنَى بها شخص على كريم
فما برسوم الدار لو كنت عالماً ... ولا بالِلاء المُقْويات [1] أهيم
سألت حكيماً [2] أين شطّت بها النوى ... فخبرنى ما لا أحب حكيم
أجدوا فأما آل عزة غُدْوة ... فبانوا وأما واسط فمقيم
لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى ... بغى سَقَما انى إذاً لسقيم

ومنها

ولست براء نحو مصر سحابة ... وان بعدت الا قعدت أشيم
فقد يقعد النِّكْس الدنى عن الهوى ... عَزُوفا ويصبو المرء وهو كريم
وقال خليلى ما لها اذ لقيتها ... غداة السنا فيها عليك وُجوم [3]
فقلت له ان المودة بيننا ... على غير فحش والصفاء قديم
وانى وان أعرضت عنها تجلدا ... على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زماناً فرق الدهر بيننا ... وبينكمُ فى صرفه لمشوم
أفى الحق هذا أن قلبكِ سالم ... صحيح وقلبي فى هواكِ سقيم
وأن بجسمى منك داء مخامرا ... وجسمك موفور عليك سليم
لعمرك ما أنصفتنى فى مودتى ... ولكننى ياعز عنك حليم
فاما تَرَيْنى اليوم أبدى جَلادة ... فانى لعمرى تحت ذاك كليم
ولستُ ابنةَ الضمْرى منك بناقم ... ذنوب العدى انى اذاً لظلوم
وانى لذو وجد اذا عاد وصلها ... وانى على ربى اذاً لكريم

ومما يغنى فيه من نسيبه بها

لعزة أطلال أبت أن تكلما ... تَهيج مغانيها الفؤاد المكلَّما

(١) أقوت الدار خلت من ساكنها (٢) هو أبو السائب بن حكيم (٣) وجم سكت على غيظ

وكنت اذا ما جئت أجلان مجلسى وأظهرن منى هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غَيْرة قد عرفنها قديماً فما يضحكن الا تبسما

ومنه

خليليَّ عوجا منكما ساعة معى على الربع نقضى ساعة ونودع
ولا تُعجلانى أن أُلِمَّ بدِمنة لعزة لاحت لي ببيداء بَلْقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى وللعين أَذْرِى من دموعك أو دعى
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا مَصِيفا ألفنا فيه من بعد مَرْبع

ومنه

بليلى وجارات لليلى كأنها نعاج الفلا تُحْدَى بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ما كان بيننا وشاجرنى ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادنى اليه الهوي واستعجلتنى البوادر
أصد وبى ومثل الجنون لكي يرى رواة الخنا أنى لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك ياعز أننى اذا بِنْتِ باع الصبر لى عنك تاجر

ومنه

وما زلت من ليلى لدن طَرّ شاربى الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر وتحمل فى ليلَى علىّ الضغائن

ومنه

وانى لأرعى قومها من جلالها وان أظهروا عشاً نصحت لهم جهدى
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على حربها حقدا

ومنه

هلا سألت معالم الأطلال بالجزع من حُرُض[1] وهن بَوَال

(١) واد من وادى قناة من المدينة على ميلين

سقيا لعزة خلة سقـــيا لها اذ نحن بالهضبات من أملال (١)
اذ لا تكلمنا وكان كلامها نَفَلاً نؤمله من الأنفال

ومنـــه

ألا حييا ليلى أجدّ رحيلى وآذن أصحابى غدا بقفول (٢)
تبدت له ليلى لتذهب عقله وشاقتك أم الصّلت بعد ذهول
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل
اذا ذكرت ليلى تغشتك عبرة تُعَلّ بها العينان بعد نُهُول
وكم من حليل قل لي هل سألتها فقلت له ليلي أضَنّ خليل
وأبعده نيلاً وأوشكه (٣) قِلَى وان سُئلت عُرْفاً فشر مســول
حلفت برب الراقصات (٤) الى منًى خِلال الملا يَمْدُدن كل جديل
يراها رفاقاً بينهن تفاوت ويَمْدُدن بالاهلال كل أصيل (٥)
تواهقن (٦) بالحجاج من بطن نخلة ومن عَزْوَر والخَبْت خبت طَفيل
بكل حرام خاشع متوجه الى الله يدعوه بكل نقيل (٧)
على كل مذعان (٨) الرواح معيدة ومَخْشِـــيّة ألاّ تُعيد هَزيل
شَوامذ (٩) قد أرتجن دون أجنّة وهُوج تبارى فى الأزمّة حُول
عين امرئ مستغلظ من أليّة (١٠) ليُكْذب قيلاً قد ألحّ بقيل
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا أرســـلتهم برسول

(١) أراد ملل وهو منزل على طريق المدينة من مكة (٢) رجوع
(٣) أوشكه أسرعه والقلى البغض (٤) الراقصات الابل والملا الفضاء والجديل زمام محدول أى مضفور (٥) الأصيل العشى (٦) تواهقن تبارين وبطن نخلة بستان بنى عامر وعزور ثنية الحجفة والخبت المطمئن من الارض وطفيل موضع (٧) النقيل الطريق
(٨) المذعان المذللة ومعيدة قد عاودت السفر (٩) الشوامذ الشائلات الاذناب وأرتجن أغلقن أرحامهن على أولادهن والحول جمع حائل وهى التى لا تلقح (١٠) الأليّة اليمين

فان جاءك الواشون عني بكَذْبة ... فَرَوْها [١] ولم يأتوا لها بحَويل
فلا تعجلي يا لَيْلَ أن تتفهمي ... بنصح أتى الواشون أم بحُبول [٢]
فان طبت نفساً بالعطاء فأجز لي ... وخير العطايا ليلَ كل جَزِيل
والا فاجمال إليَّ فانني ... أحب من الأخلاق كل جميل
وان تبذُلي لي منك يوماً مودة ... فقد ما تَخِذت القرض عند بَذُول
وان تبخلي يا ليل عني فانني ... توكاني نفسي بكل بخيل
ولست براض من خليل بنائل ... قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلي بالملول ولا الذى ... اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يدم وصاله ... ويحفظ سرى عند كل دخيل [٣]
ولم أرَ من ليلى نوالا أعُدّه ... ألا ربما طالبت غير مُنَيل
يلومك فى ليلى وعقلُكَ عندها ... رجال ولم تذهب لهم بعقول
يقولون وَدِّع عنك ليلى ولا تَهم ... بقاطعة الأقران ذات حليل
فما نَقَعَتْ [٤] نفسي بما أمروا به ... ولا عُجْت من أقوالهم بفتيل
تذكرت أتراباً [٥] لعَزّة كلمَها ... حُبين بلَيط ناعم وقبول
وكنت اذا لاقيتهن كأنني ... مخالطةٌ عقلى سُلاف شَمول
تأطَّرن [٦] حتى قلت لسن بَوارحاً ... رجاء الأمانى ان يَقلن مقيلى
فأَبدين لي من بينهن تَجهّماً ... وأخلفن ظني ان ظننت وقيلى
فلأْيا [٧] بلأْى ما قضيت لُبانة ... من الدار واستَقْلَلن بعد طويل
فلما رأى واستيقن البين صاحبي ... دعا دعوة يا حَبْترَ بن سَلول

(١) فروها من القرية يقال فرى يفرى والحويل المحاولة (٢) الحبول الدواهى
(٣) الدخيل العالم بأمرك (٤) أى ماروبت
(٥) الاتراب الاقران والليط اللون وهو والجلد أيضاً (٦) تأطرن تلبثن وأصل التأطر التعطف
(٧) اللأى البطء واللبانة الحاجة

فقلت وأسررت الندامة ليتني ... وكنت امرأً أغتتُّ كل عذول
سلكت سبيل الرائحات عشية ... مخارم[1] نِصْع أو سلكن سبيلي
فأسعدت نفساً بالهوى قبل أن أري ... عوادى[2] نأى بيننا وشغُول
ندمت على ما فاتني يوم بنتمُ ... فيا حسرتا ألاّ يرَين عويلي
كأن دموع العين واهية الكُلى[3] ... وَعَتْ ماء غَرْب يوم ذاك سَجيل
تكنفها خُرْق[4] تواكَنْ خَرْزها ... فأبْجلْنَهُ والسير غير بَجيل
أقيمي فان الغَور يا عز بعدكم ... الىّ اذا ما بِنْت غير جميل
كفى حزناً للعين أن رد طرفَها ... لعزة عِير آذنت برحيل
وقالوا أما تختر من الصبر والبكا ... فقلت البكا أشفَى اذاً لغليلي
توليت محزوناً وقلت لصاحبي ... أقاتلتى ليلى بغير قتيل
لعزة اذ تحتلّ بالخَيْف اهلها ... فأوحش منها الخَيْف بعد حُلول
و بُدِّل منها بعد طول اقامة ... تبَغُّث نكباء[5] العشى جَفول
لقد أكثر الواشون فينا وفيكمُ ... ومال بنا الواشون كل مَميل
ومازلت من ليلى لدن طَرّ[6] شاربى ... الي اليوم كالمقصَى بكل سبيل

مات كثير سنة ١٠٥ وكان موته وموت عكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد فقال الناس مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس وغلب الناس على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة في ندبهن له

(١) المحارم جمع محرم وهومنقطع أنف الجبل ونصع جبل أسود بين الصفراء وينبع
(٢) العوادى الصوارف
(٣) الكلى جمع كلية وهى الرقعة تكون فى أصل عروة المزادة والغرب الدلو العظيمة والسجيل الغرب الضخم
(٤) جمع خرقاء وهى التى لا تحسن العمل وأبجلنه أوسعنه والبجيل الغليظ يريد أنهن أغلطن الأشقى وأدققن السير
(٥) النكباء الريح التى تهب بين مهبي ريحين والجفول التى تذهب التراب
(٦) طرور الشارب نباته

ابنه أبي معقل

هو عبد الله بن أبي مَعْقِل بن نُهَيْك الأَوسي ثم الأَزْدي ، شاعر مقلّ حجازى من شعراء الدولة الأموية، وكان محسوداً فى قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه ، وكان كثير الأسفار فى طلب الرزق فلامته امرأته أم نُهَيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزينى الى الكوفة الى المغيرة بن شُعْبة فانه صديقي وقد وليها ، فجهزته ثم قالت لن تزال فى أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أواُثْرِى ثم أنشأ يقول

أأُمَّ نُهَيك ارفعي الطَّرْف صاعدا ... ولا تيأسي أن يُثْرِى الدهر بائس
سيُغْنيك سيري فى البلاد ومطلبي ... وبَعْلُ التى لم تَحْظَ فى الحى جالس
سأكسِب مالا أو تبيتين ليلة ... بصدرك من وَجْد على وساوس
ومن يطلب المال الممنَّع بالقنا ... يَعِش مثرياً أو يَرْدَ فيما يمارس

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفِل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكُمَيْت عنانه ... اذا ابتدر النَّهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة ... كأن أخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الأوانس كالدُّمَى ... اذا ابتُزّ عن أكفالهن الملابس

ثم وفد الى مُصْعَب بن الزبير وهو والى العراق فندبه الى غزوة زَرَنْج وفى هذه الغزاة يقول عبد الله بن قيس الرقيّات وتروى لابن أبي معقل

ان يعش مُصْعَب فنحن بخير ... قد أتانا من عيشنا ما نُرَجّى
ملك يطعم الطعام ويَسْقى ... لبن البُخْت فى عساس الحَلَنْج[1]
جلب الخيل من تِهامةَ حتى ... بلغت خيله قصور زَرَنْج[2]

(١) الحلنج ثمر كالطرفاء وزهره أصفر وأحمر وأبيض وحبه كالخردل وخشبه تصنع منها القصاع وهى العساس (٢) قصبة سجستان

الاحوص

هو أبو محمد الأحوص بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأفلح من بني ضُبَيْعة ابن زيد نم من الأوس

كان جده عاصم يقال له حَمِيّ الدَّبْر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثاً فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدَّبْر ، وهي النحل ، فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادي في الليل فاحتمله فذهب به ، وفي ذلك يقول الأحوص مفتخراً

فخرت وانتمت فقلت ذريني ليس جهل أتيته ببديع
فانا ابن الذي حَمَت لحمَه الدَّبْـــر قتيل اللِّحيان يوم الرَّجيع
غسلت خالى الملائكة الأبـــرار ميتاً طُوبَى له من صريع

جعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيس الرُّقَيّات ونصيباً وجميل بن مَعْمَر طبقة سادسة من شعراء الاسلام ، وجعله بعد ابن قيس وبعد نُصَيْب ، والأحوص لولا ماوضع به نفسه من دنيء الأخلاق والأفعال أشد تقدماً منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة ، وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاماً وأصح معنى منهم ، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة الفاظ ليست لواحد منهم ، وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صَفْوان الجُمَحي قد اتخذ بيتاً ، فجعل فيه سُطُرَنجات ونَرْدات وقِرْقات[1] ودفاتر فيها من كل علم ، وجعل في الجدار أوتاداً ، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض ما يلعب به

(١) القرق لعب السدر بضم السين وتشديد الدال المفتوحة وهو لعبة يخطون بها أربعة وعشرين خطا مربعات كل مربع منها داخل الآخر ويضعون بين تلك المربعات حصيات صغيرة على طريقة مخصوصة

فلعب به مع بعضهم ، فان عبد الحكم يوماً في المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحنّاطين ، باب بني جُمَح ، عليه ثوبان مُعَصْفَران مدلوكان ، وعلى أذنه ضِغْث رَيْحان وعليه رَدْع[1] الخلوق ، فأقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم ، فجعل من رآه يقول ماذا صُبَّ عليه من هذا ؟ ألم يجد أحداً يجلس اليه غيره ؟ ويقول بعضهم رأى شيء يقوله له عبد الحكم ؟ هو أكرم من أن يَجْبَه من يقعد اليه ، فتحدث اليه ساعة ، ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحنّاطين ، قال عبد الحكم فقلت في نفسي ماذا سلط الله عليَّ منك ؟ رآني معك نصف الناس في المسجد وصفهم في الحناطين ، حتى دخل مع عبد الحكم بيته ، فعلق رداءه على وتد وحل أزراره واجترّ الشِّطْرَنج وقال من يلعب ؟ فبينا هو كذلك اذ دخل الأبجر المغني فقال له أيْ زنديق ما جاء بك ههنا ، وجعل يشتُمه ويمازحه ، فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلي ؟ فقال أتعرفه ؟ هذا الأحوص ، فاعتنقه عبد الحكم وحياه ، وقال أما اذ كنت الأحوص فقد هان علي ما فعلت

بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب في الشعراء فأمر بهجاء يزيد بن المهلب ، منهم الفرزدق وكثير والأحوص ، فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً ، وانه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليُعْفِني أمير المؤمنين ، فأعفاه ، وقال كثير إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق ان هجوت بني المهلب ، وأما الأحوص فانه هجاهم ، ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَمي وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب ، فبعث اليه برَق من خمر فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث اليه خيلاً فدخلت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ، ثم

(١) الردع اثر الطيب في الجسد

أخرجوه على رؤوس الناس فأتوا به الجراح ، فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود ، فجعل الجراح يقول أجَلْ ولكن لما تعلم ، ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر ، فأغضى له عنها ، قال أبو الفرج وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادة للغض منه في شعره ولكنا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص ، وأما تقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبيء عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذيبه وصفائه

مرّ الأحوص بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مُصْعَب بن الزبير بخيمتي أم معبد ، وهما يريدان الحج ، مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة ، فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه ، فلم يرهما يَهشّان لذلك ، فجعل يقول « خيمتي أم معبد » « عباد ومحمد » كأنه يروض القوافي للشعر يريد قوله ، فقال له محمد بن مُصْعَب إني أراك في تهيئه شعر وقوافٍ وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك لي حر لئن هجوتنا بشيء ان لم أضربك بالسيف مجتهداً على نفسك ، فقال الأحوص جعلني الله فداك إني أخاف أن تُسمع هذا فيَّ عدواً فيقول شعراً يهجوكما به فيَنْحَلَنيه ، وأنا أبريكما الساعة ، كل مملوك لي حر ان هجوتكما ببيت شعر أبدا

كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مُصْعَب بن الزبير ، وكان فيهم مأتَم ، فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الأحوص يمازحه

وليس بسعد [1] النار من تزعمونه ولكن سعد النار سعد بن مُصْعَب

---

(١) سعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذي جدد لزياد بن عبد الله الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » فلما فرغ منه قال لزياد اعطي أجري ، فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتمال فخذ أجرك

ألم تر أن القوم ليلة نوحهم بغَوْه فألقوْه على شر مركب
فما يبتغي بالغيِّ لا دَرَّ دَرُّه وفي بيته مثل الغزال المربَّب

فعمل سعد بن مصعب سفرة، وقال للأحوص اذهب بنا الى سدّ عبد الله بن عمر نتغدّ عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه، فذهب معه، فلما صار الى الماء أمر غلمانه أن يربطوه، وأراد ضربه، وقال ما جزعت من هجائك إياي ولكن ما ذكرك زوجتي؛ فقال له يا سعد انك تعلم أنك ان ضربتني لم أكفف عن الهجاء ولكن خيرٌ لك من ذلك أن أحلف لك بما يرضيك ألاّ أهجوك ولا أحداً من آل الزبير أبداً، فأحلفه وتركه

كانت امرأة يقال لها أُم ليث امرأة صدق، فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأنصار خوخة، وكانت الأنصارية من أجل أنصارية خلقت، فكلم الأحوص أُم ليث أن تدخله في بيتها ليكلم الأنصارية من الخوخة التي فتحت بينها وبينها، فأبت، فقال أما لأُكافئنك، ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم اذا تشتيت قنسّرين أو حلَبا
قامت تراءى وقد جدّ الرحيل بنا بين السقيفة والباب الذى نقبا
إني لمانحها ودي ومتخذ بأُم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الأبيات زوج المرأة سد الخوخة، فاعتذرت اليه أُم ليث، فأبى أن يقبل ويصدقها، فكانت أُم ليث تدعو على الأحوص

ووقف الأحوص على معْن بن حُميد الأنصارى أحد بني عمرو بن عوف بن جَحْجَبَى فقال

رأيتك مزْهُوًّا كأن أباكم صُهَيْبَةَ أمسى خير عوف مركبا
تقرّبكم كُوفى اذا ما نسبتم وتنكركم عمرو بن عوف بن جَحْجَبَى
عليك بأدنى الخطب ان أنت نلته وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه ، فقال دعوا الكلاب خلوا عنه لا يَمَسَّه أحد منكم ، فانصرف حتى اذا كان عند أحجار المراء لقيه ابن أبي جرير أحد بني العجلان ، وكان شديداً ضابطاً ، فقال له الأحوص

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقى ثيابه وأخذ بحلق الأحوص ، ومع الأحوص راويته ، وجاء الناس فحلف لئن خلصه أحد من يديه ليأخذنه وليَدَعَنَّ الأحوص ، فخنقه حتى استرخى وتركه حتى أفاق ، ثم قال كل مملوك لي حر ان سمع هذا البيت منك أحد لأضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة ، فأقبل الأحوص على راويته ، فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك أن يسمعه منك خلق

قال مُصْعَب بن عثمان كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ويتغنى فى شعره مَعْبَد ومالك ويشيع ذلك فى الناس ، فنهي ، فلم ينته ، فشكى الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة ، وهو ابن حزم وسألوه الكتاب فيه اليه ، ففعل ذلك ، فكتب سليمان الى ابن حزم أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البُلْس[1] للناس ثم يصيره الى دَهْلَك ، ففعل ذلك

وفى ذلك يقول الأحوص

ما من مصيبة نكبة أُمْنَى بها ألا تعظمني ونرفع شاني
وتزول حين نزول عن متخمِّط[2] تخشى بوادره على الأقران
انى اذا خفى اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
انى على ما قد ترَوْن محسَّد أنى على البغضاء والشنآن

(١) البلس غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من ينكل به وينادى عليه واحدها بلاس بفتح الباء (٢) المتخمط الفهار الغلاب

أصبحت للأنصار فيما نابهم خَلَفاً وللشعراء من حسان

وهجا ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حَزْم ابن فَرْتَنَى[1] وقوفاً له بالمأزمين القبائل
نرى فَرْتَنَى كانت بما بلغ ابنها مصـــدقة لو قال ذلك قائل

وقال له

لعمرى لقد أجرى ابن حزم ابن فَرْتَنَى الى غاية فيهـا السمام المُثَمَّل[2]
وقد قلت مهلاً آل حزم ابن فَرْتَنَى ففى ظلمنـا صاب مُمَرّ وحَنْظَل

وقال

أهوى أُمية ان شَطَّتْ وان قربت بوماً وأُهدي لها نصحي وأشعاري
ولو وردت عليها الفَيْض ما حَفَلَت ولا سقت عطشى من مائه الجارى
لا ترثين لحَزْمى رأيت به ضراً ولو أُلقى الحَزْمى فى النار
الناخسين بِرَوْان بذى خُشُب[3] والمُقْحِمين على عثمان في الدار

وقال وهو موقوف على البُلُس وقد دفع عنه بنو زُرَيْق واحتملوه من أعلى البلس

إمّا تصبْني المنايا وهى لاحقـة وكل جنب له قد حُمَّ مضطجع
فقد جزيت بني حَزْم بفعلهمُ وقد جزيت زُرَيْقا بالذى صنعوا
قوم أبى طَبَعَ الأخلاق أو لُهم فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا
وأن أُناس ونَوْا عن كل مكرمة وضاق باعهمُ عن وسعهم وسعوا
انى رأيت غداة السوق محضرهم اذ نحن ننظر ما يُتْلى ونستمع

---

(١) الفرتنى الأمة بنت الامة
(٢) المثمل السم المنقع أى الذى أنقع أياما حتى اختمر
(٣) واد على مسيرة ليلة من المدينة

وقال

شر الحزاميين ذو السن منهم ... وخير الحزاميين يَعْدله الكلب
فان جئت شيخاً من حزام وجدته ... من النَّوْك والتقصير ليس له قلب
فلو سني عون [١] اذاً لسببته ... بشعري أو بعض الأولى جدهم كعب
أولئك أكفاء لبيتي بيونهم ... ولا تستوى الأعلاث والأقدح القُضُب [٢]

ثوى فى دَهْلَك سلطان سليمان ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه فى القدوم عليه ويمدحه فأبى أن يأذن وكان مما كتب له

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً ... هديت أميرَ المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص اذا ما لقيته ... لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
أفي الله أن تُدْنوا ابن حزم وتقطعوا ... قوى حُرُمات بيننا ووصائل
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة ... وخالك أمسى موثقاً فى الحبائل
وما طمع الخزْمي فى الجاه قبلها ... الى أحد من آل مَرْوان عادل
وَشَى وأطاعوه بنا وأعانه ... على أمرنا من ليس عنا بغافل
وكنت أرى أن القرابة لم تدع ... ولا الحرمات فى العصور الأوائل
الى احد من آل مَرْوان ذى حمى ... بأمر كرهناه مقالا لقائل
يسر بما أنهى العدو وانه ... كنافلة لى من خيار النوافل
فهل ينقصنّ القوم ان كنت مسلماً ... بريأً بلائى فى ليال قلائل
ألا رب مسرور بنا سيغيظه ... لدى غِبِّ أمر عضُّه بالأنامل
رجا الصلح منى آل حزم ابن فَرْتَنَى ... على دينهم جهلا ولست بفاعل

---

(١) يعني عون بن محمد بن علي بن أبي طالب وكعب يعني كعب بن لؤى
(٢) الأعلاث من الشجر القطع المختلفة مما يقدح به من المرخ والبيبس الواحد علث والقضب ما قطع من الأغصان للسهام أو القسي

ألا قد يُرَجُّون الهوان فانهم بنو حُبُق[1] ناء عن الخير فائل
على حين حل القول بي وتنظرت عقوبتهم مني رءوس القبائل
فمن يك أمسى سائلا بشماتة بما حلّ بي أو شامتاً غير سائل
فقد عجمت مني العواجم ماجداً صبوراً على عَضّات تلك التَّلاتل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة اذا حدثت بالخاضع المتضائل

وقال له في ذلك

هل أنت أميرَ المؤمنين فانني بودك من ود العباد لقانع
متمم أجر قد مضى وصنيعة لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
فكم من عدو سائل ذي كشاحة ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

ومما قاله لعمر وكان قد أدنى زيد بن أسلم

ألست أبا حفص هُديت مخبرى أفي الحق أن أُقصى ويُدْنى ابن أسلما
الا صلةُ الأرحام أدنى إلى التقى وأظهر في اكفائه لو تكرما
فما ترك الصنع الذي قد صنعته ولا الغيظ مني ليس جلداً وأعظما
وكنا ذوى قُربى لديك فأصبحت قرابتنا ثَدياً أحَذَّ[2] مصرَّما
وكنت وما أملت منك كبارق لوَى قَطْرُه من بعد ما كان غيَّما
وقد كنت أرجي الناس عندي مودة ليالي كان الظن غيباً مرجّما
أعُدُّك حرزاً ان حَمَيت ظُلامة ومالاً ثَرياً حين أحمِل مَغْرَما
تدارك بعُتْبَى عاتباً ذا قرابة طوي الغيظ لم يفتح بسخط له فما

فلما ولي يزيد بن الوليد غنته حبابة بشعر للأحوص يقول فيه

أيهذا المخبرى عن يزيد بصلاح فداك أهلي ومالي

(١) الحبق القليل العقل (٢) منقطع عن الخير لا يتعلق به منه شيء

ما أُبالي إذا يزيد بَقِي لي من تولت به صروف الليالى

فعفا عنه وأقدمه من دَهْلَكَ فلما دخل عليه قال له يزيد لو لم تَمُتَّ الينا بحرمة ولم تضر بنا بدالّة ولم تجدد لنا مديحة غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجباً لجزيل الصلة حيث تقول

وانى لأستحيكمُ أن يقودنى الى غيركم من سائر الناس مَطْمَعَ
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم وأنت امام للرعيـــة مقنع

وقال يمدح يزيد بقصيدة أولها

صَرَمت حبلك الغداة نوار ان صَرْما لكل حبل قصار

ومنها

من يكن سائلا فان يزيداً ملك من عطائه الاكثار
عَمَّ معروفُه فعَزَّ به الديـــن وذلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فابتهج الحق منيراً كما أنار النهـار

ومما يغني فيه منها

بشر لو يَدِبّ ذَرّ عليه كان فيه من مشيه آثار
ان أَرْوَى اذا تذكر أَرْوَى قلبُه كاد قلبُه يستطار

حج عبد الملك سنة خمس وسبعين فقام على منبر المدينة وقال إني والله يا أهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفِسون القليل وتحسُدون على الكثير وما وجدت لكم مثلاً الا ما قال أخوكم الأحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة خذلتم . عليهـا ثم لم أتخشع
فأدبر عني شرها لم أُبَلْ بها ولم أَدْعُكم فى كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مُساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة

فعد بحلمك فذلك ما يشبهنا منك و يشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد للبيتين الأولين

واني لمستأن ومنتظر بكم وان لم تقولوا فى الملمات دَعْ دَعِ[1]
أؤمل منكم أن تَرَوْا غير رأيكم وَشيكا وكيما تنزعوا خير مَنْزَع

سئل الفرزدق من أنسب الناس ؟ فقال الذى يقول

لي ليلتان فليلة مَعْسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همّي عليَّ كأنني حتى الصباح معلّق بالفَرْقد

وهما للأحوص من كلمة يقول فيها

يا لَلرجال لوجدك المتجدد ولما تؤمل من عقيلة فى غد
ترجو مواعدَ بعثُ آدم دونها كانت خبالا للفؤاد المقْصَد
هل تذكرين عقيلَ أو انساكه بعدى تقلبُ ذا الزمان المفسد
بومي و يومك بالعقيق اذ الهوى منا جميع الشمل لم يتبدد

و بعدهما البيتان

وقيل لجرير من أنسب الناس ؟ قال الذى يقول

ياليت شعرى عمن كافت به من خَثْعَم اذ نأيت ما صنعوا
قوم يحلون بالسَّدير و بالحِـــيرة منهم مَرْأَى ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما ذلك الا التأميل والطمع

وهي للأحوص

أنشد انسان عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الاحوص

(١) كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وانتعش

سقياً لربعك من ربع بذي سلَم ... وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية ... واذ أجرُ اليكم سادراً رَسَني (١)

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشي على تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع ، فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ما شأنك ؟ فقال أيها الأمير اني سمعت هذا مرة فحلفت لا أسمعه الا جررت رسني

ومن قوله وفيه غناء

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما ... فقد هاج أحزاني وذكرني نُعْمَى
فبتُّ كأني شارب من مدامة ... اذا أذهبت هماً أتاحت له هما

ومن قوله

قالت وقلت تحرَّجي وصِلي ... حبل امرئ بوصالكم صَبّ
واصل اذا بعلى فقلت لها ... الغدر شيء ليس من شعبي
ثنتان لا دَنَوا بوصلهما ... عِرْس الخليل وجارة الجَنْب
أما الخليل فلست فاجعه ... والجار أوصاني به ربي
عوجوا كذا نذكر لغانية ... بعضَ الحديث مطيَّكم صحبي
ونقل لها فم الصدود ولم ... نذنب بل أنت بدأت بالذنب
ان تقبلي نُقْبل وننزلكم ... منا بدار السهل والرحب
أو تدبري تَكْدَر معيشتنا ... وتصدعي متلائم الشعب

ولما سمع ذلك أبو السائب المخزومي قال هذا هو الحب عيناً لا الذي يقول

وكنت اذا خليل رام صَرْمي ... وجدت وراى منفسحاً عريضا

اذهب فلا صحبك الله ، يعني قائل هذا البيت

(١) الرسن ما كان من زمام على أنف والسادر الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع

قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر وتراك تلزم الأنصار وليس هناك منه شيء ، قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر ، وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الأحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه ... وذلك حين الفاجعات وحيني
لعمرك انى ان تحتم وفاتها ... بصحبة من يبقى لغير ضنين

وهو الذى يقول

وانى لمكرام لسادات مالك ... وانى لنوكى مالك لسبوب
وانى على الحلم الذى من سجيتى ... لحمال أضغان لهن طلوب

وقال فى مرضه الذى مات فيه

يا بشرَ يا ربَّ محزون بمصرعنا ... وشامت جذِل ما مسه الحزن
وما شمات امرىء ان مات صاحبه ... وقد يرى أنه بالموت مرتهن
يا بشر هُبّى فان النوم أرّقه ... نأى مُشِتٍّ وأرض غيرها الوطن

ومن شعره

طاف الخيال وطاف الهم واعتكرا ... عند الفراش فبات الهم محتضَرا
أراقب النجم كالحيران مرتقبا ... وقلّص النوم عن عينىّ فاشمرا
من لوعة أورثت قرحاً على كبدى ... يوماً فأصبح منها القلب منفطرا
ومن يَبِت مضمِراً همّا كما ضَمِنت ... منى الضلوع يبت مستبطناً غيرا

ومن شعره

يا دين قلبك منها لست ذاكرها ... الا برقرق ماء العين أو دَمَعا
يلومنى فيك أقوام أجالسهم ... فما أُبالي أطار النوم أم وقعا
أدعو الى هجرها قلبى فيتبعني ... حتى اذا قلت هـذا صادق نزعا

لا أستطيع نزوعاً عن محبتها أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
كم من دنى لها قد صرت أتبعه ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا

ومن قوله في أم جعفر المدنية مولاة عبدالله بن جعفر

أرسلت أم جعفر لا تزرنا ليت شعري بالغيب ماذا دهاها
أأتاها محرِّش بنميم كاذب ما أراد الا رداها

ومنه

لقد منعت معروفها أم جعفر وانى الى معروفها لفقير
وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتي وقد وَغِرت فيها على صدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
أزور البيوت اللاصقات ببيتها وقلبي الى البيت الذي لا أزور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى اذا لم يُزَرْ يوماً لا بد أن سيزور
أزور على أن لست أنفكّ كلما أتيت عدواً بالبنان أشير

وقال فيها

وانى ليدعونى هوى أم جعفر وجاراتها من ساعة فأجيب
وانى لآتى البيت ما ان أحبه وأكنر هجر البيت وهو حبيب
وأُغضِي على أشياء منكم تسوءنى وأُدْعَى الى ما سركم فأجيب
وما زلت من ذكراك حتى كأنني أميم بأفناء الديار سليب
أبثك ما ألقى وفى النفس حاجة لها بين جلدى والعظام دبيب
هَبِيني امرأ اما بريئاً ظلمتِه واما مسيئاً مذنباً فيتوب
فلا تتركي نفسى شَعاعاً فانها من الحزن قد كادت عليك تذوب
لك الله انى واصل ما وصلتنى ومُنْ بما أوليتنى ومثيب

وآخذ ما أعطيت عفواً وانني لأزور عما تكرهين هيوب

ومن شعره يمدح عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة

١ يا بيتَ عاتكة الذى أتغزّل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

٢ أصبحت أمنحكَ الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لأميل

فصددت عنك وما صددت لبغضة أخشى مقالة كاشح لا يعقل

هل عيشنا بك فى زمانك راجع فلقد تفاحش بعدك المتعلل

يأبى اذا قلت استقام يحطه خُلُف كما نظر الخلافَ الأحول

لو بالذى عالجت لين فؤاده وأبى يلان به للان الأجدل

وتجنبى بيت الحبيب أودّه أرضى البغيضَ به حديث معضل

ولئن صددت لأنت لولا رقبتى أهوى من اللائى أزور وأدخل

ان الشباب وعيشنا اللذّ الذى كنا به زمناً نسر ونجذل

ذهبت بشاشته وأصبح ذكره حزناً يُعَلّ به الفؤاد ويُنهَل

الا تذكر ما مضى وصبابة مُنيَت لقلب متيم لا يَذهَل

أودى الشباب وأخلقت لذاته وأنا الحزين على الشباب المعْوِل

يبكى لما قلب الزمان جديده خَلَقاً وليس على الزمان مُعَوَّل

والرأس شاملة البياض كأنه بعد السواد به الثّغام[1] المحول

وسفيهةٍ هبَّت على بسُحْرة جهلاً تلوم على الثراء وتعذُل

فأجبتها أن قلت لستِ مطاعة فذَرِى تنصحك الذى لا يقبل

انى كفانى أن أعالج رحلة عُمَر تبوأ من يَضَنّ ويبخل

بنوال ذى فجر تكون سِجاله عصماً اذا نزل الزمان المُمْحِل

(١) الثغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعها هامة شيخ

ماض على حدث الأمور كأنه ذو رَوْنَق عَضْب جلاه الصَّيْقل
تُبْدى الرجال اذا بدا اعظامه حذر البَغاث هوى لهن الأجدل
فيرَوْن أن له عليهم سَوْرة وفضيلة سبقت له لا تجهل
متحمل ثقل الأمور حوى له سبقَ المكارم سابق متمهل
وله اذا نُسِبت قريش منهم مجد الأرومة والفعال الأفضل
وله بمكة اذ أُمَيَّة أهلها ارث اذا عد القديم مُؤثّل
أعيت قرائنه وكان لزومه أثراً أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم لنَداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد وُدّ معاشر وعدوا مواعد أخلفت ان حصلوا
حتى اذا رجع اليقين مطامعى يأساً وأخلفنى الذين أؤمل
زايلت ما صنعوا اليك برحلة عَجْلَى وعندك عنهم متحول
ووعدتنى في حاجة فصدقتنى ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدّلوا
وشكوت غُرْماً فادحاً فحملته عني وأنت لمثله متحمل
فلأشكرن لك الذى أوليتنى شكراً يُحَلّ به المطىُ وتُرْحل
مدحاً تكون لكم غرائب شعرها مبذولة ولغيركم لا تبذل
فاذا تنخلت القريض فانه لكمُ يكون خيار ما أتنخل
ولَعَمْرُ من حج الحجيج لبيته تَهْوِى به قُلُص المطى الرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة يبغى منافع غيرها لمضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم وتُنيل ان طلبوا النّوال فتُجزل
وتكون مَعْقلهم اذا لم ينجهم من شر ما يخشَوْن الا المعقل
حتى كأنك يتقى بك دونهم من أسد بِيشَة خادر متبسل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مَنِق الحديث يقول ما لا يفعل
وأرى المدينه حين صرت أميرها ... أمن البرىء بها ونام الأعزل

ومن شعره

أمنزلتَيْ مَيّ على القدَمِ اسلَما ... فقد هجتما للشوق قلباً متيما
وذكرتما عصر الشباب الذى مضى ... وجدة وصل حبلُه قد تجذَّما
وانى اذا حلت ببيش (١) مقيمة ... وحل بوَجّ جالساً أوينهما
يمانية شطت فأصبح نفعها ... رجاء وظناً بالمغيب مُرَجَّما
أحب دنو الدار منها وقد أبى ... بها صَدْع شعب الدار الا تثلما
بكاها ومايدري سوى الظن ما بكى ... أحياً يُبَكي أم تراباً وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مِدْحة ... تُزِل عنك بؤسَى أو تُفيدك أنعما
فان بكفيه مفاتيحَ رحمة ... وغيثَ حَيًا يحيا به الناس مُرْهما (٢)
إمام أتاه الملك عفواً ولم يثب ... على ملكه مالاً حراماً ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه ... ولياً وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه الله لم يَدْعُ مسلماً ... لبيعته الا أجاب وسلما
ينال الغنى والعز من نال وده ... ويرهب موتاً عاجلاً من تشأما

ومنه

نقد شاقك الحى اذ ودعوا ... فعينك فى اثرهم تدمع
وناداك للبين غربانه ... فظلّت كأنك لا تسمع

ومنه

صاح هل أبصرت بالخَبْتين من أسماء نارا

(١) بيش من بلاد اليمن قرب دهلك ووج هو الطائف
(٢) أرهمت السماء أتت بالرهمة بكسر الراء وهى المطر الضعيف الدائم

موهناً شبت لعينيك ولم توقد نهارا
كتلالى البرق فى المز ن اذا البرق استطارا
أذكرتني الوصل من سعدى وأياماً قصارا

ومنه وفيه غناء

يا أُم طلحة ان البين قد أفِدَا قل للثَّواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقيّ لايدرى اذا برزت من ذا تطوَّف بالأركان أوسجدا

ومنه وفيه غناء

أسلامَ انك قد ملكت فأسْجِحِي قد يملك الحر الكريم فيُسْجح
منّي على عان أطلت عناءه فى الغُلِّ عندك والعُناة تسرح
انى لأنصحكم وأعلم أنه سيان عندك من يَغُشُ وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها قالت أجِدّ منك ذا أم تمزح

ومنه

عفت عَرَفات فالمصايف من هند فأوحش ما بين الحريبين فالنهد
وغيرها طول التقادم والبلى فليست كما كانت تكون على العهد

ومنه

لاح بالدَّير من أُمامة نار لمحب له ببيثرب دار
قد تراها ولو تشاء من القر ب لأغناك عن زِدَاها السِّرار

ومنه

طربتَ وأنت مَعْنِيٌّ كئيب وقد يشتاق ذو الحَزَن الغريب
وشاقك بالمُوَقر(١) أهل خاخ فلا أمَمَ هناك ولا قريب

(١) الموقر موضع بنواحى البلقاء من نواحى دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وخاخ موضع بين الحرمين

وكم لك دونها من عُرْض أرض كأن سَرَابها الجارى سَبِيب
لعمرك انني برَقيم قيس وجارة أهلهـا لأنا الحريب

ومنـه

سرى ذا الهمُّ بل طَرَقا فبِتُّ مسهَّداً قَلِقا
كذاك الحب مما يُحـدث التسهيد والأرقا
قَطُوف المشى اذ تمشى ترى فى مشيها خَرَقا (١)
وتثقلهـا عجيزتها اذا ولت لتنطلقا

ومنـه

شأَتْك (٢) المنازل بالأبرق دَوارس فى العيش كالمهرق (٣)
لآل جميلة قد أخلقت ومهما يَطُلْ عهده يُخْلق
فان تقل الناس لي عاشق فأين الذي هو لم يعشق
ولم يبك نُؤْياً على عَبْرة بداء الصبابة والمعلق

ومنـه

انما الذَّلْفَاء همِّي فليَدَعْنِي من يلوم
أحسن الناس جميعاً حين تمشي وتقوم
حبب الذَّلْفاء عندى منطق منها رخيم
أَصِلِ الحبل لترضى وهى للحبل صرُوم
حبها فى القلب داء مستكن لا يريم

ومن قوله

قد لعمرى بِتُّ ليلي كأخى الداء الوجيع

(١) الخرق من خوف أو حياء (٢) بعدت عنك (٣) الصحيفة

وشَـجِيّ الهم مني بات أدنى من ضجيعى
كلما أبصرت ربعاً خالياً فاضت دموعى
قد خلا من سـيد كا ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا أو همنـا بخشوع
وهو كالليث اذا ما عد أصحاب الدروع
يقنص الأبطال ضرباً فى مضي ورجوع

ومنـه

بتّ الخليط قُوَى الحبل الذى قطعوا اذ ودعوك فولّوا ثم ما رجعوا
وآذنوك ببَيْن من وصالهمُ فما سلوت ولا يُسليك ما صنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن فينا وأنت بما حملت مضطلِع
نحظَى ونبقى بخير ما بقيت لنا فان هلكت فما فى ملجأ طمع

ومنـه

دعى القلب لا يزدد خبالا مع الذى به منك أوداوى جَوَاه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانَه فقد حل فى قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما

ومنهـا

أكرع الكَرْعة الرَّوِيَّة منها ثم أصحو وما شـفيت غليلي
كم أتى دون عهد أم جميل من إِنَى[1] حاجة ولبث طويل
وصياح الغراب أنْسر فأسرع سوف تحظى بنائل وقبول

ومنـه

أسـلامَ هل لمتيم تنويل أم هل صَرمتِ وغال ودَّك غُول

(١) الانى الادراك مصدر أنى يأنى

لا تصرفي عني دلالك انه حسن لديَّ وان بخلت جميل
أزعمت أن صبابتي أكذوبة يوماً وان زيارتي تعليل

ومنه

ألا هاج التذكر لي سقاماً ونُكْسَ الداء والوجع الغَرَاما
سلامةُ انها همي ودائي وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجري على الخدين أربعة سِجاما
عليك لها السلام فمن لصب يبيت الليل يَهْذِي مستهاما

ومن قوله فى ابتداء قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك

ألا لا تَلُمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزونَ أن يتجلدا
نظرت رجاء بالمُوَقَّر أن أرى أكاريس[1] يحتلون خاخاً فنشدا
فأوفيت فى نشز من الأرض يافع وقد ينفع الأيفاع من كان مقصدا
فقلت ألا يا ليت أسماء أصغيت وهل قول ليتٍ جامع ما تبددا
وانى لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج في سنن الصبا فأبلى وما يزداد الا تجلدا
سُهوب وأعلام تخال سرابها اذا استنَّ فى القيظ المُلاء المعمدا
وعهدى بها صفراء رُودا كأنما نضا عرق منها على اللون مجسدا
مُهَفْهَفَة الأعلى وأسفل خلقها جرى لحمه مادون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جَدْلَى كأنها عِنان صَناع مُجْدَل الفتل محصدا
كأن ذَكيّ المسك باد وقد بدت وريحُ خُزَامى طَلُّه ينفح الندى
وما العيش الا ما تَلَذّ وتشتهى وان لام فيه ذو الشنان وفنَّدا

(١) الكرس أبيات من الناس مجتمعة ج اكراس وجمع الجمع أكاريس ومنشد جبل من حمراء المدينة على ثمانية أميال من طريق الفرع

بكيت الصبّا جهدى فمن شاء لامني ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
واني وان أغرقت فى طلب الصبا لأعلم أني لست في الحب أوحدا
اذا كنت عِزْهاة[1] عن اللهو والصبا فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

ومن مديحه فيها

كريم قريش حين ينسب والذى أقرت له بالملك كهلاً وأمردا
وليس عطاء منه الآن بمانع وان جلّ من أضعاف أضعافه غدا
أهان تلاد المال فى الحمد انه امام هدى يجرى على ما تعودا
تردّى بمجد من أبيه وأمه وقد أورثا بنيان مجد مشيدا
ولو كان بذل المال والجود مخلداً من الناس انساناً لكنت المخلدا
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكراً لنعماك ما طار الحمام وغردا

ومن قوله

جعل الله جعفراً لك بعلا وشفاء من حادث الأوصاب
اذ تقولين للوليدة قومى فانظرى من ترَيْن بالأبواب

وقوله

ضوء نار بدا لعينيك أم شبت بذى الأثل من سَلَامة نار
تلك بين الرياض والأثل والبا نات منا ومن سلامة دار
وكذاك الزمان يذهب بالنا س وتبقى الرسوم والآثار

ومن قوله و بعث به الى سلامة لما اشتريت ليزيد بن عبد الملك وفارقت المدينة:

سلامَ ذكرك مُلْصَق بلسانى وعلى هواك تعودنى أحزانى
مالى رأيتك فى المنام مطيعة واذا انتبهت لَجَجْت فى العصيان

(١) هو البعيد عن اللهو والنساء لا يطرب اليهن

أبدًا محبك ممسك بفؤاده يخشى اللجاجة منك فى الهجران
ان كنت عاتبة فانى مُعْتِب بعد الاساءة فاقبلى احسانى
لا تقتلى رجلاً يراك لما به مثل الشراب لغُلَّة الظمآن
ولقد أقول لقاطنَيْن من آهلنا كانا على خلق من الاخوان
يا صاحبي على فؤادى جمرة و برَى الهوى جسمى كما تريان
أمرقيان الى سلامة أنتما ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا أستطيع الصبر عنها انها من مهجتى نزلت بكل مكان

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وما الشعر الا خطبة من مؤلف بمنطق حق أو بمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا ولا تَرْجمَنّا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يَمْنة ولا يَسْرة فعل الظلوم المجادل
ولكن أخذت القصد جهدك كله وتقفو مثال الصالحين الأوَائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه على فُوقه[1] ان عاد من نزع نابل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف غطاريفُ كانت كالليوث البواسل
لما وَخَدَت شهراً برحلى جَسْرة تُقِلّ متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به صرفنا قديماً من ذويك الأفاضل
فان لم يكن للشعر عندك موضع وان كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيباً صادقاً لا يَعيبه سوى انه يبني بناء المنازل
فان لنا قُرْبَى ومحض مودة وميراث آباء مشَوْا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عُقْر دارهم وأرسَوْا عمود الدين بعد تمايل

(١) الفوق موضع الوتر من السهم

فقبلك ما أعطى المُنَيْدة [1] جِلَّة ... على الشعر كبّاً من سَدِيس وبازل
رسول الإله المصطفى بنبوة ... عليه سلام بالضحى والأصائل
فكل الذى عددت يكفيك بعضه ... ونيلك خير من بحور السوائل

ومن قوله

رام قلبى السلو عن أسماء ... وتعزّى وما به من عزاء
سخنة فى الشتاء بردة الصيف سراج فى الليلة الظلماء
كفنانى ان مت فى درع أروَى ... وامتحالى من بئر عروة مائى
إنني والذى تحج قريش ... بيته سالكين نَقب كُداء
لَمِلمّ بها وان أبت منها ... صادراً كالذى وردت بداء
ولها مَرْبَع ببُرْقة خاخ ... ومصيف بالقصر قصر قُباء
قلبت لي ظهر المِجَنّ فأمست ... قد أطاعت مقالة الأعداء

ومن قوله

يأيها اللائمى فيها لأُضرِمها ... أكثرت لو كان يغني منك اكثار
ارجع فلست مطاعاً اذ وشيت بها ... لا القلب سالٍ ولا فى حبها عار

ومن قوله

يا موقد النار بالعلياء من إضَم ... أوقد فقد هجت شوقاً غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها ... شَبَاً يَهِيج فؤاد العاشق السَّدِم

ومن قوله

أأن نادى هَدِيلاً يوم فَلْج ... مع الاشراق فى فَنَن حمام
ظَلِلتَ كأن دمعك دُرُّ رسلك ... وَهَى خيطاً وأسلمه النظام

(١) المنيدة اسم لمائة من الابل والجلة المسان منها

تموت تشوقاً طوراً وتحيا وأنت جدير أنك مستهام
كأنك من تذكر أم عمرو وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه تموت لها المفاصل والعظام
وأنى من بلادك أم عمرو سقى داراً تحل بها الغمام
تحل الهند من أحد وأدنى مساكنها السكينة أو سنام
سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح أحلّ شيء فان نكاحها مطراً حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها ذنوبهمُ وان صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء والا عضّ مفرقك الحسام
فلو لم ينكحوا الا كفياً لكان كفيها الملك الهمام

ومن قوله

من عاشقين تزايلا وتواعدا بلقى اذا نجم الثريا حلقا
فعشا أمامهما مخافة رقبة رصد فرزق عنهما ما مزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتى اذا برق الصباح تفرقا

ومن قوله يصف حادثا

خمس دسسن الىّ فى لطف حور العيون نواعمٌ زُهرُ
فطرقنهن مع الجرى وقد نام الرقيب وحلّق النسر
مستبطئا للحى اذ قرعوا عضباً يلوح بمتنه أثر
فمكفن ليلتهن ناعمة ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشمّ معسول فكاهته غض الشباب رداؤه غمر
رزن بعيد الصوت مشتهر جيبت له جيب الرحا عمرو

قامت تخاصره لـكلّتها تمشي تأوّدَ غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها كلماً يسر كأنه سحر
كلٌّ يرى ان الشباب له في كل غاية صبوة عـذر
سَيْفانة أمر الشباب بها رَقْراقـة لم يُبْلِها الدهر
حتى اذا أبدى هواه لها وبدا هواها ماله سـتر
سفرت وما سفرت لمعرفة وجهاً أغرَّ كأنه البـدر

ومن قوله

لا تأمني الصَّرم مني أن ترَيْ كَلَفي وان مضى لصفاء الود أعصار
ما سمى القلب الا من تقلبـه والرأي يصرف والأهواء أطوار
كم من ذوى مِقَة قبلي وقبلـكمُ خانوا فأضحَوا الى الهجران قد صاروا

ومن قوله

أقول النماس العذر لما ظلمتني وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرأ اما بريئاً ظلمتـه واما مسيئا قد أناب وأعتبا

النعمان بن بشير

هو النعمان بن بَشير بن سعد الخزرجي ، وأُمه عمرة بنت رَوَاحة أخت عبدالله ابن رواحة التي نَسَب بها قيس بن الخطيم ، له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له ، فيما قيل ، فاستصغرهما فردهما ، ولأبيه بشير بن سعد صحبة ، وهو أول من قام يوم السقيفة من الأنصار الى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه ، ثم توالت الأنصار فبايعته ، وشهد بيعة العقبة و بدراً وأُحُداً والخَنْدَق والمشاهد كلها ، واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد

وكان النعمان عثمانياً ، وشهد مع معاوية صفّين ولم يكن معه من الأنصار غيره ، وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده ، وعمر الى خلافة مَرْوان بن الحكَم ، وكان يتولى حِمْص ، فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مَرْوان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمَرْج راهط ، فلم يجبه أهل حِمْص الى ذلك ، فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك فى سنة خمس وستين ، ويقال ان النعمان أول مولود ولد بالمدينة من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير فى أعطيتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير ، وكان عثمانياً ، وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم فى علي عليه السلام ، فأبى النعمان أن يُنْفذها لهم ، فكاموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان اذا خطب أكثر من قراءة القرآن ، وكان يقول لا تَرَوْن على منبركم هذا بعدى أحداً يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر يوماً فقام اليه أهل الكوفة فقالوا نَنْشُدُك الله والزيادة ، فقال اسكتوا ، فلما أكثروا قال تدرون ما مثلى ومثلكم الا مثل الضَّبُع والضب والثعلب ، فان الضبع والثعلب أتيا الضب فى وِجاره ، فناداياه أبا الحِسْل ، فقال سميعاً دعوتما ، قالا أتيناك لتحكم بيننا ، قال فى بيته يؤتى الحكم ، قالت الضبع انى حلمت عينى ، قال فعل الحرة فعلت ، قالت فلقطت تمرة ، قال طيباً لقطت ، قالت فأكلها الثعلب ، قال لنفسه نظر ، قالت فلطمته ، قال بجُرمه ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر ، قالت فاقض بيننا ، قال حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة ، فقال عبدالله بن همام السلولي

زيادتنا نُعْمانُ لا تحرمنّنا خَفِ الله فينا والكتاب الذى تتلو

فاتك قد حملت منا أمانة بما عجزت عنه الصلاخمة[1] البُزْل
وان يك باب الشر نحسن فتحه فلا يك باب الخير ليس له قُفْل
فقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن لغيرك جَجّات[2] الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة يهمهمُ تقويمنا وهمُ عُصُل
اذا أنصتوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يَرْضَعونها أفاويق حتى ما يَدِرّ لها ثَعْل[3]
فيا معشر الأنصار اني أخوكم واني لمعروف أتى منكمُ أهل
ومن أجل إيواء النبي ونصره يحبكمُ قلبي وغيركمُ الأصل

فقال النعمان لا عليه ألا يقترب والله لا أجيزها ولا أنفذها أبداً

نظر معاوية الى رجل فى مجلسه فراقه حسناً وشارة وجسماً ، فاستنطقه فوجده سديداً ، فقال له ممن أنت ؟ قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين ، قال عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة الكثير عددها التى لا تمنع من دخل فيها ولا تبالي من خرج منها ، فغضب النعمان ووثب من بين يديه وقال أما والله انك لعلمت لسيء المجالسة لجليسك ، عاق لِزَوْرك ، قليل الرعاية لأهل الحرمة بك ، فأقسم عليه الاجلس ، فضاحكه معاوية طويلاً ثم قال له ان قوماً أولهم غَسَّان وآخرهم الأنصار لكرام ، وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضى

كان النعمان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء ، فأما جده سعد فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة فالأزد نسبتنا والماء غَسَّان
شُمُّ الأنوف لهم عز ومكرمة كانت لهم من جبال الطَّوْد أركان

(١) بعير صلخام صلب شديد (٢) الجمة البئر الكثيرة الماء (٣) الثعل ضرع الشاة

وعمه الحسين بن سعد القائل

اذا لم أزر الا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إليَّ طعامى
فما أكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير الذى يقول

لعَمْرة بالبَطْحاء بيت معرف وبين البطاح مسكن ومَحاضر
لعمرى لَحَىّ بين دار مُزَاحم وبين الحمى لايحسم الستر حاصر
وحَىّ حلال لا يكثر سربهم لهم من وراء العاصيات زوافر
أحق بها من فتية وركائب يقطع عنها الليل عُوج ضوامر
تقول وتُذْرى الدمع عن حُرّ وجهها لعلك نفسى قبل نفسك باكر
أباح لها بطريق فارس عائطاً له من ذرى الجوّلان قُفْل وزاهر(١)
فقربتها للرحل وهى كأنها ظَليم نَعام بالسَّماوة نافر
فأوردتها ماء فما شربت به سوى أنه قد بُلَّ منها المشافر
فباتت سُراها ليلة ثم عرَّست ببثرب والأعراب باد وحاضر

دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار ، فلما مَثَلَ بين يديه أنشأ يقول

معاوىَ إلاَّ تعطنا الحق تعترف لِحَى الأَزْد مشدوداً عليها العمائم
أيشتُمنا عبـــد الأراقم ضلة وماذا الذى تجزى عليه الأراقم
فما لي ثار دون قطع لسانه فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراعٍ رُوَيداً لا تَسُمْنا دَنِيَّة لعلك فى غِبّ الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خَزْرَجية أو الأوس يوماً تخترمك المخارم

(١) القفل شجر حجازى

وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة شماطيط[1] أرسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه فتعريه فالآن والأمر سالم
والا فثوى لأمة تبعية تواريث آبائى وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه سوى القسب[2] فيها لهذمى وصارم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حي لؤيّ بن غالب وأنت بما تخفى من الأمر عالم
ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا وليلك عما ناب قومك قاتم
ضربنا كمُ حتى تفرق جمعكم وطارت أكف منكمُ وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس وأنت على خوف عليك التمائم
وعضّت قريش بالأنامل بغضة ومن قبل ما عضت عليك الأداهم
فكنا لها فى كل أمر نكيدة مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما ان رمى رام فأوهى صفاتنا ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم
واني لأغضى عن أمور كثيرة سترقى بها يوماً اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وانني لتلك التى فى النفس منى أكاتم
فما أنت والأمر الذى لست أهله ولكن ولى الحق والأمر هاشم
اليهم يصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذى هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم ومنهم له هاد امام وخاتم

فلما بلغت الابيات معاوية أمر بدفع الأخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد ابن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتى كف عنه (راجع ترجمة الأخطل)

(١) جاءت الخيل شماطيط أى متفرقة ارسالا (٢) القسب الصلب الشديد

لما ضرب مروان بن الحكم عبدالرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا ... جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مُقْدَمَ أفراسنا ... بالحِنْوِ اذ أنت الينا فقير
واذكر غداة الساعديّ الذى ... آثركم بالأمر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد ... مر بكم يوم ببدر عسير
ان ابن حسان له ثائر ... فأعطه الحق تَصِحّ الصدور
ومثل أيام لنا شتتت ... ملكا لكم أمرك فيها صغير
إما ترى الأَزْد وأشياعها ... تجول خُزْراً كاظمات تزير
يصول حولى منهمُ معشر ... ان صُلْت صالوا وهمُ لى نصير
يأبى لنا الضيم فلا نُعتلى ... عز منيع وعديد كثير
وعنصُر فى عز جُرْثومة ... عادية تنقل عنها الصخور

ومن مختار شعره قوله

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت ... دموعى على السِّربال أربعة سَكْبا
كأنى لما فرقت بيننا النوى ... أجاور في الأغلال تَغْلِب أو كلبا
وكنا كماء العين والخد لا ترى ... لواش بغى نقض الهوى بيننا إرْبا
فأمسى الوشاة غيروا وُدّ بيننا ... فلا صلة ترعى لدىّ ولا قربا
جرى بيننا سعى الوشاة فأصبحت ... كأنى ولم أذنب جَنَيت لها ذنبا
فان تصرميني تصرمي بي واصلا ... لدى الود مِعْراضاً اذا ما التوى صعبا
عَزوفاً اذا خاف الهوان عن الهوى ... ويأبى فلا يعطى مودته غصبا
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى ... فمثل الذى لاقيت كافنى نصبا

ومن قصيدة أخرى

أهيَّج دمعَك رسمُ الطلل ... عفا غيرَ مُطَّرد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه ... يسيح ويَنْمى كفيض سَبَل
ديار الألوف وأقرابها ... وأنت من الحب كالمختبل
ليالى تَسْبى قلوب الرجا ... ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن ... حين يقوم جزيل الكفل
كأن الرضاب وصوب السحا ... ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها ... بعيد الكرى واختلاف العلل

وفيها يقول

وأروَعَ ذى شرف حازم ... صروم وصال الخيال الحلل
كريم البلاء صبور اللقا ... ء صافى الثناء قليل العذَل
عظيم الرماد طويل العما ... د وارى الزناد بعيد العقل
أقمت له ولأصحابه ... عمود السرىّ بذول الرمل
بذِعْلبة (١) سَرْحة جَسْرَة ... على الأين دَوْسَرة كالجمل

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير — عبد الله بن النعمان وهو القائل

ما ذا رجاؤك غائباً ... من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده ... منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر ... بأعلى ذُرَى العلياء ركناً تأثَّلا
وخط حياض المجد مُتْرَعة لنا ... ملاء فعلَّ الصفو منها وأنهلا

(١) الذعلبة الناقة السريعة والجسرة العظيمة شبهها بالجسر الذى يعبر عليه والدوسرة الناقة الضخمة

وأشرع فيها الناس بعد قتالهم من المجد الا سؤره حين أفضلا
وفى غيرنا مجد من الناس كلهم فأما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لا أحب الاطالة بذكرها

ومنهم شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة يعاتب فيها بنى أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

يا قلب صبراً جميلاً لا تمت حزَنا قد كنت من أن ترى جلْد القوى قِمِنا

يقول فيها

يأيها الراكب المُزْجى مطيته لقيت حيث توجهت السنا الحسنا
أبلغ أُمية أعلاها وأسفلها قولاً ينفر عن نُوَّامها الوَسَنا
ان الخلافة أمر كان يُعظمه خيار أولكم قِدْماً وأوَّلُنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم وقد وعظتم فما أحسنتم الأَذَنَا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم بغياً وغشيتُم أبوابكم دَرَنا

ومنهم ابراهيم بن بشير أخو النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر كنجل الحجور السابحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر وأعيس نضاخ المهدّ عُذَافر
نعم فاستدرت عَبْرة العين لوعة وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
ولم أر سلمى اذ تحير جيرة من الدهر الا وقفة بالمشاعر
ألا رب ليل قد سريت سواده الى رُدُح الأكفال غُرّ المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه أجُرُّ إزارى عاصياً أمر زاجرى
وأذلِتى مثل الجناح أنيثة أُمَشِّى الهوينا لا يُرَوِّع طائرى
فأصبحت قد ودعت ذاكم بعبرة مخافة ربى يوم تُبْلَى سرائرى

وحميدة بنت النعمان بن بشير كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وهى القائلة فى الفيض بن أبى عقيل الثقفى

وهل أنا الا مُهْرة عربيـة ... سليلة أفراس تحللها بغل
فان نتجت مهراً كريماً فبالحرَى ... وان كان اقرافاً فمن قبل الفحل

وهى القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم أبان

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج ... أن تنكحيه ملكاً أو ذا تاج
اذا ما تذكرت نكاح الحَجَّاج ... تصرم القلب بحزن وهّاج
وفاضت العين بماء ثَجاج ... لو كان من عُمَان قَيْل الأعلاج
مستوى الشخص قليل الأوداج ... ما نلت ما نلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الى الشام

السرى بن عبد الرحمن

هو السَّرِيّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عُوَيْم بن ساعدة الانصارى ، شاعر من شعراء أهل المدينة ، وليس بمكثر ولا فحل الا أنه كان أحد الغزِلين والفتيان والمنادمين على الشراب ، كان هو وعُتَيْز بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجُبَير ابن أيمن وخالد بن أبى أيوب الانصارى يتنادمون ، وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستوراً ، وفيهم يقول السرى

اذا أنا نادمت العُتَير وذا الندى ... جُبَيْرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تُقْرَع العصا ... وان يُنْبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا ؟ انك لحقيق ألا ننادمك قال والله ما أردت بكم سوءاً ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدرى ، وخالد بن أبى أيوب الذى يقول

ألاسقّنى كأسى ودع قول من لما ... وروّ عظاماً قصّرُهن الى بلى
فان بطوء الكأس موت وحبسها ... وان درك الكأس عندى هو الحيا

وكان السرى هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه

كان السرى قصيراً دميماً أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها فى نسوة ، فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه ، وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن أنه اعرابى ، فأقبل يقلب بعصاه الأرض وينظر اليهن ، فقلن له أذهَب منك يا راعى الغنم شىء فأنت تطلبه ؟ فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السرى والله أخزاه الله فأنشأ يقول

ما زال فينا سقيم يُستَطَبّ له ... من ريح زينب فينا ليلة الأحد
حزتِ الجمال ونشراً طيباً أَرِجا ... فما تُسمَّيْنَ الا مسكة البلد
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به ... فما يضرك الاّ تحربى جسدى.

ومن قوله فى أمة الحميد بنت عبدالله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أَمَةُ الحميد وبنتها ... ظبيان فى ظل الأراك
يتتبعان بَرِيره ... وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما ... حذو الشراك على الشراك

وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فقال.

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش ... ابغنى ما يكفنى بقُباء
ربما بَلّغنى نداك وجلّى ... عن جبيني عَجاجة الغرماء

فأعمره أرضاً بقباء وجعله طعمة له أيام حياته فلم تزل فى يده حتى مات.

ومن قوله

ليتنى في المؤذنين نهارا انهم يبصرون من فى السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم حبذا كل ذات جيد مليح

سعيد بن عبد الرحمن

هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، شاعر من شعراء الدولة الأموية متوسط فى طبقته ليس معدوداً فى الفحول ، وقد وفد الى الخلفاء من بنى أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده ومن قوله

أبائنة سُعْدى ولم توف بالعهد ولم تَشْفِ قلباً تيمته على عمد
نعم أفودٍ أنت ان شطَّت النوى بسُعْدَى وما من فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لاشىء دونه قم الآن أعلن ما تُسِر من الوجد
لعلك منها بعد أن تَشْحَط النوى ملاقٍ كما لاقى ابن عَجْلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غير أنها تبلغ منى وهى مازحة جدى
وتدنو لنا فى القول وهى بعيدة فما ان تُسَلِّى من دنو ولا بعد
ومهما أكن جَلْداً عليه فاننى على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سَمَتْ نفسى هجرها قطعت به فجانبته فيما أُسر وما أُبدى
كأنى أرى فى هجرها أى ساعة همت به موتى وفى وصلها خُلْدى
ومن أجلها صافيت من لا تردنى عليه له قربى ولا نعمة عندى
وأغضيت عينى من رجال على القَذَى يقولون أقوالاً أمضُّوا بها جلدى
وأقصيت من قد كنت أُدنى مكانه وأدنيت من قد كنت أقصيته جهدى
فان يك أمسى وصل سلمى خلابة فما أنا بالمفتون فى مثلها وحدى
فأصبح ما منتك ديناً مُسَوَّفاً لَواه غريم ذو اعتلال وذوجحد

تجود بتقريب الذى هو آجل من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية عليها سلام الله من نازح مُهْد
سقى الغيث ذاك الغَوْر ما سكنت به ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

سأل سعيد أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتى نوالى سواكم حمدها واصطناعها
أبى لك كسبَ الحمد رأىٌ مقصر ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ما أرادته على الخير مرة عصاها وان همت بشر أطاعها

ومن شعره

بَرح الخفاء فأى ما بك تكتُم ولسوف يظهر ما تُسرُّ فيعلم
وحملت سقماً من علائق حبها والحب يَعْلَقه الصحيح فيسقم

وفى هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها مِضمار مصر وعائذ والقُلْزُم
خَوْد تُطيف بها نواعم كالدُّمَى مما اصطفى ذو النِّيفة المتوسم
حُلِّين مَرْجان البحور وجوهراً كالدر فيه على النحور ينظم
قالت وماء العين يغسل وجهها عند الفراق بمستهل يسجم
يا ليت انك يا سعيد بأرضنا تُلْقِى المراسى ثاوياً وتخيم
فتُصيب لذة عيشنا ورخاءه فتكون مأجوراً فاذا تَنْقم
لا ترجعن الى الحجاز فانه بلد به عيش الكريم مذمم
وهَلُمَّ جارنا فقلت لها اقصرى عيش بطَيْبَة وَيْحَ غيرك أنعم
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل ناء ويشرى بالحديث الأقدم

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامناً وجنائب الأرواح حين تنسّم
لو لجّ ذو قسم على أن لم يكن في الناس مشبهها لبرّ المقسم
من أجلها تركى القرار وخفضه وتجشمي ما لم أكن أتجشم
ولقد كتمت عداة بانت حاجتي في الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفي بروينها السقيم وترتمي حب القلوب رميها لا يسلم
رقراقة في عنفوان شبابها فيها عن الخلق الدنيّ تكرم
ضنت على مغرى بطول سؤالها صبّ كما يسأل البخيلَ المعدمُ

خرج سعيد الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لأبيه ، فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة ، فوعده أن يفعل ، فلم يمكث الا يسيراً حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شيء كان معه ، فأتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه ، فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

أعنبسَ قد كنت لا تعنزي الي عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداتٍ لو أنجزتها اذاً لحمدت ولم تُرْزَ مالا
وما كان ضرّك لو قد شفعت فأعطى الخليفة عفواً نوالا
وقد ينجز الحر موعوده ويفعل ما كان بالأمس قالا
فيا ليتني والمنى كاسمها وقد يصرف الدهر حالاً فحالا
فعدت ولم ألمس ما وعدت ويا ليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة وقلت من أول يوم ألالا
أرى كذب القول من شر ما يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فأبقيت لى عندك مَنْدُوحة ونفساً عزوفاً تُمِلُّ السؤالا

فان عدت أرجوكمُ بعدها فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعد ما قد عرفت لعمري لقد جئت شيئاً عُضالا

كان سعيد اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نُزُله وأعطاه وكساه وشفع له ، فلما حج الوليد لقيه سعيد فى أول من لقيه ، فسلم عليه ، فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يا لقومى للهجر بعد التصافى وتنائى الجميع بعد ائتلاف
ماشجا القلب بعد طول اندمال غير هاب كالفرخ بين أثاف
ونعيب الغراب فى عَرْصة الدا ر ونُؤْى تَسفى عليه السوافى

ابن المولى

هو محمد بن عبدالله بن مسلم ابن المولي مولي الأنصار ثم بنى عمرو بن عوف ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلهما ، وقدم على المهدى وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة ، قدم على المهدى فمدحه بقوله

سلا دار ليلى هل تُبِين فتنطق وأنّى ترد القول بيداء سَمْلَق[1]
وأنّى ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقادم مُهْرَق[2]
عفتها الرياح الراسمات[3] مع البلى بأذيالها والرائح المتبعّق
بكل شآبيب[4] من الماء خلفها شآبيبُ ماء مُزْنها متألق
اذا رَيِّق منها هُريقت سِجاله أعيد لها كِرْفِيء[5] ماء ورَيِّق

(١) قاع صفصف (٢) صحيفة (٣) الرياح الدافنات للآثار . والمتبعق المنفرج من الودق (٤) الشؤبوب الدفعة من المطر (٥) الكرفيء السحاب المرتفع الذى بعضه فوق بعض

فأصبح يرمى بالرَّباب كأنما ... بأرجله منها نَعام معلَّق
فلا تبك أطلال الديار فانها ... خيال لمن لا يرفع الشوق عَوْلَق (١)
وان سَفَاها أن تُرَى متفجعا ... بأطلال دار أو يقودك مَعْلَق (٢)
فلا تجزعن للبين كلُّ جماعة ... وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعزى كل ما أنت لابس ... جِدًا على الأيام بالٍ ومُخْلَق
فصبر الفتى عما تولى فانه ... من الأمر أولى بالسداد وأوفق
وانك بالاشفاق لا ترفع الرّدَى ... ولا الحين مجلوب فما لك تُشْفِق
كأن لم يَرُعْكَ الدهر أو أنت آمن ... لأحداثه فيما يُغادى ويَطْرُق
وقال خليلي والبكا لي غالب ... أقاض عليك ذا الأسَى والتشوق
وقد طال تَوْقافي أكفكف عَبرة ... على دِمْنة كادت لها النفس تَزْهَق
وانسان عيني في دوائر لُحّة ... من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عيني شَرِيجا صبابة ... مُرِشّ الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبي ... فيعذرني مما يصب ويعشق
وقد يعذر الصبَّ السقيم ذوو الهوى ... ويَلْحَى المحبين الصديق فيخْرَق
وعاب رجال أن عَلِقْت وقد بدا ... لهم بعض ما أهوى وذو الحلم يَعْلَق

يقول فيها

الى الفائم المهدى أعملت ناقتى ... بكل فَلاة آلُها يترقرق
اذا غال منها الركب صحراء بَرَّحت ... بهم بعدها في السير صحراء دَرْدَق
رميت قَراها بين يوم وليلة ... بفتلاء لم يَنْكَب لها الزَّور مرفق

(١) العولق الغول ويقال هذا حديث طويل العولق أى طويل الذنب
(٢) شدة الحب

موكلة بالفادحات كأنها وقد جعلت منها الثَّميلة (١) تخلق
فتىّ الملا هَيْق امام رِئاله أصم هِجَفّ أقرع الرأس نِقْنِق (٢)
تراها اذا استعجلتها وكأنها على الأين يعروها من الروع أَوْلق (٣)
مورَّكة أرض العُذَيب وقد بدا فسر به للآئبين الخَوَرْنق

قال أبو السائب المخزومى لابن المولى وقد أنشد لنفسه

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة اليّ ولا ليلى لذى الود تبدل
وأخْنَع بالعُتْبَى اذا كنت مذنبا وان أذنبت كنت الذى أتنصل

من ليلى هذه حتى تقودها اليك ؟ فقال ابن المولى ما هى والله الا قوسى هذه سميتها ليلى

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا ما كان فى الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى ؟ فقال له من الورق والعين عشرون ألف دينار ، فقال ادفعها اليه ثم قل يا أخى المعذرة الى الله واليك ، والله لو أن فى ملكى أكثر لما احتجتها عنك ، ومما قال فيه وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذى دانت له قَحْطان قاطبة وسادا نزارا
انى لأرجو ان لقيتك سالما ألاَّ أعالج بعدك الأسفار
رِشْتَ الندى ولقد تكسر ريشه فَعَلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى ، ومرض عنده ابن

(١) الثميلة البقية من الشيء (٢) الهيق الظليم لطوله النقنق الظليم والهجف الظليم الجافى الكثير الزف والرأل النعام (٣) الاولق الجنون

المولى مرضاً طويلاً وثقل حتى أشفى ، فلما أفاق من علته دخل عليه يزيد متعرفاً خبره ، فقال لوددت والله يا أبا عبدالله ألا تعالج بعدى الأسفار حقاً ، ثم أضعف صلته.

قدم ابن المولى العراق فى بعض سنيه فأخفق وطال مقامه ومرض وتشوق الى المدينة فقال فى ذلك

ذهب الرجال فلا أُحسّ رجالا ... وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وطَربت اذ ذكر المدينة ذاكر ... يوم الخميس وهاج لي بلبالا
فظَلِلت أنظر فى السماء كأنني ... أبغى بناحية السماء هلالا
طرباً الى أهل الحجاز وتارة ... أبكى بدمع مسبَل اسبالا
فيقال قد أضحى يحدث نفسه ... والعين تَذْرِف فى الرداء سِجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت ... منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبي وكأنه ... مما يعالج ضُمِّن الأغلالا
خفض عليك فما يُرَدّ بك تَلْفَه ... لا تكثرنّ وان جزعت مقالا
قد كنت اذ تَدَع المدينة كالذى ... ترك البحار ويَمّم الأوشالا
فأجابني خاطر بنفسك لا تكن ... أبداً تعد مع العيال عيالا
واعلم بأنك لن تنال جسيمة ... حتى تُجَشِّم نفسك الأهوالا
انى وجدك يوم أترك زاخرا ... بحراً ينفل سَيْبُه الأنفالا
لأضل من جلب القوافى ضيعة ... حتى أذل متونها اذلالا

وقدم على المهدى فمدحه بقصيدته التى يقول فيها

وما قارع الأعداء مثل محمد ... اذ الحرب أبدت عن حُجول الكواعب
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم ... تبحبح منها فى الذُّرى والذوائب
أشَمّ من الرهط الذين كأنهم ... لدى حِنْدِس الظلماء زُهْرُ الكواكب

اذا ذكرت يوماً مناقب هاشم فانكمُ منها بخير المناصب
ومَنْ عِيبَ فى أخلاقه ونصابه فما فى بنى العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالى من لؤى وغالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثو النبى بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبى طالب

وما نقَموا الا المودة منهمُ وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وأنهمُ نالوا لهم بدمائهم شفاء نفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفَوْهمُ بسُمْر القَنَا والمرهفات القواضب
وحامَوْا على أحسابهم وكرائم حسان الوجوه واضحات الترائب
وان أمير المؤمنين لعائد بانعامه فيهم على كل نائب
اذا ما دنَوْا أدناهمُ واذا هفَوا تجاوز عنهم ناظراً فى العواقب
شفيق على الأقصَيْن أن يركبوا الردى فكيف به فى واشجات الأقارب

ثم دخل بعد ذلك على الحسن بن زيد ، وكانت له عليه وظيفة كل سنة فقال يمدحه

هاج شوق تفرق الجيران واعترتني طوارق الأحزان
وتذكرت ما مضى من زمانى حين صار الزمان شر زمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو ان امرأً ينال خلوداً بمحل ومنْصِب ومكان
أو ببيت ذُراه تلصق بالنجـــم قِرَاناً في غير بُرْج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح أو بحلم أو في علا ثَهْلان
أو بفضل لناله حسن الخيـــر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبى القا سم رهط اليقين والايمان

هم ذوو النور والهدى ومدى الاعـــــ ـــر وأهل البر والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذا الرجال تجارَوْا يوم حَفْل وغاية ورهان
سابق مُفْلق مجيز رهان ورث السبق من أبيه الهجان

فقال حسن أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لي هذا ، وأما اذا مضيت الى العراق فتقول « وان أمير المؤمنين ورهطه » الأبيات ، فقال له أتنصفني يا ابن الرسول أم لا ؟ فقال نعم ، فقال ألم أقل « وان أمير المؤمنين ورهطه » ؟ ألستم رهطه ؟ فقال دع هذا ، ألم تقدر أن يَنْفُق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلي والطعن عليهم والاعراء بهم حيث تقول « وما نقموا الا المودة منهم » البيتين ، فوَجَمَ ابن المولى وأطرق ، ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ، ثم خرج من عنده مفكراً فأمر الحسن أن تحمل اليه وظيفته ويزاد فيها ، فقال ابن المولى والله لا أقبلها وهو عليَّ ساخط فاما ان قرنها بالرضا فقبلناها واما أن أقام وهو عليَّ ساخط البتة فلا ، فقال قل له قد رضيت فاقبلها ، فقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأُعطى ولم أسل وجاد كما جادت غواد رواعد
فأُقسم لا أنفكّ أُنشـد مدحه اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
اذا قلت يوماً في ثنائي قصيدة ثنيت بأُخرى حيث تجزى القصائد

ومدح يزيد بن حاتم بعقب ظفره في حرب الأزارقة وتوليته على كُوَر الاهواز وسائر ما افتتحه فقال

ألا يا لَقَوْمي هل لما فات مطلب وهل يُعْذَرْن ذو صَبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شَطَّت النوى بليلى كما حن الِيَ اع المتَّقب
تقربت ليلى كي تُئيب فزادني بعاداً على بعد اليها التقرب
فداويت وجدي باجتناب فلم يكن دواء لما أبقاه منها التجنب

فلا أنا عند النأي سالٍ لحبها ولا أنا منها مشتفٍ حين تصقب[1]
وما كنت بالراضى بما غيره الرضا ولكنني أنوى العزاء فأغلب
وليل خُدَارىّ[2] الرواق جشمته اذا هابه السارون لا أتهيب
لأظفر يوماً من يزيد بن حاتم بحبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا بكفيه أوساطَ القِدَاح مقلِّب
وصعَّدني همي وصوَّب مرة وذو الهم يوماً مُصْعِد ومُصَوِّب
لأعرف ما آتي فلم أر مثله من الناس فيما حاز شرق ومغرب
أكرّ على جيش وأعظم هيبةً وأوهب فى جُود لما ليس يوهب
تصدى رجال فى المعالي ليلحقوا مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذى راموا فأذللت صعبه وراموا الذى أذللت منه فأصعبوا
ومهما تنالِ من منال سَنية يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهمُ الى المجد آباء كرام ومنصِب
كواكب دَجْن كلما انقض كوكب بدا منهمُ بدر منير وكوكب
أنار به آل المهلب بعد ما هوى منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهمُ بنائبة كادت لها الأرض تجرب
فلو أبقت الأيام حياً نفاسة لأبقاهمُ للجود ناب ومِخْلَب
وكنتَ ليومى نعمة وكناية كما فيهما للناس كان المهلب
ألا حبذا الأحياء منكم وحبذا قبور بها موتاكمُ حين غيبوا

فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على كل من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده

(١) تقرب (٢) الخدارى الليل المظلم

وأنشد له عمرو بن أبي عمرو وكان يستحسنها

حي المنازل قد بَلِينا أقْوَيْنَ عن مر السنينا
وســـــل الديار لعلها تخبرك عن أُم البنينا
بانت وكل قرينة يوماً مفارقة قرينـا
وأخو الحياة من الحيا ة معالج غلظاً ولينا
وترى الموكل بالغوا نى راكباً أبداً فنونا
ومن البلية أن تُدَا ن بما كرهت ولن تَدِينا
والمرء تُحرم نفســـــه ما لا ينال به حزينـا
وتراه يجمع مالـــــه جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل ســـــعيه فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعطِ ذا النسب القريبـــ ، ولم يَجُدْ للأبعدينا
قد حل منزله الذميـــــم وفارق المتنصحينا

لما ولي المهدي الخلافة وحج فرَّق في قريش والأنصار وسائر الناس أموالاً عظيمة ووصلهم صِلات سنيّة ، فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس في أيام أبيه ، وكانت سنة ولايته سنة خِصْب ورخص ، فأحبه الناس وتبركوا به ، فدعوا له وأثنوا عليه ، ومدحته الشعراء ، فمد عينه في الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه ، فقرب منه ، فقال له هات يا مولى الأنصار ما عندك ، فأنشده

يا ليلَ لا تبخلي يا ليلَ بازداد واشفي بذلك داء الحائم الصادي
وأنجزي عدَة كنت لنا أملا قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ما ضره غير أن أبدى مودته ان المحب هواه ظاهر باد
تطوى البلاد الى جَمّ منافعـه فعّال خير لفعل الخير عواد

للمهتدين اليه من منافعه خير يروح وخير باكر غاد
أغني قريشاً وأنصار النبي ومن بالمسجدين باسعاد وإصفاد
كانت منافعه فى الارض شائعة تَتْرَى وسيرته كالماء للصادى
خليفة الله عبد الله والده وأُمه حرة تَنْمِي لأمجاد
من خير ذى يَمَن في خير رابية من القبول اليها معقد النادى

حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجارى أن يجرى له ولعياله فى كل سنة ما يكفيهم وألحقهم فى شرف العطاء

وأنشد المهدى فى وفادة له

نادى الاحبة باحمالِ ان المقيم الى زوال
رد القيان عليهمُ ذُلُلُ المطى من الجمال
فتحملوا بعقيلة زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهم في الآل تفرق باللآل
يا ليت ذلك بعد أن أظهرت انك لا تبالى
ولَمِثلُ ما جربت من اخلافهن لذى الوصال
أسلاك عن طلب الصبا وأخو الصبا لابد سال
يا ابن الأطايب للأطا يب ذا المكارم والمعالى
وابن الهداة بنى الهداة وكاشفى ظلم الضلال
أصبحت أكرم غالب عند التفاخر والنضال
واذا تحصل هاشم يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهم فى الشاهقات من القلال

هـذا وأنتِ نمالها وابن الثمال أخو الثمال
ومآلهـا بأمورها ان الأمور الى مآل

فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ، ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة

قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه ، وقد ركب فناداه

كم صـارخ يدعو وذى فاقة يا جعفر الخيرات يا جعفر
أنت الذى أحييت بذل الندى وكان قد مات فلا يذكر
سليل عباس ولي الهـدى ومن به فى المَحْل يستمطر
هـذا امتداحيك عقيد الندى أشهد بالمجد لك الاشقر

شعراء ربيعة

شعراء بكر

أبو النجم

هو الفضل بن قُدامة بن عبيد الله العِجْلى من عجل بن لُجَيم ثم من بكر من رُجَّاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم ، قال أبو عمرو بن العلاء كان أبلغ فى النعت من العَجَّاج ، وقال أبو عبيدة ما زالت الشعراء تقصر بالرُّجَّاز حتى قال أبو النجم — الحمد لله الوَهوب المجزل — وقل العَجَّاج — قد جبر الدينَ الإله فجبر — وقال رؤبة — وقاتم الاعماق خاوى المُخْتَرَق — فانتصفوا منهم — وكان أبو النجم من أحسن الناس انشاداً — وقيل لبعض رواة العرب من أرْجَزُ الناس ؟ قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل ثم بنو سعد يريد الأغلب ثم العجاج — ثم أبو النجم ثم رُؤبة

قال له هشام مرة مالك من الولد والمال ؟ قال أما المال فلا مال وأما الولد فلى ثلاث بنات و بنى يقال له شيبان ، فقال هل أخرجت من بناتك أحداً ؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى أبياتنا كأنها نعامة ، قال وما وصيت به الأولى ؟ فقال

أوصيت من برة قلباً حرا ... بالكلب خيراً والحماة شرا
لا تسأمى ضرباً لها وجرا ... حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهباً ودرا ... والحى عمِّيهم بشر طرا

فضحك هشام وقال ما قلت للأخرى ؟ قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها ... وان دنت فازدلفى اليها

وأوجعى بالفهر ركبتيها ومرفقيها واضربى جنبيها
وظاهرى النذر لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ، قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت

أوصيك يا ابنتى فانى ذاهب أوصيك أن تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساعب لا ترجعى المسكين وهو خائب
ولاتنى أظفارك السلاهب منهن فى وجه الحماة كاتب

والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ؟ وأى شئ قلت فى تأخير زواجها ؟ قال قلت فيها

كأن ظلامة أخت شيبان يتيمة ووالدها حيان
الرأس قمل كله وصئبان وليس في الساقين إلا خيطان

تلك التى يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وأعطى أبا النجم ثلاثمائة دينار ليجعلها فى رجل ظلامة مكان الخيطين

أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتاً لها قد أدركت منذ سنتين وهى من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها فى الشعر ، فقال أفعل . فما اسمها ؟ قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الأقوام أقصدت قلبى منك بالسهام
وما يصيب القلب الارام لو يعلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصل الشآم وجزية الأهواز كل عام

وما سقى النيل من الطعام

ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا؟ فقالوا نفيسة تزوجت، قال عبد الملك بن بشر بن مروان لأبي النجم صف لي فهودى هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات بين الحميرات المباركات
فى لحم وحش وحُباريات وان أردنا الصيد ذا اللذات
جاء مطيعاً لمطاوعات علمن أو قد كن عالمات
فسكن الطرف بطرفات تريك آماقاً مخططات

ومما غنى فيه من رجزه

تضحك عما لو سقت منه شفى من أقحوان بلّه قطر الندى
أغر يجلو عن غشا العين العَشا حلو بعينى كل كحل وفتى
ان فؤادى لا تسليه الرقى لو كان منها صاحياً لقد صحا

قال الأصمعى أخطأ أبو النجم فى أشياء أخذت عليه منها قوله

وهى على عذب روىّ المنهل دَحْل أبى المرقال خير الأذحُل
من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعى الدحل لا تورَده الابل إنما تورده الرَّكايا، وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذى يليه ان هذا الدّحل من نحت عاد والدحلان لا تحفر ولا تنحت إنما هى خروق وشعاب فى الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهى هوّة في الأرض يضيق فمها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء، وقال يصف فرسه وقد أجراه فى حلبة « تَسْبَح أخراه ويطفو أوله » قال الأصمعى أخطأ فى هذا لأنه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه، وخير عَذْو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصفى كعدو الذئب

قال أبو النجم لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه، فقمت من الليل أبول فخرج مني صوت، فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر، فأويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئاً؟ فقالت لا والله ولا واحدة منهما، وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار (١) تدَّعي ... عليَّ ذنباً كلـه لم أصنع
من أن رأت رأسي كرأس الأصلع ... ميز عنه قُنْزُعاً عن قنزع (٢)
جذبُ الليالي أبطئي أو أسرعي ... قرنا أشيبه وقرنا فانزعي (٣)
أفناه قيل الله للشمس اطلُعي ... حتى اذا واراك أفق فارجعي
حتى بدا بعد السُّخام الأفرع (٤) ... يمشي كمشي الأهدأ المكنع (٥)
يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ... لا يخرق اللوم حجاب مسمعي
ألم يكن يبيض ان لم يَصْلَعِ ... ان لم يصنى قبل ذاك مصرعي
أفناه ما أفنى اياداً فاربَعى ... وقوم عاد قبلهم وتُبَّعِ
لا تسمعيني منك لوماً واسمعي ... أيهات أيهات فلا تَطَلَّعي

هي المقادير فلومي أو دعي

قال فتيان لأبي النجم هذا رُؤْبة بالمِرْبد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجتمع اليه فتيان من بني تميم فما يمنعك من ذلك؟ قال أو تحبون هذا؟ قالوا نعم، قال فأتوني بعُسّ من نبيذ فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعاً عرفنني ... ثم تجشمت الذى جشمنني

---

(١) أم الخيار هي زوجته (٢) القنزع الشعر حوالى الرأس والخصلة من الشعر تنزل على رأس الصبي أو هي ما ارتفع من الشعر وطال (٣) القرن الخصلة من الشعر وانزعي من النزع وهو انحسار الشعر عن جانبي الجبهة من الرأس (٤) السخام اللين والأفرع التام الشعر (٥) الأهدأ الأحدب والمكنع المنقبض الكف من الكبر

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجّاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم « الحمد لله الوهوب المجزل » وكان اذا أنشد أزبد ووحش بثيابه (رمى بها) فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ، ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه ، يوهم عليه رؤبة أنه حيث قال

تبقلت من أول التبقل بين رماحي مالك ونهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة ، فقال له أبو النجم هيهات ، الكر نشابه ، أى انى انما أريد مالك بن ضبيعة ، ونهشل قبيلة من ربيعة ، وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً فى بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فَلْج والصمان مخافة أن يُغَرّوا بشيء حتى عفّى كلؤه وطال ، فذكر أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به أبو النجم

كان أبو النجم عند عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جماعة من الشعراء ، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس عبد الملك تذب عنه ، فقال من صبّحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق فى فخره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك ، ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته « يعنون الرجز » ، قال انى لا أقول الا قصيدة ، فقال من ليلته قصيدته التى فخر فيها وهى « علق الهوى بحبائل الشعثاء » ، ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذى رَبع الجيوش لطهره عشرون وهو يُعَدُّ فى الأحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت فى هذا البيت فلا نريد ما وراءه ، فقال الفرزدق أنا أعرف من ولده ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربع ، فقال عبد الملك ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام ، فغلبهم يومئذ وقال

أنا أبو النجم وشعري شعري لله دَرِّي ما أجَنَّ صدري

من كلمات باقيات الخمر تنام عيني وفؤادي يسري
مع العفاريت بأرض قفر

العديل العجلي

هو العُدَيل بن الفَرْخ العجلي من عجل بن لُجَيم ثم من بكر بن وائل شاعر فارس مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له ثمانية اخوة أمهم جميعا امرأة من بني شيبان منهم ، وكان للعديل ابن عم يسمى عمرا فتزوج بنت عمه بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه ، وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً فوثب العديل واخوته فأخذوا سيوفهم ، فقالت أمهم انى أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود وأى شيء تخافين علينا ؟ فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الجبل حتى تُراقِر لما قاموا لنا ، فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذُعِر منهم وناشدهم فأبَوْا فحمل عليه سوادة ، فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله ، فقال سوادة

ألا من يشتري رجلاً برجل تأنى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر ، فحمل دابغ فقتل منهم رجلاً وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ، ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشام ، فداوى ربضة بن النعمان الشيبانى للعديل ضربته ، ومكث مدة ، ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجاً وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى ، فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يا دار سلمى أقفرت من ذى قار وهل باقفار الديار من عار

وقد كُسِينَ عرقاً مثل القار يخرجن من تحت خلال الأوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رُوَيدا ودابغ يمشي رويدا ، وتقدمت إبله فذهبت ، وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حُنَين ، ثم قال العديل والله لقد استرخى حقَب رحلي ، أنزل فأغير الرحل وتعينني ، فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه ، حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

أَلَمْ ترني جللت بالسيف دابغا وان كان ثاراً لم يصبه غليلي
بوادي حنين ليلة البدر رُعتُه بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريقَ أمامكم ولم أَلكُ إذ ساروا لهم بدليل

فاستعدى مولى دابغ عليه الحجاج فهرب الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه ، فقال فى الحجاج

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي الناعجات عريض
مَهامُهُ أشباه كأن سَرابها مُلاء بأيدى الراحضين رحيض

فكتب الحجاج الى قيصر يطلبه منه فأرسله اليه فلما أدخل عليه قال أأنت القائل « ودون يد الحجاج من أن تنالنى » فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ قال بل أنا القائل أيها الأمير

فلو كنت فى سلمى أجا وشِعابها لكان لحجاج عليَّ سبيل

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ فى ماله

خرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الأمير بعد رجلات قريش أكبر مني ولا أولى بهذا الباب

فنازعه الحاجب الكلام فأحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل عليه أنشأ يقول

لئن أرتج الحجاج بالبخل بابه ... فباب الفتى الأزدي بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله ... اذا جعلت أيدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تُنهب ما حوت ... وأخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما أتاه المُرْمِلون تيقنوا ... بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
أقام على العافين حراس بابه ... ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الأمير وعرفه ... فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه ... من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك ، وبالله لا يصل اليك وأنت فى حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بأفراس وقال له الحق بعلياء نجد حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجته وابعث اليَّ فى كل عام فلك عليَّ مثل هذا

قال ابو عمرو الشيبانى لما ألحّ الحجاج فى طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه ، فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول أفتسلمونني هكذا وأنتم أعز العرب ؟ قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادّنا فى أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا ، فأقام فيهم ، واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يغتفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك ، فاما وهبت فأهل ذلك أنت واما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل ، فتبسم وقال قد عفوت عن كل جُرْم إلا جرم الفاسق العديل ، فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستثنى على أهل

طاعته وأوليائه فى شىء فان رأيت ألا تكدر منتك باستثناء وان تهب العديل فى أول من تهب ، قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله ، فأتوه به ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها ... لكان لحجاج على سبيل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما ... هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس ألجأ حكمه ... الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه ... لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم ... وثبت ملكا كاد عنه يزول
فأنت كسيف الله فى الارض خالد ... تصول بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم ... فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمرّاق العراق فأصبحت ... منا كبها للوطء وهى ذلول
أذقت الحمام ابنى عباد فأصبحوا ... بمنزل موهون الجناح ثكول
ومن قطرىّ نلت ذاك وحوله ... كتائب من رجالة وخيول
اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتى ... أتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيئاً غير ربى وحده ... اذا ما انتحيت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا ... على طاعة الحجاج حين يصول

وقال له

ها أناذا ضاقت بى الأرض كلها ... اليك وقد جوّلت كل مكان
فلو كنت فى نهلان أو شعبتى أجا ... لحملتك إلا أن تصدّ ترانى

فقال له الحجاج أولى لك ، قد نجوت ، وفرض له وأعطاه عطاءه ، فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها

صرم الغوانى واستراح عواذلي ... وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لِوَى عتيق نسوة ... يخطِرنَ بين أكِلّة ومراجل
لعب النعيم بهن فى أظلاله ... حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما نرى ... واذا عَطِلْن فهن غير عواطل
واذا جنأن خدودهن أرينا ... حَدَق المَها وأخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجُنَّة ... الا الصبا وعلمن أين مقاتلي
يلبَسن أرْدية الشباب لأهلها ... ويجر باطلهن حبل الباطل
بيض الأنوق بكِسرهن ومن يرد ... بيض الأنوق فوكرها بمعاقل
زعم الغوانى أن جهلك قد محا ... وسواد رأسك فضل شيب شامل
ورأك أهلك منهمُ ورأيتهم ... ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا ... بفروع أرْعَن فوقها متطاول
واذا سألت ابني نِزار بَيْنَنا ... مجدي ومنزلتى من ابني وائل
حَدِبت بنو بكر عليَّ وفيهمُ ... لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورأى بالقنا وتجمعت ... منهم قبائل أردفوا بقبائل
ان الفوارس من لُجَيم لم تزل ... فيهم مهابة كل أبيض ناعل
متعمم بالتاج يسجد حوله ... من آل هَوْذة للمكارم حامل
أو رهط حنظلة الذين رماحهم ... سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوْا لها ... حقاً ولم يك سلُّها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم ... بسَط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم ... حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولمجد يَشْكُرَ سورة عادية ... وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفزار اذا أعدت صنيعهم ... وضح القديم لهم بكل محافل

وإذا فخرت بتغلب ابنة وائل فاذكر مكارم من ندى وأوائل
وتغلب الغلباء عز بين عادية ويزيد فوق الكاهل
تسطو على النعمان وابن محرق وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها عقبان يوم دجنة وتخايل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه ري السنان وري صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمه من آن تبيت وصدرها ببلابل
وأبى بحالمة الشباب فلم يكن يستتب مجلسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع حرباً ولا صعراً لرأس مائل
في كل حي للهذيل ورهطه نعم وآخذ كرمة بتناول
بيض كرائم ردهن لعنوة أسل القنا وآخذن عبر أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه منل الملوك وعشن غير عوامل

قال العديل لرجل من موالي الحجاج وكان وجهه في حيس الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه ، فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب حرائره وبنانه وأخذ حليهن ، فدخل العديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فعلق بثوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

سلبت بناتي حليهن فلم تدع سوراً ولا طوقاً على النحر مذهبا
وما عز في الآذان حتى كأنما تعطل بالبيض الأوانس رئبا

عواطل الا أن ترى بخدودها قسامة عتق أو يناناً مخضبا
فككت البُرين عن خِدال كأنها براديٌ غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة ترى سِمطها بين الجُمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب دعاء ولم يُسمعن أماً ولا أبا

حمل زياد الى معاوية مالاً من البصرة ، ففزعت تميم والأزد وربيعة الى مالك بن مِسمَع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجماعها على كليب فى حياته ، واستغاثوا به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء ، فركب مالك فى ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فُسطاطاً بالمِربَد وأنفق المال في الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال ان شئتم الآن فاحملوا ، فما راجعه زياد فى ذلك بحرف ، فلما ولي حمزة بن عبدالله بن الزبير البصرة جمع ما لا يحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد ، فقال العديل في ذلك قصيدته التى أولها

أمن منزل من أم سكن عشية ظَلَلْت بها أبكي حزيناً مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه اذا ما مشى من جن غِيل وعَبقَرا
مُثيخى المطايا لا يبالي كلاهما مُقلِّصة[1] خوصاً من الأين ضُمَّرا

يقول فيها

اذا ما خشينا من أمير ظُلامة دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
ترى الناس أفواجاً الى باب داره اذا شاء جاؤا دارعين وحُسَّرا

لما قدم الحجاج العراق قال العديل

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما بهان ويسبى كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه ألا فاستقيموا لا بميلنَّ مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم كنزو القطا ضُمت عليه الحبائل

(١) فرس مقلص مشرف مشمر طويل القوائم والأين الاعياء

وأصبح كالبازى يقلب طرفه على مَرْقَب والطير منه رواحل

فقال الحجاج وقد بلغته لأصحابه ما تقولون ؟ قالوا انه مدحك ، فقال كلا ولكنه حرض عليّ أهل العراق وأمر بطلبه فهرب ،

ومن قوله يمدح حوشب بن يزيد الشيبانى وعكرمة بن ربعى

وعكرمة الفياض فينا وحَوْشَب هما فتيا الناس اللَّذَا لم يغمرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما رئيس ولا الأقيال من آل حميرا

قال الأصمعى دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدنى يا أصمعى شعراً مليحاً ، فقلت أرَصِينا فحلاً يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا ؟ فقال بل غزلاً بين الفحل والسهل ، فأنشدته للعديل

صحا عن طِلاب البِيض قبل مشيبه وراجع عَضّ الطرف فهو خفيض

كأنى لم أرع الصِّبا ويروقنى من الحى أحوى المقلتين غضيض

دعانى له يوماً هَوَى فأجابه فؤاد اذا يلقى المراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنه نهال غُرّ برقهن وميض

فقال لي أعدها ، فما زلت أكررها عليه حتى حفظها

قال علي بن شفيع لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا أبا فراس مَنْ شاعرُ بكر بن وائل ممن خلفته خلفك ؟ قال أمهم بني عجل ،، يعني العديل ،، على أنه ضائع الشعر سروق للبيوت

قدم العديل البصرة ومدح مالك بن مسمع فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيماً عند مالك ، فلم يزل بها الى أن مات ، وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة قديماً ولا مستحدثات الحلائل

وما زال مذ شدت يداه ازاره به تفتح الأبواب بكر بن وائل

حمزة بن بيض الحنفي

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقته ، وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن أبي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالاً عظيماً ولم يدرك الدولة العباسية

قدم على مخلد بن يزيد المهلب وعنده الكُمَيت فأنشده قوله فيه

أتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مَرْحَباً بك المرحب
ولا تُنْكِلَنّا الى معشر ... متى يَعِدُوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أُسْرَة ... لهم خَضَعَ الشرق والمغرب
وفي أدب منهم ما نشأت ... ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ ... ـك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمور ... وهم لداتك أن يلعبوا
وجُدْتَ فقلت الا سائل ... فيعطَى ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم ، فحسده الكميت فقال يا حمزة أنت تكن تهدي التمر الى هجر . فقال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر

كان لحمزة صديق من عمال ابن هبيرة ، فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين الف درهم . واستودع مثلها رجلا نبيذياً . فأما الناسك فبنى داره وتزوج النساء وأنفقها وحدها ، وأما النبيذي فأدى الامانة فقال حمزة فيهما

ألا لا يغرنك ذو سحدة ... يَظَلُّ بها دائباً يخـدع
كأن بجبهته جلبة ... يُسَبِّحُ طوراً ويسـترجع
وما للتقى لزمت وجهه ... ولكن ليغتَرَّ مسـتودع

فلا تنفرَنّ مِنَ أهل النبيذ وان قيل يشرب لا يُقْلع
فعندك علم بما قد خبر ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون الفاً حواها السجود فليست الى أهلها ترجع
بنى الدار من غير ما ماله يقاتون أرزاقهم جوع
وأدي أبو الكاس ماعنده وما كنت فى ردها أطمع

دخل حمزة على يزيد بن المهلب السجن فأنشده

اغْلقَ دون السماحة والجود والنجدة بابٌ حديده أشب[1]
ابن ثلاث وأربعين مضت لا ضَرِع واهن ولا نكب
لا بَطِر ان تتابعت نعم وصابر فى البلاء محتسب
برّزت سبق الجواد فى مَهَل وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد أسأت نوهت باسمى فى غير وقت تنويه ولا منزل لك ، ثم رفع مقعداً تحته ، فرمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف ، فقال خذ هذا الدينار والله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة وأراد أن يرده ، فقال له سراً خذه ولا تخدع عنه ، قال حمزة فلما قال لي لا تخدع عنه قلت والله ما هذا دينار ، فقال له صاحب الخبر ما أعطاك يزيد ؟ قلت أعطانى ديناراً فأردت أن أرده فانتهيت ، فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت أحمر كأنه سقط زند ، فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن أنى أخذته من يزيد فيؤخذ مني ، فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودي بثلاثين الفاً ، فلما قبضت المال وصار الفص فى يده قال والله لو أبيت الاخسين الف درهم لأخذته ، فكأنما قذف في قلبي حمرة ، فلما رأى تغير وجهى قال انى رجل تاجر واست

(١) ملتف

أشك أني قد غممتك ، قلت بلى والله قتلتني ، فأخرج إليَّ مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك

قدم حمزة على يزيد وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه ، فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما ... من بين سُخطة ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً ... وعلى جبينك نور ملك الرابع
سَرَّيت خوف بني المهلب بعد ما ... نظروا اليك بسم صوت ناقع
ليس الذى ولاك ربك منهم ... عند الاله وعندهم بالضائع

ومن قوله

تقول لي والعيون هاجعة ... أقِم علينا يوماً فلم اقِم
أيَّ الوجوه انتجعت قلت لها ... لأى وجه الا الى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت أسلمت فيك مقتبلا ... هات ادخلن ذا واعطنى سَلَمى

دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب ، فوعده أن يصنع به خيراً ثم شغل عنه فاختلف عليه مراراً ثم لم يصل اليه وأبطأت عليه عدته فقال

أمَخْلَدُ ان الله ما شاء يصنع ... يجود فيعطي ما يشاء ويمنع
وانىَ قد أملت منك سحابة ... فجادت سَراباً فوق بَيْداء تلمع
فأجمعت صَرْماً ثم قلت لعله ... يثوب الى أمر جميع ويرجع
فأيْأسنى من خير مخلد انه ... على كل حال ليس لى فيه مطمع
يجود لأقوام يَوَدُّون أنه ... من البغض والشَّنْآن أمسى يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوَدُّه ... فوالله ما أدرى به كيف أصنع
أأصْرمه فالصَّرم شر مَغَبَّةً ... ونفسى اليه بالوصال تطلع

وشتان بيني والوصال وبينه على كل حال أستقيم ويظلم
وقد كان دهراً واصلاً لي بوده ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبني صرماً على عبر إحنة وبخلاً وقدماً كان لي يتبرع
وغيره ما غير الناس قبله فنفسي بما يأتي به ليس تقنع

فأمر له بخمسة آلاف دينار وخمسة أثواب ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره كفاني وأعطاني الذي جئت أسأل
ويعتبني يوماً اذا كنت عاتباً وان قلت زدني قال حقاً سأفعل
تراه اذا ما جئته تطلب الندى كأنك تعطيه الذي جئت تسأل
فلله أبناء المهلب فتية اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات أمامهم اذا وردوا علو الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس أنهم لجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم سهام لأقوام صحاة وثمل
كفاك من أبناء المهلب أنهم اذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
فذلك ميراث المهلب انه كريم نماه للمكارم أول
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا من أقدم في عيظاء لا يتوقل

فلما أنشده هذه الأبيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وقال نزيدك ما زدتنا ونضعف فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدماً يذم ويلحاه الصديق المؤمل

وانّ أحق الناس بالجود من رأى ... أباه جواداً للمكارم يُجْزِل
يموت الذي قد كان قدّم والد ... أغرُّ اذا ما جئتـــه يتهلل
وجدتَ يزيد والمهلب برّزا ... فقلتَ فانى مثلَ ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية ... يقصر عنها السابق المتمهل
فأنت غياث لليتامى وعصمة ... اليك رجاء الطالبي الخير يرحل
أصاب الذى رجّى نداك مخيلة ... تَصُبّ عزاليها عليك وتَهْطِل
ولم تُلْفَ اذ رجّوا نوالك باخلاً ... يَظَلُّ على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته ... اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فأعطاه الفي دينار وجارية وبرذونا

قدم حمزة البصرة زائرا لبلال بن أبي بردة فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كَلَتْ رحالي وأعواني وأحراسي ... الى الأمير وادلاجي وأمراسي
الى امرىء مُشْبَع مجداً ومكْرُمة ... عادِيَّةً فهو حالٍ منهما كاسي
فلست منك ولا مما منيت به ... من فضل ودك كالمَذْهِيّ في الراس
إني وإياك والاخوان كلهم ... في العسر واليسر لو قيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث ... كالحبل في المثل المضروب والآسي
يبيد هـذا فيَبْلَى بعد جِدَّته ... غَضّاً وغابره رهن بايناس
وأنت لي دائم باقٍ بشاشتُه ... يهتز لاعوده عسر ولا عاسي[1]

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة

مَرَّ عبد الرحمن بن عَنْبَسَة فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ، ولم يكن لعبد الرحمن ولد ، فسأل عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق في بعث

(١) عسى التامات من باب فرح غلظ وصلب

فقتل، وبقي الغلام ههنا ، فضمه اليه وتبناه ، فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا ، فمر يوماً على برذَوْن ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم شُعْث غُبْر ، فقال ابن بيض من هذا ؟ فقيل صدقة يتم ابن عنبسة ، فقال

يشعث صبياننا وما يتموا ... وأنت صافي الأديم والحدقه
فليت صبيانا اذا يتموا ... يلفون ما لفيت يا صدقة
عوضك الله من أبيك ومن ... أمك في الشام والعراق مقه
كفاك عبد الرحمن همهما ... فأنت في كسوة وفي نفقة
تظل في دَرْمَك[1] وفاكهة ... ولحم طير ما شئت أو مرقه
تأوي الى حاضن وحاضنة ... زادا على والديك في الشفقه
فكل هنيئاً ما عاش ثم اذا ... مات فلغْ في الدماء والسرقه
وخالف المسلمين قبلتهم ... وضلّ عنهم وخادن الفسقة
واسبِ بهذا التليد ذا خُصَل ... اصوته في الصهيل صَهْصَلقة[2]
فاقطع عليه الطريق تلق غدا ... ربّ دنانيرَ جَمّة ورِقَة

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة ومحبة اللصوص له ، فكان آخر ذلك انه قطع الطريق فأخذ وصلب ،

خرج ابن بيض يريد سفراً فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الأهل والمواشي من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيراً ، فغدا عليهم فقال

لعن الإله قُرَيّة بمتها ... فأضافني ليلاً اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها ... والحالبين وليس لي ما أحلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى أهله ... ولعل ذاك الشاء يوماً يَجْرَب
ولعل طاعوناً يصيب حلوجها ... ويصيب ساكنها الزمانُ فتخرب

(١) الدرمك دقيق الحواري (٢) شده

فلم يمر بتلك القرية سنة حتى أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت ، فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمتم انى لم أُعْطَ أُمْنِيَّتى ، قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك ، قال أنا أعلم بنفسى لا أتمنى ما لست له بأهل ولكن أرجو رحمة ربى عز وجل ،

اختصم أبو الجون السُّحيمى وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابى وهو على اليمامة ، فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمَضْتُ فى حاجة كانت تؤرقنى ... لولا الذى قلت فيها قبل تغميضى

قال وما قلت لك ؟ قال

حلفتَ بالله لي أنْ سوف تُنْصفنى ... فساغ فى الحلق ريقى بعد تجريضى

قال وأنا أحلف لأنصفنك ، قال

سل هؤلاء عن أولى ما شهادتهم ... أم كيف أنت وأصحاب المعاريض

قال أوجعهم ضرباً ، فقال

وسل سحيما اذا وافاك جمعهمُ ... هل كان بالشر خوفي قبل تحريضى

فقضى له ، فأنشأ السحيمى يقول

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره ... حقاً يقيناً ولكن منْ أبو بيض

ان كنت أنبصت[1] لي قوساً لترميني ... فقد رميتك رمياً غير تنبيض

أوكنت خضخضت لي وَطْبا لتسقيني ... فقد سقيتك محضاً غير ممخوض

فوجم حمزة وقطع به ، فقيل له ويلك ما لا تجيبه ، قال وبم أجيبه ؟ والله لو قلت عبد المطلب بن هاشم أبو بيض ما نفعنى ذلك بعد قوله « ولكن من أبو بيض »

حج ابن بيض فقال له ابن عم له اخْجُج بى معك ، فأخرجه معه فحَوْقل[2] عليه بعد نشاطه ، فقال ابن بيض فيه

(١) انبض القوس جذب وترها لتصوت (٢) حوقل مشى فأعيا وضعف

وذى سنّة لم يدر ما السير قبلها ... ولم يعتسف خرقاً[1] من الأرض مجهلا
ولم يدر ما حلُّ الحبال وعقدها ... اذا البرد لم يترك لكفيه معملا
ولم يقرَ مأجوراً ولا حج حجة ... فيضرب سهماً أو يصاحب أكتلا[2]
عدونا به كالبغل ينفض رأسه ... نشاطاً ثناه الحر حتى تقيلا[3]
ترى المحمل المحشو فاه عرامة ... ويأبى اذا أمسى من السير مقبلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجة ... أجاب بأن لبّيك عشراً وأقبلا
يسوق مطيّ القوم طُرّاً وتارة ... يقود وان شئنا جرى ثم حلّحلا[4]
فأجلته حسّاً وقلت له انتظر ... رويداً وأجلنا المطى ليذبلا
فلما صدرنا عن زُبالة وارتمت ... بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
رامت به المرماة حتى كأنما ... يشف بمسول الحديدة حنظلا
وأحنى بنا عن مزود القوم ضرسه ... وعاد من الجهد الثّريدَ المذبلا
وحتى لوَ ان الليث ليث خفيّة ... محاوله عن نفسه ما تحلحلا
وحتى لو أن الله أعطاه سؤله ... وقال له ما تشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذى به ... وقد خفت أن ينضى لدينا ويُهزَلا
أطعنى وكل شيئاً فقال مُعذِّرا ... من الجهد أطعمنى تراباً وجندلا
فللموت خير منك جاراً وصاحبا ... فدعنى فلا لبيك ثم تحولا
وقال أقلني عثرتى وارع حرمتي ... وقد فر منى مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذى أنا عبده ... أقيلك حتى يمسح الركن أولا

دخل يوماً على مخلد بن يزيد فقال

ليت المشارق والمغارب أصبحت ... تحيا وأنت أميرها وامامها

(١) الخرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح (٢) أكتل لص من لصوص البادية (٣) شرب الماء فى القائلة (٤) حلحل بالابل قال لها حل حل وهو زجر للناقة

فضحك وقال مه ، فقال

أغنيت قبل الصبح نوم مُسَهَّد ... فى ساعة ما كنت قبل أنامها

فقال ماذا يكون ؟ فقال

فرأيت أنك جدت لي بوصيفة ... موسومة حسنٍ عليَّ قيامها

قال قد فعلت ، فقال

وببَدْرة حملت اليّ وبغلة ... صفراء ناجيـة يَضِلّ لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر له بذلك كله ، قال ابن بيض وما علم الله أنه رأيت من ذلك شيئاً . ومما فيه غناء من شعره

أقفر بعد الأحبـة البلد ... فهو كأن لم يكن به أحد

شجاك نُؤْى عفت معالمه ... وهامد فى العراص مُلْتَبد

أمك عَنْسيّة مهـذبة ... كانت لها الأُمهات والنجد

تدعى زهيدبة اذا انتسبت ... حيث تلاقى الأحساب والعدد

أعشى بنى أبى ربيعة

اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان شاعر اسلامي من ساكنى الكوفة ، وكان مَرْوَانى المذهب شديد التعصب لبني أمية

قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك ما الذى بقى منك ؟ قال أنا الذى أقول

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى ... بمهتضَم حقى ولا قارع سـني

ولا مسـلِم مولاى عند جنابة ... ولا خائف مولاى من شر ما أجني

وان فؤادي بين جنبيَّ عالم بما أبصرت عيني وما سمعت أُذني
وفضلني في الشعر واللب أنني أقول على علم وأعرف من أَعْنى
فأصبحت اذ فضلت مَرْوَان وابنه على الناس قد فضلت خيراً أب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة نخوت ثياب وعشر فرائض من الابل وأقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها وأجرى له على ثلاثين عيلاً ، فأتى زيداً ، فقال له اثتني غداً ، فجعل يردده فقال

يا زيد يا فداكَ كل كاتب في الناس بين حاضر وغائب
هل لك في حق عليك واجب في مثله يَرْغب كل راغب
وأنت عَفٌّ طيب المكاسب مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحبي طول غدو ورواح دائب
وسُدَّة الباب وعُنْف الحاجب من نعمة آسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد ، فأتى سفيان بن الأبْرَد الكلبي ، فكلمه سفيان . فأبطأ عليه ، فعاد الى سفيان فقال له

غُدْ اذ بدأت بحاجتي فأنت لها ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة أنْف لم يكن ذنباً فان من شفعاء الناس أذنابا

فأتى سفيان زيداً فلم يفارقه حتى قضى حاجته

دخل على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجِدّ ، فقال له يا أمير المؤمنين مالي أراك مُتَلَوِّماً ، يُنْهِضك الحزم ، ويقعدك العزم ، ويهمك بالاقدام ، وتجنح الى الإحجام ، أنفذ لبَصيرتك ، وأمض رأيك ، وتوجه الى عدوك ، فجدك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم مفترقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ما تُؤْتَى من ضعف جَنان ، ولا قلة

أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ، ولا يحرضك عليه غاشٌّ ، وقد قلت فى ذلك أبياتاً ، فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح ، فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى ... عجل النتاج بحملها فأحالها
أو كالضعاف من الحمولة حُمِّلت ... ما لا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لا تناموا عنهمُ ... كم للغواة أطلتمْ إمهالها
ان الخلافة فيكمُ لا فيهمُ ... ما زلتمْ أركانها وعمالها
آمسوا على الخبرات قفلاً مغلقاً ... فانهض بيمنكَ فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله ان أبا خُبَيْب لقفل دون كل حير ، ولا تتأخر عن مناجزته ان شاء الله ، ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

بلغ الحجاج أن أعشى بنى أبى ربيعة رثى عبد الله بن الجارود ، فغضب عليه ، فقال يعتذر اليه

أبيت كأنى من حذار ابن يوسف ... طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج أراد ظلامتى ... حمتنى من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة ... اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن أحسابهم بسيوفهم ... وأرماحهم واليوم أسود حالك

دخل على عبد الملك فأنشده

رأيتك أمس خير بني معدّ ... وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الضعف ضعفاً ... كذاك تزيد سادة عبد شمس

أتى أسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لأسماء بن خارجة بن حصن ... على عِبْء النوائب والغرامة
أقل تعللاً يوماً وبخلاً ... على السؤال من كعب بن مامة

ومَصْقَلَة الذي يبتاع بيعاً ربيحاً فوق ناجية بن سامة

جعل ناجية رجلاً وهى امرأه لضرورة الشعر

دخل على سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد فقال

أتينا سليمان الأمير نزُوره وكان امرآ يحيا ويكرم زائره

اذا كنت فى النجوى به متفرداً فلا الجود مُخليه ولا البخل حاضره

فلا شافعي سؤاله من ضميره عن البخل ناهيه وبالجود آمره

كان الحجاج قد جفا الأعشى واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان ، فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الأشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم ، فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية ، فقال أهل الكوفة لا بل أهل البصرة أول من أظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسى اذ جاء من الهند ، وأكثروا من ذلك ، فقام الأعشي فقال أصلح الله الأمير لا بَرَاء من ذنب ولا ادعاء على الله فى عصمة لأحد من المصرين ، قد والله اجتهدوا جميعاً فى قتالك فأبى الله الا نصرك ، وذلك أنهم جزعوا وصبرت ، وكفروا وشكرت ، وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنَجَوْا فلولا ذلك لبادوا وهلكوا ، فسر الحجاج بكلامه ، وقال له جميلا ، وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحاً

نابغة بنى شيبان

هو عبدالله بن المخارق بن سليم من شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر

شاعر بدوى من شعراء الدولة الأموية ، وكان يفِد الى الشام الى خلفاء بنى

أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه ، وكان فيما أرى نصرانياً لأني وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، « يقول مهذب الأغاني رأيت بخط شيخنا محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي على أول ورقة من ديوانه هذا ديوان نابغة بني شيبان رحمه الله تعالى ورضي عنه » ، ومدح عبد الملك ابن مروان ومن بعده من ولده ، وله في الوليد مدائح كثيرة

لما همّ عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعاً الى عبد الملك مداحاً له فدخل اليه في يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه ، فمثل بين يديه وأنشده قوله

أستنقت وانهلّ دمعك أن ... أضحى قفاراً من أهله طَلَحُ

حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو ... كانوا هم المالكين ما صَلَحوا
ان تلق بَلْوَى فأنت مصطبر ... وان تلاق النعمى فلا فَرِح
نرعى بعيني اقتى على شرف ... لم يؤذه عائر ولا لَحَح[1]
آل أبي العاص آل مَأْثُرة ... غُرّ عتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم أفاضلها ... في الجد جد وان هم مزحوا
أرْحَبها أذرعاً وأصبرها ... صبراً اذا القوم في الوغى كَلَحوا[2]
أما قريش فأنت وارثها ... تَكُف من غَرْبهم اذا طَمَحوا
حفظت ما ضيعوا وزَنْدهمُ ... أوْرَى ان أصْلَدوا وقد قدحوا
آليت جُهداً وصادق قسمي ... برب عبد تحُثّه الكُرح[3]
فهو يتلو الانجيل يدرسه ... من خشية الله قلبه قفِح[4]

(١) اللحح في العين النزاقها من وجع او رمص (٢) تبس فأفرط في تعبسه
(٣) أراد الاكيراح وهي بيوت ومواضع تخرج اليها النصارى في بعض أعيادهم (٤) وجع

لابنك أولى بملك والده ونجم من قد عضاك مُظْرِح
داود عدلٌ فاحكم بسنته وآل مروان كانوا الله قد نصحوا
فهم خيار فاعمل بسنتهم واحْذ بخير وا كدح كما كدحوا

فتبسم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك باقدار ولا دفع فعلم الناس ان رأيه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز فقال لقد أدخل ابن النصرانيه نفسه مدخلا ضيقاً فأوردها مورداً خطراً والله علىّ لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه

لما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة على يزيد بن عبد الملك فأنشده

ألا طال التنظر والثواء وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شَجَن مقيم ولا بمضى اذا ابتغى المضاء
طوالَ الدهر الا فى كتاب لمقدار توافيه القضاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد يثنى لذى الجود الثراء
وكل شديدة نزلت بحى سيتبعها اذا انهبت الرخاء

يقول فيها

أؤم فتى من الأعياص ملكا أغرّ كأن غرته ضياء
لأسمعه غريب الشعر مدحا وأثنى حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا وينمى كلما ابتغى النماء
فضمت كتائب الأزدى فصا بكبشك حين لفّهما اللقاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا كما سمكت على الأرض السماء
ترجى أن تدوم لنا اماما وفى ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس تريد لك الفناء لك الفداء

ومن قوله

خَلِّ قلبي من سليمى نبلُها ... اذ رمتني بسهام لم تَطِش
طفلة الأعطاف رُؤْد[1] دُمْية ... وشَواها بَخْترىٌ لم يحش
وكأن الدر فى أخْراصها[2] ... بيضُ كَحْلاءَ أقرّنه بعُش
ولها عينا مهاة في مهى ... ترتعى نبت خُزامى وتَنَش[3]
حرة الوجه رخيم صوتها ... رُطُب تَجْنيه كف المنتقش[4]
وهى من الليل اذا ما عونقت ... مُنْية البعل وهم المفترش
أيها الساقى سقتك مُزْنة ... من ربيع ذى أهاضيبَ وطَشّ
امدح الكأس ومن أعملها ... واهج قوماً قتلونا بالعطش
انما الكأس ربيع باكر ... فاذا ما غاب عنا لم نعش
وكأن الشّرب قوم مَوَّتوا ... من يقم منهم لأمر يرتعش
خُرُس الألسن مما صابهم ... بين مصدوع وصاح منتعس
من حُمَيًّا قَرْقَف خُصِّيَّة[5] ... قهوة حولية لم تُمْتَحس
فهى صاف لونها مبيضة ... آل منها في خَوَابِ لم تُغَش
ينفع المزكوم منها ريحُها ... ثم تشفى داءه ان لم تُنَش[6]
وتُرَخِّي بال من يشربها ... ويُفَدّى كَرْمها عند التّجش[7]
وهى من يطعمها يَشْحَذْ لها ... ينفق الأموال فيها كل هش
وبنو شيبان حولى منهمْ ... حِلَق غُلْب وليست بالقَمَش[8]

---

(١) الرؤد الشابة الحسنة والشوى اليدان والرجلان والاطراف وقحف الرأس وصلدته وما كان غير مقتل من الاعضاء والبختري المتبختر فى مشيته ولم يحش لم يدق (٢) الخرص بالضم وبكسر حلقة الذهب والفضة وكحلاء طائر نبه (٣) التنش نبت (٤) المنتقش الجانى (٥) الخمر حانوت الخمار وتمتحس لم تحرق يقول لم تصبها النار (٦) تنش من النشوة (٧) التجش من الجشأة (٨) القمش الزعانف

وردوا المجـد وكانوا أهله ... فرَوُوا والمجد عاف لم يَنِش[1]

وترى الخيـل لدى أبياتهم ... كل جرداء وساجيّ هَمَش[2]

لبس فى الألوان منها هُجْنَة ... بلَق الفُتْر ولا عيب برَش[3]

يتجاوبن صهيلاً فى الدجى ... أرِنات بين صَلْصال وجُنُس

فبها يَحْوُون أموال العِدَى ... ويصيدون علمها كل وحش

دَميت أكفالها من طعنهم ... بالثَّرْدَينيات والخيل النُّجُس

نَنْهِل الخَطِّي من أعدائنا ... ثم نفرى الهام ان لم نَفْتَرِش[4]

فاذا العيس من المَحْل غدت ... وهى فى أعينها مثل العمس

حُسَّر الأوبار مما لقيت ... من سحاب حاد عنها لم يُرِش

خُسَّفُ الأعين نرعى جُوفة ... هَمَدت أوبارها لم تنتفش

تنعَش العافى ومن لاذ بنا ... بسِجال جئن من أيد نُعُش

ذاك قولي وثنـائي وهمُ ... أهل ودي خالصاً فى غير عش

فسلوا شيبان ان فارقنها ... يوم يمشون الى قيرى بنَعْش

هل غَشِينا مُحْرَماً فى قومنا ... أو جزينا جازياً فُحْشاً بفحش

ومما يغني فيه من شعره

ذرفت عيني دموعاً ... من رسوم بحفير

موحشات طامسات ... مثل آيات الزبور

وزِقاق مُتْرَعات ... من سُلافات العصير

مجلخِدّات[5] مِلاء ... طينوهن بقير

---

(١) لم ينش لم يقل وينقص منه شيء (٢) همش شهم

(٣) الفتر الضباع والبرش فى شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه

(٤) لم نتشق (٥) مجلخد مستلق

فاذا صرن الهم صرن فى خير مصير
عند شُبَّانٍ وشيب أعملوا كأس المدير
كم ترى فيهم وفينا من رئيس كالأمير

عمران بن حطان

هو عِمْران بن حطَّان بن ظَبْيَان الذُّهلي ، من ذهل بن ثعلبة ، ثم من بكر ويكنى أبا سماك

شاعر فصيح من شعراء الشُّرَاة [1] ودعاتهم ، والمقدمين فى مذهبهم ، وكان من القَعَدَة لأن عمره طال ، فضعف عن الحرب وحصورها ، فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه ، وكان قبل أن يُفْتَن بالشراة مشهوراً بطلب العلم والحديث ، ثم بلى بذلك المذهب فضَلَّ وهلك ، وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم ، وروى عنه أصحاب الحديث

طلبه الحجاج فلحق بالشام ، فنزل برَوْح بن زِنْباع الجذامى فانتسب له أزديا وكان رَوْح يَسْمُرُ عند عبد الملك ، فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان فى أضيافى رجلا ما سمعت منك حديثاً قط الا حدثني به وزادنى ما ليس عندى ، قال ممن هو ؟ قال من الأزْد ، قال انى لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان لانى سمعتك تذكر لغة نزارة وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً وهذه صفته ، فقال وما أنا وعمران ؟ ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه — أما بعد — فان رجلا من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد علىَّ العراق وخيبهم بالشَّرَاية ، ثم انى طلبته فلما ضاق عليه عمله تحول الى الشام فهو ينتقل فى مدائنها وهو رجل ضَرْب طُوَال أفْوه آزرق ، قال روح هذه والله صفة الرجل الذى عندى ، ثم أنشد عبد الملك يوماً قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن مُلْجَم بقتله علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

(١) الشراة هم الخوارج لأنهم زعموا أنهم شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله

يا ضربة من كريم ما أراد بها ... الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأفكر فيه ثم أحسبه ... أو فى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً ، فقال لروح سل ضيفك عن قائلها ، قال نعم أنا سائله وما أراه يخفى علي ضيفى ولا سألته عن شىء قط فلم أجده الا عالماً به ، وراح روح الى أضيافه ، فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذى يقول (يا ضربة من كريم ما أراد بها) فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدنيه ؟ قال نعم

لله دَرُّ المُرَادى الذى سفكت ... كفاه مُهْجَةَ شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشَّاه بضربته ... مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك ، فقال من أخبرك ؟ قال ضيفى ، قال أظنه عمران ابن حطان فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتينى به ، قال أفعل ، فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال انى ذكرتك لعبد الملك فأمرنى أن آتيك به ، قال كنت أحب ذلك منك ، وما منعني من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك ، فانطلق ، فدخل روح على عبد الملك ، فقال له أين صاحبك ؟ فقال قال أنا متبعك ، قال أظنك سترجع فلا تجده ، فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضى ، واذا هو قد خلف رقعة فى كُوَّة عند فراشه ، واذا فيها يقول

يا رَوْحَ كم من أخى مثْوًى نزلْتُ به ... قد ظن ظنك من لخْم وغسَّان
حتى اذا خفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل عِمران بن حطّان
قد كنت ضيفك حولاً لا تروعنى ... فيه الطوارق من انس ومن جان
حتى أردت بى العظمى فأوحشنى ... ما أوحش الناس من خوف ابن مَرْوان
فاعذِر أخاك ابنَ زِنْباع فان له ... فى الحادثات هَنَات ذاتَ ألوان
يوْماً بمانٍ اذا لاقيت ذا يمن ... وان لقيت مَعدِّياً فعَدْنانى

لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية ... كنت المقدم فى سرى واعلانى
لكن أبت لى آيات مطهرة ... عند الولاية فى طه وعمران

ثم أتى عمران الجزيرة ، فنزل بزُفَر بن الحرث الكلابى بقَرْقِيسيا ، فجعل شباب بنى عامر يتعجبون من صلاته وطولها ، وانتسب لزُفر أوزاعياً فقدم على رُفَر رجل من أهل الشام كان رأى عمران بالشام عند روح بن زنباع فصالحه وسلم عليه ، فقال زُفَر للشامى أتعرفه ؟ قال نعم هذا شيخ من الأزد ، فقال له زفر آزدى مرة وأوزاعى أخرى ؟ ان كنت خائفاً آمناك ، وان كنت عائلا أغنيناك ، فقال ان الله هو المغني وخرج وهو يقول

ان التى أصبحت يَعْيَا بها زُفر ... أعيت عَيَاء على روح بن زِنْبَاع
ما زال يسألني حولاً لأُخبره ... والناس من بين مخدوع وخَدَّاع
حتى اذا انجذمت منى حبائله ... كَفَّ السؤال ولم يُولَع باهلاعى (١)
فاكفف كما كَفَّ رَوْح إننى رجل ... إما صميم وإما قَمْعَة القاع (٢)
أما الصلاة فانى غير تاركها ... كل امرىء للذى يُعْنَى به ساع
فاكْفُفْ لسانك عن لومى ومسئلتي ... ماذا تريد الى شيخ لأوزاع
أكرم بروح بن زِنْباع وأُسْرَته ... قوماً دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما دعوت به ... عِرْضى صحيح ونومى غير هَجْاع
فاعمل فانك منعى بواحدة ... حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعُمان بقوم يكثرون من ذكر أبى بلال مِرْداس بن أُدَيَّة ويُثْنُون عليه ويذكرون فضله ، فأظهر فضله ويسر أمره عندهم ، وبلغ الحجاج مكانه

(١) بأفزاعى وترويعى
(٢) الصميم الخالص من كل شىء ويقال لمن لا أصل له فقمة القاع والفقمة الكمأة البيضاء وذلك أنها لاعروق لها

فطلبه فهرب فنزل روذميسان «طسوج من طساسيج السواد الى جانب الكوفة» فلم يزل به حتى مات ، وكان نازلا هناك على رجل من الأزد ، فقال فى ذلك

نزلت بحمد الله في خير أسرة ... أسر بما فيهم من الأنس والخفر[1]
نزلت بقوم يجمع الله شملهم ... وما لهمُ عود سوى المجد يعتصر
من الأزد ان الأزد أكرم أسرة ... يمانية قَرْبوا[2] اذا نسب البشر
وأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر ... أتونى فقالوا من ربيعة أو مُضر
أم الحَيِّ قَحطانٍ وتلك سماهة ... كما قال لي رَوْح وصاحبه زُفَر
وما منهما الا يُسرُّ بنسبة ... تقربني منه وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد ... وأولى عباد الله بالله من شكر

كتب عيسى الحبطى الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يتخلف عن الخروج مع قَطَرِيّ أو غيره منهم

أبا خالد يا انفر فلست بخالد ... وما ترك الفرقان عذرا لقاعد
أتزعم أن الخارجين على الهدى ... وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بناتى والحدب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة إليَّ حباً ... بناتى انهن من الضعاف
مخافة أن يذُقْنَ البؤس بعدى ... وأن يشربن رَنْقاً بعد صاف
وأن يَعْرَيْن ان كُسِيَ الجوارى ... فيبدى الضر عن كرم عِجاف
ولولاهن قد سَوَّمت مهرى ... وفى الرحمن للضعفاء كاف

وكتب الى الحجاج لما طلبه ، وكان قد عجز عن غزالة الحَرُورِيّة

أسد عليَّ وفى الحروب نعامة ... رَبْدَاء تَجفُلُ من صفير الصافر

(١) أصل الخفر شدة الحياء (٢) يريد قربوا بضم الراء فسكنها وهذا جائز

هلا برزت الى غزالة فى الوغى بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مدابره كأس الدابر

ومما ينسب اليه فى تواريه

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصِّبا وأن أذكر النفس اللجوج عن الهوى
وماعذر من يَعْمَى وقد شاب رأسه ويُبْعِر أبواب الضلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذى قد أصبته على الناس خاف الناس كلهم الرَّدَى
وان جنَّ ليل كان بالليل نائماً وأصبح بطال العشيات والضحى

ويقال انها لمالك المذموم أحد رجال بنى عامر بن ذهل وأحد الخوارج فالها في تواريه من الحجاج

ومما قاله وقد نزل بحَجْر من اليمامة على بنى حكام الحنفيين

طيرونى من البلاد وقالوا مالك النصف من بنى حكام
ناق سيرى قد جد خفا بنا السير وكونى جَوَّالة فى الزِّمام
فمتى تلقنى يد الملك الأسود [1] تستيقنى بألاَّ تضامى
قد أرانى ولي من الحاكم النصف بحد السنان أو بالحسام
ومنينا بطمطم حبشى حالك الوجنتين من آل جام
لا يبالي اذا تصلع خمراً أبحل رماك أم بحرام

مرّ على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه وقل

أيها المادح العباد ليعطى ان لله ما بأيدى العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم وارج فضل المقسم العواد
لا تقل فى الجواد ما ليس فيه وتسمى البخيل باسم الجواد

(١) هو ابراهيم بن عربى والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته

فقال الفرزدق لولا أن الله شغل عنا هذا برأيه لقتلنا منه شراً

ومن قوله

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطـــل ابعد

وقوله

فيوشك يوم أن يقارن ليلة يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

قالت امرأة لعمران بن حطان ألم تزعم أنك لا تكذب فى شعرك ؟ قال بلى ، قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثو ركان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من أسد ؟ قال نعم ان مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والأسد لا يقدر على فتح مدينة

قال مؤرِّج السَّدوسى تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فما قال فيها

يا حمز انى على ما كان من خلقى مُنْنٌ بخلات صـدق كلها فيك
الله يعلم انى لم أقل كـذباً فيما علمت وانى لا أزكيك

حماد بن ميسرة الراوية مولى ثعلبة

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته ، قال له الوليد بن يزيد بمَ استحققت لقب الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروى لأكثر من تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ، ثم لا أنشـد شعرا لقديم ولا مُحدَث الا ميزت القديم منه من المحدث ، فقال ان هذا لعلم وأبيك كبير ، فكم مقدار ما تحفظ

من الشعر ، قال كثيراً ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ، قال سأمتحنك فى هذا ، وأمره بالانشاد ، فأنشد الوليد حتى ضَجر ، ثم وكل به من استحلفه أن يصدُقه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم ، قال أبو عمرو الشيبانى ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الا قدمه على نفسه ، ولا سألت حماداً عن أبى عمرو الا قدمه على نفسه

كتب حماد الى بعض الأشراف الرؤساء

ان لي حاجة فرأيك فيها لك نفسى فدي من الأوصاب
وهى ليست مما يبلغه غيرى ولا يستطيعها فى كتاب
غير انى أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب إليَّ بحاجتك ولا تشهرنى بشعرك فكتب اليه حماد

اننى عاشق لجبتك الدَّكناء عشقاً قد حال دون الشراب
فاكسنبها فدتك نفسى وأهلى أتباهى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن أجعلها عمرها أمير ثيابى

فبعث بها اليه

قال المفضل الضبى قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أتخطىء فى روايته أم يلحن ؟ قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب ، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

اجتمع فى دار أمير المؤمنين المهدى بميسابذ عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، اذ خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا بالمفضل الضبي الراوية ، فدخل فمكث مليًا ، ثم خرج ومعه حماد والمفضل جميعاً ، وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم ، وفى وجه المفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم معهما ، فقال يامعشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته فى أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين الفاً لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل ، فسألنا عن السبب ، فأخبرنا أن المهدى قال للمفضل لما دعا به وحده انى رأيت زهير بن أبى سلمى افتتح قصيدته بأن قال «دع ذا وعد القول فى هَرِم» ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين فى هذا شيئاً الا أنى توهمته كان يفكر في قول يقوله أو يُرَوِّى فى أن يقول شعراً فعدل عنه الى مدح هَرِم وقال دع ذا ، أو كان مفكراً في شأن من شأنه فتركه وقال دع ذا أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم ، فأمسك عنه ، ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل ، فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قل فكيف قال ؟ فأنشده

لمن الديار بقُنّة الحِجْر ... أقْوَيْن مذ حِجج ومذ دهر
قَفْراً بمندفع النَّحائث من ... ضفْوى أُولات الضال والسِّدْر
دع ذا وعد القول فى هَرِم ... خير الكهول وسيد الحَضْر

فأطرق المهدى ساعة ، ثم أقبل على حماد فقال قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خبر لابد من استحلافك عليه ، ثم استحلفه بايمان البيعة وكل يمين مُحَرِّجة ليصدقنه عن كل ما يسأل عنه ، فحلف له بما توثق منه ، فقال له اصْدُقْني عن حال

هذه الأبيات ومن أضافها الى زهير ، فأقرّ له حينئذ أنه قائلها ، فأمر فيه وفى الفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه .

روى أبو عبيدة عن خلف قال كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله فى أشعارها وكان فيه حمق

قال الطِّرِمّاح أنشدت حمادا الراوية فى مسجد الكوفة ، وكان أذكى الناس وأحفظهم قولى « بن الخليط بسُحْرة فتبددوا » وهى سنون بيتاً ، فسكت ساعة ، ولا أدرى ما يريد ، ثم أقبل عليّ فقال آهذه لك ؟ فلت نعم ، قال لبس الأمر كما تقول ، ثم ردها عليّ كلها وزيادة عشرين بيتاً زادها فيها فى رقعه ، فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد ، قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعليّ وعليّ ، فقلت لله عليّ حجة حافياً راجلاً ان جالستك بعد هذا أبداً ، فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله عليّ بكل حصاة من هذا الحصى مائه حجة ان كنت أدلى ، فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ، ثم انصرفت

قال مروان بن أبى حفصة دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفى والحسين بن مطير الأسدى فى جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فُرُش قد غاب فيها ، واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعراً وقف الوليد على بيت بيت من شعره حتى آتى على أكثر الشعر ، فقلت من هذا ؟ فقالوا حماد الراوية ، فلما وقفت بين يدى الوليد أنشده قلت ما كلام هذا فى مجلس أمير المؤمنين وهو لُحنة لَحّانة ، فأقبل الشيخ عليّ وقال يا ابن أخى انى رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها ، فهل روى من أشعار العرب شيئاً ، فذهب عنى الشعر كله الا شعر ابن مُقْبل ، فقلت له نعم شعر ابن مقبل ، قال أنشد ، فأنشدته قوله

سل الدار من جَنْبَى حبير[1] فواحف ... الى ما رأى هضب القليب المصبّح

(١) حبير موضع بالحجاز وواحف موضع آخر

ثم جزت فقال لى قف ، فوقفت ، فقال لى ماذا يقول ؟ فلم أدر ما يقول ، فقال له يا ابن أخى أنا أعلم الناس بكلام العرب ، يقال نراءى الموضعان اذا تقابلا

قال الهيثم بن عدى قلت لحماد الراوية يوماً ألقِ علىّ ما شئت من الشعر أفسره لك ، فضحك وقال له ما معنى قول مزاحم العقيلى ؛

تخوّف السير منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن

فلم أدر ما أقول ، فقال تخوف تنقص قال الله تعالى « أو يأخذهم على تخوّف » أى على تنقص

قال الهيثم ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد

قال هشام أنشدنى الفرزدق وحماد الراويه حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

فقال حماد أأنت تقوله ؟ قل نعم ، قال ليس الأمر كذلك هذا لرجل من أهل اليمن ، قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد تحلبه الناس وَرَوَوْه لى لأنك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعاً غيرك ؟

قال حماد كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفونى لذلك دون سائر أهله من بنى أمية فى أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته ، فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سراً ، فلما لم أسمع أحداً يذكرنى سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ، ثم جلست عند باب الفيل فاذا شُرْطيان قد وقفا علىّ فقالا لى يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر ؛ فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ، ثم قلت للشُرْطيين هل لكما أن تدَعانى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا ينصرف اليهم أبداً ثم أصير معكما اليه ؟ فقالا ما الى ذلك من سبيل ، فاستسلمت فى أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الديوان الأحمر فسلمت عليه فرد علىّ السلام ورمى إلىّ كتاباً فيه « بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر ، أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مُرَوَّع ولا مُتَعْتَع وادفع اليه حسمائة دينار وحملاً مَهْرِيًّا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق ، فأخذت حسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول ، فوضعت رجلى فى الغَرْز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام ، فاستأذنت ، فأذن لى ، فدخلت عليه فى دار قَوْراء مفروشة بالرخام ، وهو فى مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طِنْفِسة حمراء وعليه ثياب خَزّ حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت فى أوانى ذهب يفلبه بيده فتفوح روائحه ، فسلمت ، فرد علىَّ واستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، واذا جاريتان لم أر قبلهما مثلهما ، فى أذنى كل واحدة منهما حلْقتان من ذهب ، فيهما لؤلؤلتان تتوقدان ، فقال لى كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت بخير يا أمير المؤمنين ، قال أتدرى فيم بعثت اليك ؟ قلت لا ، قال بعثت اليك ببيت خطر ببالى لم أدر من قاله ، قلت وما هو ؟ فقال

فدعَوْا بالصَّبُوح يوْماً فجاءت قَيْنة فى يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدىّ بن زيد فى قصيدة له ، قال فأنشدنيها ، فأنشدته إياها ، (انظرها فى شعر عدىّ بن زيد جزء ١ صفحة ١٥٥)

فطرب ثم قال أحسنت والله ياحماد ، سل حوائجك ، فقلت كائنة ما كانت ، قال نعم فلك احدى الجاريتين ، فقال هما لك جميعاً بمالهما وما عليهما ، ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد الجاريتين ومالهما وكل ما يحتاج اليه ، وأقام عنده مدة فوصل اليه مائة الف درهم ، ويروى أنه سقى نبيذاً فى مجلسه وهذا غير صحيح لأن هشاماً لم يكن يشرب ولا يسقى أحد بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب اليه

طلب المنصور حماداً ، فطلب ببغداد فلم يوجد ، وسئل عنه اخوانه ، فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة ، فوجهوا اليه برسول يُشْخصه ، قال الرسول فوجدته فى حانة وهو عريان يشرب نبيذاً من إجَّانة ، وعلى سوءته رأس دستيجة ، فقلت أجب أمير المؤمنين ، فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك ، فأجاب ، فأشخصته اليه ، فلما مثل بين يديه قال له أنشدنى شعر هَمَّان بن همام بن نضلة يرثى أباه فأنشده

خليلىَّ عوجاً انها حاجة لنا ... على قبر هَمَّام سقته الرواعد
على قبر من يُرْجَى نَداه ويبتغى ... جَدَاه اذا لم يَحْمَد الأرض رائد
كريم الثنا حلو التمائل بينه ... وبين المُزَجّى نَفْنَف[1] متباعد
اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن ... عَبِيًّا ولا ثقلاً على من يقاعد
صَبُور على العِلّات[2] يصبح بطنه ... خَمِيصاً وآتيه على الزاد حامد
وضعنا الفتى كل الفتى فى حفيرة ... بحُرَّين[3] قد راحت عليه العوائد
صريعاً كنصل السيف تضرب حوله ... ترائبهن المُعْولات الفواقد

فبكى أبو جعفر حتى أخضل لحيته ، ثم قال هكذا كان أخى أبو العباس رضى الله عنه

عاب حماد شعراً لأبى الغول ، فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ... ويقيم وقت صلاته حماد
هَدَلت مشافره الدِّنانُ فأنفه ... مثل الفَدُوم يَسُنُّها الحداد
وابيضَّ من شرب المدامة وجهه ... فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بَزُّه وثيابه ... ان اليهود نرى لها أجلاد

(١) النفنف مهواة بين جبلين والمزجى الضعيف (٢) أى على كل حال
(٣) بلد قرب آمد

قدم حماد على بلال بن أبي بُرْدة البصرة وعند بلال ذوالرُّمة ، فأنشده حماد شعراً مدحه به ؛ فقال بلال لذى الرمة كيف ترى هذا الشعر ؟ قال جيداً وليس له ، قال فمن يقوله ؟ قال لا أدرى الا أنه لم يقله ، فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة ، قال هى مقضية ، قال أأنت قلت ذلك الشعر ؟ قال لا ، قال فمن يقوله ؟ قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما رويه غيرى ؛ قال فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام ، وأنشد بلالاً ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسى الأشعرى أولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام ... دار لهند بجزع الخَرْج[1] فالدام
تحنو لأطلائها عين مُلمَّعة ... سُفْع الخدود بعيدات من الذام

يقول فيها

وحَفْفَل كسواد الليل منتجع ... أرض العدو ببؤس بعد انعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد ... ومن تميم ومن حاء ومن حام[2]
وما رضيت لهم حتى رفدتهم ... من وائل رهط بسطام بأصرام[3]
فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جدْلاء مبهمة من نسج سلاَّم[4]
وكل أجرد كالسِّرحان أضمره ... مسح الأكف وسقى بعد اطعام
وكل شوهاء طوع غير آبية ... عند الصياح اذا هموا بالجام
مستحقبات روايا[5] جحافلها ... يسمو بها أشعرى طرفه سام
لا يزجر الطير ان مرت به سُنُحاً ... ولا يفيض على قدح بأزلام

(١) واد فيه قرى من أرض اليمامة والدام من بلاد بنى سعد (٢) حاء بن مذحج وحام من أنمار (٣) الاصرام البيوت المجتمعة (٤) جدلاء مجدوله رقيقة وسلام هو سليمان ابن داوود عليهما السلام وانما أراد داوود (٥) الروايا الابل التى تحمل أزوادهم وأثقالهم فالخيل تجنب اليها فتضع جحافلها على أعجاز الابل

فقال له بلال قد علمت أن هذا شيء قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز أن يمدح الحطيئة أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها تذهب فى الناس وسيرها حتى تشهر ، ووصله

ومما غنى فيه من شعر حماد

تنكر من سعدى وأقفر من هند ... مقامهما بين الرغامين فالفرد
محل لسعدى طالما سكنت به ... فأوحش ممن كان يسكنه بعدى

ومنها

عفت دار سلمى بمُفْضَى الرَّغام ... رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول ... وسحب الذيول بذاك المقام
وأنس الديار وقرب الجوار ... وطيب المزار ورد السلام
ودهر عريز وعيش السرور ... وتأى الغبور وحسن الكلام

تم الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله أبو كالدة

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	الطبقة الثانية	٩٠	شعراء أنمار
٢	الشعراء الاسلاميون ومخضرمو الدولتين	٩٠	ابن الدمينة
		٩٥	خالد بن عبد الله القسرى
٢	شعراء قحطان	١٠٠	شعراء عاملة
٢	شعراء حمير	١٠٠	عدى بن الرقاع
٢	ابن مفرغ الحميرى	١٠٥	شعراء طيء
١٤	السيد الحميرى	١٠٥	الطرماح
٢٤	وضاح اليمن	١٠٨	حريث
٣٨	شعراء قضاعة	١١٠	شعراء همدان
٣٨	مرة بن عبد الله النهدى	١١٠	أعشى همدان
٣٩	جواس بن قطبة العذرى	١٢٧	عمار ذى كسناز
٤٠	عروة بن حزام	١٣٢	شعراء الأزد
٤٥	جميل	١٣٢	نابت قطنة
٦٨	هدبة وريادة	١٣٩	كعب الأشقرى
٧٢	نائلة	١٥١	يعلى بن مسلم الأزدى
٧٦	بيهس	١٥٢	مسعدة الأردى
٨٠	شعراء كندة	١٥٣	كثير
٨٠	شريح القاضى	١٧٣	ابن أبى معقل
٨٢	المقنع الكندى	١٧٤	الأحوص
٨٣	حجية بن المضرب	١٩٨	النعمان بن بشير
٨٦	شعراء مذحج	٢٠٦	السرى بن عبد الرحمن
٨٦	جعفر بن علبة الحارثى	٢٠٨	سعيد بن عبد الرحمن

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١١	ابن المولى	٢٣٤	حمزة بن بيض الحنفى
٢٢١	شعراء ربيعة	٢٤٢	أعشى بنى أبى ربيعة
٢٢١	شعراء بكر	٢٤٥	نابغة بني شيبان
٢٢١	أبو النجم	٢٥٠	عمران بن حطان
٢٢٦	العديل العجلى	٢٥٥	حماد الراوية